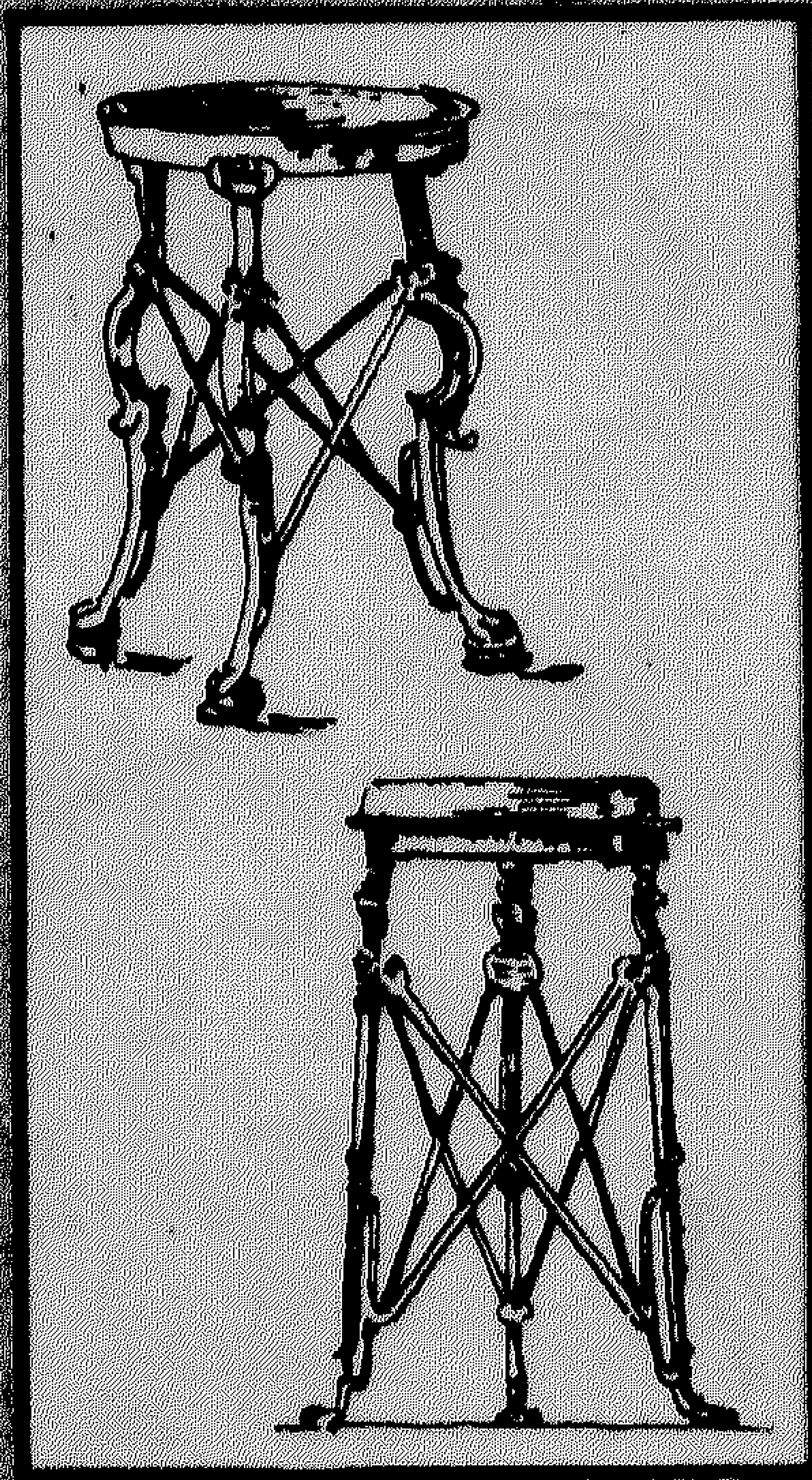
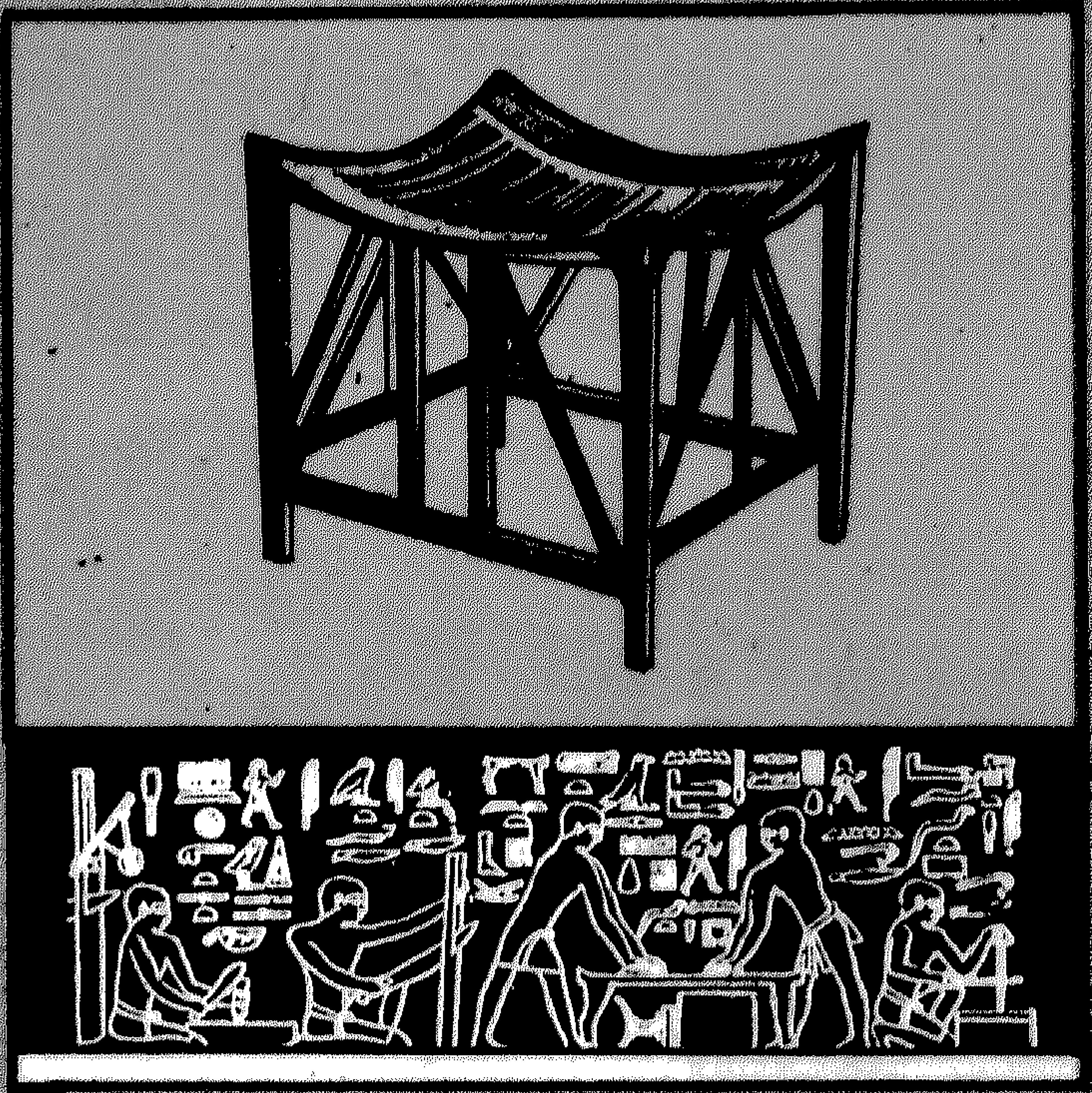
تاريخ الأثاث

من أقدم العصور

رجب عزت





الهيئة المصرية العامة للكتاب

تاريخ الأثاث

من أقدم العصور

رجب عزت



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٧٨

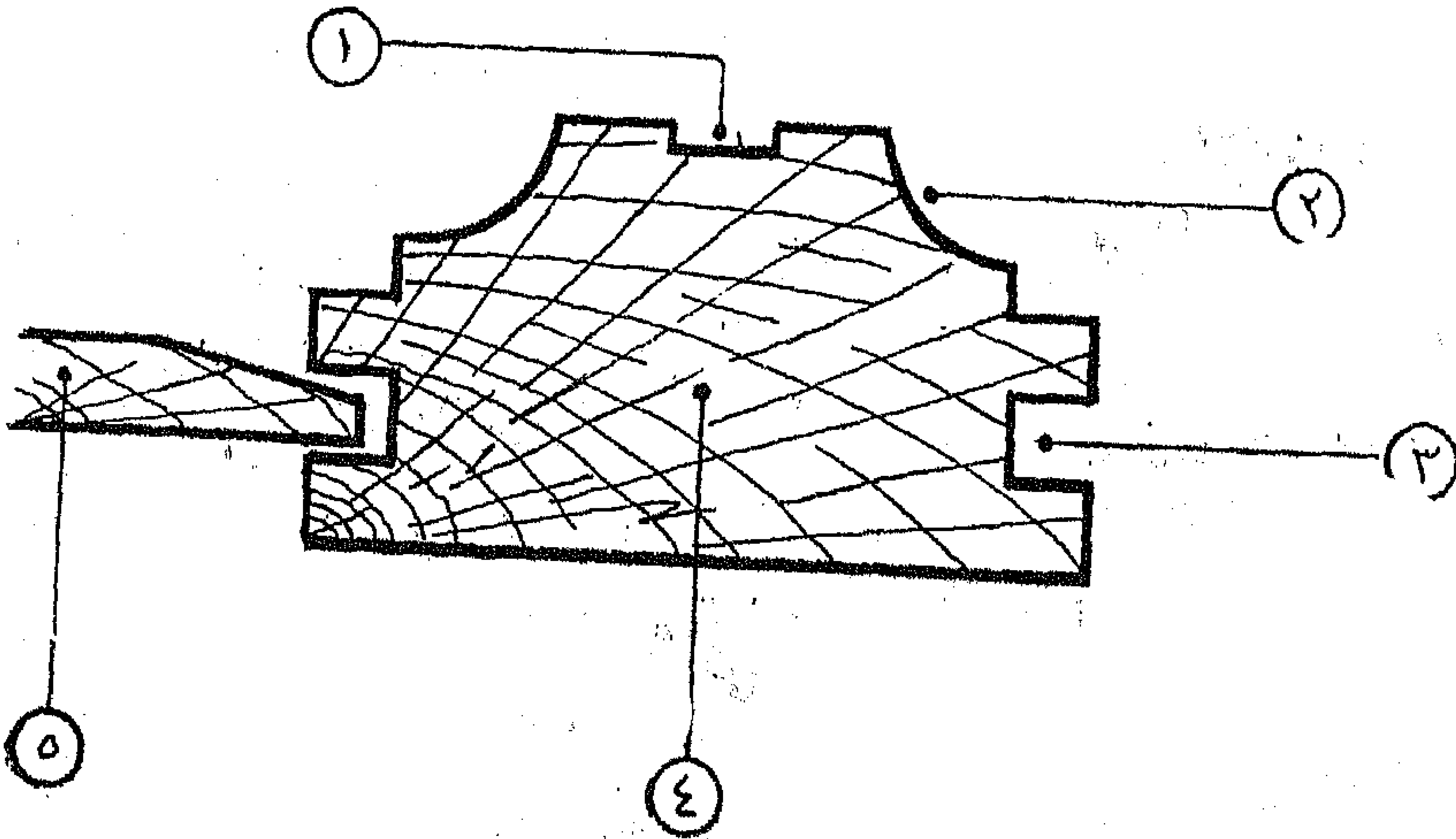
الى بلادي ..

اقدم قطرة من فيض افضالها

واليها يرجع الفضل أولا وأخيرا

هذا الكتاب

لقد جمعت مواد هذا الكتاب المتواضـــع ـ من مقتطفات واقتباسات وترجمات من شتى الكتب • ولا أقول بأنى مؤلف تاريخ الأثاث فالتاريخ لا يؤلف • وقد عاونتنى خبرتى فى تصميم الأثاث وممارستى لصناعة النجارة فى أن أسجل بعض الملاحظات وأن أدون بعض الاصطلاحات الصناعية : ولقد حاولت عبثا أن أفسرها كتابة فوجدت أن الكلام عنها مطاط ولا يؤدى الى المعنى المقصود • فكلمة « سوكة » مثلا هى احدى الأطراف الحادة للخشب فما معنى هذا؟ ثم ما هى حلية الجى والبسطوم والخشخان • ربما كان الرسم أكثر تعبـيرا •



١ ـ فلتو
٢ ـ جى بسنه
٣ ـ مفحار
٤ ـ جسم السؤاس
٥ ـ حشوه تدخل فى المفحار

قطاع يبين بعض التراكيب الصناعية

فالبسطوم : نتوء نصف دائرى ، وربما اشـــتقت الكلمة من بستونى وهى العصاة بالايطالية وتعرف بالعربية « ظهر الثعبان » وعلى كل حال ففيها معنى الاستدارة .

الجى : تجويفة ربع دائرية .

القرموطية : هى الحلية التى تشبه سمكة القرموط فى حـــركته الملتـــوية .

الخشخان : تجويفة نصف دائرية مثل تجويفة عمود بنى حسن المصرى ، أو تجويفة العمود الدورى اليونانى .

المفحار : تجويفة داخل الخشب ، تستقبل حشوة أو ســـدابة أو لســـاذ . . الخ .

النقر واللسان : النقر ينقر فى الخشب ، أما اللسان فينشأ من خدش الخشب بسراق (منشار بيد صغير) الخدش من الوجه والظهر على أن يكون سمك اللسان وطوله موازيا للنقر ـــ ثم يدخل اللسان فى النقر (شحطا) ويغرى . وهذه التعشيقة تستعمل بكثرة فى الضلف ومصاريع الأبواب والشبابيك .. الخ .

السوكة : هى حرف الخشب ـــ وقد تكون حادة (على الزاوية) أو ملفوفة أو مشطوفة (بالفارة أو الجيون)

ولقد تجنبت الخوض فى أمثال هذهالتفاصيل الصناعية لأن هذا الكتاب لا يعالج المواضيع تكنيا . فعلم أصول الصناعة لها كتب خاصة بها . وقد ورد ذكر أسماء بعضها فى المراجع المذكورة فى آخر هذا الكتاب . ولأنها معروفة لدى المهندس والمصمم والمزخرف والنجار والهاوى . أما القارىء غير المحترف فلن يعدم وسيلة للتعرف على الاصطلاحات التى تصادفه أثناء اطلاعه على هذا الكتاب وذلك باللجوء الى (ورشة نجارة) وسيجد من الصانع كل ترحيب فهـــو يحب الكلام عن صناعته وقد يفخر بها أحيانا . ومع ذلك فان الاطلاع

على أسرار المهنة فيها متعة وفائدة معا . وبمناسبة ذكر المتعة الممزوجة بالفائدة نذكر هنا أن مشاهدة روائع الفن الفرعونى ومعاينة جوامع القاهرة وآثارها متعة وأى متعة ، سل السائح عن تلك المتعة يجيبك عن مدى استمتاعه بتلك الآثار الخالدة .

وكلمة أخيرة عن مضمون هذا الكتاب، فهو يبحث عن الأثاث فى حقبة من الزمن تزيد عن خمسة آلاف سنة — منذ أيام الفراعنة الى القرن التاسع عشر — ويقتضى الأمر فى مثل هذا الكتاب الصغير أن نقتصر فى الكلام على كلمة تمهيدية عن تاريخ كل أسلوب مع بيان أهم مميزات كل طراز مع الايضاح بالرسم والصور .

أما تاريخ الأثاث الفرعونى والنجارة العربية فقد توسعنا فيهما قليلا لأنهما تتصلان بنا نحن العرب مباشرة .

أما الطرز الأوروبية منذ عصر النهضة — اذ لم يكن هناك أثاث منزلى يستحق الذكر قبل تلك النهضة — فقد كان جل اهتمامنا منصرفا نحو الأثاث الفرنسى والانجليزى لأن أساليبهما وخاصة طرز الملاوسة الفرنسيين وطرازى الملكة حنة وتشينديل الانجليزيتين — أصبحت عالمية كما أنها شائعة الاستعمال فى مصر .

ويبلغ عدد الطرز الأوروبية المشهورة نحوا من احد عشر طرازا وسنتكلم عن كل منها باختصار فى الفصول الخاصة بالطرز الأوروبية .

وعسى أن يكون هذا الكتاب فاتحة لمزيد من الكتب التى تبحث عن الأثاث — تصميمه وتاريخه وأصول صناعته — لأنه متاع البيت الذى يأوى اليه الانسان طلبا للراحة والجمام .

ولأن البلد مقبلة على حركة نشيطة فى تصنيع الأثاث ، فقد بدأت فعلا فى تصديره الى الخارج مما يبشر بمستقبل زاهر فتزدهر هذه الصناعة الفنية وتعود الى سابق عهدها المجيد باذن الله .

وفقنا الله الى ما فيه الخير لشعبنا العزيز

الأثاث المنزلى

بسم الله الرحمن الرحيم

ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا
وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند
ربك للمتقين •

صدق الله العظيم
سورة الزخرف الآيتان ٣٤ و٣٥ •

تمهيد

الأثاث المنزلى :

يقصد به متاع البيت سواء كان من الأشغال الخشبية أو الفراش وكل ما له علاقة بجلب الراحة والمتعة والنفع للدار من مقاعد وموائد وخزائن وصواوين ومقاصف وفرش وغيرها •

ويمكننا القول بأن الأثاث فى أى أمة تلهم مادته لدراسة حضارة تلك الأمة وتعرف أذواق أهلها ومبلغ تقدمهم وأخلاقهم وطباعهم • ونستطيع من خلال تلك الدراسة أن نزن عقلية المصمم ومدى اتقان الصانع لصناعته ومحصول من اقتنى الأثاث ــ من الثقافة الفنية ــ وذلك لأن الأثاث كالمرآة الصافية تتجلى فيها عقليات أصحابه وأذواقهم وحظهم من المعرفة واستساغتهم للجمال •

تطور الأثاث :

كان الأثاث فى غابر الأزمان قليلا ونادرا وكان الصندوق أكثرها

شيوعا واستعمالا ولا يزال الصندوق الأحمر ضمن جهاز العرس عند بعض فلاحينا •

وكان الصندوق فى بادىء أمره بسيط التركيب وما فتىء الصناع يبالغون فى تزيين العلب والصناديق وتجميلها طبقا لناموس الرقى الى أن انتهى بهم الأمر لأن يزخرفوها بالأويمة ويلقموها بأغلى أنواع التطعيم كالصدف والعاج والابنوس والاخشاب النادرة • وقد تلقم أحيانا بالأحجار الثمينة والأحجار الكريمة (شكل ٣٥) •

شيوع الأثاث وانتشاره :

ولما انتشر النسيج وشاع استعمال الملابس والأقمشة كان من البديهى ايجاد وسيلة لحفظها وصيانتها فصنعوا الخزائن • وبانتشار المنسوجات فكر الناس فى تغطية موائدهم بالمفروشات — واذا ما أقاموا عليها الولائم زينوها بالشوك والملاعق والسكاكين والأطباق وأقداح الماء وكئوس الشراب • ولقد أصبح من الضرورة انشاء أماكن لحفظ كل هذه الأدوات فتطور الأثاث من الصندوق الى المقصف والخزائن وذاع استعمال المقاعد والموائد وغيرها مما يتمتع به أهل القرن العشرين ولم تكن لتخطر على بال أهل العصور الغابرة •

طرز الأثاث وأساليبه :

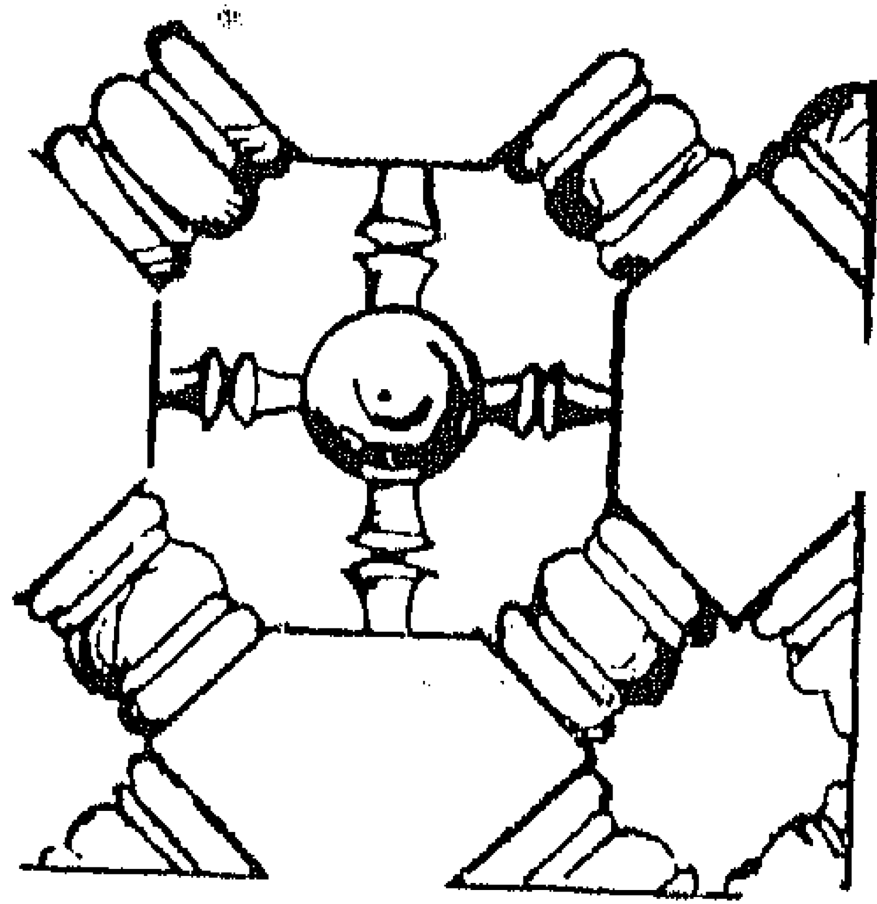
لكل أمة طرز خاصة بها تتسق وشخصيتها وتتمشى مع حضارتها ونضوجها حتى لنكاد نلمح تلك الأساليب ماثلة فى عمائرها واضحة فى صناعاتها فتكشف لنا عن أذواق تلك الأمة وطباعها •

وكانت تلك الطرز تتطور من أسلوب لآخر بين الحين والحين• ولم يكن هذا التحول راجعا الى عبقرية المصمم فحسب بل قد يكون

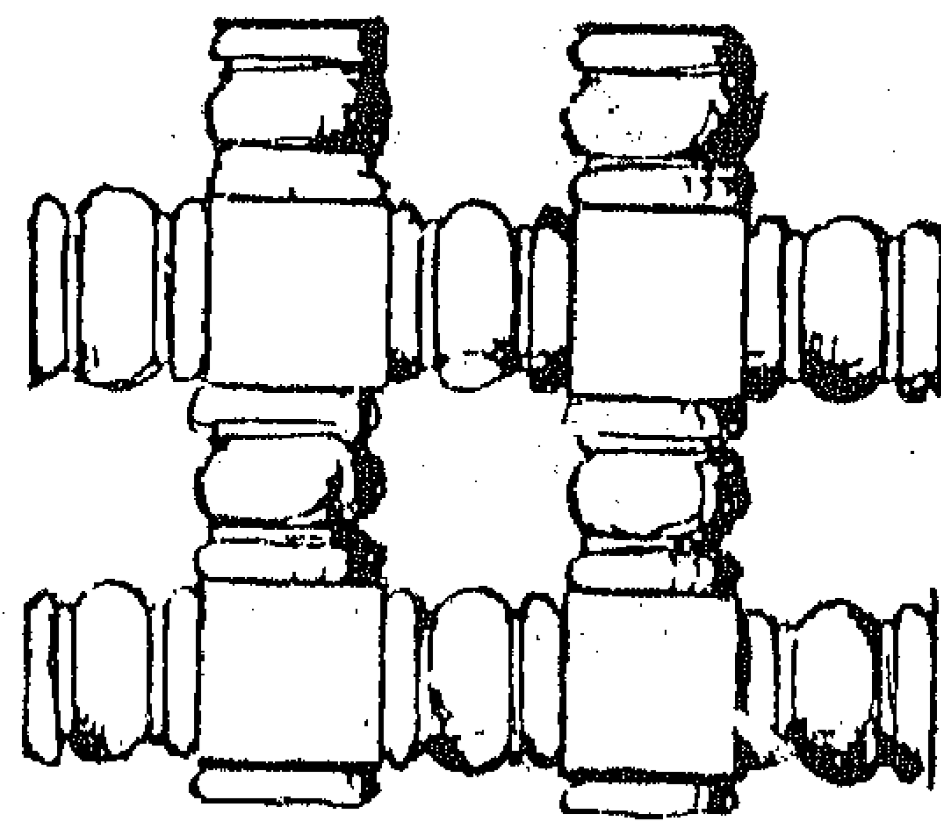
هذا التحول خاضعا لعوامل اقتصادية أو دينية أو صناعية الى غير ذلك .

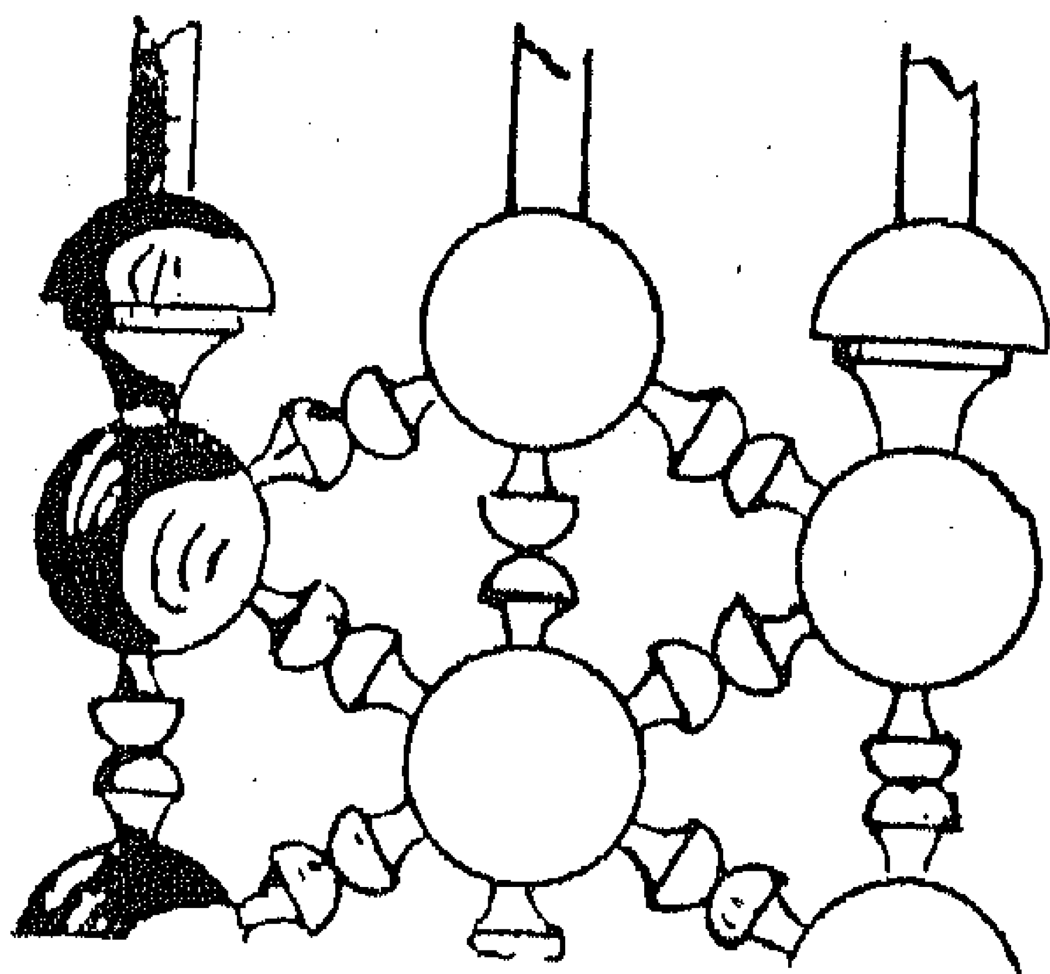
فلقد كان مثلا دخول الدين الاسلامى أرض مصر سببا فى انتشار أشغال الخرط الدقيقة والمشربيات الأنيقة اذ اتخذت فى الأصل حائلا يصد الأنظار عن مقاصير الحريم ولا تمنع تسلل النسيم من بين ثنايا فتحاتها الدقيقة (شكل ١) .

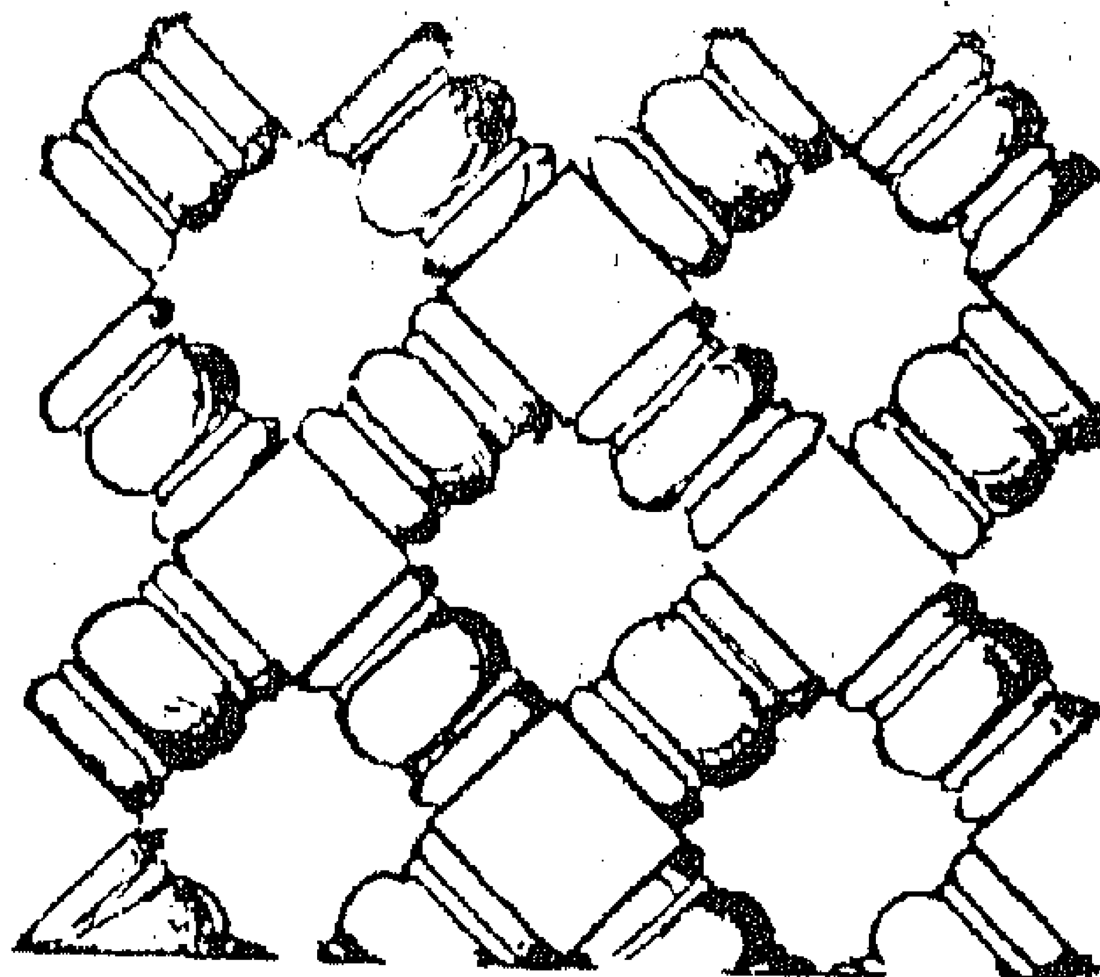
كما كان لوفرة أخشاب القرو وسهولة الحصول عليها ولنزوح مهرة الصناع الفلمنكيين الى انجلترا ابان القرن السابع عشر اثر بالغ فى الطراز اليعقوبى (الجاكوبيان) بطابعه الخاص المعروف . (شكل ٨٠ و ٨١) .

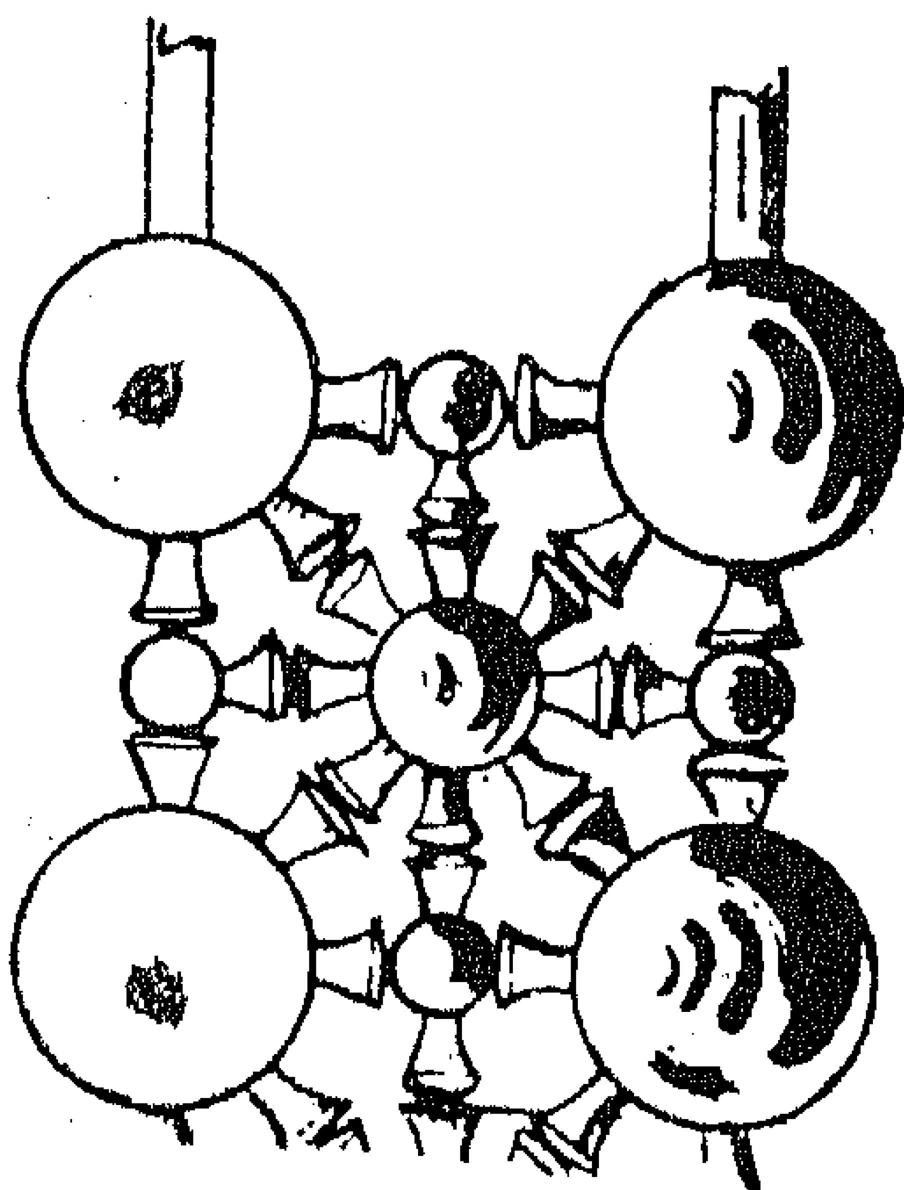


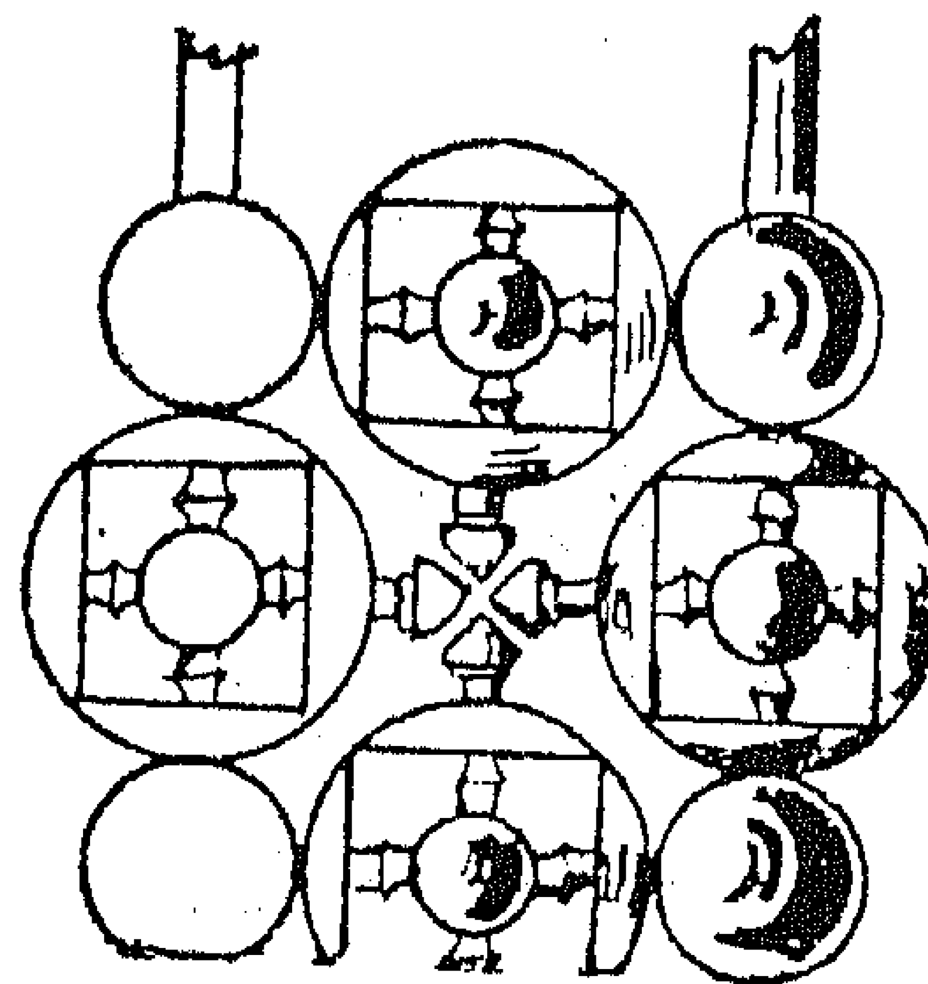
(ميمونى مائل بصليب)











شكل ١

أشغال الخرط البلدى

الفصل الأول

عصور ما قبل التاريخ



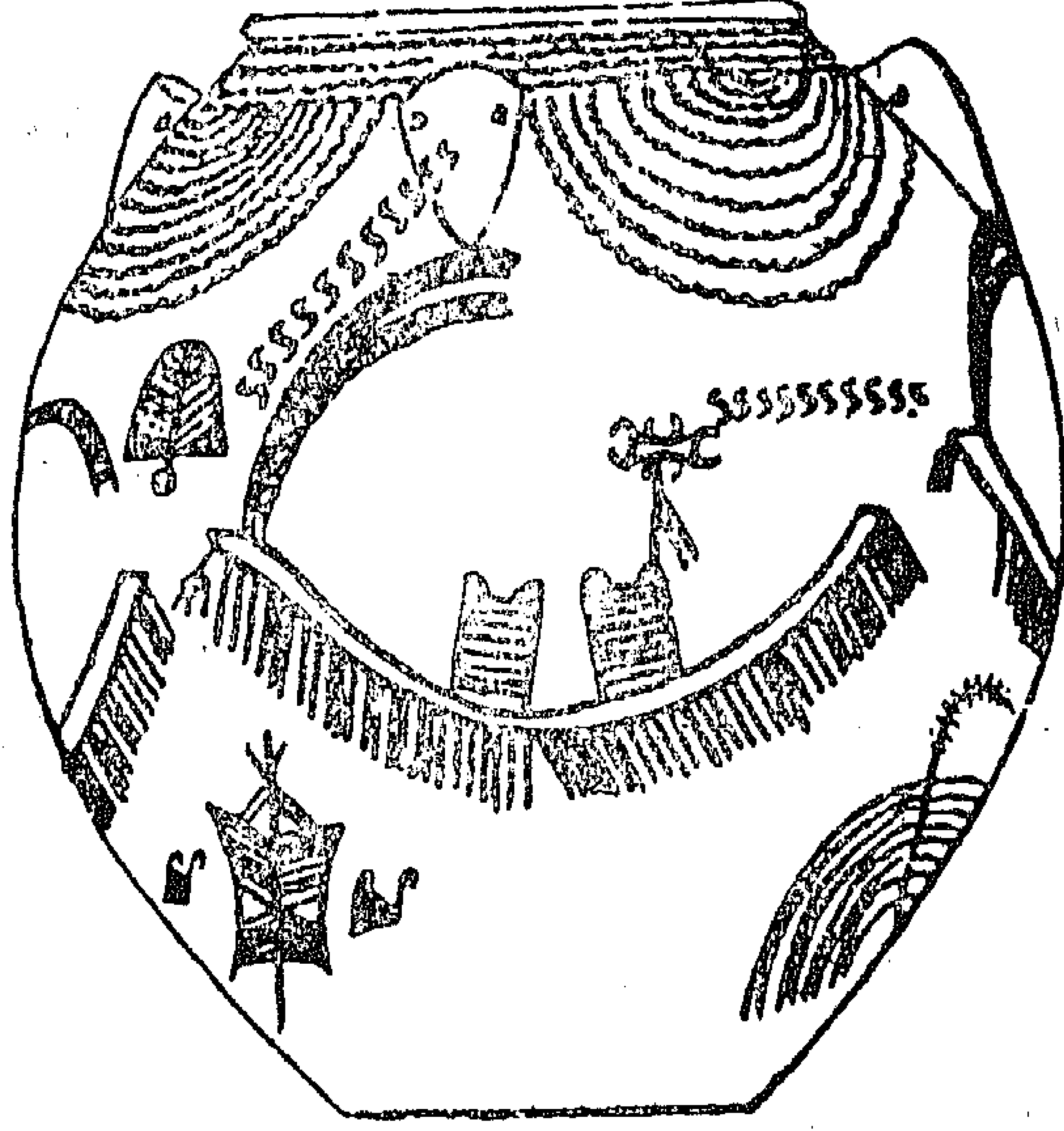
شكل ٢ (١)

كانت أنثى الحيوان ترسم حبلى كما هو مبين بهذه الصورة • وقد رسم هذا الحيوان الذى لا مثيل له بين حيوانات عصرنا الحالى منذ سبع عشرة ألف سنة •



شكل ٢ (ب)

البيسون الذى كان يصطاده الرجل الأولى قريب الشبه بالبيسون الأمريكى · وتدل هــذه الصورة التى يرجع عهدها الى ما قبل العصر المجدلينى ، ان حاسة الحركة والتناسب كانت مرهفة عند فنان ذلك العصر ·



مقدمة تاريخية :

لقد مضى على الانسان آلاف القرون قبل أن يصل الى ما وصل اليه الآن من الحضارة وقد نشأت الفنون والصناعات عندما أخذ الرجل البدائى — قبل عصر التاريخ — يتفنن فى صنع أدواته وأسلحته ليدافع بها عن نفسه أو ليهاجم فريسته أو لتنازع البقاء .

وتحتفظ متاحف العالم ببعض الآثار التى تمثل الأدوات التى استعملها أولئك القوم . (الشكلان ٣ ، ٤) وهما يدلان على أنهم خطوا بفنونهم وصناعاتهم بخطوات واسعة .

ومن المفيد أن يدرس كل فنان تلك الجهود الأولى ليدرك الأسس التى بنيت عليها حضارتنا . ولقد قال أحد العلماء فى هذا الصدد ما معناه :

« انني أعتقد أنه ليس في قدرة أي انسان أن يتقن عمله دون اطلاعه ودراسته للفنون والصناعات القديمة وحتى الشـــخص ذو المواهب الفنية قد تصادفه مصاعب جمة ما لم يدرس تلك الفنون »

عهود ما قبل التاريخ :

وفيمـــا يلي ملخص لما مر على الكون من عهود قبـــل عصر التـــاريخ :

اتفق العلماء الأرضيون (الجيولوجيون) على تقسيم عصـــور ما قبل التاريخ الى :

(ا) العصر الحجرى وهو بدوره ينقسم الى قسمين :

١ ــ العصر الحجرى القديم (الخشن) paloeolithic

٢ ــ العصر الحجرى الحديث (المصقول) Neolithic

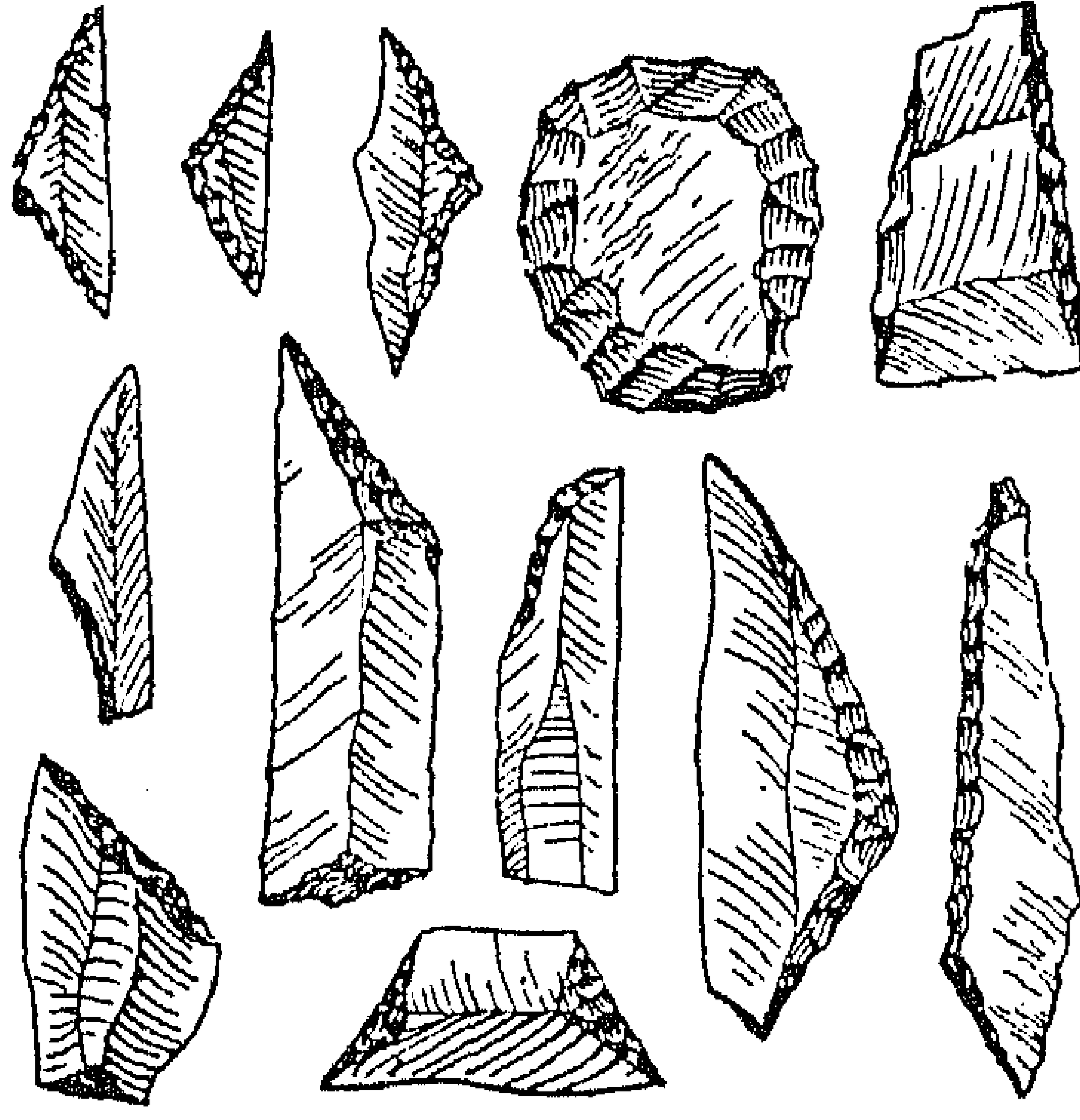
(ب) عصر البرنز

(ج) عصر الحـــديد

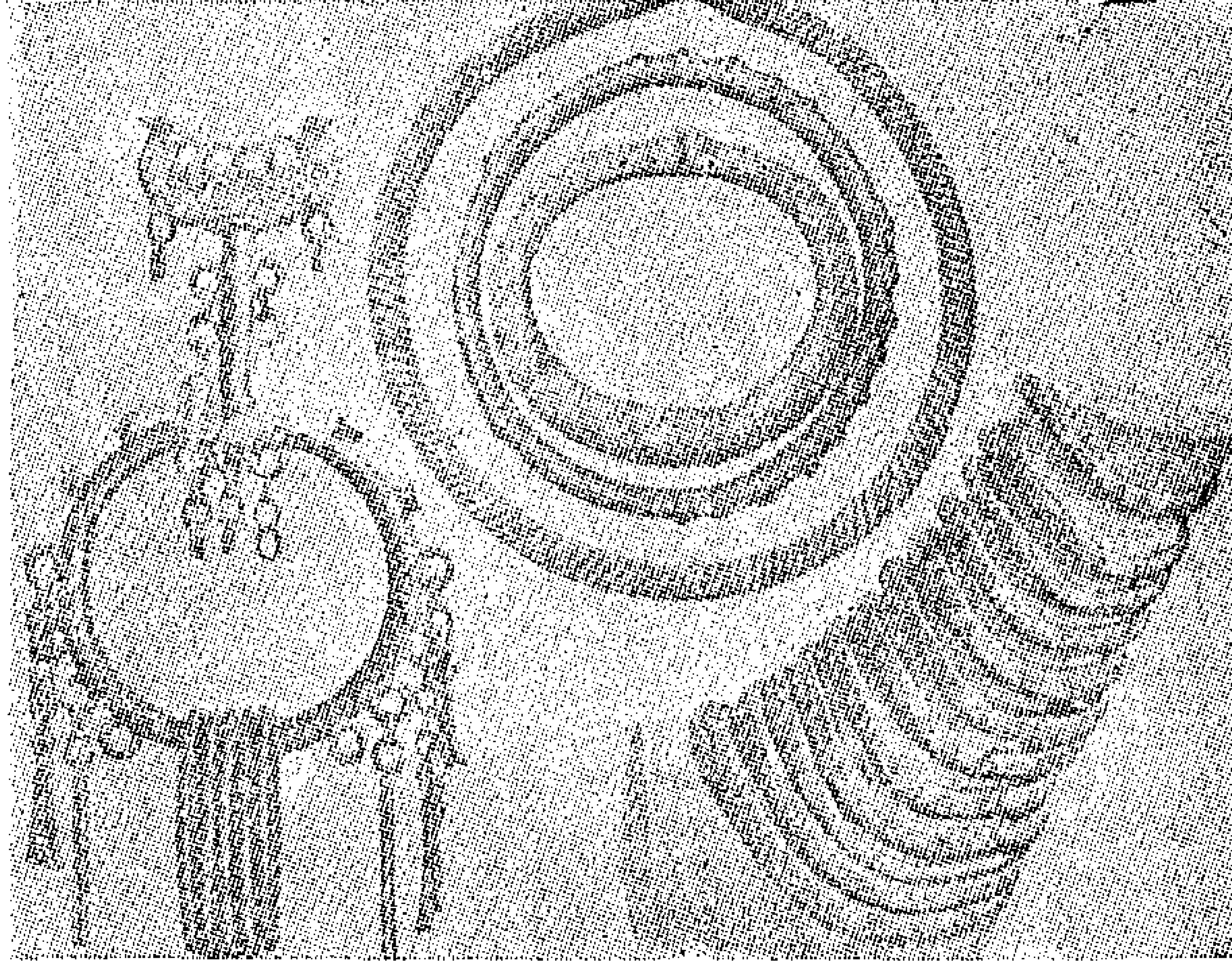
العصر الحجرى القديم

ففي العصر الحجرى القديم كانت الأدوات والأســـلحة التى يستعملها الانسان البدائى في صيده وفى حيـــاته اليومية ــ كالحراب والخناجر والسكاكين والمطارق وبعض أنواع المناشير والابر ــ **تصنع من الحجر وتشطف دون صـــقل .**

وبالمتحف المصرى آثار عثر عليها في طيبة يرجـــع تاريخها الى العصر الحجرى القديم ، كما عثر في البدارى بمحافظة أســـيوط



شكل ٢ (١)
عدد وادوات من العصر الحجرى



شكل ٣ (ب)

حلى من عصر هالسترات (بالقرب من فرنسا)
في الوسط : اسورة وحلقان
على اليسار : دلاية
على اليمين : خلاخيل

على آثار يرجع عهدها الى ثمانية أو عشرة آلاف سنة خلت .

وفي أواسط القرن التاسع عشر الميلادى اكتشفت فى كثير من أنحاء أوروبا ـ فرنسا وبلجيكا وايطاليا وأسبانيا والبرتغال واليونان ـ أدوات من الأنواع السابق ذكرها مدفونة جنبا الى جنب مع بعض فصائل الفيل المنقرضة .

وقد كشف المنقبون بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها فى مونتياك بجنوبى فرنسا كهفا أثريا تزينه نقوش بدائية على طريقة (الفرسكا) ويقول عنه علماء الآثار أنه أهم كشف ظهر حتى وقتنا الحاضر وقد أطلقوا عليه بالنسبة لعظمته (فرسان ما قبل التاريخ) ويرجع تاريخ النقوش التى وجدت على جدران هذا الكهف ـ حسب تقدير الاخصائيين ـ الى أربعة عشر ألف سنة . ويتفق هذا العهد مع تاريخ عصر الجليد الأخير عندما تراجعت الثلوج عن شمالى أوروبا .

العصر الحجرى الحديث

كانت العدد والأدوات والأسلحة التى استخدمت فى العصر الحجرى الحديث ـ كالبلطة والأزميل والحربة والسكين والمطرقة ـ مصقولة كما كانت شفرات الأسلحة حادة وقاطعة .

وقد أسفر التنقيب فى مصر والهند وفرنسا وبلجيكا واسكتلندا وغيرها عن وجود أدوات حجرية مصقولة دقيقة الصنع . وفى الدانمارك وجدت خناجر منقوشة عالية التشطيب . وتدل الأزرار والخواتم والعقود والخرز والدلايات التى عثر عليها على ذوق رفيع فى ملبس الانسان البدائى وزينته .

عصر البرنز

اتفقت كلمة الجيولوجيين والمؤرخين على أن العصر الحجري سابق للعصر البرنزي ثم يليها العصر الحديدي • وأولى المعادن التي استعملها الانسان بعد الحجر هي الذهب ثم النحاس فالقصدير أما البرنز فهو نتيجة لمزج النحاس مع القصدير وصهرهما • ولقد خطا الانسان بسبب هذا الكشف خطوات واسعة نحو المدنية •

ولقد عثر في أنحاء شتى من مصر وآسيا وأوروبا على معاول وأسلحة من البرنز كالحراب والبلط والسيوف وكذلك العقود والاواني وغيرها ذات أشكال رشيقة ومزوقة بزخارف رقيقة (شكل ٣ ـ ب) بما يشهد للفنان على سلامة ذوقه في ذلك العهد • ومما يلاحظ أن أغلب تلك الزخارف عبارة عن خطوط تكون مثلثات ومستطيلات وأشرطة منقوطة ودوائر وخطوط متكسرة موزعة توزيعا بديعا يدل على حاسة الجمال عند هؤلاء الفنيين •

وقد مارس أهل بلاد الغال صناعة البرنز قبل دخول يوليوس قيصر (١٠٢ ـ ٤٤ ق•م) بلادهم ثم تتلمذوا على يد الرومان فحذقوا تلك الصناعة •

وبدخول الرومان بريطانيا وألمانيا تعلم أهل تلك البلاد صناعة المعادن • أما السويد والدانيمارك فلم يمارسا هذه الصناعة الا بعد سقوط الدولة الرومانية •

عصر الحديد

يطلق هذا الاسم على الحقبة التي عرف فيها الانسان الحديد واستعمله في صنع عدده وأدواته وأسلحته وهو عهد لا يمكن تحديد

تاريخه فبينما نرى أمة تعيش فى عصر الحديد نرى شعبا آخر مازال فى العصر الحجرى أو البرنزى •

وقد اكتشف فى أبى صير (خلف الأهرام) قطع من الحديد يرجع تاريخها (عهدها) الى ٣٠٠٠٠ سنة ق٠م ــ كما ذكر الحديد فى نص ببيى الأول عام ٣٤٠٠ ق٠م •

وفى الصين عرف الحديد منذ ٣٠٠٠٠ سنة ق٠م

كما عرفته اليونان منذ ٩٠٠ سنة ق٠م ويحدثنا هوميروس فى الياذته (١) أن الحديد معدن ثمين عزيز المنال كما ذكر فى الياذته الأدوات الحديدية والمنفاخ والطاحون والعجلة •

وكان الرومان يصنعون سيوفهم من الحديد بينما كان معاصروهم الأوربيون يستعملون الحراب الحجرية لجهلهم بصناعة الحديد •

ويحدثنا شليمان أن تاريخ السكاكين والمنافيخ الحديدية التى عثر عليها فى سيناء يرجع تاريخها الى القرن السادس أو الخامس قبل الميلاد •

السحر والرجل البدائى

ويلاحظ على رسوم تلك العصور البدائية أنها تمثل الحيوانات المحيطة بالرجل المتوحش كما ينقش وينحت نماذج منها لاعتقاده بمفعولها السحرى •

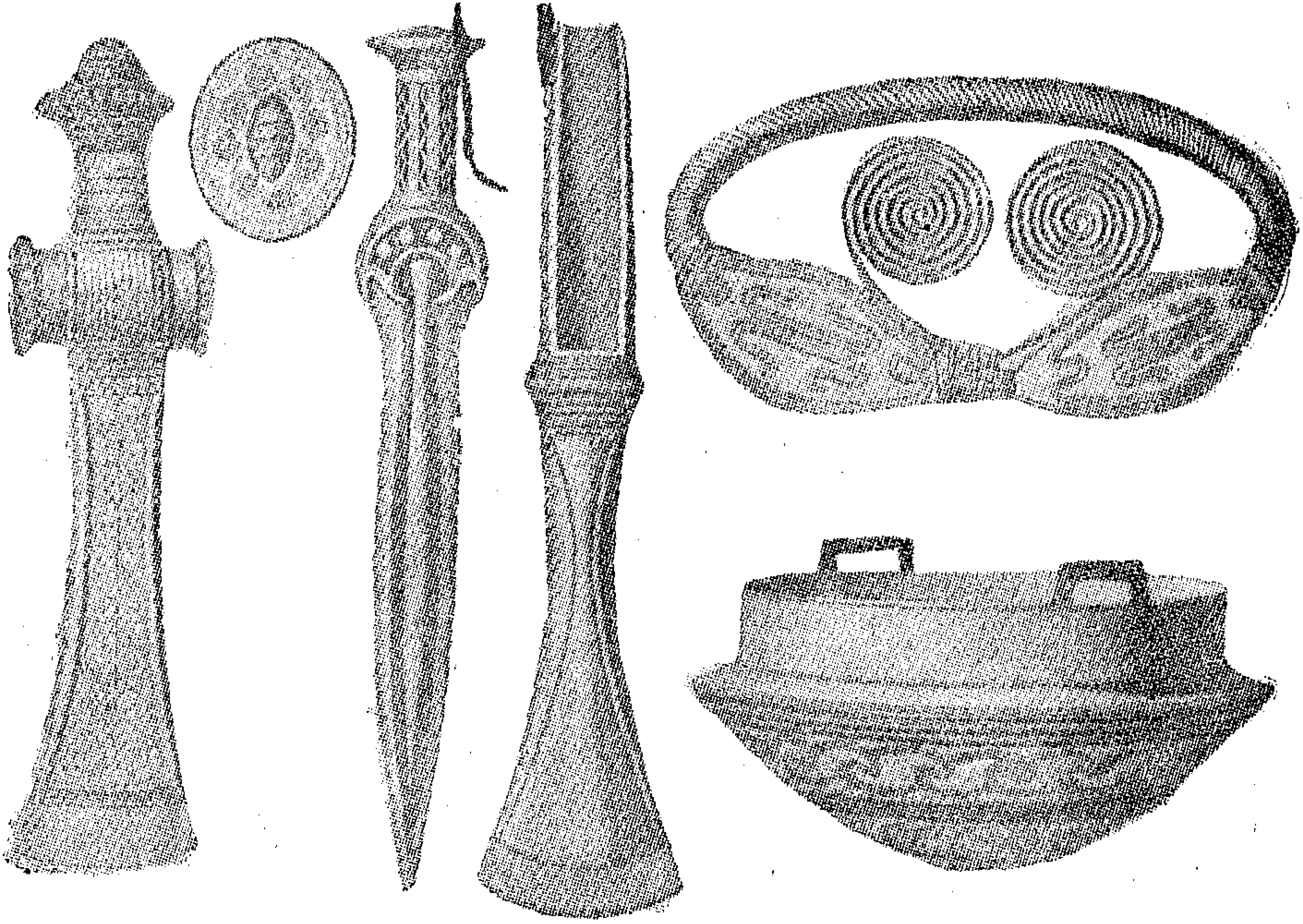
---

(١) الالياذة : وتعنى « ملحمة اليون » وقعت حوادثها حول مدينة اليون نحو عام ١٢٠٠ أو ١١٠٠ ق٠م وتقع اليون فى الأرض المسماة طروادة ـ وهى الأرض الواقعة فى الزاوية الشمالية الغربية من الأناضول على بعد بضع كيلومترات من البحر شرقا ومن الدردنيل جنوبا ولا تزال أطلالها ماثلة الى اليوم وتعرف بقرية (حصار لك) ٠ وقد وضع الالياذة هوميروس الشاعر الأعمى الخالد وضعها حوالى سنة ٩٠٠ ق٠م٠ وتتضمن الالياذة ٢٤ كتابا أو فصلا ونحو ١٦٠٠ بيت من الشعر وقد كتبت الالياذة باللغة اليونانية القديمة •

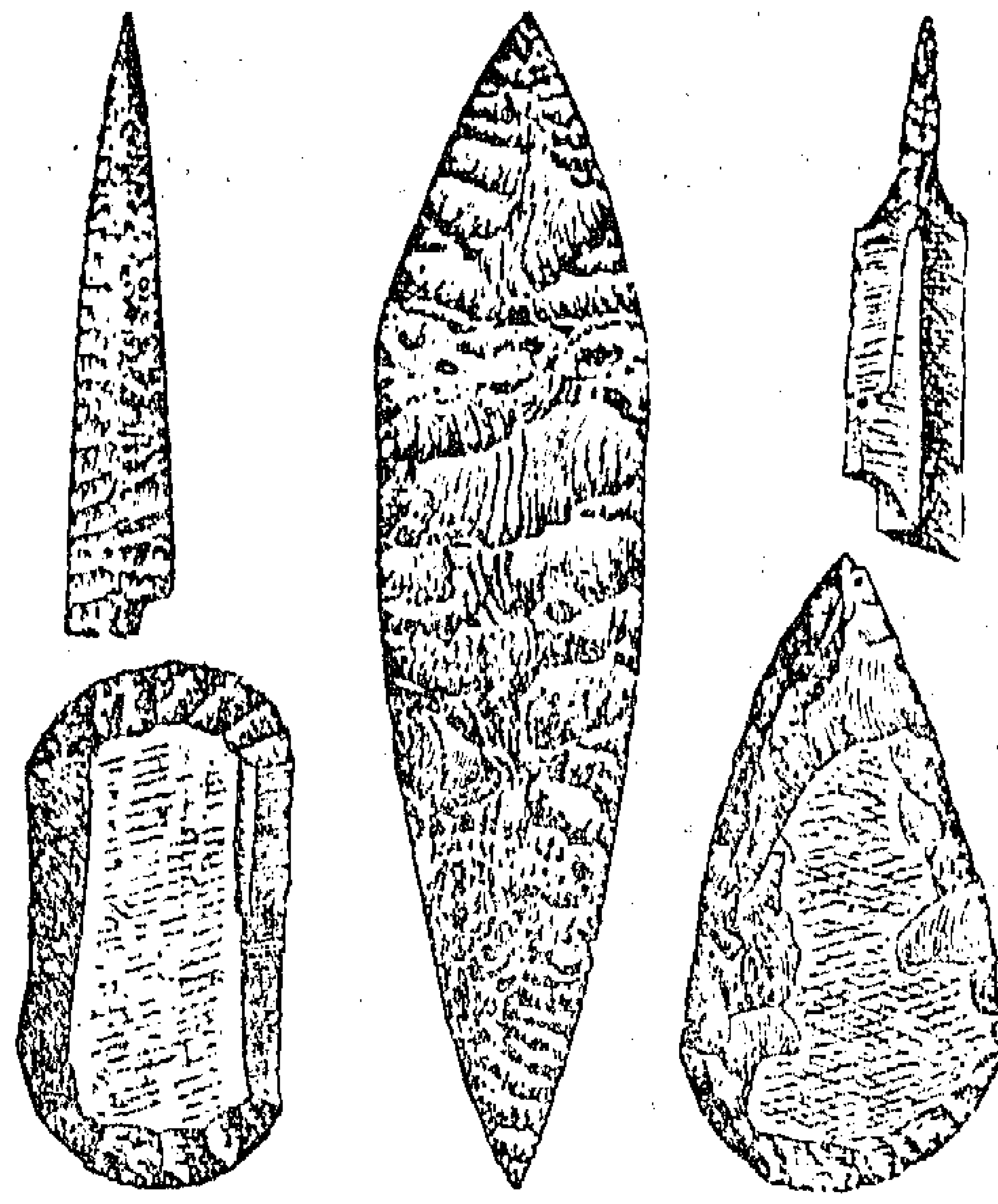
الصلة بين الفن والدين

وتعتبر تلك المعتقدات السحرية التى تمثلت فى رسوم الرجل البدائى (سواء كانت منحوتة أو منقوشة) الخطوات الأولى التى مهدت الطريق الى عبادة الحيوان ــ كما يلاحظ فى عبادات قدماء المصريين ــ والى تمجيد المعانى الرمزية الممثلة فى الانسان ــ كما كانت الحال فى آلهة الاغريق ــ وأخيرا الى العبادات الروحية ٠

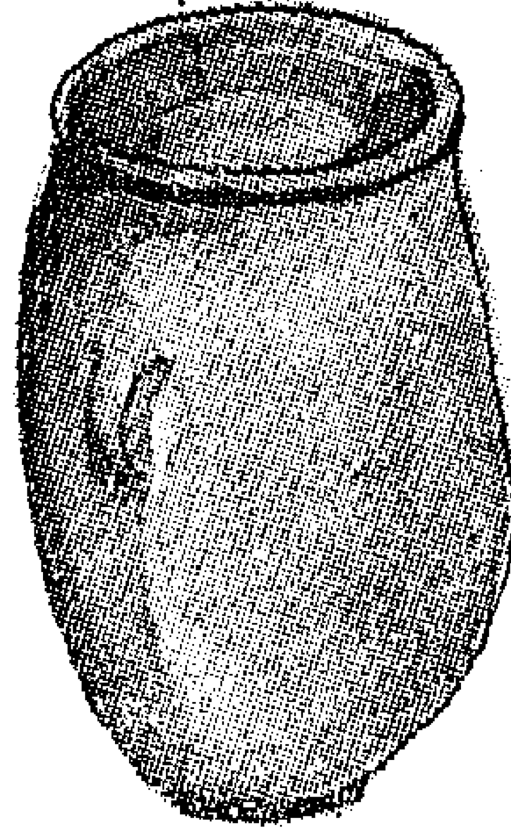
ولقد نشأ الدين جنبا الى جنب الفن وترعرعا سويا وكان اتصالهما وثيقا منذ أقدم العصور ، ولا تزال أواصر القربى تجمعهما الى وقتنا الحاضر ٠



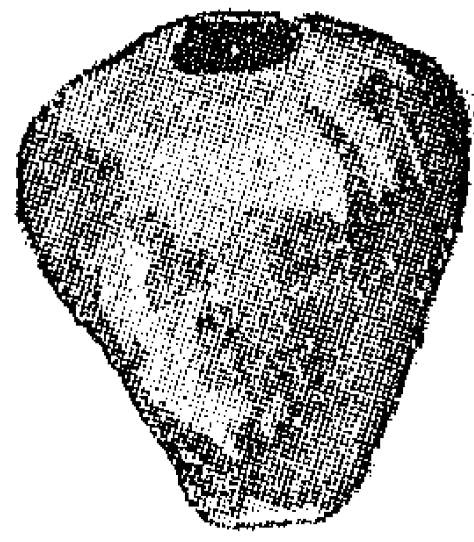
شكل ٣ (جـ)
اسلحة معدنية واوانى من العصر البدائى



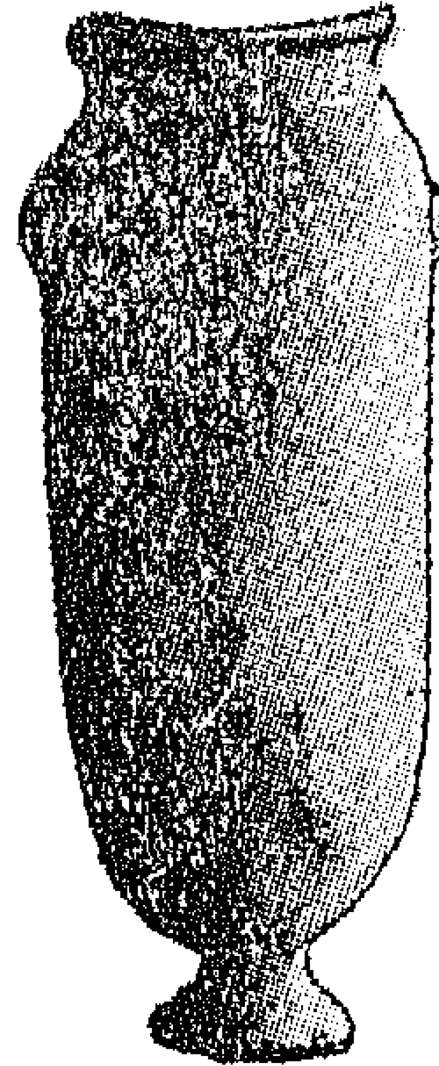
شكل ٤ (ا)
اسلحة حجرية من مصر من العصر البدائي



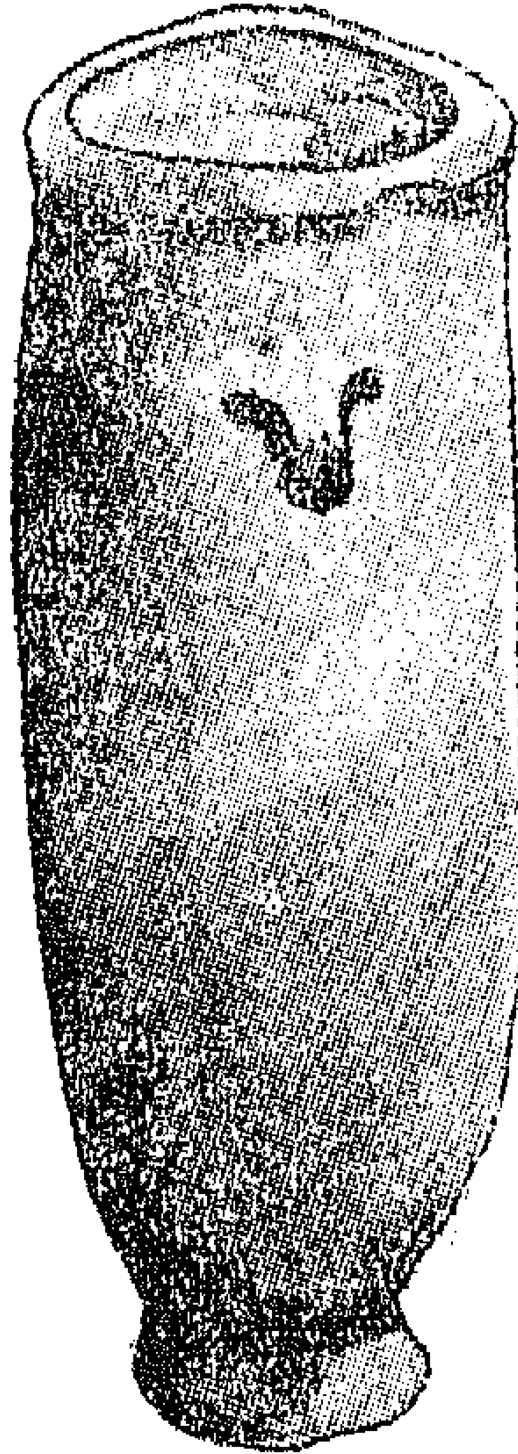
٢



١



٣



٤

شكل ٤ (ب)

أوانى فخارية من مصر من العصر البدائى

مصر قبل التاريخ

لاشك فى أن المصريين هم أول من عرف الزراعة قبل غيرهم من شعوب الأرض . ففى نهاية العصر الحجرى القديم بدأ أهالى مصر فى اصلاح الأراضى واستخلاصها من الأحراش وتجفيف المستنقعات التى كانت منتشرة فى البلاد .

ولقد أخذوا يتجمعون جماعات ينشئون القرى ويزرعون القمح والشعير والكتان ، ويرعون الحيوانات ويصيدون الأسماك والطير والحيوان .

وتدل الآثار التى كشف عنها التنقيب فى مصر العليا والفيوم والدلتا ، أن الحضارة المصرية بلغت درجة عالية من التقدم فى العصر الحجرى الحديث ، وفى العصر الحجرى النحاسى . (شكل ٤)

العصر الحجرى الحديث :

ولقد بدأ أهالى مصر ــ بعد أن اســـتقروا فى قراهم ــ فى مزاولة الصناعات الأولية مثل صنع السلال والأوانى الفخارية ، كما اخذوا فى تشكيل التماثيل الساذجة من الصلصال •

ولقد نشأت اذ ذاك عدة ثقافات وضحت معالمها فى الآثار التى عثر عليها فى مناطق دير تاسا القريبة من البدارى بمحافظة أسيوط . ومرمدة بنى سلامة غرب الدلتا بالقرب من الخطاطبة وفى الفيوم•

حضارة التأسيين :

لقد عثر فى اوائل القــرن العشرين ، فى ديــر تاسا على جثث للموتى يرجع تاريخها الى ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد • وقد وجــد فى أمعاء بعض هذه الجثث حبات من الشعير غير المهضومة (وقــد أبقى عليها الزمن بفضل جفاف الطقس وحرارته) مما يدل على ان المصريين كانوا يزرعون الأرض ، حيث أن الشــعير لا ينبت فى أرض مصر بريا •

كما كان التاسيون ينسجون الكتان ويصنعون الأوانى الفخارية •• ومن بين تلك الأوانى كئوس على هيئة البوق أو الناقوس تزينها نقوش مخدوشة على شكل مجموعات من الخطوط الأفقية • وبين كل مجموعة من هذه الخدوش الأفقية مجموعة أخرى من الخطوط المائلة تملأ بمادة بيضاء زيادة فى ايضاحها •

العصر الحجرى النحاسى :

وهو العهد الذى يلى العصر الحجرى الحديث ــ ولقد بــدت حضارة هذا العصر فى الآثار التى كشف عنها التنقيب فى البدارى،

وفى المعمرة ـــ احدى قرى البلينا ـــ وجــرزه الواقعــة بين مدينتى الوسطى وبنى سويف ، وفى المعادى وهليوبولس .

حضارة البدارى :

كان البداريون منذ أكثر من ٥٠٠٠ سنة أرقى الجمـــاعات المعروفة فى العالم القديم . فبينما كانت القبائل الاسيوية قوم رحل لا يستقر لهم قرار ، كان البداريون يسكنون القرى ويفلحون الأرض ويرعون الحيوانات ويلبسون الملابس التى كانوا ينســـجونها من الألياف النباتية ، كما كانوا يصنعون الســلال والأوانى الفخارية ـــ وخاصة ما وجد منها فى المقــابر ـــ التى بلغت درجة عالية من الدقــة والاتقان : كما برعوا فى خفر اللوحات الاردوازية . وتشكيل التماثيل وصنعوا من العاج القــوارير والأمشــاط والدبابيس ، ومن أحجــار الفلسبار والكوارتز صنعوا الخرز ، ومن الأصداف العقود والاساور والأحزمة ، مما يشهد على أن البداريين كانت لهم حضارة متميزة .

وعندما اكتشف البداريون لأول مرة الفاس النحاسية . استطاعوا أن يستغلوا مواردهم الطبيعية ومن بينها الأشجار الكثيرة التى كانت منتشرة فى التلال المحيطة بمنطقتهم . وكان للبداريين صلات وثيقــة بشبه جزيرة سيناء وبشعوب البحر الأبيض المتوسط مما مهد للحضارة العظيمة فى عصر الأسرات .

الفخار المزين فى جرزة :

ولقد تطورت صناعة الفخار فى بلدة جرزة تطـــورا عظيما ، فلأول مرة نرى أوانى الفخار المصنوع من طفل الأودية بدلا من طمى النهر وقد زينت بنقوش تمثل الطبيعة بما فيها من نبات وحيــوان . وفيها أطلق الفنان لخياله وأبدع أيما ابداع فى زخرفة تلك الأوانى . فاستحق بذلك أهالى جرزة لقب « الشعب ذى الفخار المزين » .

وقد عثر فى جرزة على حلى استخدمت فيه الفضة ، كما عثر فيها على حجر الأبسيدان واللابس لازولى وهى خامات لا توجد فى أرض مصر ، ويستدل من ذلك على أن أهالى جرزة كانوا على صلة بجيرانهم فى غرب آسيا وشرق البحر الأبيض المتوسط • وتدل الآثار التى عثر عليها فى جرزة على مدى التقدم الذى أحرزه شعب مصر فى تلك المرحلة •

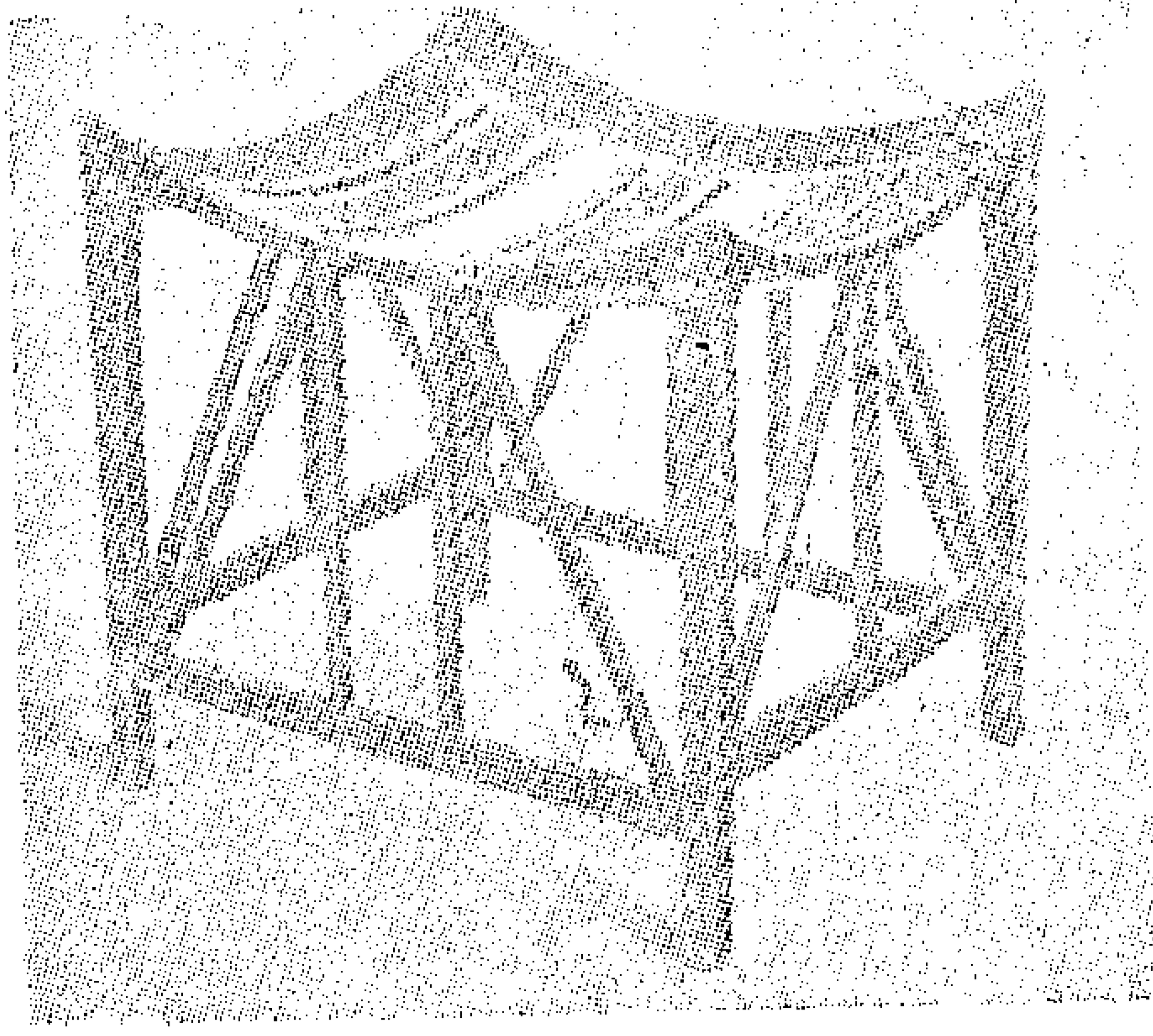
للحضارة المصرية أصول وجذور :

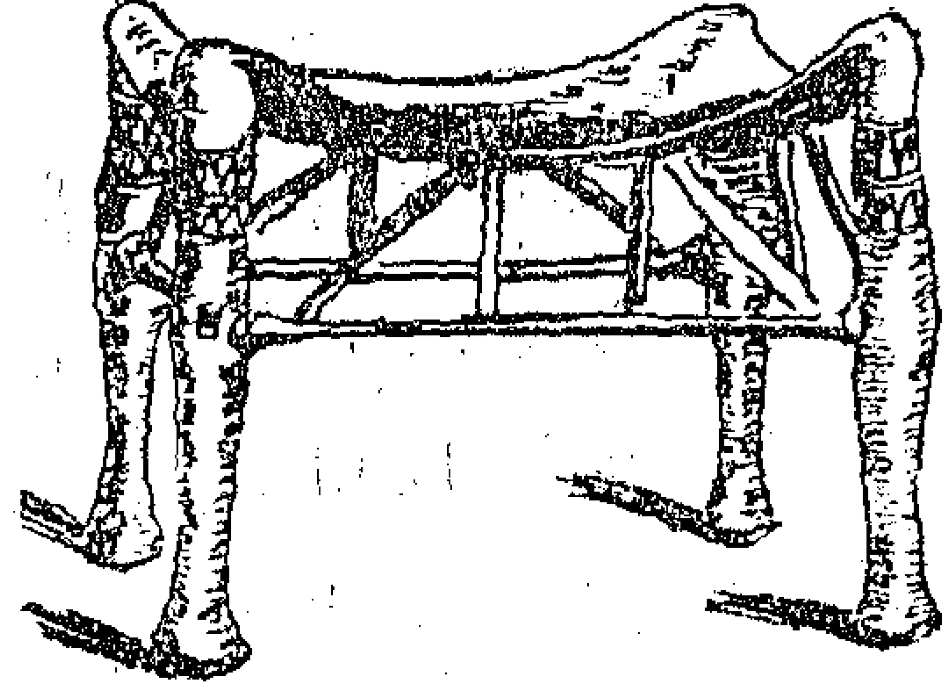
رأينا من الآثار التى سبق التنويه عنها — مثل الآثار التى اكتشفت فى دير تاسا ، وفى البدارى وجرزة وغيرها — ان لجهود المصريين الأوائل الفضل فى تزعم مصر لحضارة العالم فى عصر ماقبل التاريخ وأن تلك الجهود الأولى كانت الجذور والأسس التى بنيت عليها حضارة مصر الفرعونية • وهى التى أهلت مصر لأن تتزعم العالم فى عصر الأسرات •

الفصــل

الثــانى

الفنون والصناعات المصرية القديمة
الأثاث الفرعونى





الأثاث الفرعونى

لمحة تاريخية :

مصر أصل الحضارة :

اتفقت كلمة أغلب العلماء الأثريين على أن مصر مصدر الحضارة الأولى وفيها انتشرت المدنية الى أنحـاء العالم .

وفيها تجمعت الزراعة ، واستئناس الحيـوانات ، والديانات ، والهندسة ، والبنـاء . وهذه المدنيـة الأولى هى التى عرفت الطب والتحنيط وعلم الفلك والنجوم والكيمياء . وأصل كلمة Kymo معنـاها مصر .

ولقد أثبت المرحوم عبد القادر حمزة فى عـدة مقالات له أن الأساطير التى جمعها هوميروس فى الياذته ترجـع الى قصص مصرية

قديمة نقلها اليونان عن مصر • ويمكننا أن نقول ان الأدب اليـوناني والفن الاغريقي من أصل مصري • كما أن عبادة البقرة في الهنـد ترجع الى أصل مصري ، فما هي الا المعبودة المصرية « هاتور » •

وقال المرحوم أحمد كمال عن الأصنام العربية :

« ••• اذا نظرنا الى أسماء هذه الأصنام رأينا أكثرها مأخوذا من أسماء المعبودات المصرية • ولقد كان بين العرب وقدماء المصريين اتصـــال قديم وعلاقـات تجارية ، فمن عهد الدولـة الرابعة كان المصريون يذهبون الى الجهات الجنوبية في بلاد العرب ، فمن المحتمل أن يكونوا قد أخذوا معهم أصنامهم ، فاقتدى العرب بهم في عبادتها، وقـد نص على ذلك المصريون أنفسـهم في بعض كتاباتهم مما لا يبقى مجالا للريب •

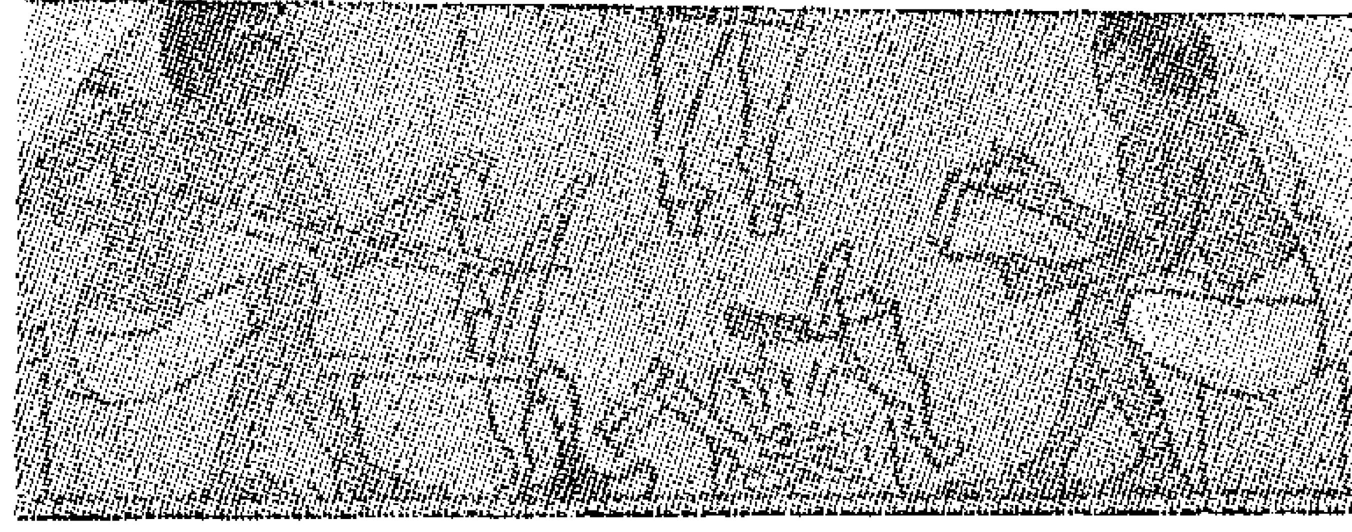
ومن الأصنام العربية : مناة والعزى واللات ، فمناة ــ هي احدى الهاثورات المصرية ؛ (أي المعبودات السـماوية السبع) وقد وجدت مرسومة في هيكل اسنا ومعناها المرضعة •

والعزى ــ أكبر معبودات العرب ــ هي المعبودة « ازي » احدى الهاثورات ــ ومعناها القمر المنير بعد خسوفه •

اللات ــ معبودة مصرية ترمز الى الحصاد والنمو ــ ومعنـاها لغة (الرضاعة) ولعلها رمز النجم « للت » وهو النسر الواقع •

ويستدل من هذا البحث القيم على ما تركته الثقافة المصرية من أثر بالغ في ديانة عرب الجاهلية •

الفن المصرى القديم



لقد بلغ الفن المصرى القديم ــ منذ بداية عصر الأسرات ــ درجة عالية من القوة لم يبلغها فن أى شعب فى ذلك الزمن العريق فى القدم. واذا كان الفن كالمرآة الصافية تنعكس على صفحاتها شخصية أى شعب ودرجة حضارته ، فان الفن المصرى القديم ليعبر أدق تعبير عن البيئة المصرية وعن شخصيتها وحضارتها وتقاليدها ومعتقداتها الدينية .

العمارة المصرية القديمة :

ولاشك فى أن العمارة المصرية القديمة هى أعظم الفنون وأروعها وأعلاها شأنا . وخير شاهد على هذه العظمة تلك الشواهق والمعابد والأبهاء الفسيحة : الكرنك وهو معبد آمون وتاريخه يبدأ من الأسرة الثانية عشرة . وكان كل عصر يضيف اليه شيئا حتى أيام البطالمة . وأصبح على مر الأجيال أعظم بناء فى مصر .

معبد الأقصر — الذى بناه أصلا تحتمس الثالث — أعظم البنائين بين ملوك مصر — ثم زاد عليه بعض الملوك .

وأبو سنبل — ذالك المعبد الهائل المنحوت فى الجبل الذى استرعى انتباه العالم . وقد رفع أخيرا فوق الجبل صونا له من الغرق بعد ارتفاع مياه بحيرة ناصر خلف السد العالى .

وبهو حاتشبسوت ، والرامسيوم ومعبد ايزيس بجزيرة فيلة (النذتين) وغيرها من العمائر .

تطور البناء :

ولقد تطورت المبانى من الأكواخ البدائية الى المساكن التى أقيمت سقوفها على عمد من جزوع الأشجار أو حزم الغاب وسيقان البردى، ثم تطورت تلك المبانى البدائية الى أن أصبحت تبنى بقوالب الطوب اللبن .

وفى عصر الأسرة الثالثة خطت العمارة المصرية القديمة خطوة تقدمية جريئة ، اذ تحولت المبانى الى عمارة حجرية ، وذلك حينما أتى ايمحتب الوزير المهندس وشيد للملك زوسر ومعناه (المقدس) الهرم المدرج بصقارة ، وهو أقدم الأهرام الملكية . وكان ابتكارا جديدا ذا صلة بعبادة الشمس ، ومن المرجح أن تكون المصطبة أساس هذا الابتكار .

وفى عصر الأسرة الرابعة — التى اشتهرت ببناء الأهرام الضخمة — اتسعت أعمال العمارة الحجرية وقد اتسمت عمارة ذلك العهد بالفخامة ، واكتفت العمارة انذاك بفخامتها ولم تعتمد فى تجميلها بالعنصر الزخرفى .

أما عمـارة الأسرتين الخامسـة والسادسة فكانت مخالفة كل الاختلاف عن العمارة التى سبقتها ، فقد كانت الزخـرفة عنصرها الأساسى بدلا من الضخامة التى تميزت بها عمارة الأسرة الرابعة .

وفى خلال هذه الفترة ظهرت الأعمدة المتوجة بتيجان مختلفة الأشكال ، فمنها التاج الذى يحاكى زهرة البشنين (اللوتس) أو براعمها التى لم تتفتح . وهناك التاج الناقوسى وهو يشبه الناقوس المقلوب، وتاج هاثور تزينه أربعة أوجه لهذه المعبودة ، والتاج النخيلى وزخارفه أشبه بسعف النخيل .

ثم تطورت العمارة المصرية القديمة حتى أصبحت عمارة الأسرة الثانية عشرة تشمل القصور الهياكل العظيمة التى تزخر بالمسلات والتماثيل والنقوش الجدرانية والأبهاء الفسيحة .

النحت المصرى القديم :

كان لفن النحت تقاليد يلتزم بها النحات فى نحت تماثيله التى تمثل الآله والملوك والأمراء والعمال والشعب رجالا ونساء . وكان المثال غير مقيد بالنسب الحقيقية بين شخصيات تماثيله فكان عند نحته مجموعة من الأشخاص ، يمثل الملك أكبر حجما عن غيره فى المجموعة ، كما يمثل الرجل أكبر حجما عن المرأة .

ومن بين التقاليد المرعية ، أن يواجه التمثال الناظر اليه وهو ما يعرف بالمواجهة Frontalite وهو وضع يعبر عن احترام النفس واحترام الغير مع الاعتزاز بالوظيفة .

وكانت حركة التمثال هادئة وبطيئة : اذ نلحظ فى التمثال الواقف أن الجسم يتكىء بثقله على الرجل اليمنى بينما تبتعد الساق اليسرى عنها قليلا الى الأمام . وهذه التماثيل الثابتة الوئيدة الحركة تختلف

تماما عن التماثيل الاغريقية حيث تتمثل فيها الحركة جياشة وطليقة وخاصة التماثيل التى تمثل الألعاب الرياضية كالعدو والوثب والمصارعة وقذف القرص غيرها .

فالتمثال المصرى فى وضعه التقليدى يوحى بالاعتدال والوقار وضبط النفس والهدوء ، تلك الصفات التى تناسب المعابد وما يسودها من خشوع وهدوء شامل . ولا تدل هذه المواقف المحدودة على عجز الفنان المصرى عن تمثيل الطبيعة بكل ما فيها من حركة وحيوية فهناك نقوش ومنحوتات تمثل الانسان والحيوان فى حركات رشيقة مليئة بالحيوية والنشاط . مثل تمثال العبد الذى يحمل جرة كبيرة وقد انحنى ظهره تحت وطأة الحمل الثقيل وثمة تمثال آخر يمثل امرأة من رقيق البيت تجرش الحبوب وهى راكعة على بلاطة .. الخ.

النحت فى عصر الدولة القديمة :

ازدهر فن النحت فى عصور مختلفة من تاريخ مصر القديمة . ولقد بلغ هذا الفن فى عصر الدولة القديمة أقصى ذروته ، وكانت أعمال النحات المصرى فى ذلك الحين غاية فى الرشاقة ودقة الصنع .

ويعد تمثال زوسر أقدم تمثال وصل الينا بالحجم الطبيعى ، عثر عليه فى سرداب الهرم المدرج الذى بناه هذا الملك . وقد صنع هذا التمثال من الحجر الجيرى الملون وهو الآن محفوظ فى المتحف المصرى .

ويعتبر عصر الأسرتين الرابعة والخامسة العصر الذهبى للفن المصرى العتيق . وقد وصل فن النحت حينذاك قمته . ومن الأمثلة الرائعة التى تنسب الى بناة الأهرام :

تمثال « خفرع » بانى الهرم الثانى ــ وهو منحوت فى حجر الديوريت الأزرق ، ويعد من أروع التماثيل الفرعونية القديمة عثر عليه

فى المعبد الذى كان قائما أمام هرمه ، ويبدو الملك فى هذا التمثـال وهو جالس على عرشه فى عظمة ووقار وفى قسمات وجهــه القوة والعزم ، ويحمل العرش أسدان ظهر منهما رأساهما وسيقانهما ، ويجلس الملك وهو قابض فى يده اليمنى على زمام الحكم ، وباسط يده اليسرى وعلى رأسة (الكلافت Claft) بينما يقف الصقر (حورس) خلف رأسه ناشرا جناحيه وحاميا للملك • فكان بذلك تبعا لعقيدة المصريين فى مليكهم ليس من بنى البشر وانما هو « حورس » على الأرض (شكل ٥ ب) •

وللملك « منـكاورع » عدة تماثيل منحوتة فى أحجار مختلفة ومنها تمثال كبير من المرمر المصرى محفوظ فى متحف بوسطن ، وفى المتحف المصرى مجموعة ثلاثية تمثله وهــو واقف فى الوسط وعلى رأسه تاج مصر العليا وقد وقفت « حتحور » عن يمين الملك ، وعن يساره وقفت ممثلة الأقليم السابع فى الصعيد •

ومن تماثيل الأسرة الخامسة :

« رأس ملكية » اكتشفت فى أبو صير عام ١٩٥٧ منحوتة بالحجم الطبيعى فى الحجر الأردوازى — الرمادى المخضر — وتدل تقاطيع وجهه على أنها لرجل فى مقتبل العمر وهى غاية فى الروعة • ولو أن شخصية هذا الملك لم تعرف بعد الا أن علماء الآثار يعـــزونها الى « اوزركاف » أول ملوك الأسرة الخامسة • ولهذا الملك تمثالجرانيتى محفوظ فى المتحف المصرى ، وهو غاية فى الابداع •

ومن أبدع تماثيل الأفراد التى يرجع تاريخها الى عصر الأسرة الخامسة ، تمثالان للكاتب المصرى : أحدهما بالمتحف المصرى والآخر بمتحف اللوفر (شـكل ٥ ج) ولقد اكتسب كاتب اللوفر شهرة عالمية يستحقها عن جدارة واستحقاق • وهذا التمثال يمثل كاتبـا متربعا

يكتب على قرطاس من ورق البردى ، وهو مصنوع من الحجر الجيرى الملون . شعره قصير أسود وجسمه أسمر ، وورق البردى الـذى يمسكه بيساره أبيض اللون . وينبىء هذا التمثال الرائع على أن المثال البارع الذى أبدعه متمكن من فنه خبير بتشريح جسم الانسان . فقد أجاد أيما اجادة فى تكوين الرأس المرفوعة الى أعلى فى اباء وشمم ، وهى تنم على ما تحت جلدها من عظام . أما العينان المصنوعتان من المرمر والبلور الصخرى والنحاس فيشع منهما ضوء يضفى على التمثال ضياء وحيوية . ويمتاز هذا التمثال بتحرر الذراعين عن الجسم وهى خاصية قلما نعثر عليها فى التماثيل الأخرى .

تماثيل الدولة الحديثة :

ومن التماثيل المشهورة فى الدولة الحديثة تمثال تحتمس الثالث وهو منحوت من حجر البازلت ومحفوظ فى المتحف المصرى .

تمثال نصفى لنفرتيتى زوجة اخناتون ــ وهو آية من آيات الفن الرائعة ، عثر عليه فى مرسم المثال تحتمس فى مدينة اخيتاتون وهو مصنوع من الحجر الكلسى الملون ، على رأسها تاج عال باللون الأزرق القاتم ملفوف حوله حزام من الذهب ، ويزين أسفل العنق والصدر عقود ملونة (شكل ٦)

وبالمتحف المصرى عدة تماثيل لتوت عنخ آمون فى أوضاع مختلفة ومن بينها : التابوت الفاخر المصنوع على هيئة انسان وقد أودعت فيه مومياء توت عنخ آمون . وفى هذا المتحف أيضا تمثال صغير من المرمر ارتفاعه ٣٠ سنتيمترا .

ولرمسيس الثانى عدة تماثيل تمثله وهو فى أطوار مختلفة من حياته ، ويقتنى متحف تورنتو تمثالا لرمسيس الثانى نلحظ فيه أن المثـال نحته على أسس المبادىء التقليدية المعمول بها فى الدولة الحديثة ــ متجاهلا



شكل ٥ (١)

الملك العاجى

من النحت المصرى القديم



شكل ٥ (ب)

خفرع ـ من النحت المصرى القديم



شكل ٥ (ج)
تمثال مصري قديم

المبادىء الثورية التى قام عليها فن العمارنة ـــ وهـــو أشبه بتمثـــال أمينوفس الثالث من حيث وضع اليـــدين ووضـــع الجـــلين اللـــذين ينتعلان الصـــندل •

وهناك تماثيل أخرى صنعت من خامات مختلفة مثل : رأس ملك مصنوعة من الزجاج الأزرق الغامق ، ومن المرجح أنها من عصر «توت عنخ آمون » •

تميثل صغير من الذهب للاله « آمون » ارتفاعه ١٨ سنتيمترا ـــ فى يده اليسرى مفتاح الحياة وفى يمناه خنجر • وهو أصلا من الكرنك ويرجع تاريخه الى عصر الملك تحتمس الثالث ـــ وهو الآن محفـــوظ فى متحف المترولوليتان بنيويورك •

تمثال للاله (بسى) « من الأبنوس » والنحاس والذهب •

تماثيل المعبودات المصرية :

لقد تعددت آلهة قدماء المصريين وتنوعت معبوداتهم • وقـــد توارث الناس عن آبائهم وأجدادهم كثيرا من المعبودات ، يردون كل ظاهرة من ظواهر الطبيعة الى واحد منهم • وقد اعترف الفراعنة أنفسهم بتعدد الأرباب حتى يتوزع الكهان على جملتهم ولا يتركز ســـلطانهم على اله واحد •

ومن أهم الآلهة التى كان لها الصدارة فى العبادة : حورس ورع وآمون وايزيس •

أما عبادة الآلهة المصورة فى صورة الحيوان فكانت فى أول الأمر عبادة للحيوان نفسه • ولعلها كانت من نوع الطواطم ـــ وقد أصبحت هذه الآلهة فيما بعد أفكارا مجردة أو رموزا معنوية ، فالاله توت الذى كان يعتبر حاسبا للفصول الجوية ، كان فى الأصل الطائر آبا منجل



شكل ٦ (ا)
خناتون وزوجته نفرتيتى



شكل ٦ (ب)
نفرتيتى

المقدسى ، وكان انوبيس اله السمر ابن آوى المقدسى ، وكان الثور يرمز الى القوة والخصوبة فأصبح الها لهاتين الصفتين وهكذا •

معبود منف — هو « بتاح » ثم اعترف أهل المدينة ببقية الالهة على أنهم صور أو أقانيم للاله « بتـــاح » •

عبادة عين شمس — كان « رع » اله الشمس شريكا لآتوم فى عين شمس ، واعتبرهما اتباعهما الهين من أصل واحد وجمعوا بينهما وأطلقوا عليهما اسم « رع أتوم » ثم اتخذ الملوك « رع » الها أكبر واعتبروا أنفسهم من نسله وورثته •

وهكذا أضاف اتباع « تحوتى » رب الحكمة اسم « رع » الى معبوده فأصبح « تحوتى رع » وكذلك فعل أتباع « سوبك » رب الماء واضافوا اليه اسم « رع » فصار « سوبك رع » وقلدهم كثير غيرهم • ويبين (الشكل ٧) الاله انوبيس والمومياء •

عقيدة أخناتون :

اخناتون (المفيد أو الخاضع لآتون) أول من نادى بالتوحيد هو امنحتب الرابع ابن الملك امنحتب الثالث والملكة تى — تبوأ العرش وهو فى الحادية عشرة من عمره — ولقد ابتدع هذا الملك الصبى عقيدة جديدة وهجر طيبة عاصمة آبائه وأجداده ، وأنشأ مدينة جديدة بالقرب من تل العمارنة أسماها اختيانون (جنة آتون) وتقع فى منتصف المسافة بين منف العاصمة القديمة فى الشمال وطيبة فى الجنوب • وكان انشاؤها فى السنة السادسة من حكمه عندما اشتد النزاع بينه وبين كهنة آمون الذين تآمروا على الخلاص من هذا الشاب العليل الهزيل •

وكانت الشمس محور هذه العقيدة الجديدة التى دعت الى تأليه ذلك الجرم المضىء ، واعتبر قرص الشمس الاله الوحيد • وكان قوام

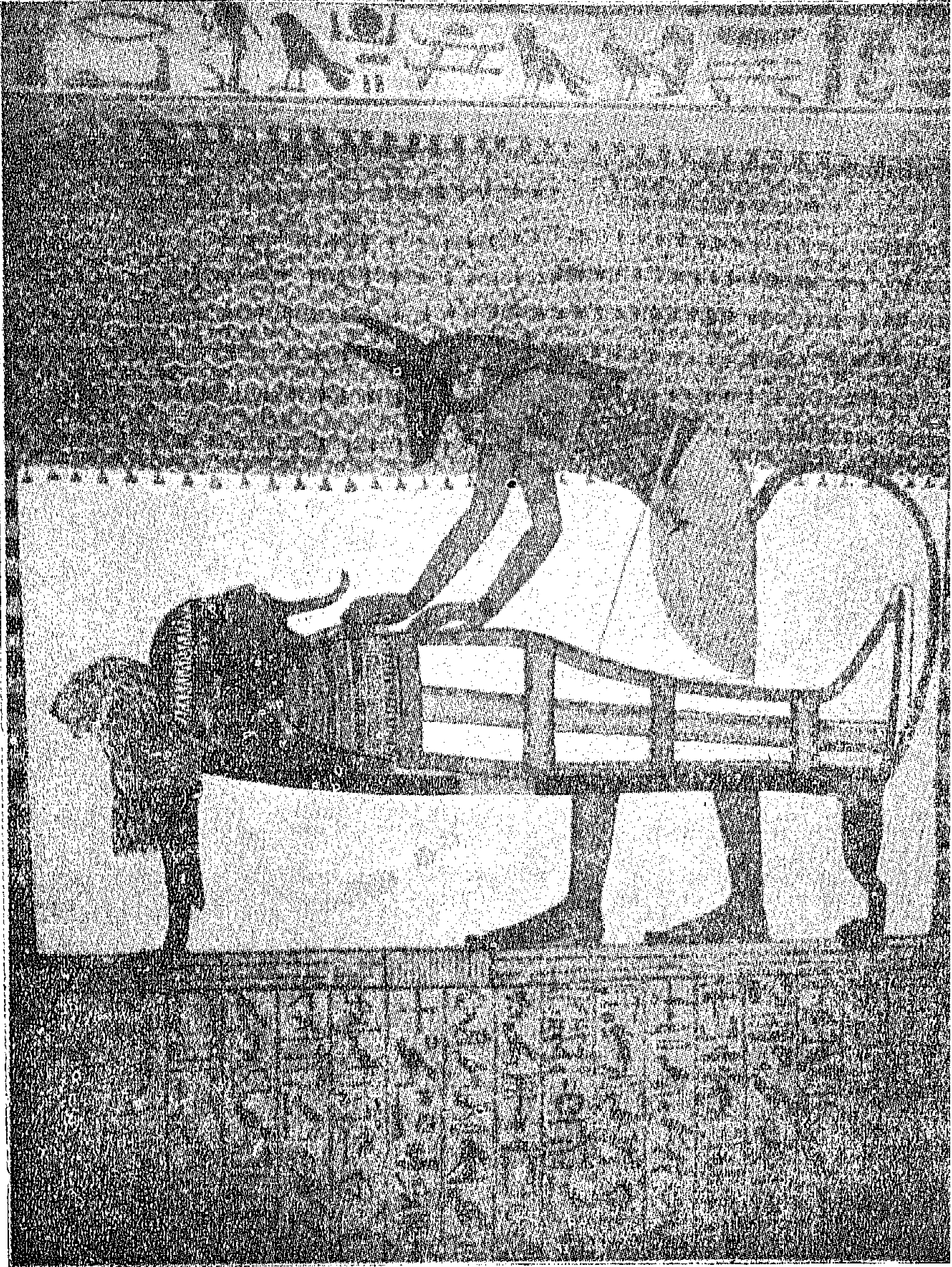
هذه العقيدة هو البساطة والاستقامة والخروج على التقاليد القـديمة وحرية التصوير (شكل ٦)

النكسة والعودة الى القديم :

مات « اخناتون » وهو فى حوالى الثلاثين من عمره ، بعـد أن حكم مصر تسعة عشرة عاما ــ وقد يكون موته نتيجة لمؤامرة دبرت ضده • اختفى « اخناتون » ولم يعثر على جثته • كما اختفى أخـوه وشريكه فى الحكم « سنخ كارع » • ولعل أهل طيبة قضوا عليـه بعد أن تخلصوا من اخناتون الذى حقدوا عليه ووصموه بالزندقة ••

ومن حسن حظ البلاد أن وقف ــ فى هذه الأزمة المستحكمة ــ بعض رجال الدولة المخلصين موقفا مشرفا وأرادوا حلا سريعا لتهدئة الموقف واختاروا « توت عنخ آمون » ــ وكان صبيا لم يتجاوزالحادية عشرة من عمره ــ ونصبوه ملكا على مصر بصفته زوجا لـ « عنخ اس ان با أتون » ابنة «اخناتون » فاكتسب الصبى بذلك شرعية الجلوس على العرش • ولقد سارع الملك الصغير فأظهر ولاءه لآمون وكهنته وغير كلمة أتون من اسمه واسم زوجته واستبدلها بكلمة آمون ، وترك تل العمارنة واستقر فى طيبة ، وأعاد الى آمون ضياعه وحقوقه المغتصبة وجدد المعابد التى خربها اخناتون ومات توت عنخ آمون قبل أن يبلغ العشرين من عمره وترك لنا كنوزا وروائع أدهشت بجمالها ورونقها العـالم أجمـع •

ولنكتف بهذا الموجز عن فن العمارة ــ كبناء المعابد والقصـور واقامة المسلات ــ وفن النحت ــ كنحت تماثيل الملوك والأشـخاص والمعبودات ــ أما الفنون الزخرفية والصناعات الدقيقة فسيأتى الكلام عنها عند الحديث عن الأثاث الفرعونى والعناصر الزخرفية التى ساهمت فى تجميل ذلك الأثاث •



شكل ٧

الاله أنوبيس والمومياء ـ من نقوش الأسرة الـ ٢٠

الأثاث المصرى القديم

المقابر المصرية القديمة
وتأثيثها بالأثاث والمتاع الدنيوى :

كان قدماء المصريين يعتقدون بأن الراحل عن هذه الدنيا انما يحيا حياة أبدية داخل مقبرته لا تختلف كثيرا عن الحياة الدنيا • ولذلك كان يحاط بالمتاع الدنيوى من أثاث ورياش وكانت حياة الفقيد تتمثل على جدران مقبرته من مأكل ومشرب وخدم وأثاث ، وكانت كل هذه المناظر المنقوشة على الحوائط تقع تحت نظر الفقيد الراحل ليطمئن الى أن حاجته مقضية وان حياته فى استمرار دائم •

ونستطيع أن نستشف من القبور التى كشف عنها التنقيب — رغم قلة ما وصل الينا من محتويات تلك القبور — على أنها كانت عامرة بأفخر الأثاث والمتاع وكأنها من القصور الدنيوية •

الأثاث منذ أقدم العصور :

اعتنى المصريون منذ أقدم العصور — رغم ندرة الأخشاب فى البلاد — بصناعة الأثاث • ولقد وصلت تلك الصناعة فى الدولة القديمة درجة عالية من الدقة والذوق السليم • فقد عثر فى نجادة على سرير رجله تحاكى مخالب الحيوان ، وكانت (الملة) عبارة عن شبكة مضفرة من الحبال المصنوعة من الألياف النباتية • كما عثر فى احدى المقابر التى يرجع تاريخها الى الأسرة الرابعة على أثاث فاخر ومن بينه سرير يعد من التحف الخشبية الرائعة ، وقد تضافر فى تجميله ، الحفر على الخشب والتطعيم بالعاج والأبنوس ، والتلقيم بالاحجار الكريمة ، والصياغة بالمعادن النفيسة • كما زين هذا السرير بالكتابة الهيروغليفية المذهبة على أرضية سوداء •

وقد استخدم المصريون القدماء الأثاث على اختلاف أنواعه مثل الأسرة والمناضد والخزائن والعلب والصناديق والملاعق وتوابيت الموتى ، كما نحتوا التماثيل الخشبية •

كما استعمل قدماء المصريين المقاعد المنوعة كالكرسى العادى ذى الظهر والكرسى الخالى من الظهر (التابوريه) والمقعد الذى على هيئة حرف × ، والكرسى ذى المتكأين (الفوتيه) • وقد راعى الفنان المصرى فى تصميمه للمقعد راحة الجالس وأمال ظهره نحو الخلف قليلا كما راعى فى تراكيبه الصناعية متانة المقعد وتوازنه ، وهى نفس القواعد التى يتوخاها مصمم العصر الحديث فى تصميم مقاعده •

ومما لا شك فيه أن المصريين هم أقدم الشعوب التى تداولت أشغال النجارة • وتدل الآثار الخشبية الباقية على مر الزمن على أن النجار المصرى قد استعمل فى تراكيبه الصناعية : التعاشيق النجارية

التى لا تزال تستعمل فى جميع أنحاء العالم كالخدش ، والنقر واللسان، والغنفارى ، والدسرة •• الخ •

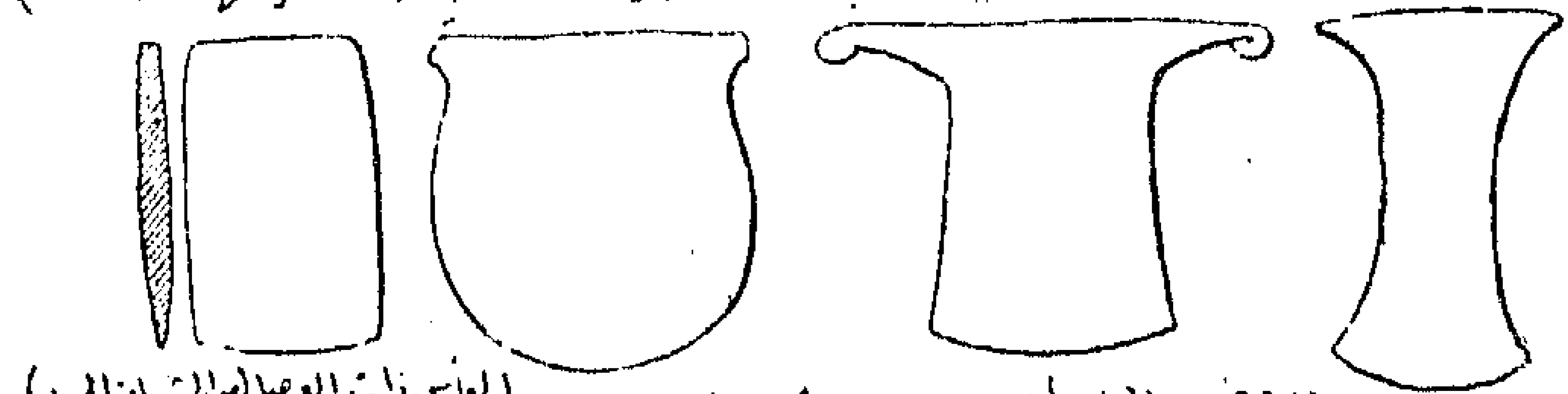
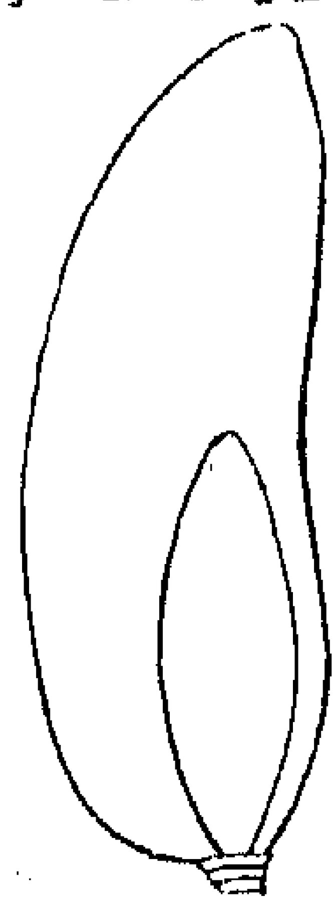
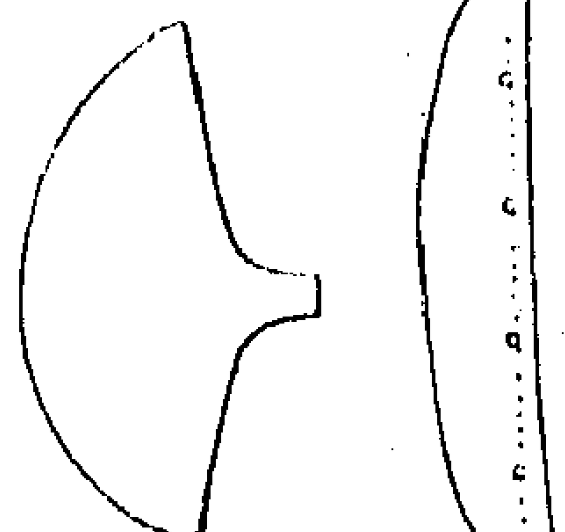
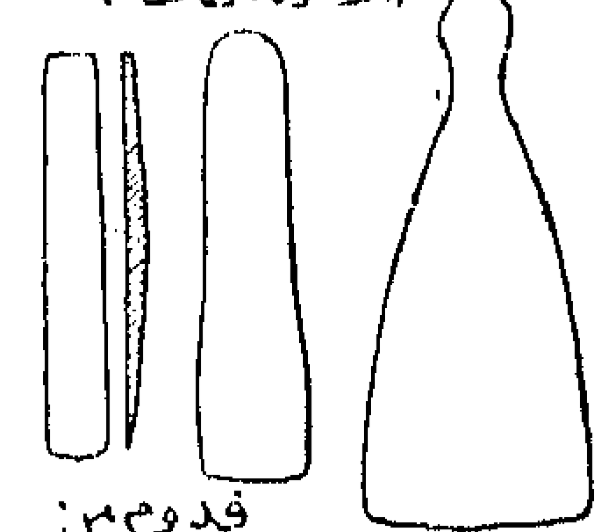
ونشاهد ضمن النقوش الممثلة على جدران بعض المقـابر مناظر لبعض العمال وهم يؤدون أعمالا صناعية مختـلفة ، ومن بين تلك الأعمال ، صناعة النجارة اذ نرى صناعا منهمكين فى صنع أسرة ومقاعد ذوات أرجل تشبه حوافر الحيوان أو مخالبه • وقد عثر فى بعض القبور الملكية التى تنتمى الى الأسرة الأولى على أثاث أرجله على هيئة الأرجل الحيوانية •

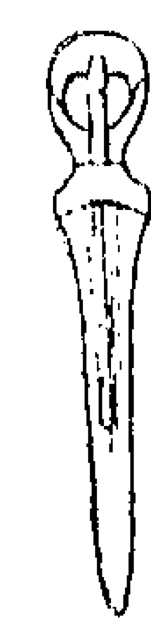
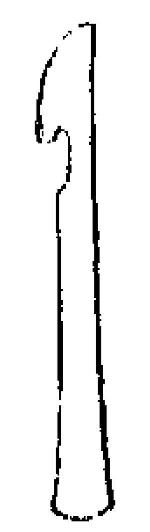
وقد انتقلت فكرة هذه الأرجل الحيوانية الشكل من بلد الى آخر وقاومت الأجيال ، ولا تزال تلك الأرجل تستعمل الى يومنا هذا ونجدها ممثلة بشكل أو آخر فى الأثاث الفرنسى والانجليزى والألمانى والايطالى والهولاندى وتعرف فى الانجليزية Cabriole leg

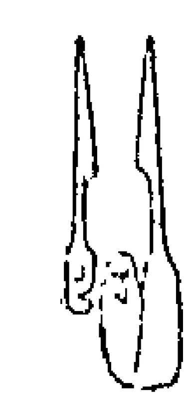
التخصص فى ورش النجارة

وكان المتبع فى ورش النجارة للأثاث فى العصور الفرعونية أن تضم عمالا متخصصين فى مختلف فروع الصناعة فهناك الحفار الذى كرس مهارته الفنية فى تشـكيل أرجل الأثاث على هيئة مخالب الحيوان وحوافره وهناك أيضا العـامل المتخصـص فى تطعيم الأثاث بالعاج والأبنوس والأخشاب الثمينة ، كما تضم الورشـة (المذهباتى) الذى يقوم بتذهيب الأثاث ، والدهان (الاسترجى) الذى يقوم بدهن الأثاث وتلميعه •• وهكذا •

هذا فضلا عن الورش المتخصصة فى صنع الأثاث الجنائزى وكان


فأس قتال
(الأسرة السابعة عشرة)
فأس بأذنين
(من الأسرة الثانية والعشرين)
فأس مستديرة من الشبهان
(الأسرة السادسة)
فأس مربعة من النحاس
(من أواخر العهد السابق للأسرات)
الفأس ذات العصا
(الأسرة التاسعة عشرة)
رمح من الحديد
(من الأسرة العشرين)
قدوم من الشبهان
(الأسرة الثالثة)
قدوم من النحاس
(العهد السابق للأسرات)
قدوم
(الأسرة السادسة)
لعصا القتال
(الأسرة الحادية عشرة)
مدى للقطع
(الأسرة السابعة عشرة)
(الأسرة السابعة)
خنجر
(؟ الأسرة السابعة عشرة؟)
خنجر
من الأسرة الحادية عشرة إلى الثانية عشرة
(الأسرة السادسة والعشرين)
مقابض للتشذيب
ربما سيقان يمكن فصلها
(حوالي ٣١٠٠)

(شكل ٨)

من بين عمالها الفنيين : نحاتون تخصصوا فى صنع أقنعة الموتى، وكانت تلك الأقنعة تنحت فى الخشب وتغطى بطبقة من الجبس ثم تدهن بالألوان الطبيعية التى تحاكى بشرة المتوفى • وقد تصنع هذه الأقنعة أحيانا من الورق المضغوط Papier maché ومن الأعمال التى تقوم بها هذه الورش صنع السرير الجنائزى الذى ترقد عليه المومياء وتعرض على الجمهور ليلقى عليها أقارب الفقيد وأصدقاؤه النظرة الأخيرة قبل دفنها • وقد عثر فى مقبرة «توت عنخ آمون» على نماذج من هذا النوع من الأسرة •

وعندما عرفت مصر الخيول واستعمالها فى شتى الأغراض كالركوب على صهواتها وحمل الأثقال وجر العربات ، انشئت ورش لصناعة العربات وأصبح لها عمال متخصصون فى صنع هياكل العربات وعجلاتها •

روائع الأثاث والرياش :

يحتفظ المتحف المصرى على نماذج قيمة من الروائع الفنية والتحف الخشبية النادرة المثال ومن بين مقتنياته الثمينة ، الأثاث والرياش والدرر التى عثر عليها فى مقبرة « توت عنخ آمون » وهى تعد حقا درة فى جبين الفن على مر الدهور •

وكان توت عنخ آمون عندما جلس على عرش مصر عام ١٣٦٩ ق•م• صبيا فى التاسعة من عمره ولم يتجاوز حكمه عن تسع سنوات فقط • ولم يكن هذا الفرعون الصغير من ملوك مصر العظام الا أن الكنوز التى عثر عليها فى مقبرته تعطينا فكرة ولو ضئيله عما كانت عليه قبور الفراعنة من عظمة وأبهة اذ أن أغلب تلك القبور قد امتدت اليها أيدى اللصوص ونباشى القبور فنهبوها وضاع ما كانت تحويه من درر وروائع منذ زمن بعيد •

وقد عاش « توت عنخ آمون » فى عصر الامبراطورية المصرية العظيمة ، وذلك العصر الذى نضجت فيه الصناعات الزخرفية وبلغت فيه الفنون ذراها .

ومن بين الروائع التى كشف عنها التنقيب فى مقبرة هذا الملك الشاب : كرسى العرش ، ويمثل ظهره « توت عنخ آمون » ومعـــه زوجته التى تمسح جسمه بالدهون . وقد صفح ظهر هذا الكرسى برقائق الذهب ، ويزينه العقيق والقاشانى والزجاج الأحمر .

ويحتفظ المتحف المصرى أيضا على صندوق من الخشب ذى غطاء مقبب ، وقد حليت جوانب الصندوق برسوم دقيقة ملونة تمثل مناظر الصيد ، ويتوسط الغطاء « توت عنخ آمون » وهو راكب عربته ويصيد الأسود من الصحراء .

كما وجد بين الأثاث الجنائزى سرير صدره يتألف من زخارف تمثل الاله « بس » وهو وسط تمثالين متقـــابلين للالهة « تورث » حامية الطفــــولة .

هذا فضلا عما عثر عليه من كنوز ذهبية مرصعة بالجواهر مثل: قناع المومياء وهو من الذهب الخالص . وقد توجت الرأس فـــوق الجبهة بالصقر والثعبان وهما من الرموز الملكية المقدسة . أما لباس الرأس فقد ازدان بخطوط من الزجاج الأزرق ، وقد أحيط صـــدر القناع بعقد عريض من الزجاج والأحجار الكريمة ينتهى عند كل من الكتفين برأس عقاب مقدس .

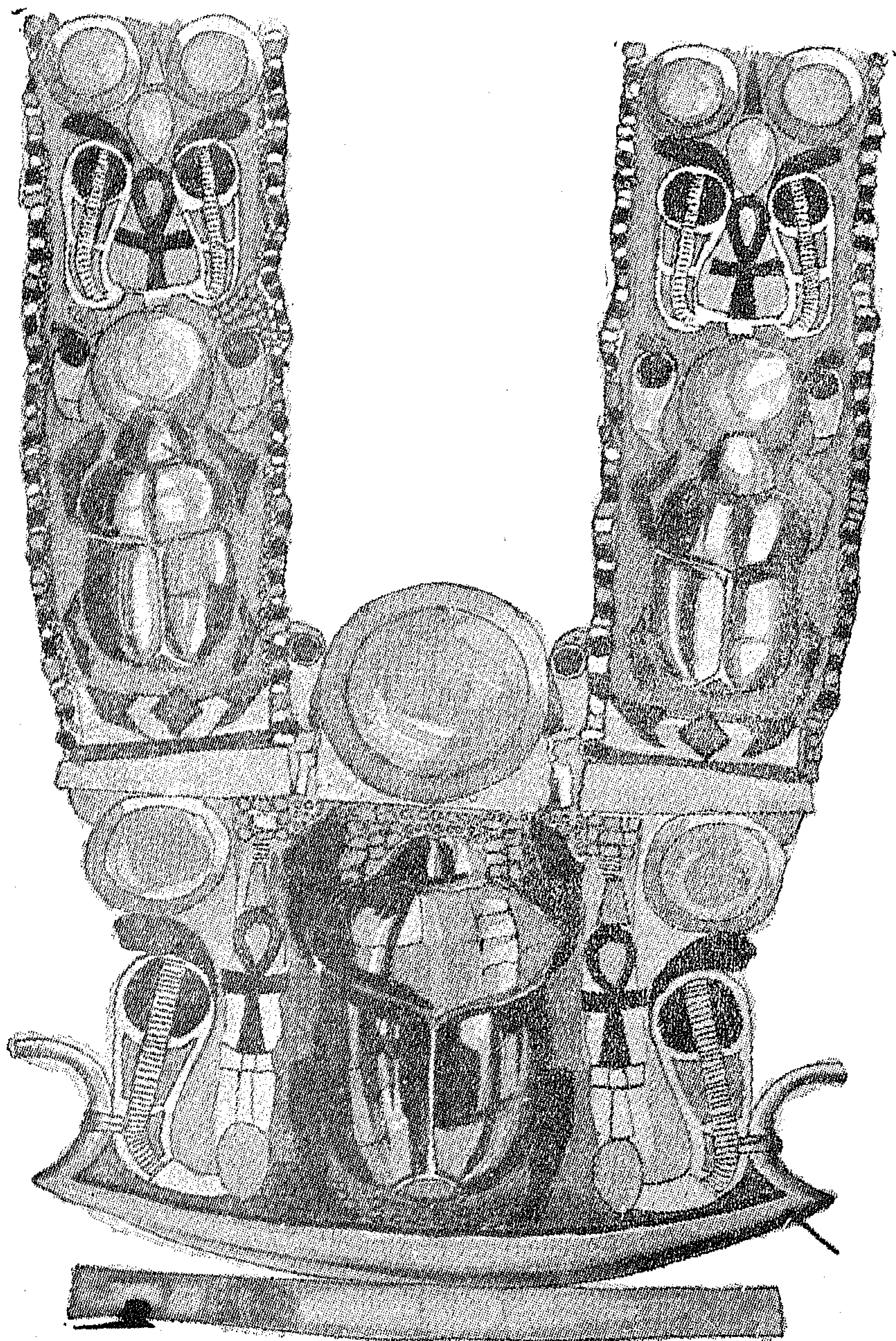
كما عثر بهذه المقبرة على عدة أدوات ملكيـــــة كالخنجر الذهبى والأساور المحلاة بالجعارين والتمائم التى على هيئة الثعبـــان المجنح

والعين المقدسة للاله حورس • أنظر (الشكل ٩) وهو عبارة عن قلادة على هيئة سفينة فى وسطها جعران (رمز الخلود) ومن حولها ثعبانان ملكيـــان •

وفى عام ١٩٠٥ — أى قبل اكتشاف مقبرة « توت عنخ آمون » — كشف التنقيب عن مقبرة ايوواوتيووا والدى زوجة أمنحتب الثالث وجدى اخناتون • ولا تقل الكنوز التى عثر عليها فى هذا القبر روعة عن الدرر الفنية التى اكتشفت فيما بعد فى مقبرة « توت عنخ آمون »

ويحتفظ المتحف المصرى على عربة لايووا • وهذه (الكارته) غاية من الدقة والرشاقة • كما يحتفظ المتحف أيضا على اناء للزهور عثر عليه فى هذه المقبرة وهو مصنوع من الألبستر ذى رقبة رشيقة طويلة ، وهى من الأدوات العمالية Bebilote وكثيرا ما كانت القبور المصرية القديمة تشمل عددا من هذه الكماليات •

أما الأثاث الفاخر الذى عثر عليه فى هذه المقبرة فسيأتى ذكره عند الكلام عن التطعيم والتلقيم •



شكل ٩

قلادة الملك توت عنخ آمون

روائع مقبرة « عنخ ا س ان با آمون »
زوجة الملك « توت عنخ آمون »

والملكة « عنخ اس ان با آمون » هى الابنـــة الثالثة للملك اخناتون وأمها نفرتيتى ، ماتت ولم تتجاوز السادسة والثـــلاثين من عمرها . دفنت فى مقبرتها هذه التى تعد نموذجا للقبور الملكية ، ومثلا أعلى للفنون والصناعات الزخرفية فى عصر الأسرة الثامنة عشرة . وفيما يلى شذرات من الوصف البارع الذى دبجـه يراع الكـونت براون دى بروروك رئيس البعثة الأمريكية الفرنسية للحفر والتنقيب عن هذه المقبرة الملكية الرائعة .

كنوز الحجرة الصخرية :

« ... شاهدت فى تلك الحجرة الصخرية التى تبلغ مساحتها ٣٠ قدما طولا فى ١٥ قدما عرضا على ثروة تتلألأ من كنوز العصـر

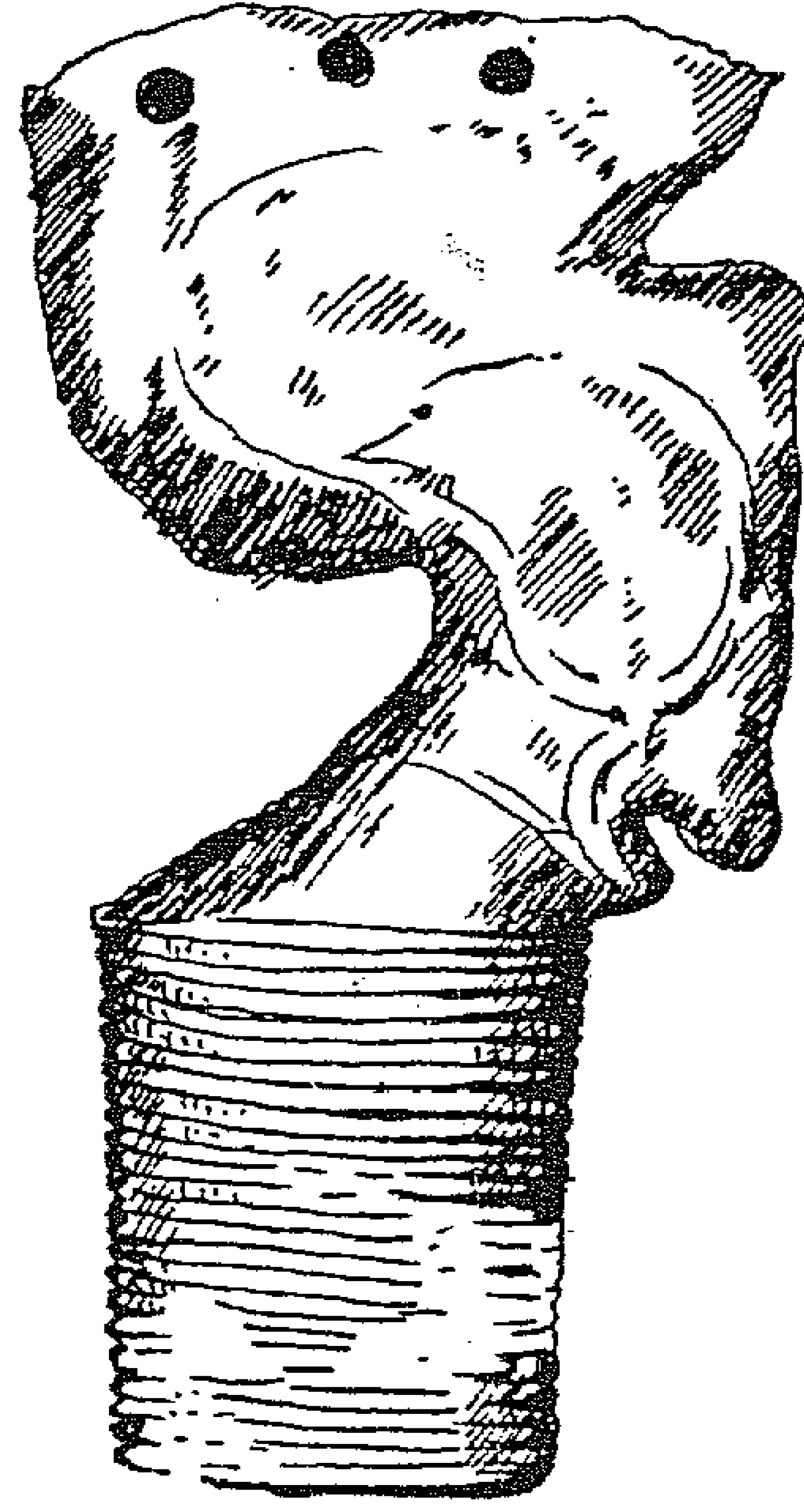
الفرعونى الامبراطورى .. فوجدنا فيها العروش الذهبية الفاخرة التى كانت تتبوأها الملكة . والكراسى والصناديق والتماثيل ، فزهريات من الرخام المعرق ، ثم صناديق مطعمة بالذهب وكلها منقوشة بألوان بديعة من ذهبية وزرقاء وكهربية اللون ، وسمراء ضـــاربة الى الحمرة ، وفضـــية .

روائع القاعة الخلفية :

وفى القاعة الثانية الخلفية .. وقعت أبصارنا فيها على ثلاثة من الأسرة المطعمة بالذهب والعاج ، كما شاهدنا كرسى بدون مسند للظهر ومقاعد أخرى محلاة بالذهب . وهناك أيضا زهريات من الرخـــام نصف شفافة ، وتماثيل مدهونة بالزيت دهنا متينا وعثرنا تحت العروش الملكية على علب ملأى بمواد التبرج ، وصـــناديق للملابس وعلب للمجوهرات وجميعها ملبسة بالأحجار الكريمة تلبيسا رائعا وهى من الذهب والفضة والعاج تعلوها رسوم من (الشفتشى) البديع . وكانت علبة تبرج الملكة تحوى أحمر الوجنات والشفاه والبودرة وما اليها من أدوات الزينة ، ثم مرايا من الذهب وملاقط لشعر الحواجب ، ومقصات من البرنز والفضة ومبارد للأظافر ودبابيس للشـــعر (فورشينات) ذهبيـــة .

التماثيل والتيجان :

ووجدنا تمثالا نصفيا للملكة ، كما كشفنا عند قدميه علبة ثمينـــة بداخلها ثلاثة تيجان كل منها أجمل من الآخر . فكان اثنان منها يمثلان نسرين كل منهما باسط جناحيه حول الرأس وقاية لها ، فى حين كان الثالث يمثل الصقر المصرى المقدس ، وهو الرمز المقدس الذى نشاهده على جباه الملوك والملكات وتماثيل الآلهة .

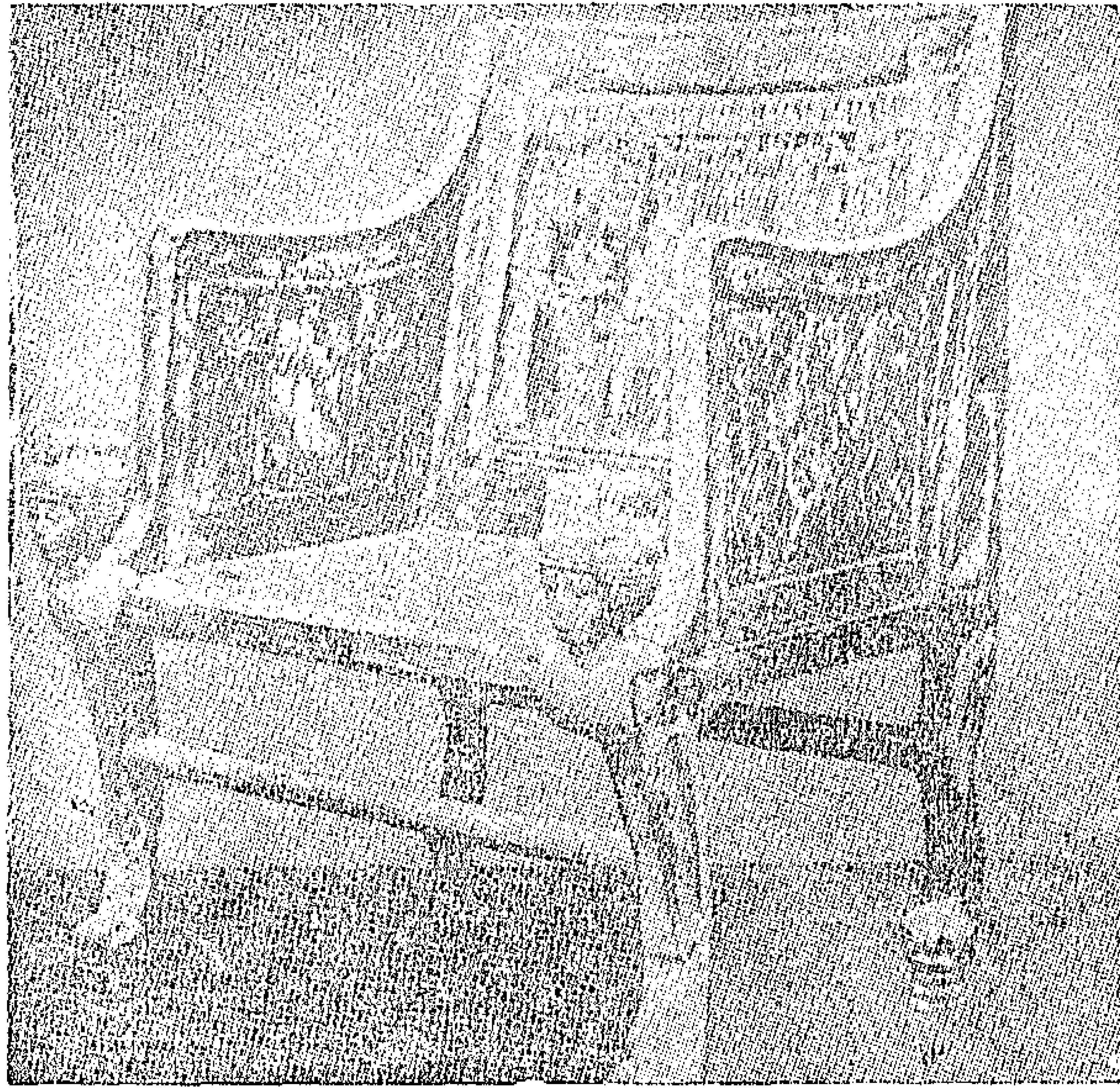





أرجل من العاج (الأسرة الأولى)



شكل ١٠ (ب)
آثار من مقبرة توت عنخ آمون



شكل ١١

كرسي ست ـ آمون من الأسرة الـ ١٨ في العهد : الخادمات يقدمن القلائد والخواتم للأميرة

أوراق البردى :

وكشفنا فى علبة أخرى زخيرة تقدر بأكثر من أثمـــان الذهب والجواهر جميعا التى كشفنا عنها ونعنى بها أســـفارا خطية من ورق البردى تحوى تاريخ الملكة ، وذلك لأن مكتشفى قبر توت عنخ آمون لم يجدوا فيه كتابات على أوراق البردى تدلهم على تاريخه ، واستدللنا من تلك الأسفار على أشياء كثيرة فى عصره • ثم عثرنا على مركبـة من الذهب والفضـة •

الملابس والعطور :

كانت ملابس « توت عنخ اس ان با آمون » ما زالت سـليمة يتفوح منها أريج اللاوندة والياسمين الباقى من آثار العهد القديم •

حجرة الدفن :

ثم كشفنا فيما بعد عن حجرة الدفن •• وفيها شاهدنا الناووس الملكى ذى الغطاء الجرانيتى الكبير ، وكانت موضوعة على النعش طاقة من الأزهار تثير عواطف كل من شاهدها •• وعندما رفع غطاء التابون الحجرى (الناووس) وأميط اللثام عن الوجه المدهون بالألوان الزينية وهو الذى يعلو الجثة المحنطة بالنعش ، تلك الصورة التى رأيناها بعد انقضاء آلاف السنين عليها فى قبرها أروع ما وقعت عليه أبصارنا •

النعش :

وتجلى لنا النعش ملبسا بصفائح الذهب مزينا برســوم ملونة مدهشة تنم عن دقة الصناعة • ثم فتحنا النعش وشرعنا فى فك الشاش

الرقيق الملفوف حول الجثة المحنطة ففاحت منه روائح الطيب والمــواد العطرية المجهولة التى كانت معــروفة فى ذلك الوقت العــريق فى القــــدم .

الاقراط والقلائد :

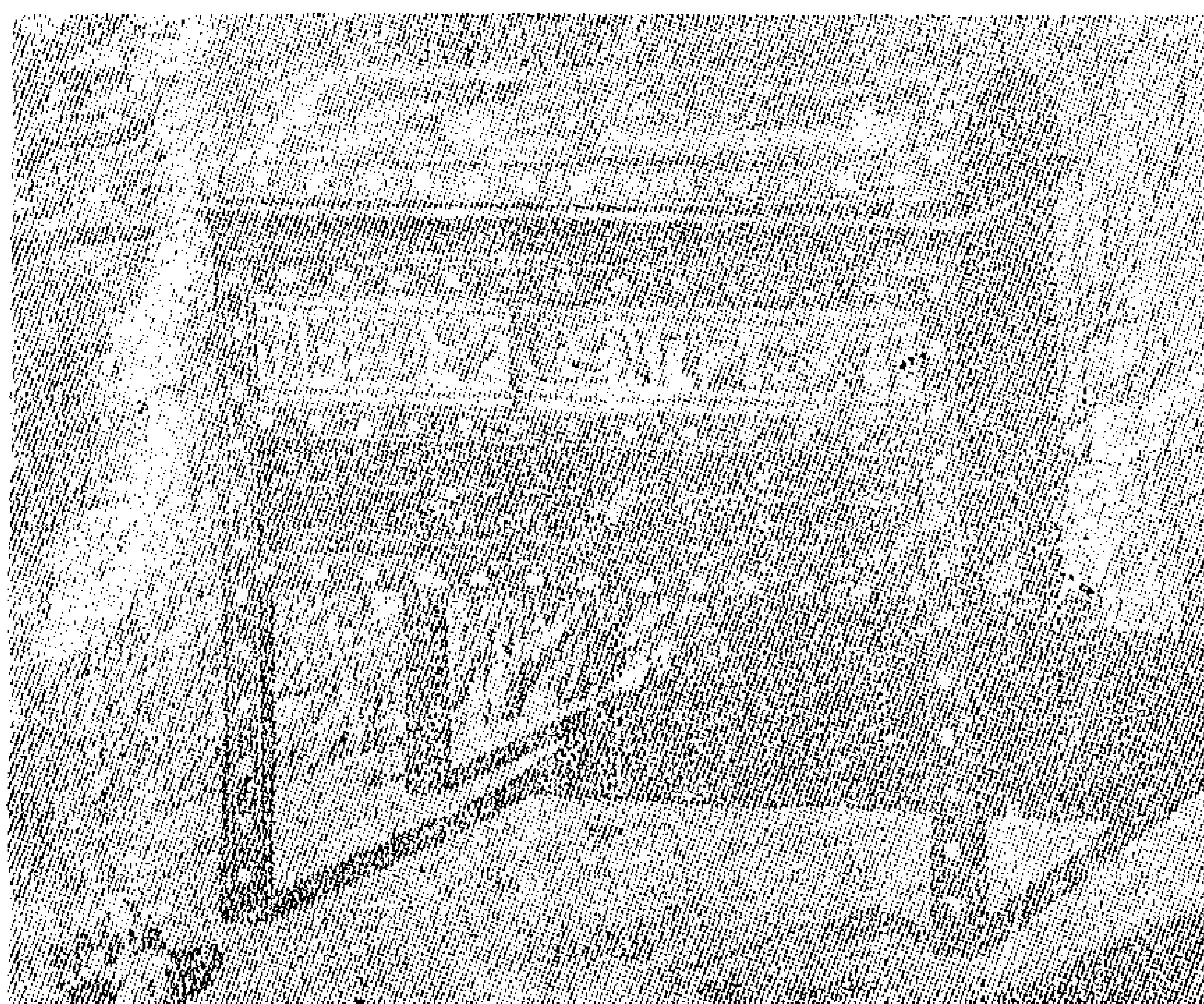
ومما أعجبنا أن أقراطها الذهبية كانت مصنوعة بطريقة فنية دقيقة تجعلها عند كل حركة تتحركها أذنيها تقطر على عاتقى الملكــة الفقيدة قطرات من العطر .. وبدأنا نفك اللفائف التى حول عنقها الذى كان مثقلا بقلائد الأحجار الكريمة ، ثم تطرقنا من فك الجيد الى كشف الساعد الأيمن فشاهدنا حينئذ « دبلة » هى رمز كانوا يسمونه (العين المقدسة) كما رأينا البنان الدقيق الجميل وما يعلوه من آثار التدريم الرائع .

من هذا الوصف الرائع نستطيع أن ندرك مدى ما كانت عليه القبور الملكية من عظمة وأبهة ، وما كانت تحويه من درر وبدائع ، ومنه يتضح ما وصل اليه الأثاث من دقة وروعة . وما بلغته صناعة النجارة الدقيقة وفنون الصياغة والتطعيم والتلقيم والتصفيح والحفر والنحت والنقش والتصوير والنسيج من مهارة فائقة . هذا فضلا عن صناعة التحنيط التى لا تزال أسرارها مجهولة حتى عصرنا الحاضر الموسوم بالعلم والتكنولوجيا . وكذلك صناعة الطيب والروائح العطرية وأدوات الزينة والتبرج ــ التى كانت تستعمل حينذاك تماما كما تستعمل اليوم ــ كما عرفنا شيئا عن الخامات التى كانت تســـتخدم فى ابداع تلك الروائع الفنية كالذهب والفضة والجواهر والأحجار الكريمة . وأحجار الجرانيت والمرمر والرخام .. الخ مما يشهد بأن الفنون والصــناعات فى العصر المصرى الامبراطورى قد بلغت شأوا كبيرا من المهارة الفنية العــالية .

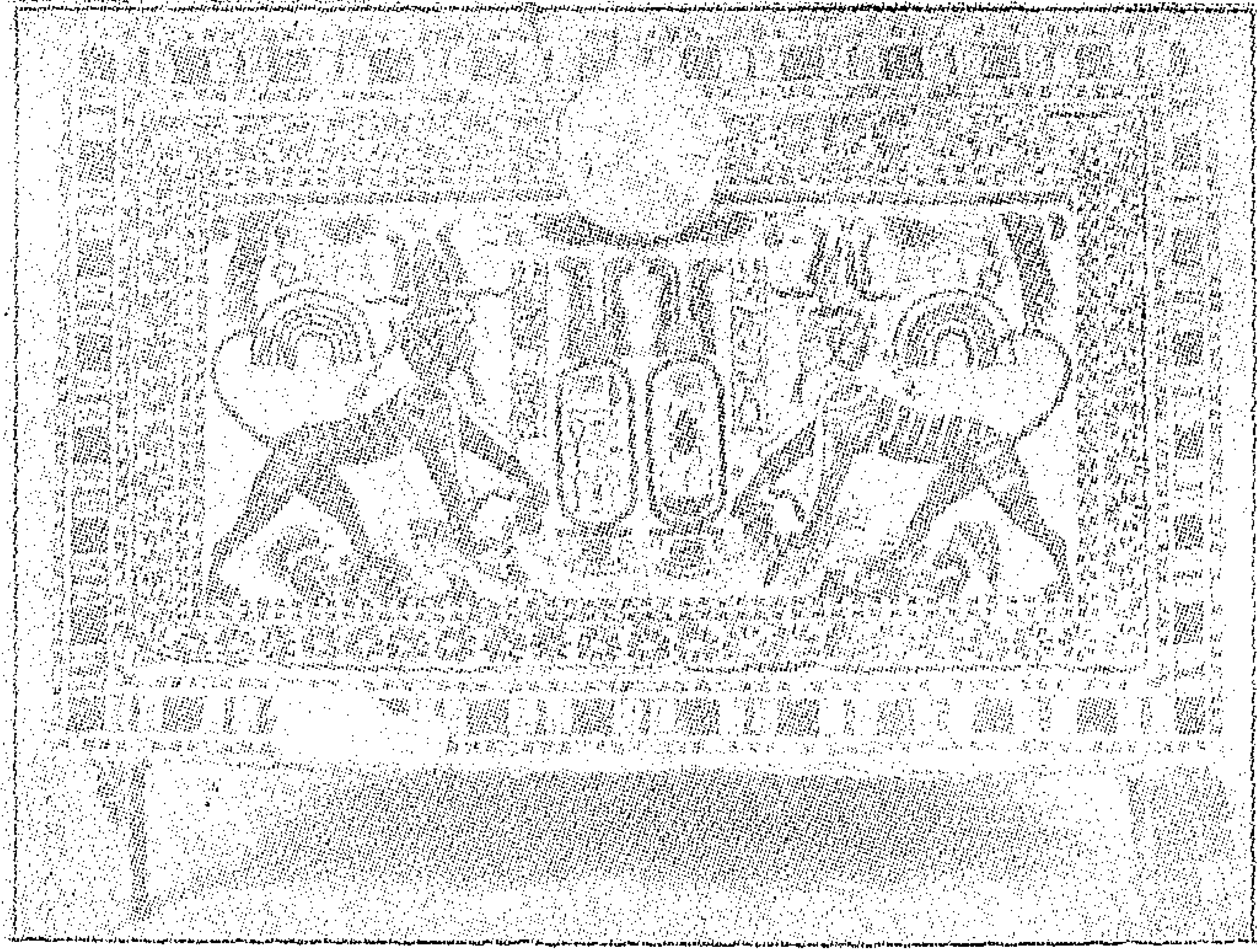
شكل ١٢ أ



شكل ١٢ ب

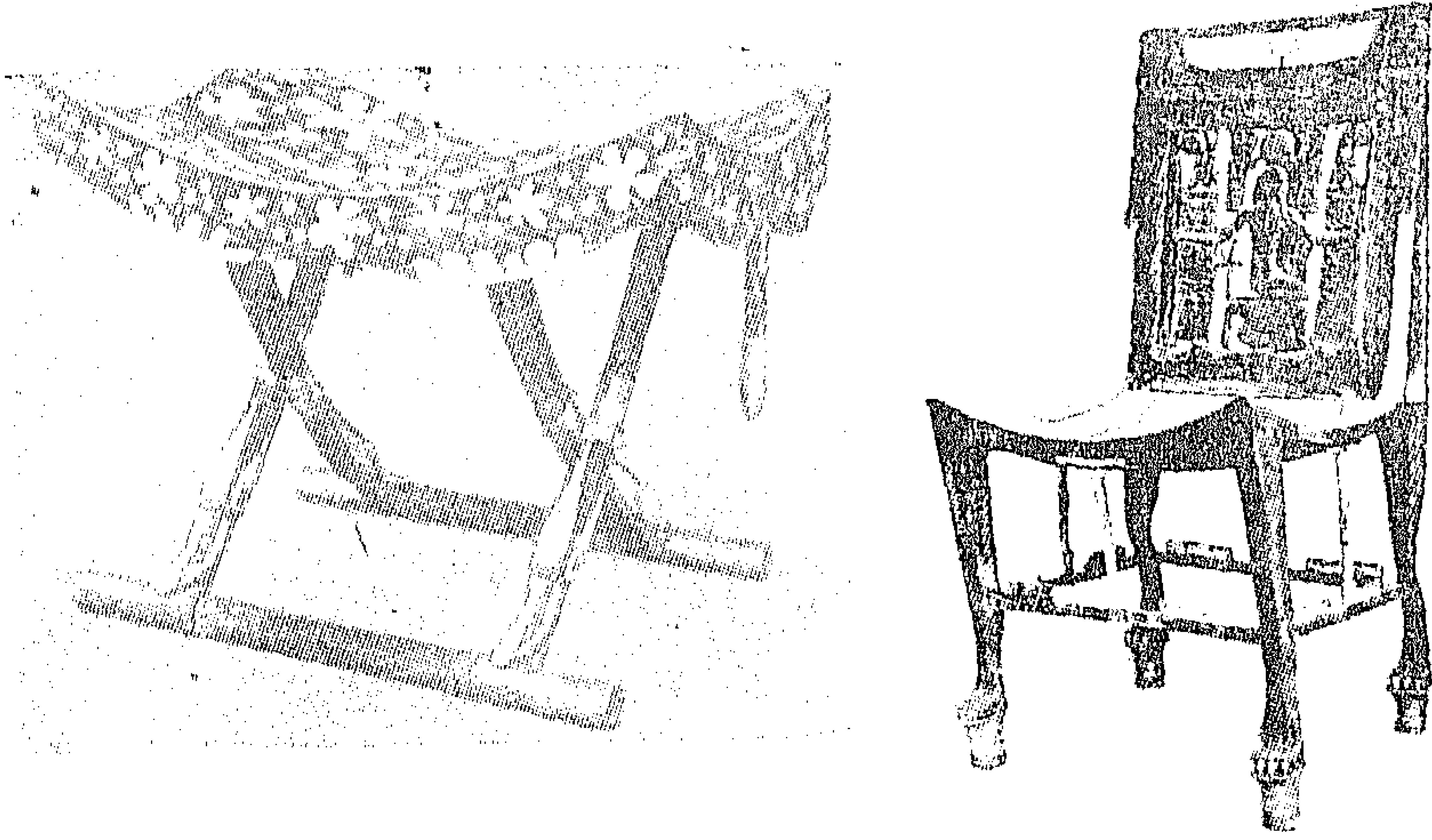


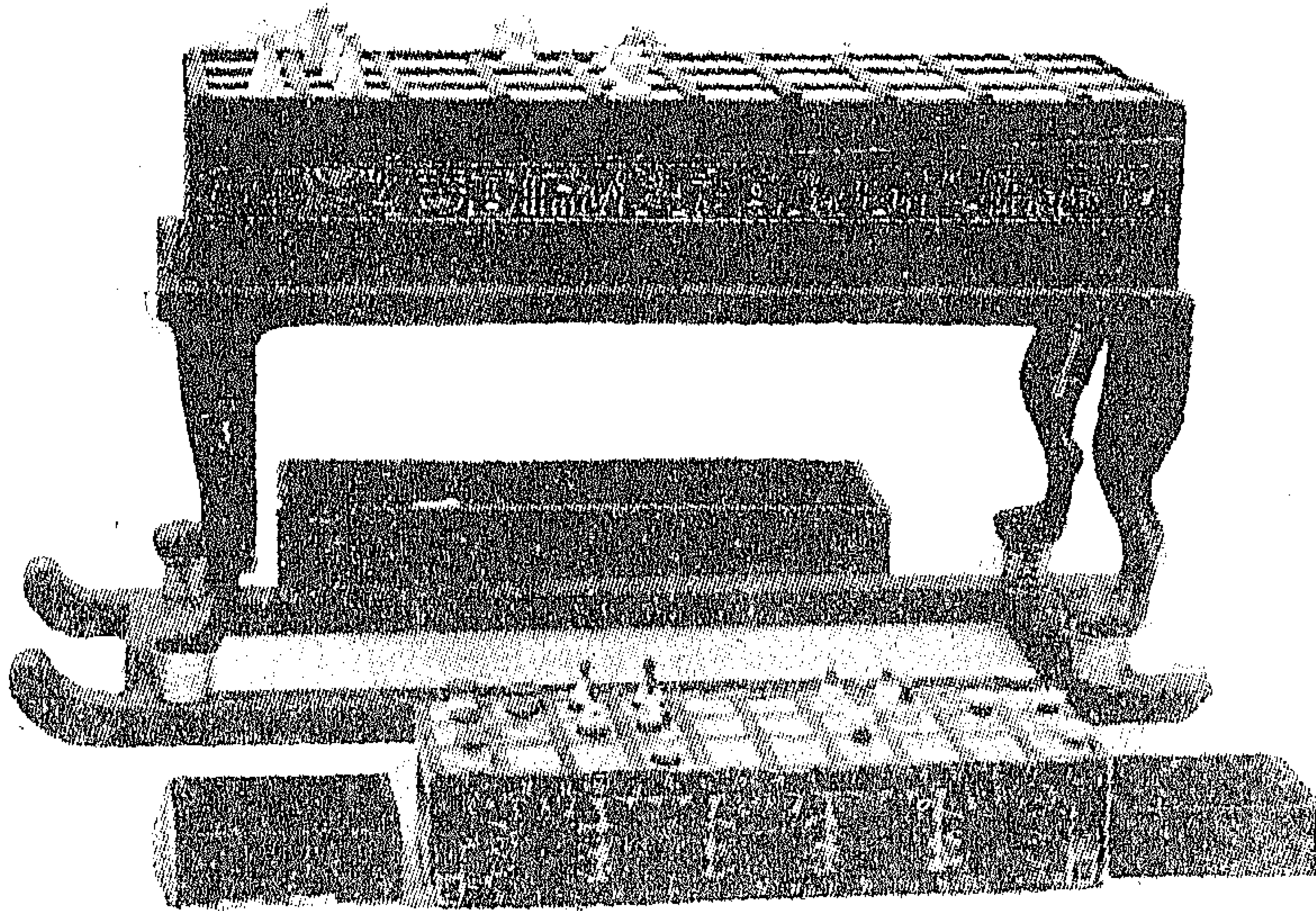
صندوق وكرسي (بعض أجزائه مذهبه) من مقبرة أيويا وتيووا



شكل ١٣

صندوق من مقبرة توت عنخ آمون ــ وتمثل نقوشه الملك على هيئة (الهول) يطأ بأقدامه الأفريقيتين ويرمز الى القوى العقلية والجسمانية





شكل ١٤
أثاث من مقبرة توت عنخ آمون

التطعيم والتلقيم والتلبيس

اشتهرت مصر منذ أقدم العصور بصناعة التطعيم ، وكانت صناعة السن والصدف شائعة فى العصر السكندرى ، كما اتخــــذها القبط كعنصر زخرفى لتزيين المشغولات الخشبية • وفى مصر الاســـلامية • استخدم التطعيم والتصديف منذ أوائل العصر الاسلامى فى تجميل نجارة المساجد والبيوت ، واستمرت مزاولة هذه الصناعة الفنية الدقيقة حتى وقتنا الحــاضر •

والتطعيم صناعة دقيقة ولا يمكن اجادتها الا بعد مران طويل وصبر متواصل • ولا يستطيع الصانع أن يتقنها الا اذا كان محترفا ومتخصصا وملما بأسرار صناعته •

وقد عثر فى مقبرة « توت عنخ آمون » على صندوق مطعـــم دقيق الصنع ، يبلغ مجموعة أجزائه المطعمة ما يزيد على ألفى قطعـــة صغيرة من العاج والأبنوس • ولا يتسنى تطعيم مثل هذا الصندوق بهذه الدقة الا بعد ممارسة هذه الصناعة لمدة طــويلة مع اجــادة التنفيــذ •

والتطعيم صناعة يتلقاها الأحفاد من الآباء والأجداد وكبـــار الأساتذة ، تتوارثها الاجيال المتعاقبة جيلا بعد جيل •

وكان التطعيم والتلقيم والتلبيس من أهم العناصر الزخرفية التى استخدمت فى تزيين الأثاث الفرعونى • فكان الأثاث يطعم بالعاج الذى يستخرج من سن الفيل والأبنوس الذى يرد من الجنـــوب ، كمـــا كان الأثاث يلقم بالأحجار الكريمة كالزمرد الأخضر ، والعقيق الاحمر ، والفيروز الازرق ، واللازرد واللايس لازولى • كمـــا كان يلبس بالقيشانى والزجاج الملون ، ويصفح بالذهب •

وفيما يلى بضعة نماذج من الأثاث المطعم الذى وجد فى بعض المقابر الفــرعونية :

فقد كشف التنقيب فى مقبرة ايويا وايووا على أثاث مطعم غاية فى الروعة ومن بينه :

* صندوق مطعم بالذهب والعاج وملبس بالقاشانى الأزرق .

* سرير مطعم بنفس الخــامات .

ومن الأثاث المطعم الذى عثر عليه فى مقبرة « توت عنخ آمون » كرسى يطوى ، مصنوع من خشب الأبانوس وقد طعمت قوائمه بالعاج ليحاكى رؤوس البط (شكل ١٤) .

* كما عثر فى هذه المقبرة على علبة للعبة الضامة مقامة عــلى قاعدة أرجلها على هيئة مخالب الحيوان (شكل ١٤) ..

هذا وقد رأينا فى مقبرة « عنـــــخ اس ان با آمون » العروش والكراسى والأسرةوالعلب والصناديق المطعمة بالعاجوالأبنوس والملقمة بالأحجار الكريمة والمصفحة برقائق الذهب .

النحت والحفر على الخشب

التماثيل والنقوش الخشبية فى الدولة القديمة :

أغلب التماثيل والحشوات الخشبية المنقوشة التى يرجع تاريخها الى أزمان سحيقة فى القدم . قد اعتدى عليه الزمن وتبدد . فالأخشاب المنحوتة تظل محتفظة بكيانها ما دامت فى مخابئها ولكن بمجرد أن يكشف عنها ويتسرب اليها الهواء تتحلل وتذهب بددا .

ولكن من حسن الحظ قد احتفظ لنا الزمن ببعض التمــــاثيل العاجية التى يرجع تاريخها الى العصر العتيق . فقد عثر فى العــرابة

المدفونة على تمثيل صغير ارتفاعه تسعة سنتيمترات يطلق عليه « الملك العاجى » من المرجح أن يكون من ملوك الأسرة الأولى ، يلبس على رأسه تاج الوجه القبلى ، وهو آية من آيات المنحوتات العاجية القديمة . شكل ٥ (أ)

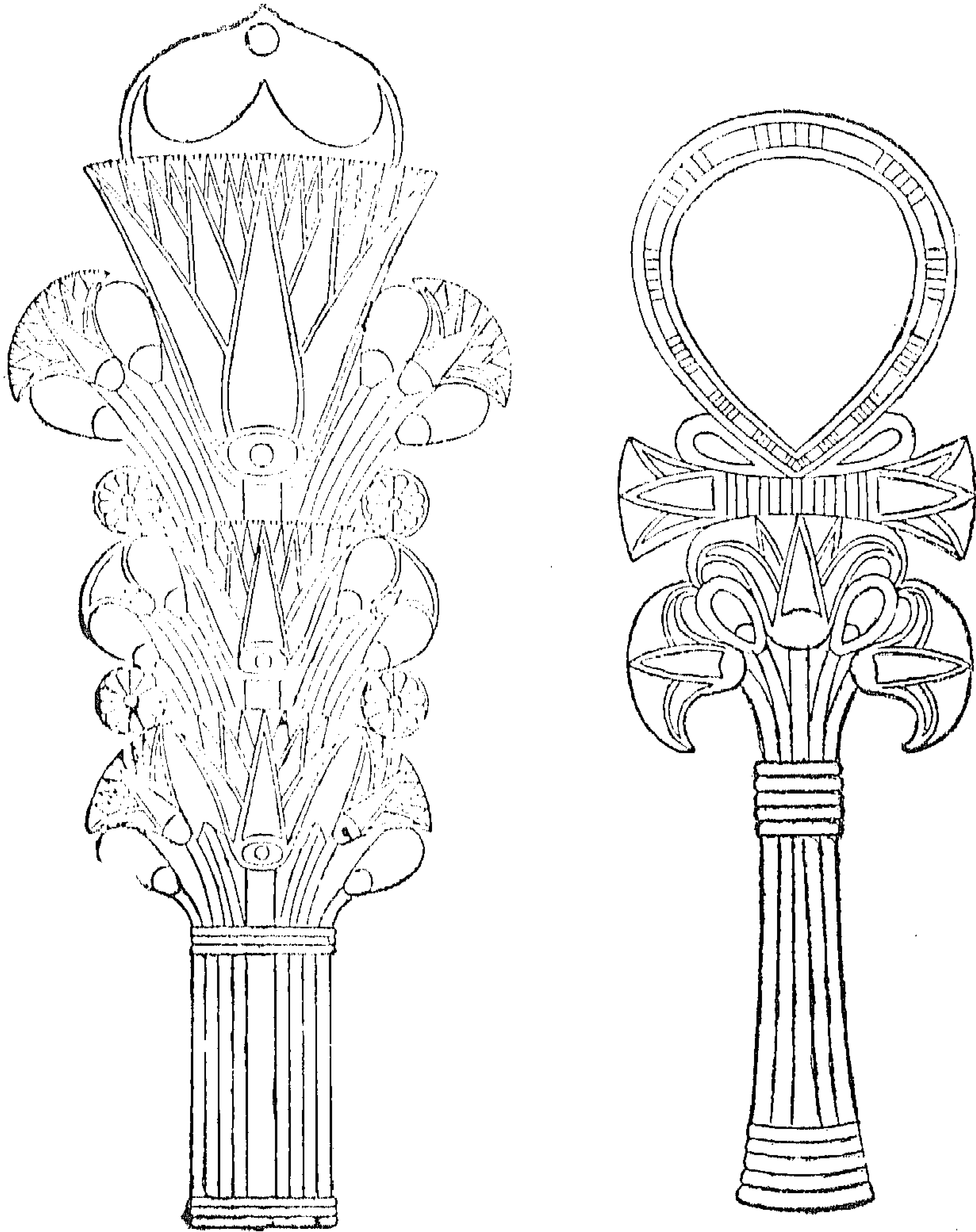
النقوش الخشبية فى عصر الأسرة الثالثة

لقد بلغت مصر فى عهد الأسرتين الثالثة والرابعة مرتبة عالية من الحضارة والمجد ، وذلك بفضل ما قدمه ملوك هاتين الأسرتين للبلاد من جلائل الأعمال . وكان زوسر من أشهر ملوك الأسرة الثالثة . وكانت صقارة فى أيام هذه الأسرة مركزا للنشاط الفنى . وتدل الآثار الخشبية التى وصلتنا من عهد الأسرة الثالثة، تدل على نضوج فن النحت على الخشب فى الدولة القديمة .

ومن أجل ما وصل الينا من النقوش المحفورة على الخشب (رليف) خمس لوحات خشبية كانت تكسو المشكاوات فى واجهة مسطبة « حسى رع » فى صقارة ، وتمثل احدى هذه الحشوات « حسى رع » أحد الكتاب وحملة الصولجان فى عصر الأسرة الثالثة — وهو واقف وقد أمسك بيده اليسرى أدوات الكتابة وفى يمناه الصولجان ، يتضح من تشكيل أجزاء الجسم وتفاصيله أن النحات كان يجيد التشريح البشرى وخاصة فى التكوين العظمى للوجه .

نقوش الأسرة الرابعة :

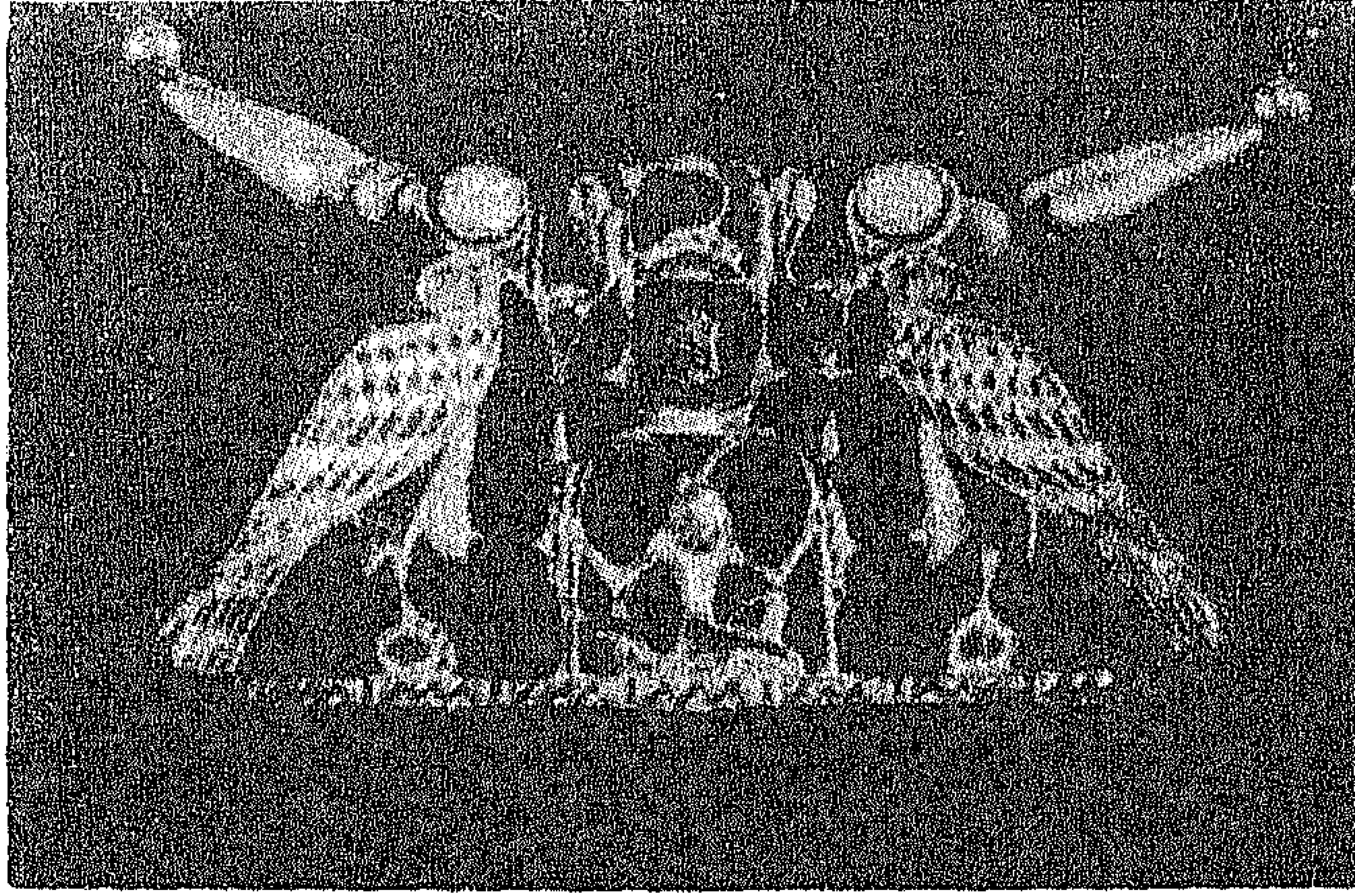
ومن النقوش الجميلة التى تنسب الى عهد الملك « سنفرو » أول ملوك الأسرة الرابعة . نقوش بعض الأثاث الخاص بالملكة « حتب حورس » قرينة الملك « سنفرو » ومن بين هذه النقوش تلك التى تزين أعمدة ظلة سريرها ، وتشمل ألقاب زوجها « سنفرو » وقد تبدت فى خطوط هذه النقوش ، القوة ودقة الصنع .



شكل ١٥١

ملفقتان للمساحيق

اليمنى : تمثل مفتاح الحياة (عنخ) وتتكون من زهرة اللوتس وبرعمها .
اليسرى : تتكون من زهرة اللوتس وبرعمها وزهرة الأقحوان .



شكل ١٥ (ب)

عقد يزينه صقران متواجهان بينهما زخارف ٠ ويحتوى هذا العقد على ١٧٠ قطعة من الأحجار الكريمة ٠



شكل ١٥ (ج)
شيخ البلد

وعلى ظهر محفة هذه الملكة نقوش على شكل شرائط من الخشب كتب عليها اسمها وألقابها موشاة بالذهب •

نحت الخشب فى عصر الأسرة الخامسة

يكفى أن نذكر تمثال شيخ البلد لنعلم الى أى مدى من التقدم وصل فن النحت على الخشب فى عصر الأسرة الخامسة •

وتمثال « كاعبر » (شيخ البلد) هو أقدم التماثيل الخشبية الكبيرة الذى حفظه لنا الزمن أبدع ما نحته لنا المثالون المصريون اطلاقا •

وقد سمى هذا التمثال الرائع باسم شيخ البلد عندما كشفه عنه العمال المصريون فى صقارة ، فأطلقوا عليه هذا الاسم لما بين التمثال وشيخ بلدهم من تشابه •

وهذا التمثال يمثل صاحبه بوجهه المستدير اللحيم وجبهته الصلعاء وشعره القصير وعنقه الغليظ القوى أما عيناه المرصعتان اللتان تسرى فيهما الحيوية ، فيستشف منها الرضاء والسرور • وهو فى وقفته الرصينة وجسمه البدين مثل الرجولة والخلق القويم • ويرتدى « كاعبر » نقبة تصل الى ما تحت ركبته • وكانت يده اليسرى التى تمتد الى الأمام تقبض على عصا طويلة اندثرت واستعيض عنها بغيرها مستحدثة • أما ذراعه اليمنى تتدلى الى جانبه فمن المرجح أنه كان يقبض بيده على صولجان (انظر شكل ١٥ ج) •

والى « كاعبر » ينسب تمثال آخر عدى عليه الزمن فلم يبق منه سوى نصفه الأعلى • كما عثر مع تمثال (شيخ البلد) تمثال آخر يمثل امرأة وقد أطلق عليه « زوجة شيخ البلد »

نحت الأخشاب فى الدولة الوسطى

وفى عصر الدولة الوسطى شاعت صناعة النماذج الجنائزية الصغيرة المنحوتة فى الخشب • فنرى تماثيل صغيرة تمثل الخدم وهم يقدمون الهدايا والقرابين ، وأخرى تمثل طوابير من الجند وظيفتهم الدفاع عن سيدهم فى الآخرة • وهناك مشاهد تمثل العمال وهم يرعون الماشية أو يفتشون عليها ، والكتبة وفى أيديهم الدفاتر التى يسجلون فيها كميات المحاصيل الزراعية ، يرافقهم صاحب الضيعة وهو يراجع أعمالهم • كما نشاهد الرعاة وقد رفعوا عصيهم يستحثون بها الحيوان على الحركة والعمل الدائب — ومن المناظر الأخرى — العمال وهم يؤدون أعمالهم على الوجه الأكمل •

وكان الفنان يسجل كل حركة وايماءة فى هذه المشاهد المتعددة بكل عناية ويشكلها أحسن تشكيل •

ولو أن هذه التماثيل كانت تصنع فى الدولة القديمة من الفخار والحجر الجيرى • الا أن صناعة النماذج الجنائزية قد تقدمت فى عصر الأسرة الثانية عشرة وأصبحت تصنع من الأخشاب اذ انها من أنسب الخامات التى تصلح لتشكيل هذه النماذج •

ومن تماثيل الأسرة الثانية عشرة :

تمثال صغير من الخشب ينسب الى الملك « سيزوستريس الأول » عثر عليه فى اللشت • كما عثر فى اللشت أيضا على رأس امرأة من الخشب •

وقد عثر فى دهشور على صندوق من الخشب على هيئة وزة ينسب الى الأميرة :

« ست — هاثورميريت » •

وقد وصل الينا عدة منحوتات خشبية مجسمة أو محفورة على أرضية (ليف) يرجع تاريخها الى عصر الأسرة الثامنة عشرة ومن بينها :

تميثل صغير من الأبانوس للملك « امنمحتب الثالث » عيناه من الزجاج (المط) ومن المرجح أنه كان أصلا من طيبة صنع فى أواخر أيام امنحتب الثالث ، ويتمثل الملك فى هذا التمثال الصغير — رغم كونه فى حوالى الخمسين من عمره — وكأنه شاب فى عنفوان شبابه، وهذا التمثال الصغير محفوظ الآن فى متحف بروكلين بنيويورك •

تمثال من الخشب المجبس الملون — عثر عليه فى مدخل مقبرة « توت عنخ آمون » — وهو يمثل الملك كمولود صغير وكأنه يتدفق من زهرة البشنين عندما يظهر اله الشمس خارجا من الزهرة حالما تتفتح أوراقها • ورأس هذا التمثال عبارة عن رأس طفل مولود حديثا وفيها تظهر استطالة الجمجمة وهى خاصية يتميز بها فن العمارنة •

تميثل صغير من الخشب المذهب ، يمثل الملك « توت عنخ آمون» لابسا تاج الوجه البحرى ، ويقف الملك فوق سفينة خفيفة من أوراق البابيروس قابضا بيده على حربته وعلى أهبة قذفها • وقد صنعت هذه السفينة من الخشب المدهون باللون الأخضر ومذهب جزئيا • وقد شاعت فى عصر الأسرة الثامنة عشرة صناعة الملاعق الخشبية المحفورة (شكل ١٥) •

الزخارف

لقد شملت العناصر الزخرفية التى كانت تزين الصناعات الفنية كل الأشكال الهندسية من النقطة والخطوط المستقيمة والمتكسرة والمنحنية والمموجة والحلزونية • كما استعان الفنان المصرى فى زخرفة مشغولاته بالمضلعات والأربطة والشرائط وغيرها • ولم يقتصر على هذه الوحدات الزخرفية بل اتخذ من النباتات والزهور والخضر والفاكهة عناصر لتجميل منتجاته • وكان البشنين (اللوتس) من أحب الأزهار لديه وكذلك سيقان البردى وأوراقه (البابيروس) وزهرات الأقحوان والوريدة (الروزتا) والعنب والنخيل •• الخ •

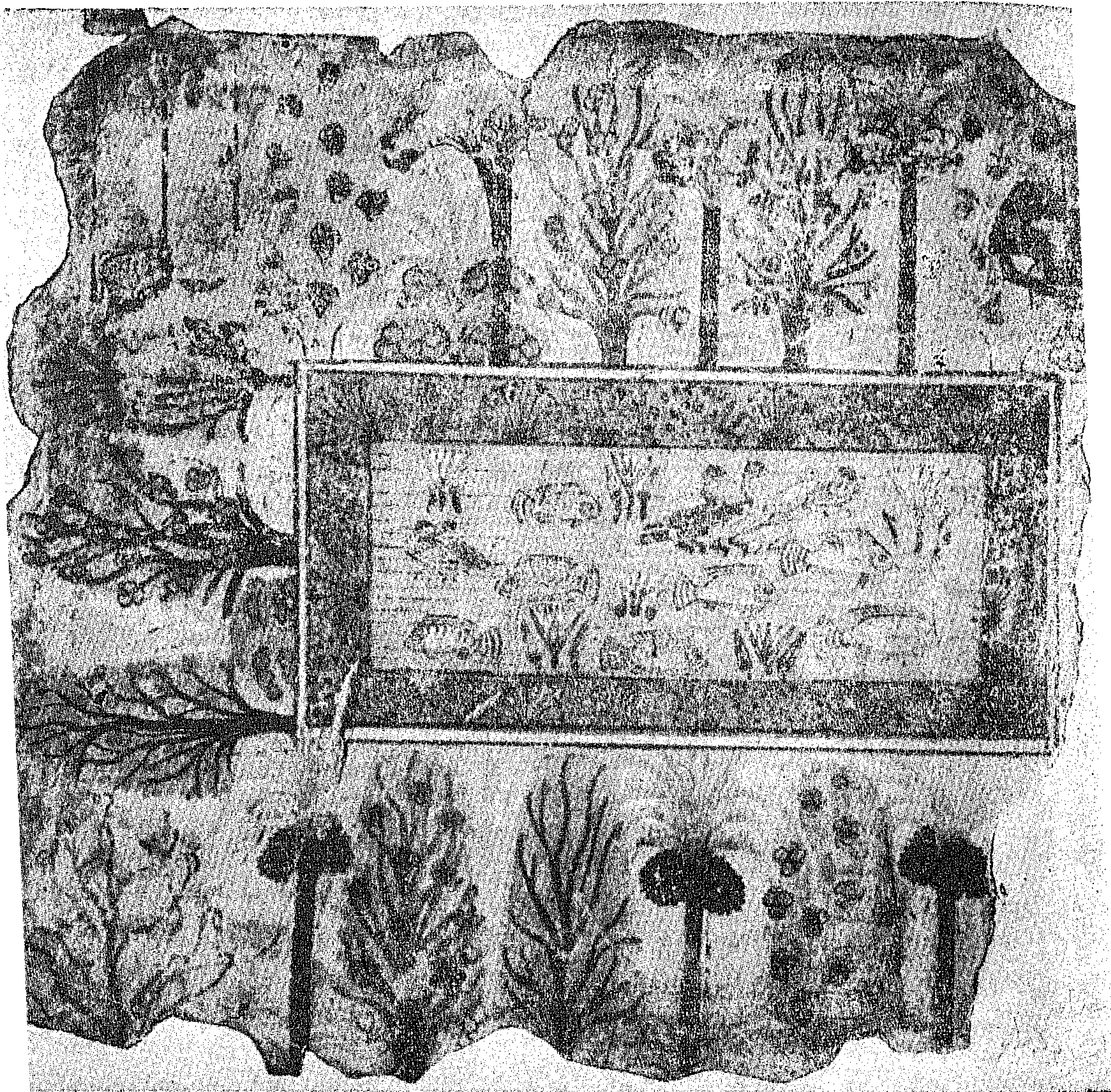
كما اتخذ من الطيور والحيوان والانسان نماذج لنقوشه الملونة والمحفورة (أنظر الشكل ١٦)

وكان الأزرق والأحمر والأخضر والاصفر بدرجاته المختلفة من الالوان المحببة اليه •

الأخشاب

ولما كانت مصر ولا تزال خالية من الأخشاب الصالحة لصناعة الأثاث ، فقد كانت تستورد أخشابها من البلاد المجاورة • كالأرز من لبنان ، والأبنوس من الجنوب • وفيما يلى أهم الاخشاب التى استعملت قديما (مقرونة بأسمائها المصرية القديمة) :

السنط (شندت) ــ الجميز (نهت) ــ الصفصاف (تريت) ــ النبق (ينبيس) ــ الدوم (ماما ان خنث) ــ الخرنوب (تيزم) ــ المخيط (محث) ــ النخيل (بزت) ــ السرو (كيس) ــ اللبخ (شواب) ــ العبل (اسر) •



شكل ٩٦ (أ)

زخارف مصرية قديمة



شكل ١٦ (أ)
زخارف مصرية قديمة مكونة من الطير والحيوان



شكل ١٦ (ج)
الكتابة الهيروغليفية على هيئة طيور وحيوانات وزخارف

الفصل

الثالث

الفنون والصناعات والأثاث في العصور القديمة اليونانية والرومانية والبيزنطية

الفن الاغريقى

اذا ما ذكرنا الاغريق تبادرت الى أذهاننا صور الآلهة ومعابدها والتماثيل وما أبدعوا من روائع الفن الخالدة وتمثل شى نحيلتنـــا الحكماء الذين وضعوا للفلسفة أسسها • وهؤلاء الأبطال الاغريق وألعـــابهم الأولومبية ، واذا ما ذكرت اليونان أطل علينا هوميروس بالياذته مشيدا بحروب طروادة وبالاوزيسه وسياحاتها البحـــرية • كمـا يبدو لنا الاسكندر ذلك الملك الشاب الذى اكتسح الأمصار الى أن وصل بلاد الهنـــد •

أصل الحضارة الاغريقية

ولو أن الاغريق اقتبسوا أصول فنونهم عن الأمم الشرقية ــ المصرية ــ والأشورية والفينيقية ــ غير أنهم طبعوا تلك المبـــادىء الشرقية بطابعهم الخاص وأصبحت لفنونهم شخصية قائمة بذاتها •

وقد أخذ الرومان عن الاغريق ، مبادىء الحضارة الفنية والعقلية (وذلك منذ استيلائهم على البلاد اليونانية فى القرن الثانى قبل الميلاد) كما استوحى المفكرون المسيحيون فلسفتهم عن اليونان ، وأتى علمـاء المسلمين فاستأنسوا بالفلسفة اليونانية ثم بثوها فى الثقافة الغربية

ولقد تمت على يد الاغريق أعمال فنية وفكرية مجيدة وخاصـــة ابان العصر اليونانى الذهبى • وسنقصر فيما يلى على ذكر أهم معالمه البارزة :

آلهة الاغريق

كان قدماء اليونان يعتقدون بتعدد الآلهة ، ولمعبوداتهم شـــكل البشر ، وهم خالدون ولكن وجودهم ليس أزليا ، يأكلــون ويشربون ويتزوجون ، يحزنون ويغدرون لهم نزعاتهم وشهواتهم ، يرعون من يتقرب اليهم من الناس ، يسكنون قصورا فاخرة فى السماء •

رئيسهم زيوس يسكن أعالى جبل الأولمب فى شمال البلاد •

هيرا ــ زوجته الهة الزواج •

أبوللو ــ ابنة اله الشمس والموسيقى والغناء ومؤسس المدن •

فستيا ــ الهة النار المقدسة •

هرقــل ــ اله القـــوة •

اثينـــا ــ ربة الحـــكمة •

بوسيدون ــ اله البحر •

ديونيسوس ــ اله الخمــر •

ديميتر ــ الهة الأرض والزراعة •

أرتميس ــ الهــة القنص •

أفردوديت ــ الهة الحب والجمال (فينوس) •

نايكى ــ الهة النصر (شكل ١٧)

ميركورى ــ رسول الالهــة •

العمارة الاغريقية

وتعدالعمارة الاغريقية نموذجا تقاس بمعايرها جميع الطرز المعمارية وللأعمدة اليـــونانية ثلاثة طــــرز : الدورى والايونى والكورنش (شـــكل ٣٠) •



شكل ١٧

آلهـة النصر

وتعرف باسم (بانكى ساموثراس) لم يبدع النحت الهلينى المبكر أروع من هذا التمثال • وهو نصب تذكارى يمثل آلهـة النصر فى مقدمه احدى سفن الأسطول وكأنها تطير زهوا وفخارا للانتصار البحرى الذى أحرزته مقدونيا •



شكل ١٨

قاذف القرص للمثال ميرون

ومن أهم المعابد الدورية :

معبد أثينـــا بكورنث (٦٥٠ ق٠م)

معبد زوس باليمبيا (٦٤٩ ـــ ٤٧٢ ق٠م)

معبد اليارثنون بأثينا (٤٥٤ ق٠م. 6)

معبد أبوللو بديلوس (٣٠ ق٠م)

هذا عدا المعابد الدورية الموجودة فى صقليا وجنوب ايطاليا ٠

ومن المعابد الأيونية :

معبد الوسيس بأثينا (٤٨٤ ق٠م)

معبد نايكى اينيروس بأثينا (٤٥٦ ق٠م)

معبد الاريكثيون بأثينا (٤٢٠)

ومن المعابد الكورنثية :

معبد ابوللو ابيكوريوس ، معبد ديديمو ٠

النحت والتماثيل

ولقد بلغ فن النحت فى القرن الخامس والرابع قبل الميلاد شـــأوا لم يبلغه ذلك الفن من قبل ولا من بعد ، اذ وصل الى حد الكمال فى العصر الذهبى الاغريقى ٠ ويكفى للتدليل على سمو هذا الفن أن نذكر أسماء المثالين العباقرة : فيدياس ، ويركستاليس ، وسكوباس ، وليزيب لتعلم الى أى مدى من الابداع وصل النحت فى أيامهم ٠ وتزدان متاحف العالم بتحف من اعمال هؤلاء الأساتذة ، أو من أعمال تلاميذهم ٠

فتمثال أثينا يارثنوس (العذراء) ـــ مصنوع من الذهب والعاج ـــ وهو مفقود ـــ ويحتفظ المتحف البريطانى بصـــورة مصغرة لذلك التمثال وهو أروع ما أبدعه فيدياس

وفى بوسطن تمثال صغير لأثينا بروماخوس ، تتجلى فيـه براعة ذلك المثال • وكان فيدياس رئيسا لمثالى معبد البارثنون وله منحوتات خالدة فى هذا المعبد •

أما براكسيتال فقد نحت تمثالا يمثل هرس حاملا ديونيسوس — وقد عثر عليه فى معبد هيرا بأثينا — وهـو الآن محفـوظ بمتحف أوليمبيـا •

وقد أبدع براكسيتاليس تمثالا يمثل ايرين وبلوتس (السـلم والثراء) وفى متحف ميونخ نموذج طبق الأصل للتمثال الأصيل •

أماسكويس فيمكن التعرف على أعمالهأو أعمال مدرسته بمقارنتها بتمثال المحارب (بمتحف أثينا) أو تمثال هرقل (بمتحف فلورنس) •

أما ليزيب وهو مثال اسكندر الأكبر فأغلب تماثيله من البرنز خلافا لزميلية براكسيتاليس وسكوباس اللذين اشـتهرا بتمـاثيلهما الرخامية • وفى الفاتيكان تمثال (ايوكسيموس) وهو على غـرار تماثيل هذا المثال العظيم • وهناك عدة تماثيل على نمط نحت لينرب كتمثال لهرقل وآخر للاسكندر •

وقد تمثلت الحياة الرياضية والفلسفية فى طائفة من التماثيل نذكر منها على سبيل المثـال :

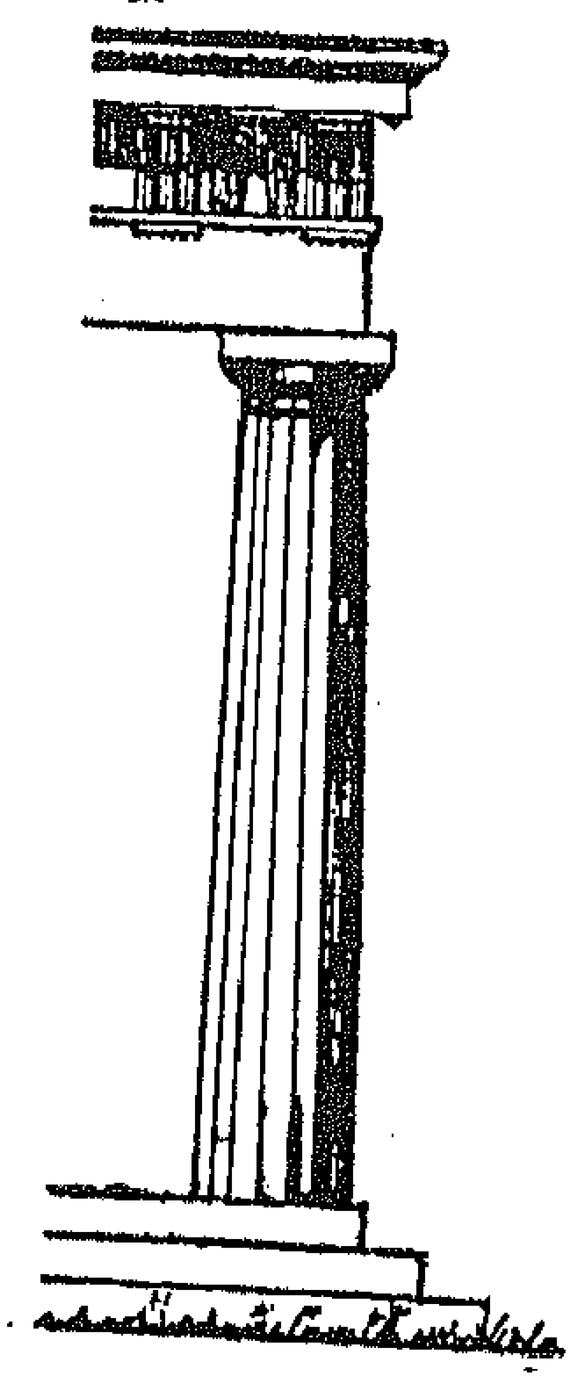
المحـارب البورغيرى (متحف اللوفر)

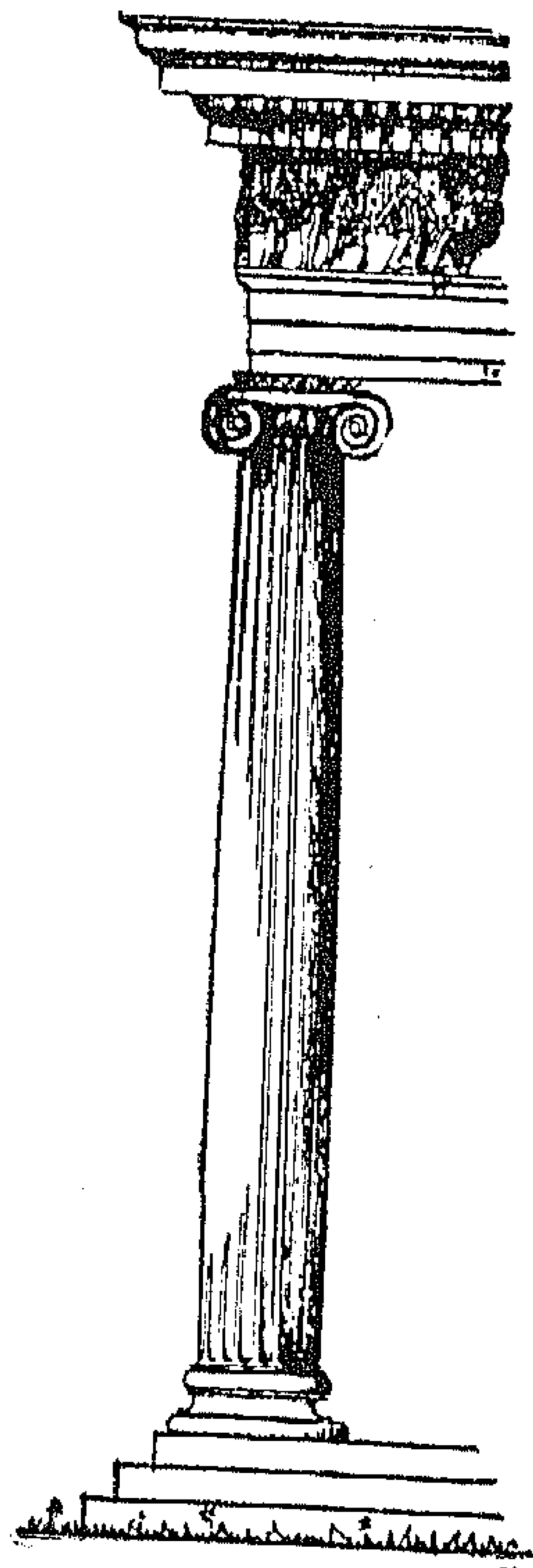
الدسكوبولو (قاذف القرص) بمتحف اللوفر شكل ١٨ •

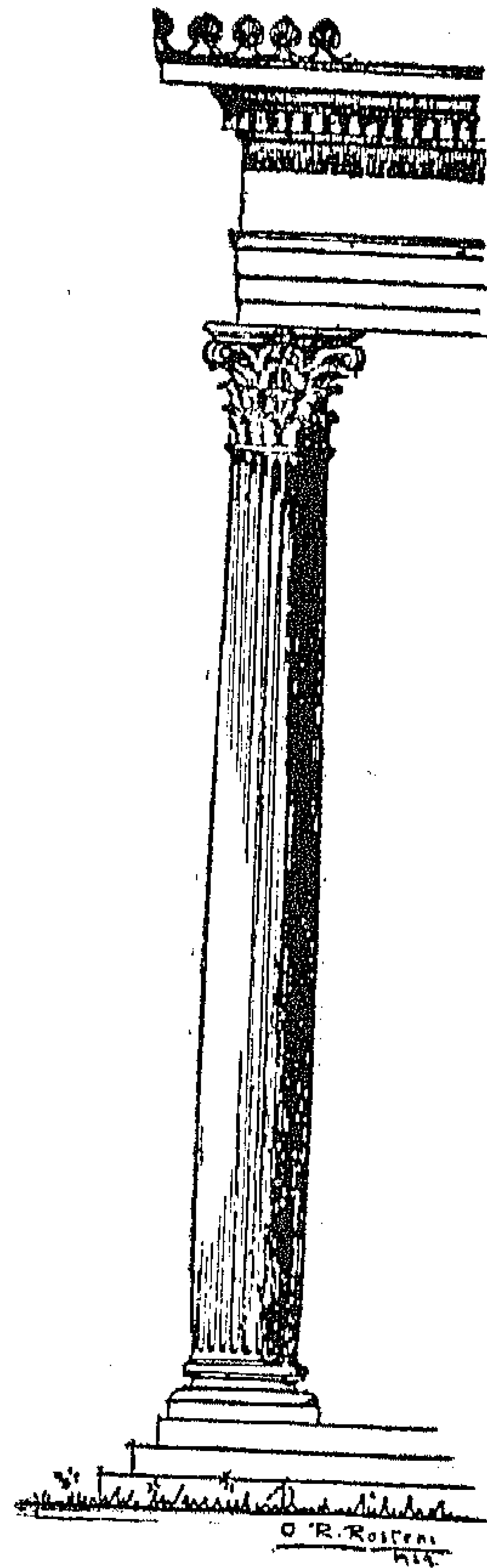
اللاوكوؤن وأولاده بالفاتيكان •

كما يوجد تماثيل لكثير من فلاسفة الاغريق نذكر منها التماثيل الآتيـة :

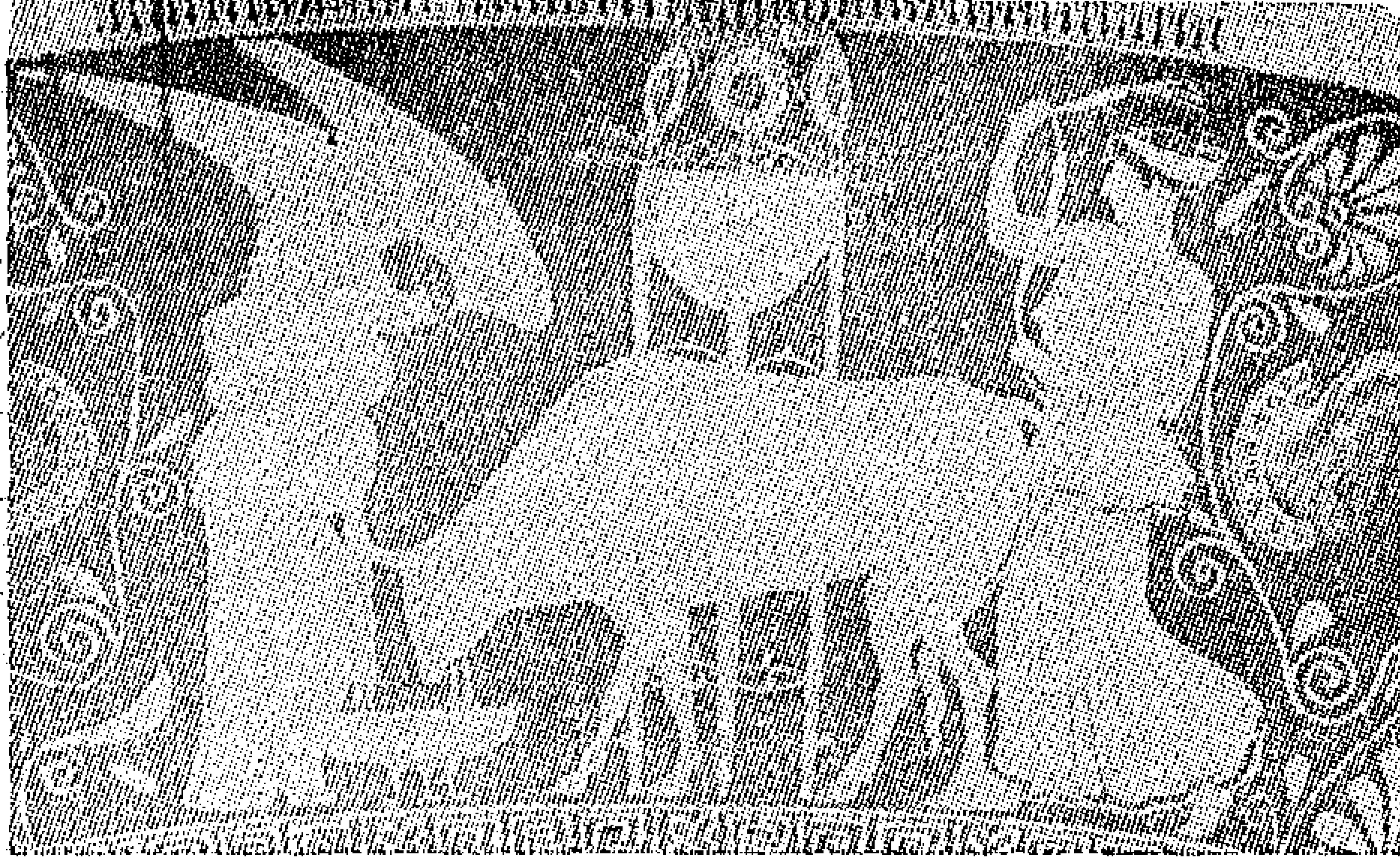
أفلاطون وارسطوطيل وابيقور وابقراط وغيرهم •







شكل ١٩
الأعمدة اليونانية



شكل ٢٠
نقش على احدى الأوانى من عهد بركليس



شكل ٢١
سيدة جالسة على كرسى يرجع تاريخها الى حوالى ٤٥٠ ق٠م ٠

الصناعات الزخرفية

لقد عثر لحسن الحظ على تحف عديدة مدفونة مع الموتى في مقابرهم ، كما وجدت بعض الكنوز الخاصة بالمعابد أو الأفراد مثل :

الأواني الفخارية المنقوشة والتراكوتا والأحجار الكريمة المحفورة والأختام والنقود والأساور والاقراط والاواني الفضية المضغوطة وغيرها مما سلمت من عاديات الزمان (شكل ٢٠)

وتزدان المتاحف العالمية بمجموعات قيمة من هذه المصنوعات الفنية ولكن للأسف لم يسلم من يد الحدثان سوى النذر اليسير من النقوش والفسيفساء ، ففقد العالم بذلك مصدرا هاما من المصادر الفنية ،

الأثاث المنزلي

واذا ما قورن الأثاث المنزلي في أيام هوميروس أو في العصر الكلاسي ، باثاث بيت من البيوت العصرية لظهر الأول عاريا بالنسبة للثاني ،

اذ كان البيت الاغريقي يحوى ــ علاوة على المقاعد المثبتة حول جدرانه ــ على بضع كراسي منثورة في حجراته ، أما المناضد الصغيرة فكانت توضع أثناء الولائم أمام الضيوف ،

وكانت الأسرة تخزن أثناء النهار لتفرش في المكان المطلوب اذا ما دعت الحاجة اليها ، أما رب الدار فكان له غرفة خاصة به وفيها سريره وقد تهيأ غرفة أخرى لضيوف الشرف ،

والسرير عبارة عن اطار من الخشب تشد عليه شرائح من الجلد متعاكسة طولا وعرضا ، فيقوم مقام الملة ذات (السست) ،

أما المقاعد والأرائك فكانت تفرش بجلود الحيوانات وكانت مثل هذه الأدوات تحفظ في صواوين كبيرة ،

ولقد اندثر أغلب الآثار الخشبية ولم يصلنا منها سوى النـزر اليسير ، غير أن المنحوتات والأواني المنقوشة تبين لنا الأثاث الذي استعمل في تلك الأيام • ويقص علينا الأدب اليوناني شيئا عن تلك الصناديق المذهبة أو المطعمة بالعاج المصنوعة من خشب الأرز •

وتدل الرسوم اليونانية القديمة على أن الخطوط الخارجية للكراسي كانت منحنية وغاية في الرشاقة (شكل ٢١) وان أرجل المناضد كانت تصنع من البرنز على هيئة أرجل الحيوانات •

وبوسعنا أن نستخلص من الوصف التالي للولائم التي كانت تقام في اليونان ما كانت عليه الحياة المنزلية وكيف كانت تؤثث بيوتهم •

تزدان غرفة الطعام ، عند اقامة وليمة بالمنزل ، بالأغصان الخضراء وتنثر الزهور على أرضية الحجرة • وتوقد شموع الثريات المقامة على عمد مركزة على الأرض على قاعدة مثلثة الاقدام •

ويبدأ الضيف بالتفرج على غرف المنزل الى أن ينتهى به المطاف الى المائدة ، فيبدى الضيف اعجابه لصاحب الدار بما شاهده من رياش فاخرة • وزهور عطرة وأنوار متلألئة ، وأسرة منتظمة •

ثم يتقدم فيحتل مقعدا حول المائدة المستطيلةمن الخشب المصقول، وكانت المقاعد متنوعة ، فمنها الكرسي البسيط والمقعد ذو المسندين ، والأريكة المستطيلة التيتتسع لثلاثةأو اربعة اشخاص يتمدد عليها المدعو ويتكيء على ذراعه اليسرى ويتناول طعامه باليمنى • ويفصل بين الضيوف مساند مغطاة بالفرش النفيسة الموشاة •

وقد اقتبس اليونانيون فكرة الحشاوى والمخدات والمتكئات عن الشرقيين • وقد شاع استعمالها في أيام ارسطو • ولم يعثر فيالبلاد الاغريقية على الشوك والسكاكين مما يستدل على عدم انتشار هذه الأدوات بين اليونانيين القدامى •



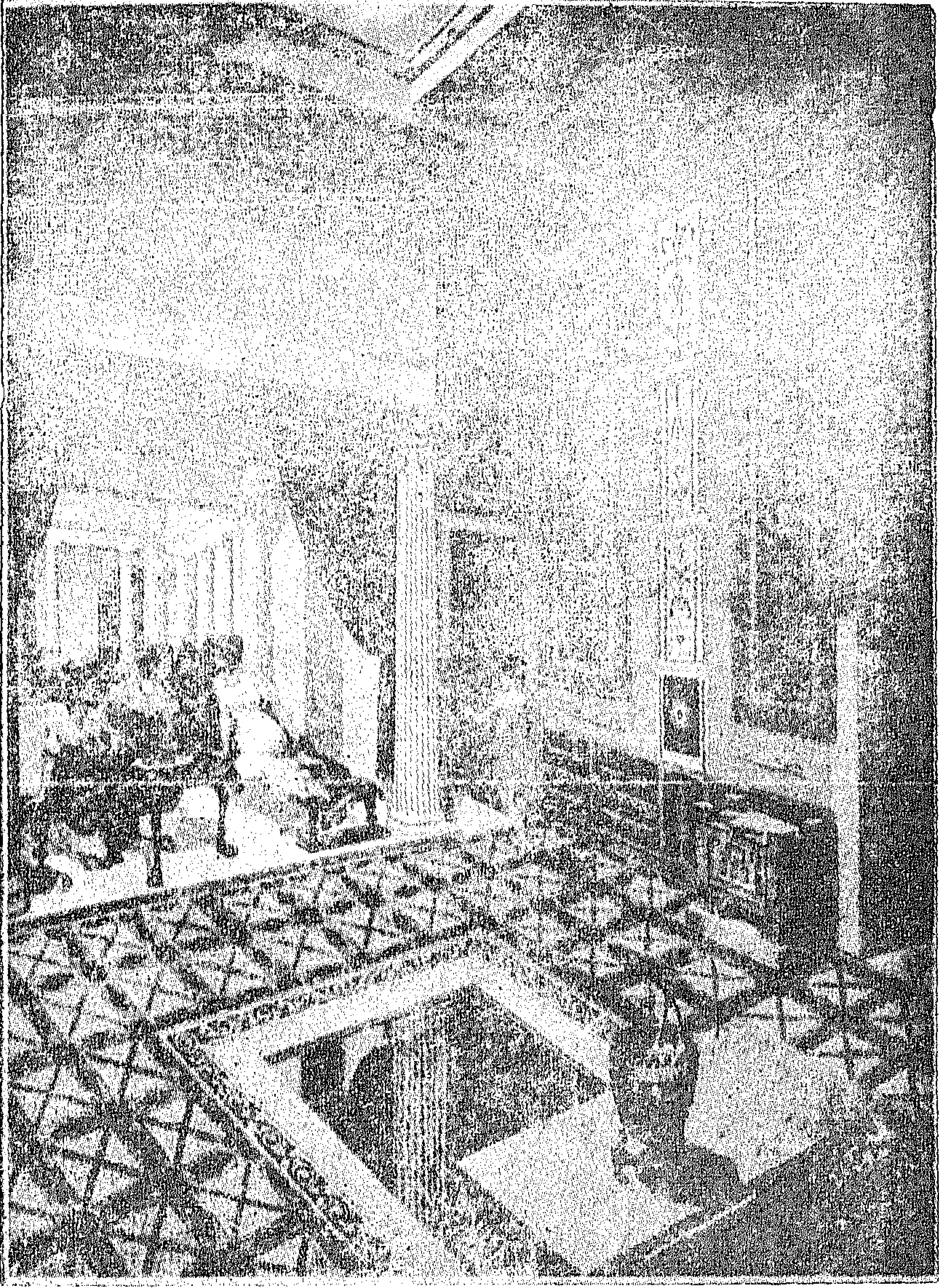
الفن الرومانى

مقدمة تاريخية :

روما . ويرجح انها انشئت عام ٧٥٠ ق٠م٠

الدولة الرومانية : أخذت فى التكوين حوالى سنة ٣٤٣ ق٠م٠ اذ بدات فى الاستيلاء على عدد من المدن الايطالية ٠ وكانت ايبيريا اول الدول التى أخضعتها خارج ايطاليا ، ثم استولت على صقلية ، وانتهى بها النضال الـذى نشب بينها وبين هانيبـــال بأن أخضعت قرطجنة وممتلكاتها الافريقية وضمها لامبراطوريها ٠

واتسع نطاق الامبراطورية الرومانية بضم مقدونيا اليها سنة ١٦٨ ق٠م٠ ثم لاسـتيلاء على اليونان التى اتخذتها نقطة للوثوب على آســيا الغربية ٠ وقد تم احتلالها عام ١٣٣ ق٠م٠



شكل ٢٢

أحد أبهاء القصور الرومانية الفخمة وهو يدل على ماكان ينعم به الرومان من ترف فى العيش ورفاهية .

وبنزول قيصر على بلاد الغال ومنها على بريطانيا حيث احتلها سنة ٥٥ ق.م. وبضم مصر الى الامبراطورية الرومانية سنة ٣٠ ق.م تم لها النصر على العالم القديم .

غير أن المنازعات الداخلية فى روما وهجوم أعدائها على أطراف الامبراطورية أدت الى أضعاف نفوذها ثم اضمحلالها فسقوطها .

ففى سنة ٣٢٤ م انتقل قسطنطين بملكه الى بيزنطة ثم نشأت فيها الامبراطورية الشرقية التى سقطت بدخول الأتراك القسطنطينية سنة ١٤٥٣ م .

وبمناداه أودياكو ملكا على ايطاليا سقطت الامبراطورية الغربية.

الفن الرومانى ونشأته

لم يستحوذ الدين على قلوب الرومان بالقدر الذى استهوى به أفئدة الاغريق . ولذلك لم تتركز العمارة الرومانية فى المعابد فحسب، اذ دعت الحياة الاجتماعية ورفاهية الشعب الى تشييد المبانى العامة والباسلكات والحمامات والمسارح والمدرجات وأقواس النصر والبوابات والنصب التذكارية وعيون المياه والقناطر والفسقيات والقصور والمدافن (شكل ٢٢) .

وقد ساهم فى تنشئة الفن الرومانى كل من الفنون المصرية والشرقية والاغريقية وتضافرت عناصرها المختلفة فى النهوض بالحياة الرومانية الى ذلك المستوى العالى الذى تشهد به آثارها الباقية فى ايطاليا وفى البلاد التى احتلتها .

وتدل الآثار البرنزية الاترورية ، على أن هناك أوجه شبه بينها وبين الأسلوب الاغريقى الأولى . كما تدل الآثار الرومانية الممثلة فى

البرنز والأحجار والنقوش والمنحوتات على أنها مقتبسة من المدنيات التي سبقتها ، وقد مزجت روما أبان مجدها ، تلك الفنون واستخلصت منها أسلوبا يتمشى مع شخصيتها وعظمتها •

ويتمثل الفن الرومانى فى الآثار التى كشف عنها التنقيب فى مدينتى بومبيا وهاركولانيم – ويقع تاريخها فيما بين عامى ٢٠٠ ق•م• و ٢٠٠ م • – وتعرف تلك الحقبة من الزمن بالعصر الاغريقى الرومانى•

الأثاث المنزلى

استعمل الرومان فى بيوتهم عـدة أنواع من الأثاث كالمقاعد والأرائك والسرر والمناضد والصناديق والصواوين •

المقاعد

وهى أربعة أنواع :

البسيليم Biselium وهى الكنبة أو الأريكة •

السوليم Solium وهو الكرسى الخاص برب الدار •

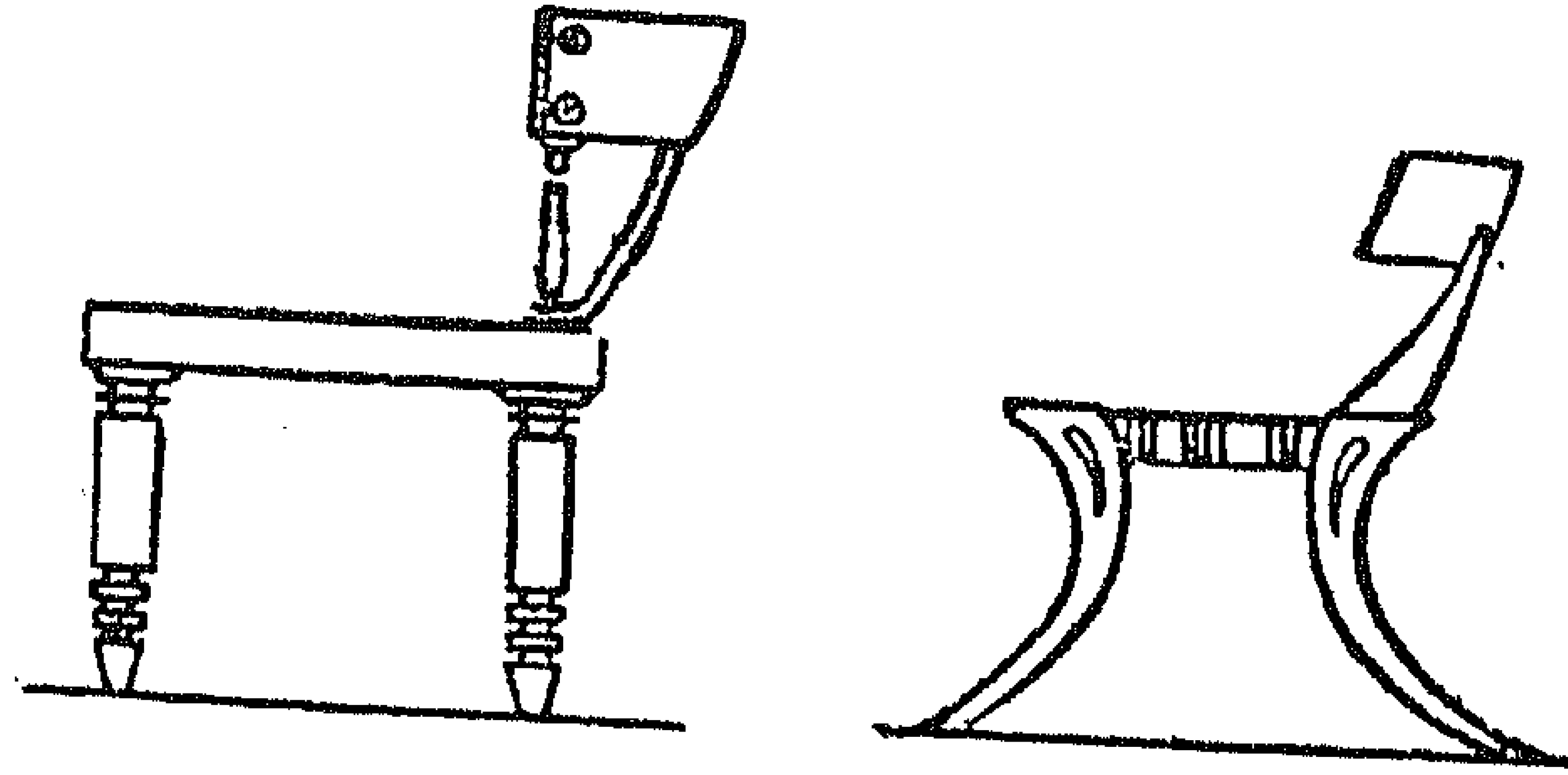
والكاثدرا Cathedra وهو كرسى خاص لجلوس السيدات •

والكيرول Curule كرسى ذو جلسة مربعة مقامة على قوائم على هيئة حرف × (وكان فى الأصل مقعد يطوى ثم أضيف اليه الظهر فيما بعد • أنظر المقاعد (شكل ٢٣) •

الأسرة والأرائك :

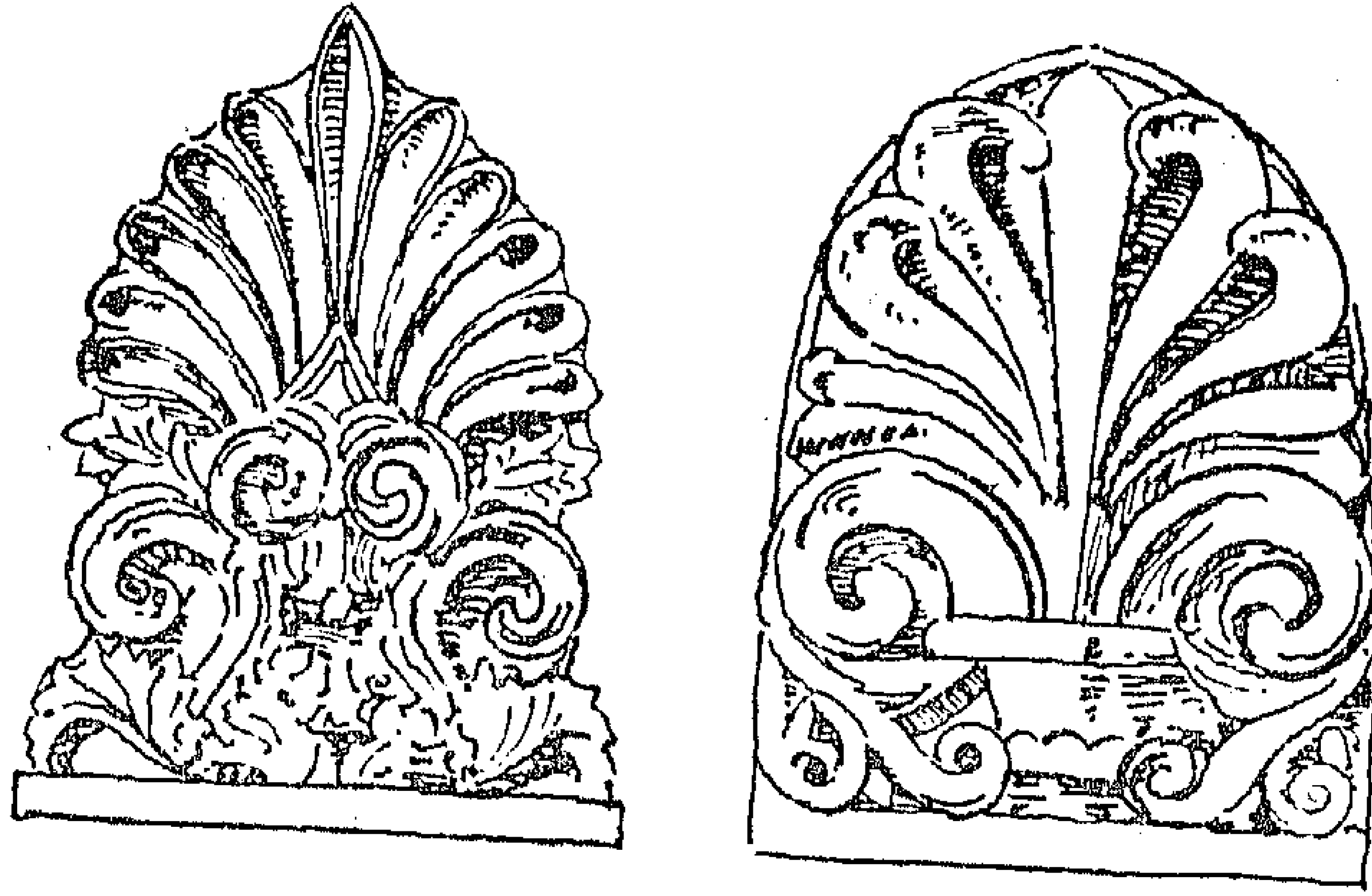
والسرر الرومانية تشبه الأسرة الحديثة فى شكلها العام محمولة على أربعة أرجل مخروطة ، وقد تطعم أو تنقش أو تحلى بالمعادن •

أما الأرائك فكان الأشخاص يتمددون عليها عند تناول الطعام.



شكل ٢٣

الأثاث الرومانى والروماتسكى



اغريقي روماني

شكل ٢٤

مقارنة بين الزخرفة اليونانية والرومانية

وكانوا يتكئون على وسائد ، وهى من العادات التى اقتبسها الرومان عن اليونان .

المقاعد :

وتدل الآثار البرنزية الباقية أن المنضدة كانت مستطيلة أو مستديرة ومقامة على ثلاثة أرجل ، وشكل ٢٣ يبين بعض الأثاث الرومانى .

الصواوين :

والصوان ـ ويعرف عند الرومان باسم Armuria وكان خاصا لحفظ الأسلحة ومنها اشتقت كلمة Armoire التى أطلقت على الدولاب فيما بعد .

عناصر التجميل والزخرف

ولقد استعمل الرومان لتجميل أثاثهم وسائل عدة ، منها الحفر والتطعيم والمسبوكات المعدنية والنقش والورنيش . ومن الواضح أنهم استعملوا فى صنع الأثاث ، الخامات التى كانت ترد اليهم من أنحاء المعمورة كالأخشاب والمعادن والأحجار وغيرها . واتخذوا فى تنفيذ قطع الأثاث نفس التراكيب الصناعية التى لا تزال تستعمل فى النجارة الى وقتنا هذا .

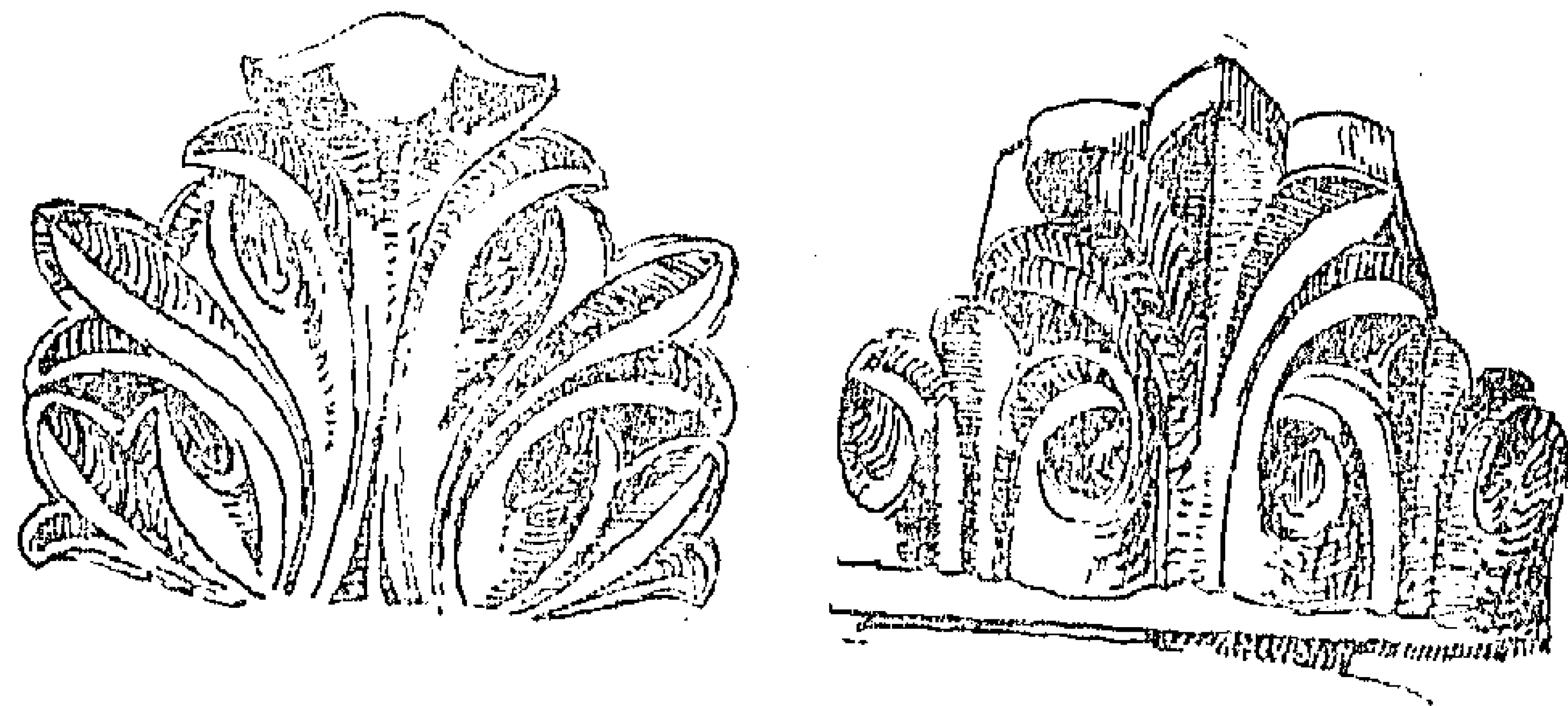
أما زخرفة العمائر ـ فقد كان الرومان يستخدمون اليونانيين لتزيين أبنيتهم ـ اذ كان الرومانيون رجال حكم وادارة وحرب .

ولقد استخدم الرخام بكثرة فى العصر الرومانى لقيمته الزخرفية

فاتخذوه لتغطية جدران المبانى ورصف أرضـــياتها ، كما استخدموا الفسيفساء فى تطعيم تلك الأرضيات .

وكان نبات الاكنت من أهم الوحدات الزخرفية فاستعملوا أوراقه وفروعه فى أشكال زخرفية - حلزونية ولولبية - فى النحت والنقش .

والشكل ٣٤ يبين الفرق بين الزخرفة اليونانية والرومانية .



الفن البيزنطي

بيزنطة :

يقال انها أسست حوالى عام ٧٥٠ ق٠م٠ واحتلها الاغريق بعد مضى ثلاثة قرون بعد انشائها ٠

وانتقل اليها قسطنطين واتخذها عاصمة للامبراطورية الرومانية عام ٣٢٤ م ٠ وبوفاة تيودوسيس الأول سنة ٣٩٥ انقسمت الامبراطورية الرومانية الى الامبراطورية الشرقية والامبراطورية الغربية ٠

وأخذت الامبراطورية الشرقية وعاصمتها القسطنطينية فى الاضمحلال منذ القرن الخامس الى أن سقطت فى يد الأتراك عام ١٤٥٣ م ٠

نشأة الفن البيزنطى

ولقد تضافر الشرق والغـــرب ، واجتمعت الوثنية والمســيحية، وتآلفت اليونان والرومان وتعاون الجميع فى انشاء الفن البيزنطى •

وبلغ الفن البيزنطى ذروته ، فى عصر الامبراطور غوســـتانيان (٥٢٧ ــ ٦٨) وفى أيامه أقيمت كنيسة أيا صوفيا بالقسطنطينية ، التى تعد مفخـرة الفن البيزنطى والعمارة البيزنطية • ومن المرجح أن تـكون عمارة هذه الكنيسة ذات القباب قد تأثرت بالأساليب الشرقية • فقـد عرف الأشوريون السقف المقبب ، وعنهم نقله الفرس ، ثم تجـــاوزت القباب الحدود الايرانية الى أن وصلت سوريا • ومنها أخذت طريقها الى آسيا الصغرى فالقسطنطينية •

الأثاث

كان الأثاث البيزنطى أما ملكيا أو كنـــائسيا ، على غرار الفن الرومانى المتأخر وكان متأثرا بالأساليب الشرقية، يزدان بالحفروالتطعيم والقاشانى والفسيفساء الزجاجية ، والذهب ، والاحجار على اختـلاف أنواعها والشـــكل ٢٥ عبارة عن صـــندوق من العـاج المحفور • أما الشكل ٣٦ فيبين الحفر على الخشب على النمط البيزنطى •

عناصر التجميل والزخرف

زخرفة العمارة : تزدان جدران العمائر البيزنطية بحشـــوات من الرخام ، وتغطى أرضياتها ترابيع من الرخام الملون « الفسيفساء » • أما الفسيفساء المزججة المذهبة فتزين أعالى الجدران والقباب •

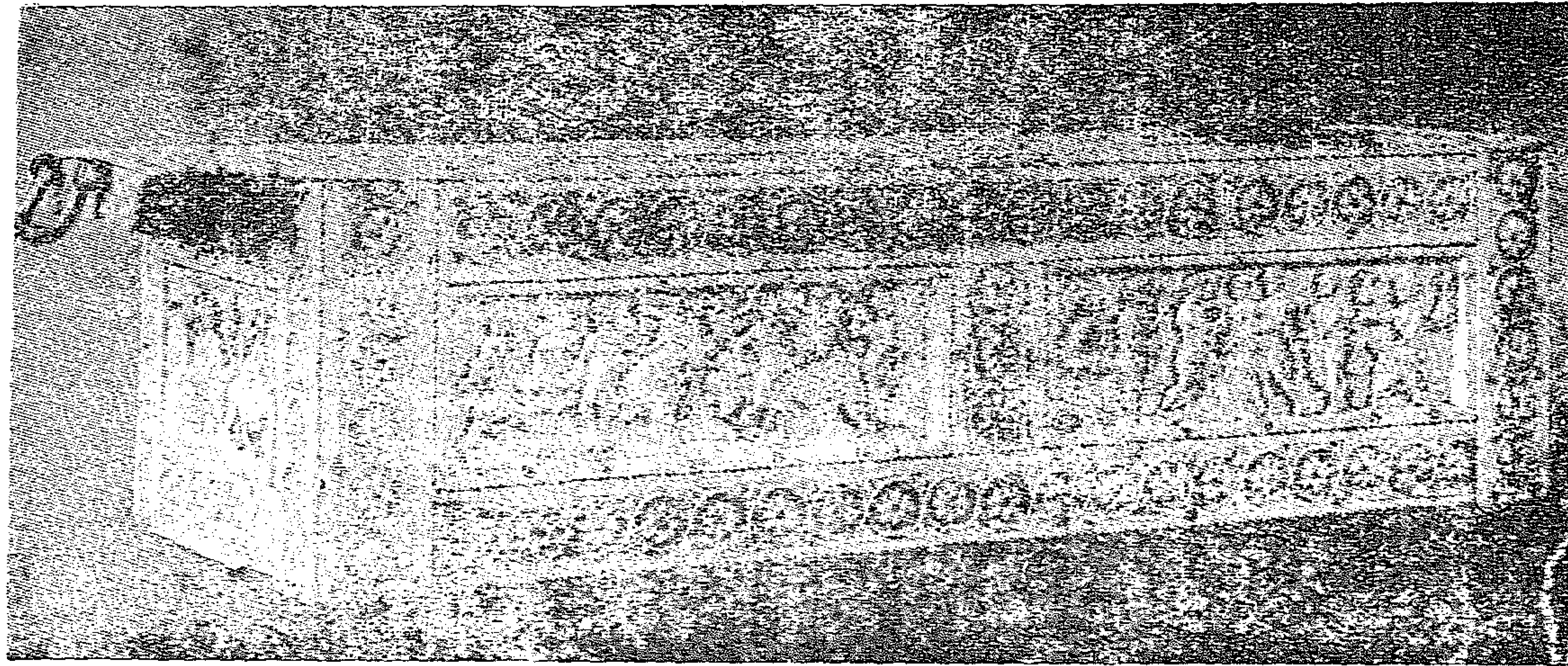
والصناعات الزخرفية : ومن الصناعات الفنية التى شاعت فى العصر البيزنطى ، الحفر على العاج شـــكل ٢٥ والحفر الغـائر علـى

الأحجار • وكانت أوراق الأكنت تحفر وقطاعها على هيئة حرف V.
هذا بالاضافة الى صناعة المعادن الزخرفية والمينـــاء • وقد أجــاد البيزنطيون النقش والتصوير على طريقة الفرسكا • والكتابات المذهبة، والتطريز •

الوحدات الزخرفية :

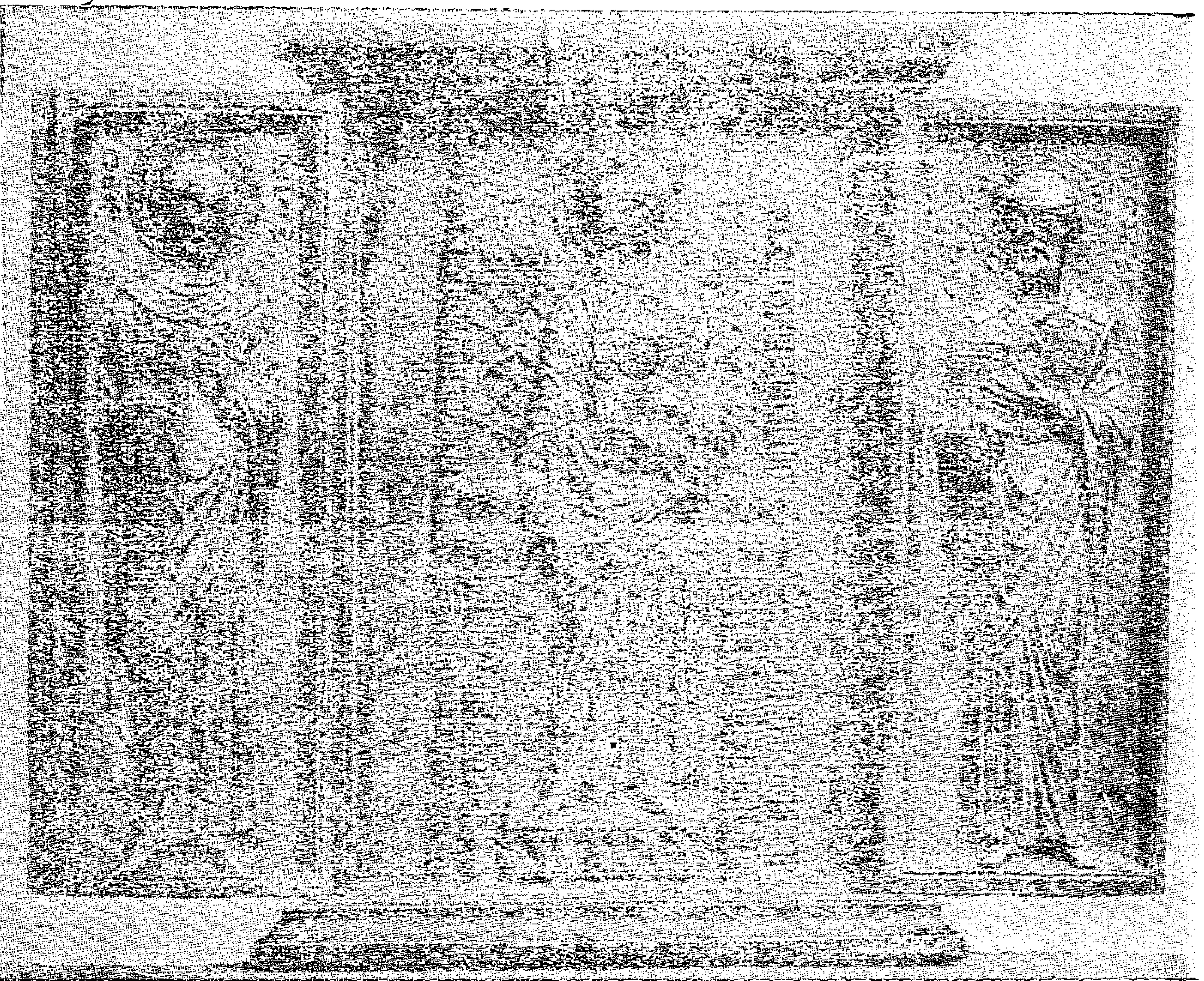
وأهم الوحدات التى تتميز بها الزخرفة البيزنطية هى :

الطاووس ـ رمز الحياة الباقيــة ، والعقدة اللانهائية ـ رمز الخلود كذلك الحيوانات والطيور والسلة وأوراق الأكنت •



شكل ٢٥

صندوق من العاج - من الطراز البيزنطي



شكل ٣٦

اطار مكون من ثلاث صور - من الطراز البيزنطي .

الفصل

الرابع

التجارة العربية

الأمبراطورية الإسلامية

مقدمة تاريخية :

لقد فتح الله على العرب بعد دخولهم الاسلام ، فتم لهم كثير من الفتوح فى مستهل الدولة الاسلامية ــ على يد الخلفاء الراشدين . فاستولى المسلمون على فارس والعراق والشـام ومصر . واتسعت رقعة البلاد الاسلامية على حسـاب الدولتين العظيمتين ــ الفارسية والبيزنطية .

وجاء الأمويون بعد على كرم الله وجهه ــ آخر الخلفاء الراشدين ــ وباستيلاء معاوية بن ابى سفيان ــ أول الخلفاء الأمويين ــ على مقاليد الحكم (٤٠ ــ ٦٠ هـ) انتقلت الخلافة من الكوفة الى دمشق

وما لبثت هذه الدولة الفتية أن امتدت ممتلكاتها من الأندلس غــربا الى حدود الصين شرقا •

وفي عام ١٣٢ هـ (٧٤٩ م) قامت دولة بنى العباس على انقاض الدولة الأموية ــ بعد اغتيال مروان الثانى ــ آخر الخلفاء الأمويين ــ فى بلدة بوصير من أعمال مصر ، واجتزاز رأسه وارسالها الى العباس السفاح أول الخلفاء العباسيين فى الكوفة مقر حكمه آنذاك •

وقد تمكن عبد الرحمن الداخل أحد أفراد أسرة بنى أمية من الفرار الى الأندلس حيث استطاع أن يؤسس دولة اسلامية هنــاك، ولكن ما لبثت هى الأخرى ان انقرضت وحل محــلها بعض الاسرات البربرية النازحة من شمال افريقيــا • وفى ســنة ٨٩٧ هـ (١٤٩٢ م) سقطت غرناطة آخر معقل للمسلمين ــ فى يد فرناند وايزابلا • وكان ايذانا بانتهاء الحكم الاسلامى فى أسبانيا •

بغداد وسامرا

وقد أنشأ المنصور ــ ثانى الخلفاء العباسيين ــ مدينة بغــداد على نهر دجلة ، وابتنى لنفسه قصرا أسماه « قصر الخلد » على الدجلة وراء باب خراسان ــ وهو أحد الأبواب الأربعة فى السور المعــروف لمدينة بغداد •

وقد أصبحت بغداد فى أيام هارون الرشــــيد ــ خامس بنى العباس ــ كعبة للعلوم والفنون والآداب ثم أنشأ المعتصم مدينة سامرا وانتقل اليها هو ورجال دولته • وأصبحت هى الأخرى مركزا للــعلوم والفنون الى أن هجرها رجال الحكم عام ٢٧٩ هـ (٨٩٢ م •) وأصبحت أثرا بعد عــين•

ولما بدأت الدولة العباسية فى الانهيار تفتتت تلك الدولة العظيمة وانقسمت الى عدة دويلات • ففى شمال أفريقيا أقام الأغالبة ســنة

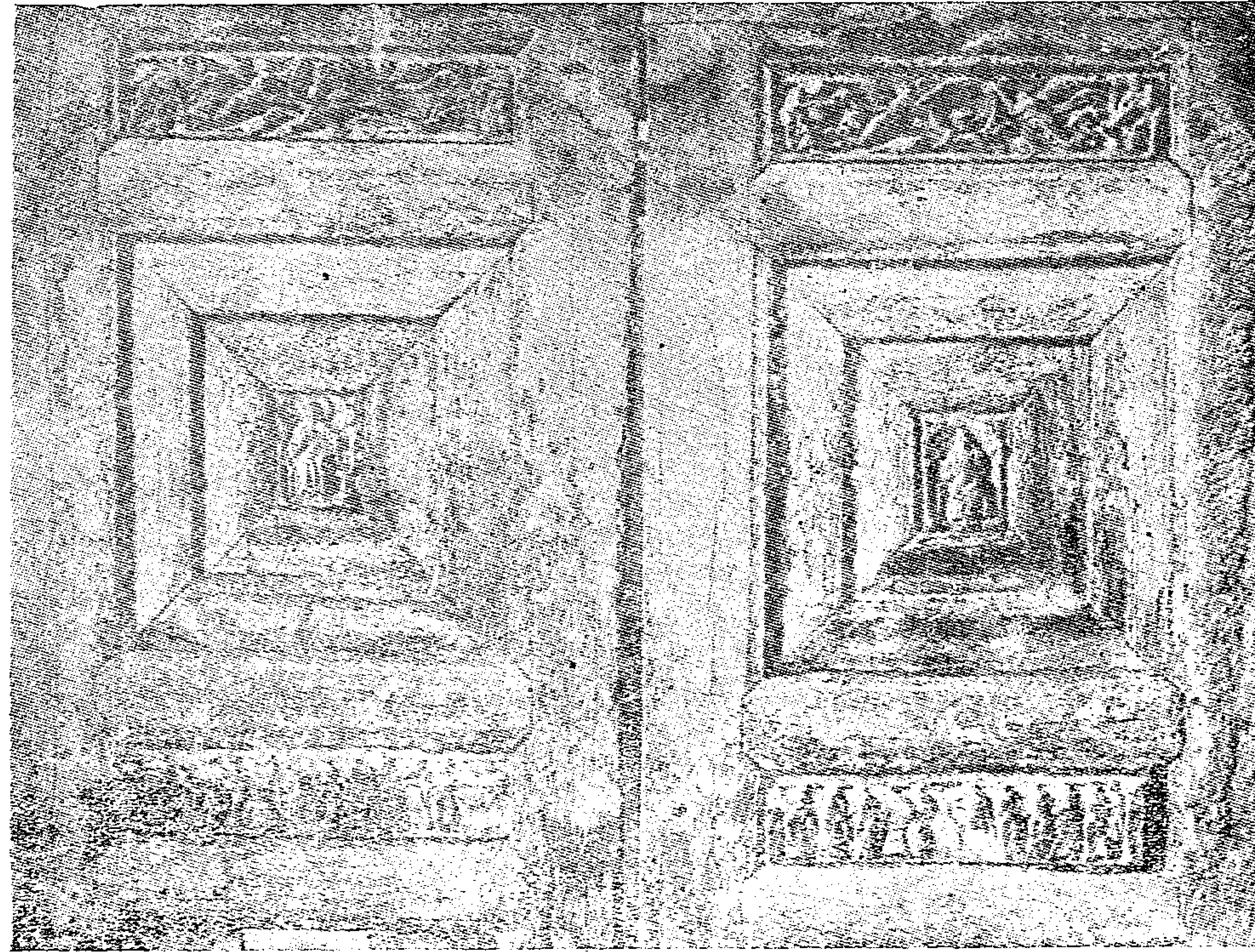
٨٠٠ م • دولة مستقلة ، كما أسست عدة دويلات فى شرق ايران . وما وراء النهــر •

وفى عام ٢٥٤ هـ (٨٦٨ م•) قامت الدولة الطولونية فى مصر • وأعقبتها الدول :

الاخشيدية والفاطمية والأيوبيه ، والمملوكية والعثمانية •

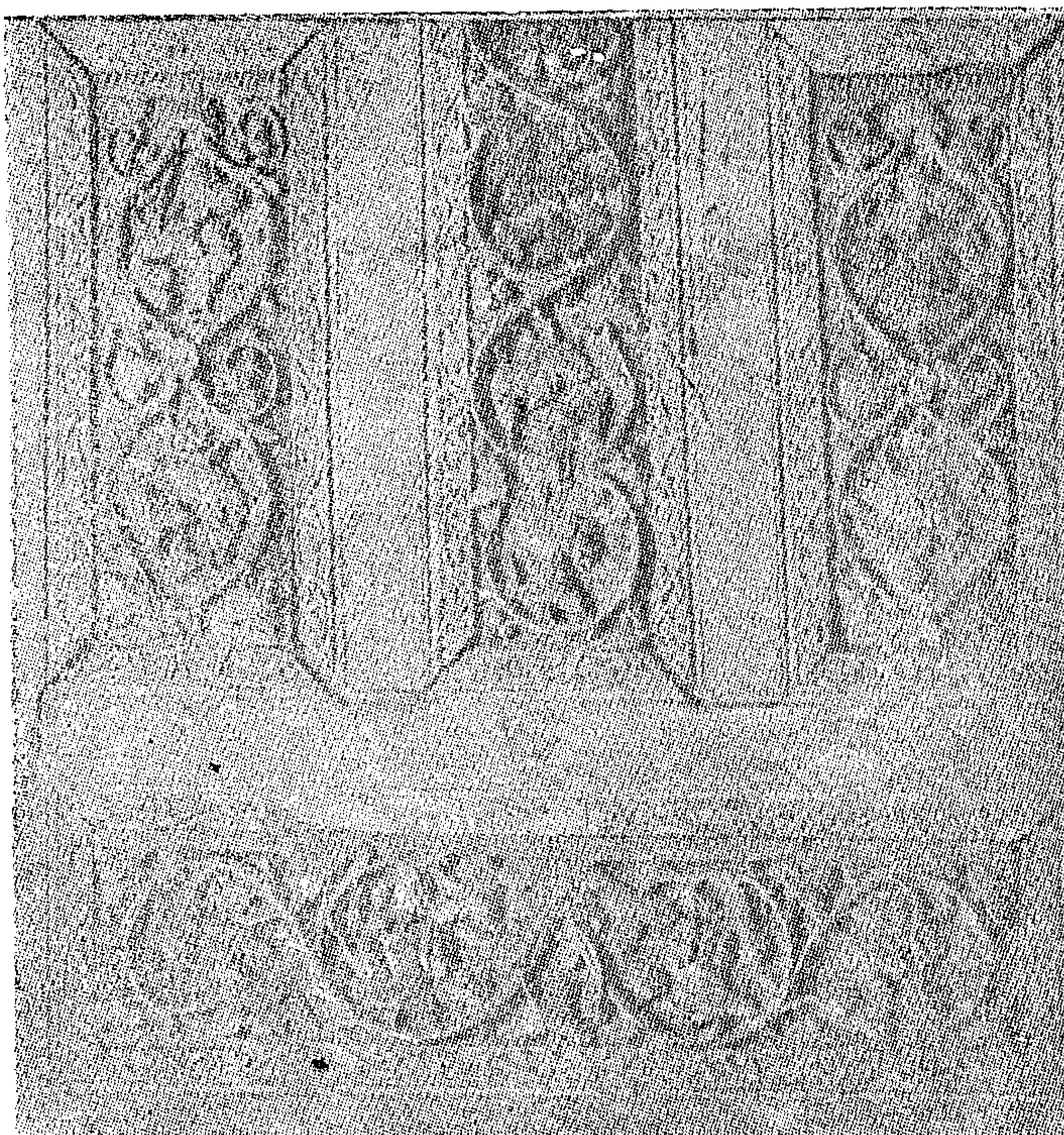
وفى عام ٧٣٠ هـ (١٣٣٨ م •) اكتسحت الجيوش المغــولية التى جاءت من أواسط آسيا تحت قيادة جنكيزخان ، اكتسحوا الشرق الأدنى وغزوا الدول الاسلامية الواحدة تلو الأخرى • وقد امتدت من الصين الى جنوب الروسيا امبراطوريتهم • ولكنهم ما فتئوا أن اعتنقوا الدين الاسلامى • كما استجابوا للحضارة المزدهرة فى البلاد التى فتحوها • وقد احتضنوا رجال الدين والعلم وأضحى بلاطهم فى بغداد وتبريز محطا للعلماء والفنانين من كل جنس •

وفى آسيا الصغرى قامت القبائل التركية تحت زعامة عثمــان وأسسوا الدولة العثمانية سنة ١٢٩٩ م • وفى عام ١٤٥٣ م • فتح السلطان محمد الفاتح القسطنطينية • وفى سنة ١٥١٦ م هاجم ســليم الأول سوريا ومصر واستولى عليهما بعد أن دحر طومان باى آخــر ســلاطين المماليك فى مصر •



شكل ٢٧ (أ)

مصراع نقل من كنيسة الست بربارة الى المتحف القبطي .



شكل ٢٧ (ب)

وجه المصراع

نقل من كنيسة الست بربارة الى المتحف القبطى

الفن الإسلامى

هو ذلك الفن الزخرفى التجريدى الذى يأبى المحاكاة أو تقليد الطبيعة أو رسم كائناتها بحيث تنطبق على الأصل • والفن الاسلامى وان تألف من النبات والحيوان والانسان • الا أنه صبغ فى قالب تجريدى بعبد عن مضاهاة الطبيعة • ولذلك فهو زخرفى أكثر منه تصويرى •

ويتكون من خطوط مستقيمة ومنحنية ولولبية تتشابك وتتعانق مع بعضها كما أنها تتألف من زخارف هندسية تبدو وكأنها متصلة الحلقات تسبح فى فلك لانهائى • هذا بالاضافة الى الأشرطة والأربطة والاطارات المتكررة ، والزخارف النباتية ومشاهد الصيد والطرب كالرقص والغناء • وقد أبدع الفنان المسلم هذه العناصر الزخرفية ليزين بها المبانى والمصنوعات الزخرفية كالنسيج والسجاد والخزف والزجاج والمعادن والأخشاب وغيرها فيضفى عليها جمالا يستهوى الألباب •

والزخرفة والتزويق غريزة طبيعية استهوت قلوب الناس من قديم الزمان • ولقد فسر العلماء تلك الخطوط والرموز التى تزين آثار الرجل البدائى والتى كشف عنها الأثريون ، فسروها بأنها تعاويذ الغرض منها ابعاد الشر عن أولئك القوم الأولين • وكانت تلك الخطوط والرسوم الحرة الطليقة تستمد عناصرها من دياناتهم وطقوسهم

الطوطمية • والفن دائما متصل بفكرة دينية • ولم يكن السحر وفنون الرقص والموسيقى والنقش والنحت عندهم الا تعابير عن المشاعر الدينية • ثم أخذ الفن يبتعد قليلا ــ بمرور الزمن ــ عن الدين ، ويتكيف تبعا للظروف المحيطة به •

وكثيرا ما تفقد الرموز الدينية معانيها الأصلية ولا يبقى منها سوى تلك الزخارف التى تزين منتجاتها ، فكبش الفداء وحمامة السلام وغصن الزيتون وعنقود العنب وسهم اله الحب (كوبيد) رموز لها معناها الأصلى ــ كوحدات زخرفية للزينة والتجميل فحسب •

الفنون والصناعات الاسلامية

نشأتها ومصادرها

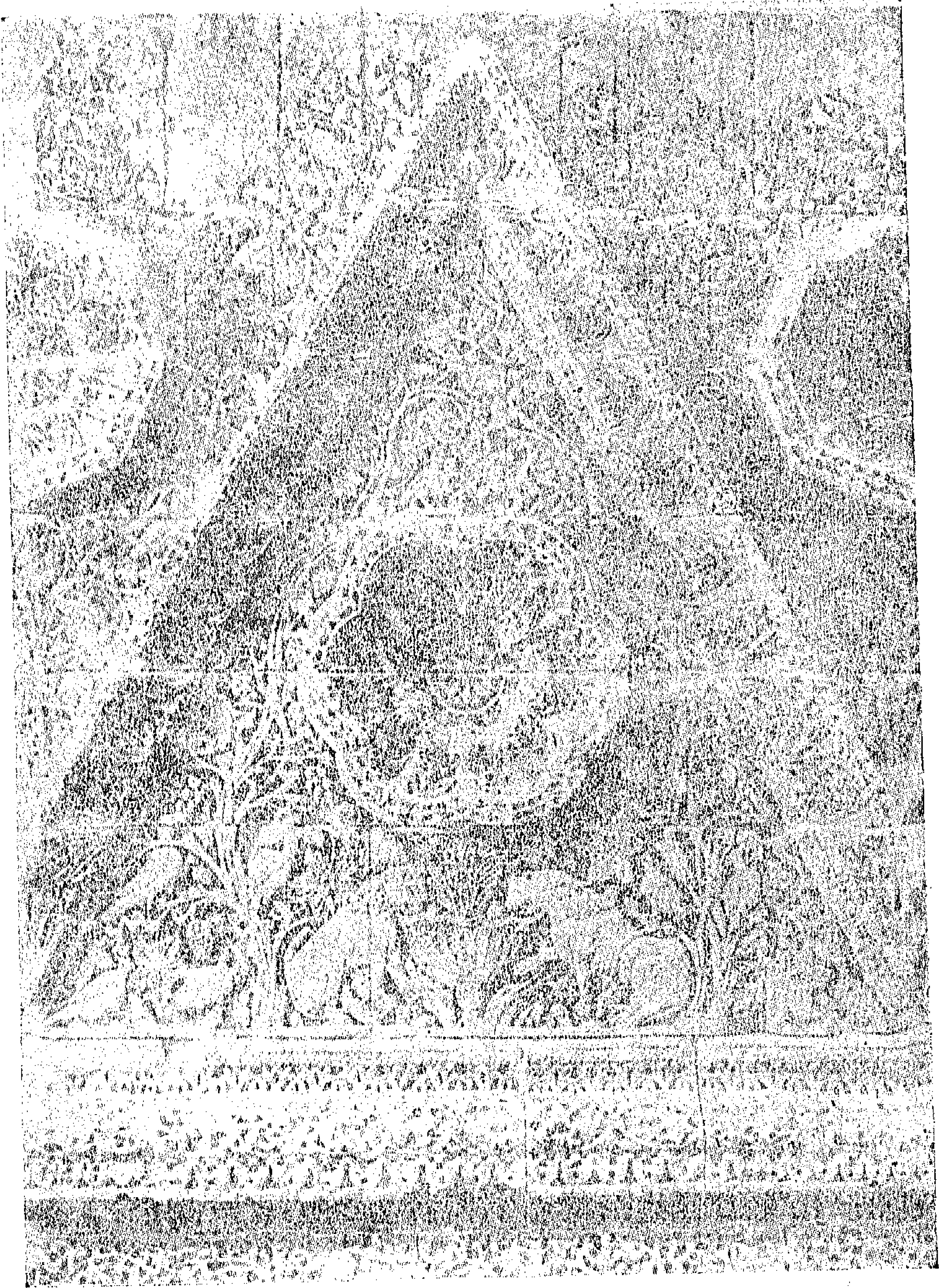
عندما استقر العرب فى البلاد التى فتحوها فى صدر الاسلام وطاب لهم المقام فى امبراطوريتهم الشاسعة الأطراف وجدوا أمامهم عمارة ناضجة وصناعات نامية وفنونا مختلفة لم يألفوا مثلها فى جزيرتهم الصحراوية ، اللهم الا فى أطراف الجزيرة العربية كاليمن فى الجنوب حيث كانت حضارة المعينين السبئيين مزدهرة ، والغساسنة فى الشمال، وكذلك الانباط وعرب الحيرة •

وفى وسط الفنون الساسانية فى البلاد الفارسية والفنون البيزنطية والهلنستية والرومانية فى الشام ومصر وفى هذا الوسط ولد الفن الاسلامي وفى بيئته تنشأ وترعرع بعد أن طبع المسلمون تلك الفنون السابقة للاسلام بطابع من فلسفتهم ودياناتهم وعاداتهم مما جعل الفن الاسلامى يتميز عن غيره من الفنون • وقد تطور هذا الفن الجديد وتأثر بالأحداث الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التى مر بها •

وقد اقتبس ذلك المولود الجديد من الفنون ما يلائم بيئته وديانته •• ولم يجد الحكام المسلمون ما يمنع من استخدام الفنيين والصناع المحليين فى انشاء عمائرهم ـ الدينية منها والمدنية ـ وعلى أيدى هؤلاء المعلمين تتلمذ المسلمون وتأثروا بفنونهم وتدربوا على صناعاتهم •

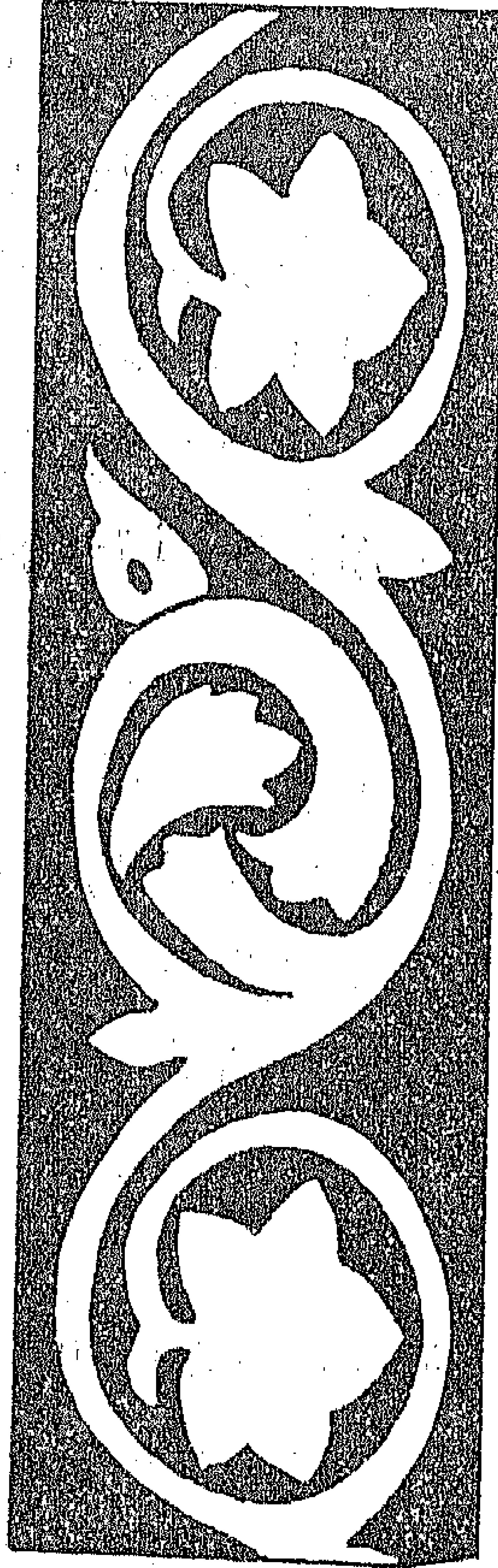
فى مستهل العصر الاسلامى

اننا نلحظ فى الرسوم التى نشأت فى مستهل العصر الاسلامى أن بعضها يمثل صيد الحيوان ومصارعته ، وان بعضها الآخر يمثل الزخارف النباتية والتجريدية ، وهى تحاكى الفنون الفارسية والاغريقية



شكل ٢٨

زخارف من قصر المشتى



شكل ٢٩
رسم لورق العنب من زخارف مسجد عمرو العتيقة

والقبطية ومن هذه الينابيع اقتبس الفن الاسلامى مبادئه • وبذلك تكون رواسب الزمن السحيق قد تكشفت لنا واستخدمناها بعد أن طبعناها بشخصيتنا وتقاليدنا •

ويعد الطراز الأموى أقدم الطـــرز العربية ، وقد انتقل هذا الأسلوب من سوريا الى سائر البلاد التى كانت خاضعة للأمويين وقد تأثر هذا الطراز الجديد بالفنـــون الاغريقية والهلنسنية والمسيحية والشرقية • وأروع الزخارف الأموية نجـــدها ماثلة فى قبة الصخرة والمسجد الأقصى ببيت المقدس ، والجامع الأموى بدمشق ، وقصـــير عمره وحمام الصرخ وقصر المشتى بشرق الأردن ، ومسجد الزيتون بتونس ، ومسجد سيدى عقبة بالقيروان •

والشـــكل ٢٨ عبارة عن جزء من واجهة قصر المشتى فى بـــادية الشام ، وفيه نشاهد زخارف تجريدية من الفروع النباتية والمـــراوح النخيلية وعناقيد الأعناب والطيور والحيوانات داخل مثلثات ، وهى تمثل الزخارف الأموية فى القرن الثانى الهجرى • وتدل هذه الزخارف الأموية على ان الفن الاسلامى كان متأثرا فى بادىء الأمر بالفنون التى كانت شائعة فى بلاد الشـــام •

الصناعات الزخرفية
فى العالم الاسلامى

وان تعددت الصناعات الزخرفية الاسلامية وتنوعت أشـــكالها وطرائق صنعها وزخرفها • واختلفت مواطنها فهى فى كل الأحـــوال مطبوعة بطابع خاص يميزها عن غيرها من الصناعات •

ومن اليسير على أى شخص مهما كانت ثقافته محدودة أن يتعرف على التحف الفنية الاسلامية التى تعرض عليه ، ولن يخطىء فى تقرير انتمائها الى الفن الاسلامى أو يصفها بأنها « أرابسك » Arabesque

وذلك لما يلحظ فيها من السمات الاسلامية الخاصة التى اعتـــاد أن يميزها بهـــا •

ولنضرب مثلا بقطعتين من الخزف الاســـلامى كاناءين مثلا ـ احدهما من سوريا والآخر من مصر ، فاننا نلحظ أن بينهما تشـــابه فى الزخرفة واللون والشكل ، وفى السمات الاسلامية العامة • واذا شاهدنا علبتين من الخشب المحفور موطن أحداهما العراق والأخـرى مصنوعة فى الأندلس ، فلا تلبث أن تلحظ ما فيهما من تشابه فى العناصر الزخرفية وفى الشكل العام • وذلك لأن مصدر الوحى واحد فيهما مهما تنوعت الأساليب الصناعية وبعدت الشقة بين موطنيهما •

الصناعات الزخرفية وصلتها بالأثاث :

وللصـــناعات الزخرفية صلة وثيقـــة بتأثيث البيت • فالأثاث لا يقتصر على المشغولات الخشبية ـ كالمقاعد والمناضد والخـــزائن فحسب • بل يشمل متاع البيت كله كالمفروشات والأستار والأرضيات وفرشها بالكليم والسجاد ، وأدوات الاضاءة كالثريات والمصـــابيح والمشكاوات والشمعدانات •• الخ •

فاذا ما تطرقنا الى الحديث عن هذه الصناعات الفنيه ـ كأشغال المعادن الزخرفية ، والمينا ، والزجاج والخزف ، والنسيج ، والنقش والحفر والخرط والتطعيم • هـذا بالاضافة الى الكتابة العـــربية والتصوير الاسلامى لتضخم الكتاب وخرج عن الحيز المقرر له • اذ أن كلا من هذه الفنون والصناعات يستوعب فصلا قائما بذاته • اذا فلنقنع بالقليل الذى سيصادفنا عند الحديث عن التحف الفنيـــة فى المساجد والبيوت • أما الصناعات الملحقة بالنجارة العـــربية والمتممة لزينتها ـ كالحفر والخرط والتطعيم ـ فسنتكلم عنها فى الفصل الخاص بالنجارة البلدية •

الفنون والزخارف فى مصر قبل الاسلام

كانت الفنون فى مصر منذ القرن الرابع الميلادى تستمد عناصرها من الكتاب المقدس ومن الرموز الدينية ، وكانت الزخارف مشتقة من أغصان الأعناب وأوراقها وعناقيدها •

وفى المتحف القبطى مصراعان من الخشب نقلا اليه من كنيسة الست بربارة ، يرجع تاريخهما الى القرن الرابع الميلادى ، وقد صنعت اطارات (عضم) هذين المصراعين من خشب الجميز وحشواتهما من خشب الجوز ، وزينت بنقوش محفورة تمثل أوراق العنب وعناقيده شكل ٢٧ •

وفى بعض الوسادات التى تعلو الاعمدة بمسجد عمرو بمصر القديمة زخارف تتألف من فروع نباتية وأوراق العنب ، تعد من أقدم الزخارف بالجامع العتيق • وهى مستقاة من الفن الهلنستى والقبطى وقد تطورت هذه الزخارف فى العصور التالية (شكل ٢٩) •

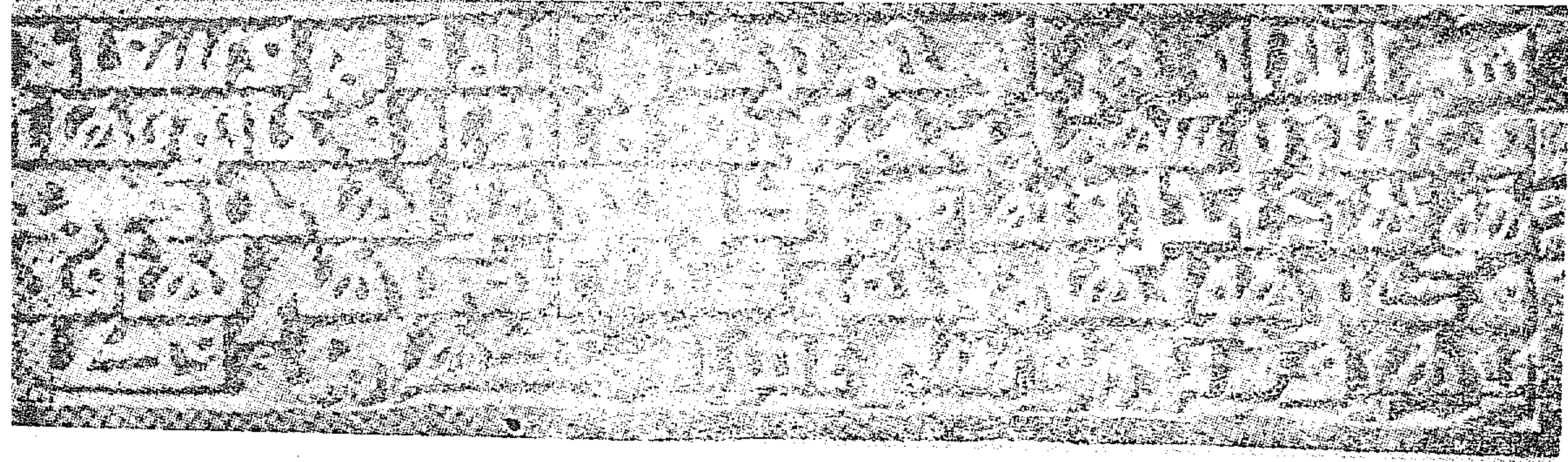
تطور الفنون والزخارف الاسلامية فى مصر

ولم يتم نضج الفنون والزخارف الإسلامية فى مصر الا فى أيام ابن طولون ــ والزخرفة الطولونية وان بدت قريبة الشبه بالفنون السامرائية الا أن الفنان المصرى أضفى عليها من شخصيته ما جعلها تبدو وكأنها مبتكرة (شكل ٣٠)

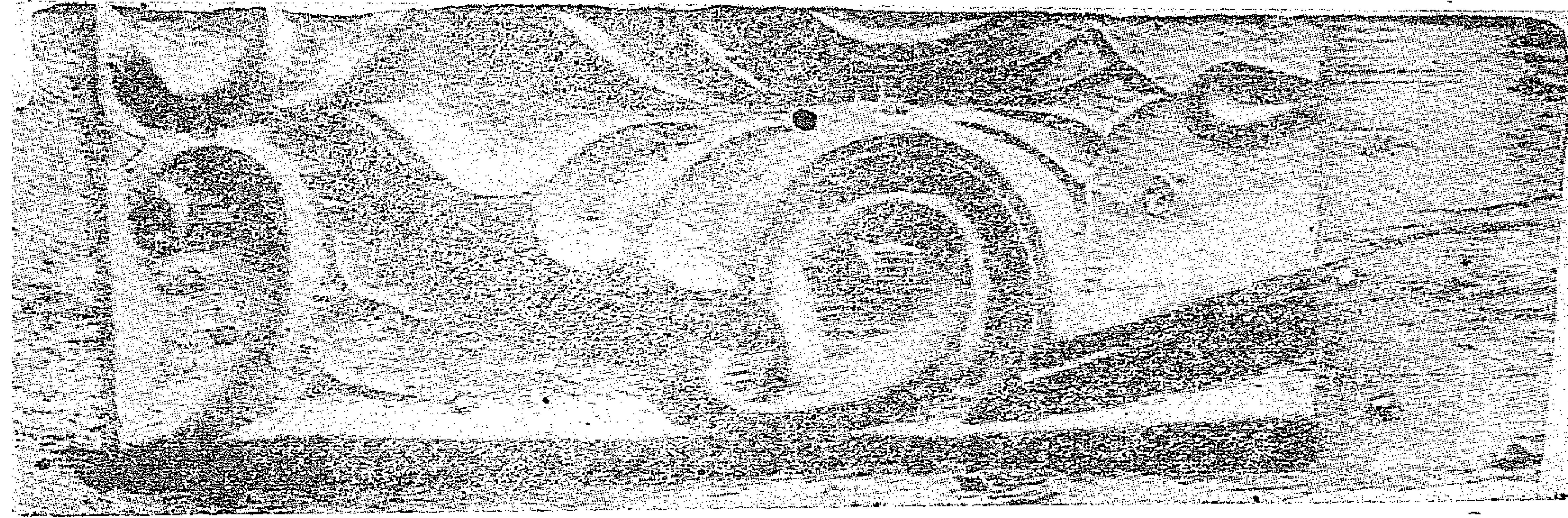
وفى العصر الفاطمى استمر الفن الاسلامى فى تقدمه وقد تنوعت العناصر الفنية فى أيام الفوطم فشملت الزخارف الهندسية والنباتية والكتابات العربية والصور الآدمية والطير والحيوان ، وكلها رسوم تجريدية بعيدة عن محاكاة الطبيعة • وقد تفنن الفنان العربى فى تجريد

هذه العناصر الطبيعية وأخضعها لبيئته • فترى التفريعات النباتية وقد انبثقت منها توريقات مختلفة ، وكثيرا ما تجد تلك الفروع تتشـابك وتتعانق وتميل يسرة ويمنة ، فى ارتفاع هبوط ـ لتحل محل فـراغ أرضيتها • وقد تجرى تلك الزخارف التجريدية طليقة حرة داخـل اطار مربع أو مستطيل أو مستدير أو فى حدود شكل هندسى أو جامة وكيفما كان نوع هذه الزخارف، فمن ظواهرها التماثل والتكرار وهما من خصائص الفن الاسلامى (راجع الأشكال من ٣٢ الى ٣٤) •

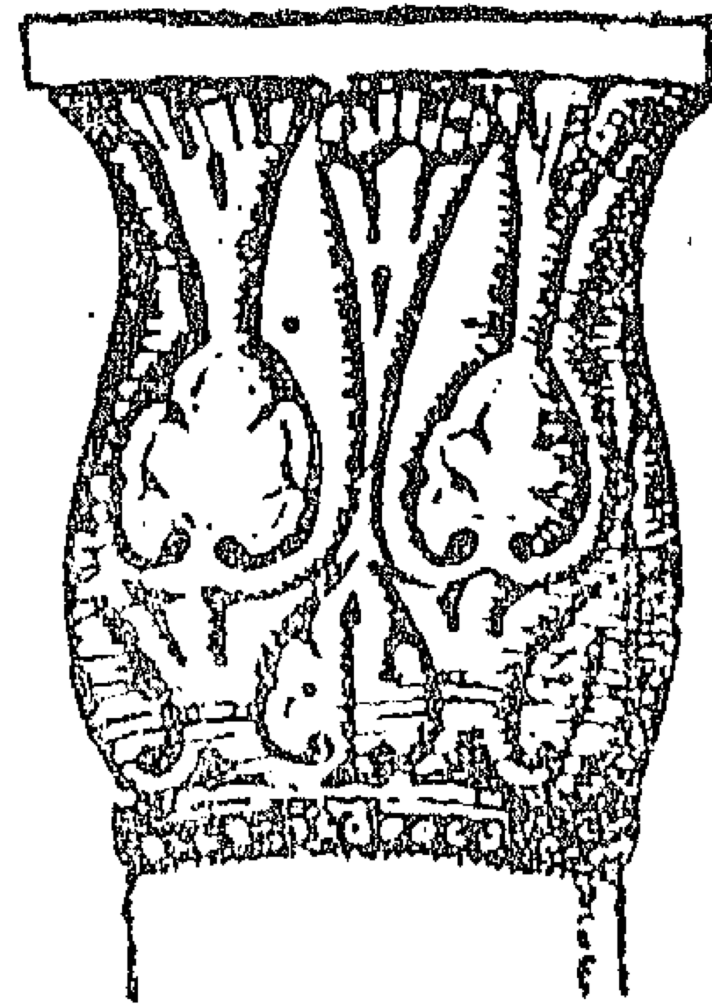
وفى العصر المملوكى وصلت الفنون والزخارف ذروتها فى أيام قايتباى ثم أخذت ـ بعد موته فى الهبوط عن مستواها ـ وقد استمرت بعد ذلك فى التدهور الى أن أتى العصر العثمانى حيث تأثر الفـن التركى خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين بالفنـــون الاوربية وأصبحنا نرى وحدات زخرفية من الاسـلوبين (البـــاروك والركوكو) تستخدم فى الزخارف المعمارية واستمر استعمالها الى ما بعد الحملة الفرنسية •



شكل ٣٠ (أ) زخارف طولية

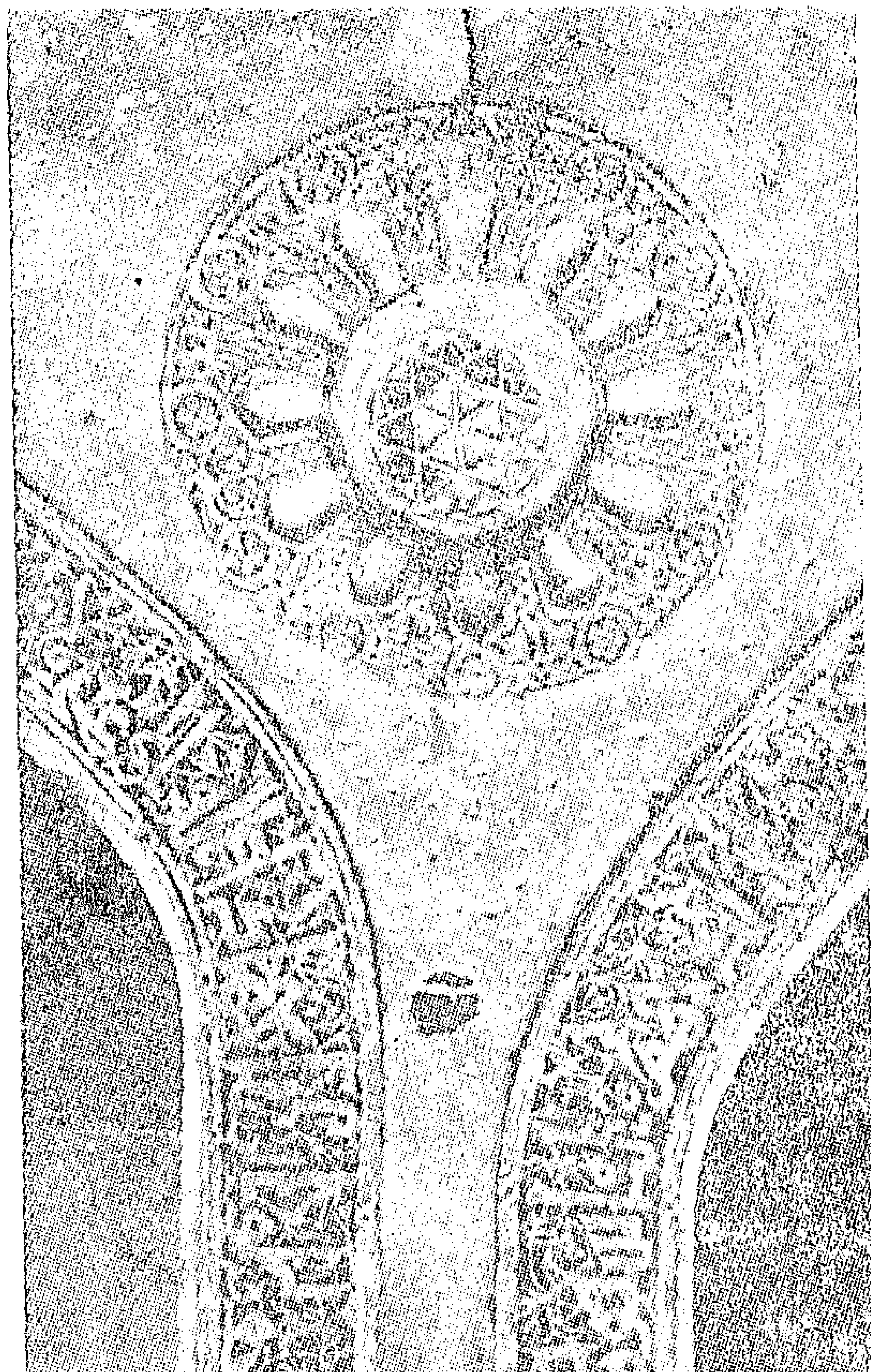


شكل ٣٠ (ب) زخارف طولية



شكل ٣٠ (د)

زخارف تاج عمود طولونيه



شكل ٣٠ (ج)

زخارف وكتابات طولونية

النجارة البلدية

رأينا عند الكلام عن الأثاث المصرى القديم مبلغ عناية قدماء المصريين بنجارة الأثاث • وقد ورث القبط هذه الصناعة عن أجدادهم المصريين الذين برعوا فى أدائها براعة فائقة •

واستمرت القيادة فى أيدى الأقباط الى ما بعد الفتح الاسلامى لمصر • وبقيت التقاليد القبطية سائدة فى صناعة النجارة والصناعات الملحقة بها والمتممة لزينتها — كالحفر والخرط والتطعيم — الى العصر الطولونى ، حيث أخذت معالم الفن الاسـلامى تطغى على التأثير القبطى •

ويحتفظ المتحف القبطى على مجموعة من الآثار الخشبيةالقبطية تبين الأطوار التى مرت على صناعة النجارة وزخـرفها منذ العصر المسيحى — حيث يظهر التأثير اليونانى والبيزنطى — الى أن سـاد الطراز الاسلامى الذى ظهرت معالمه فى القرن الثالث الهجرى •

اثر النجارة العربية فى المنشئات الدينية والمدنية :

لقد قامت النجارة البلدية بدور هام فى المسـاجد والمدارس والخانقاوات والبيوت، فاستخدمت فىعمل السقوف والقباب وفى ربط القوائم والأعمدة بعضها كما استخدمت فى صنع مصـاريع الأبواب والشبابيك والمنابر والاصونة (الدواليب) والمقرنصـات والاشرطة الكتابية • أما الأثاث المنزلى فكان أغلبه ثابتا فيما عدا الدكل والمقاعد

وكراسى العشـــاء والطبالى وما اليها فكانت من الأثاث المنقول فى البيوت العربيـــة القديمة •

تأثير الجو على الأخشاب :

وللنجار المصرى خبرة بطبيعة الجو فى بلاده ، فهو يدرك أن الأخشاب تنكمش صيفا لجفاف الطقس وحرارته ، وتتمدد من رطوبة الجو شتاء •

ولذلك فهو يفضل استخدام الحشوات الصغيرة فى أشـــغال النجارة العربية لعلمه بأنها أقل تعرضا للتقلص والتمدد لصغر حجمها، كما أنها أقل استهلاكا للأخشاب العادمة • وبذلك يقتصد فى الأخشاب التى لا تتوافر فى مصر ويضطر الى استيرادها من الخارج •

والنجار المتخصص فى أشغال النجارة البلدية له طريقة خاصـــة فى تجميع هذه الحشوات الصغيرة داخل أضلاع واطارات خشبية يتألف من مجموعها أشكال هندسية تعرف بالأطباق (١) او المفاريك •راجع الاشكال ٣٥ ــ ٣٧ ــ ٣٩ ــ •

الطبق الهندسى وتراكيبه الصناعية

وسنحاول فيما يلى أن نلخص ــ دون الدخول فى التفاصيل المعقدة ــ طريقة تنفيذ أحد الأطباق الهندسية :

---

(١) الطبق : عند النجار العربى ــ يتالف من عدد من الحشوات الصغيرة تحيط بها وتحسبها اضلاع من الخشب الرفيـــع ، ويتكون من مجموع هـــذه الحشـــوات شـــكل هندسى مستدير متعدد الأضلاع ، فالطبق الذى تتكون دائرته من ست حشـــوات يعرف بالطبق المسدس ، أما الطبق المثمن فعدد حشواته ثمانية ــ والطبق الاثنا عشرى عدد حشـــواته اثنتا عشرة حشوة •

الرسم الصناعي : أولى الخطوات التى تتخذ لنعد طبقا هندسيا هى اعداد رسم هندسى للطبق المراد تنفيذه ، بمقياس ⅕ أو $\frac{1}{10}$ الحجم الطبيعى مبينا فيه القطاعات الأفقية والرأسية التى تبين عرض وسمك عظم (١) الطبق وحشواته ، وكذلك شكل الحلايا (٢) والمناخير (٣) والفلتات (٤) وذلك ليتسنى للنجار العمل بمقتضاها بعد تكبيرها بالحجم الطبيعى فيستعين به فى ضبط مقسات العظم والسؤاسات (٥) طولا وعرضا وسمكا ، وتبيان الزوايا التى تلتقى عندها تلك السؤاسات • طولا وعرضا وسمكا ، وتبيان الزوايا التى تلتقى عندها تلك السؤاسات • وكذلك الحال فى الحشوات : مقاس كل ضلع من أضلاع الحشوة ودرجة الزاوية التى يتقابل عندها كل ضلعين • وهكذا من البيانات والمقاسات التى تساعد على ضبط عمليات تنفيذ الطبق •

وبعد اعداد هذا الرسم المصغر يعاد رسمه مكبرا بالحجم الطبيعى مبينا فيه جميع القطاعات والتفاصيل الصناعية والمقاسات الحقيقية لأجزاء الطبق •

---

(١) العظم : كلمة يطلقها النجار على الأخشاب التى يتكون منها الأطباق أى الهيكل العظمى لذلك الاطار •

(٢) الحلايا : هى العناصر التجميلية للأخشاب كحلية الجى والبسطوم • والصيرص وهكذا •

(٣) المفاحير : جمع مفحار وهو الآلة التى تحفر المجارى التى تستقبل أطراف الحشوات بداخلها ، وتعرف تلك المجارى بالمفاحير أيضا لأنها تحفر داخل الخشب بآلة المفحار •

(٤) الفلتات : جمع فلتو وهو شريط رفيع من الخشب الثمين أو العاج أو الأبنوس او الصدف أو ظهر السلحفاة أو المعدن وغيرها يثبت فى وجه الخشب ليزينه • كما هو مبين بالشكل أعلاه •

(٥) سؤاسات : جمع سؤاس ـ قطعة من الخشب ـ يتألف من مجموعها عظم الطبق •

العمليات الصناعية :

يمكننا الآن والرسم التنفيذى بحجمه الطبيعى بين أيدينا أن تبدأ العمل فى التجهيزات الأولية كانتقاء الأخشاب وقطعها ومسحها بعد شنكرتها (١) طبقا للتخانات المطلوبة ، وشقها حسب عروض السؤاسات المبينة بالرسم التنفيذى ، واعداد الحشوات المختلفة تبعا لأشكالها الموضحة بالرسم .

وبعد هذه العمليات التمهيدية تبدأ العمليات الصناعية الدقيقة وهى متعددة مثل تخليق الحلايا والمفاحير فى السؤاسات ــ راجع القطاع ــ وقطع الأخشاب تبعا لمقاساتها المطلوبة وتزويتها وفقا للزوايا المبينة بالرسم التنفيذى بواسطة الآلات الخاصة بالزوايا (الزاوية القائمة وزاوية ٤٥° وزاوية الكستلا (٢) وبعد تجهيز جميع أجزاء الطبق واعداد الحشوات تجمع وتعشق ببعض وتبيت (٣) الحشوات داخل مفاحيرها .

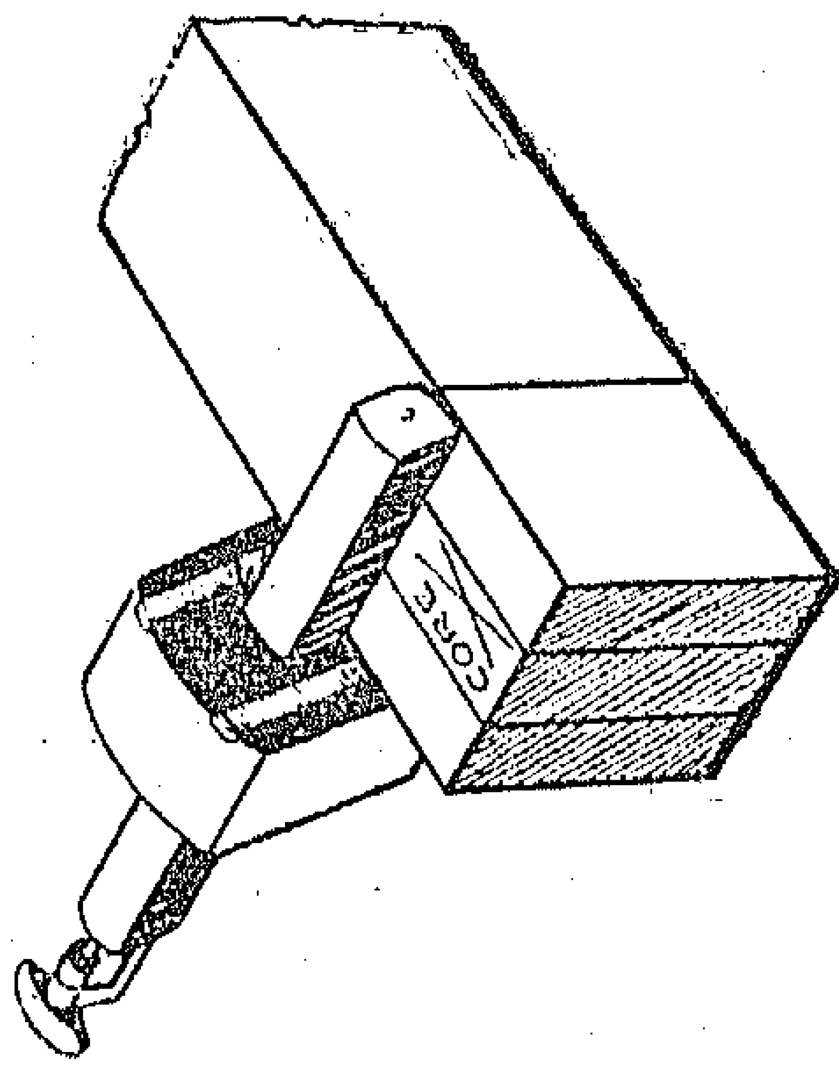
وبعد أن تتم عملية التجميع ومراجعتها على الرسم التنفيذى بحيث تنطبق جميع أجزاء الطبق المجمعة عليه تماما ، تفك جميع هذه الأجزاء

---

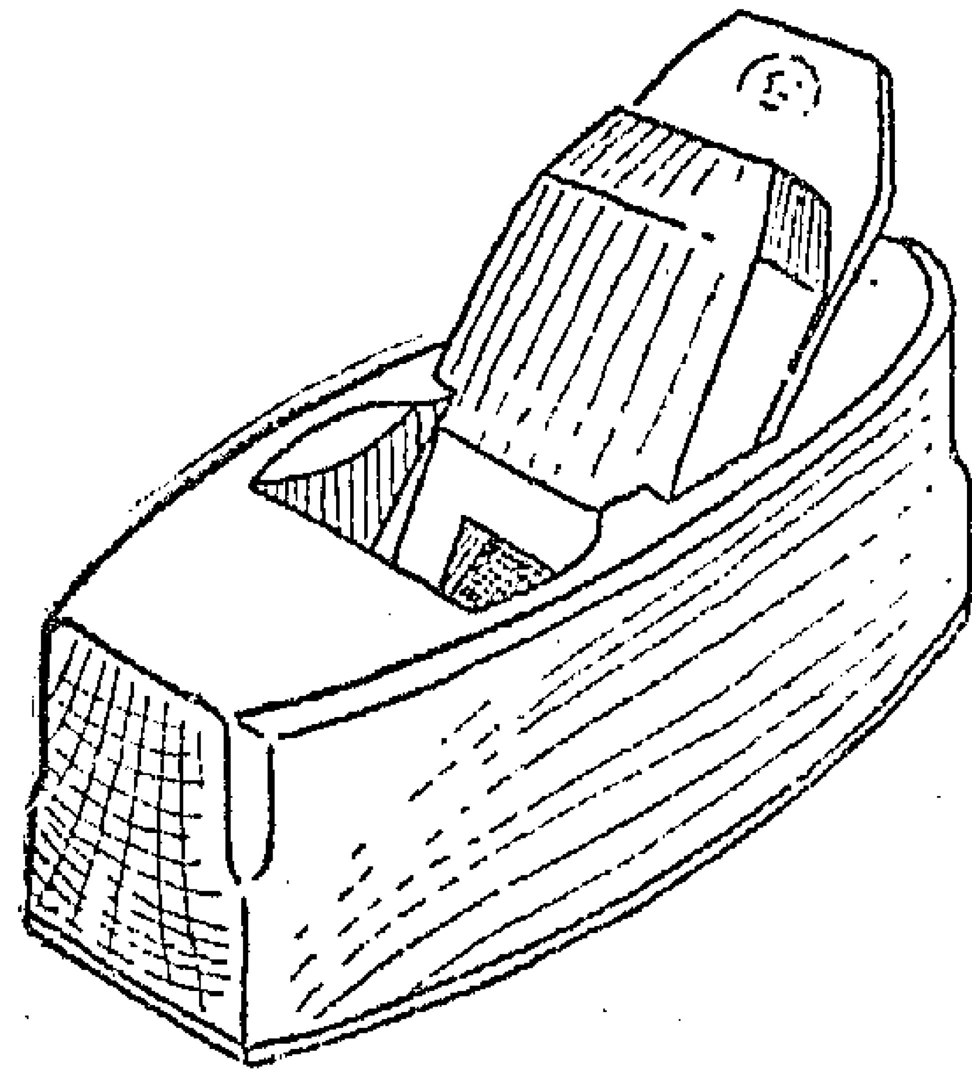
(١) الشنكرة : هى الحز بالشنكار ، والشنكار هو الآلة التى تحز الخشب لتحديد التخانة المطلوبة (يمسح وجه الخشب بالفارة والرابون لاستعداله ثم يفتح الشنكار بمقدار السمك المطلوب ويحز جنب الخشب ثم يمسح وجهه الثانى الى أن يصل الى حز الشنكار) .

(٢) زاوية الكستلا : تتكون من (أ) يد خشبية مشقوقة من الوسط . (ب) ذراع من الصلب الرقيق ذو شقين يتحرك داخل شق اليد الخشبية لايجاد انفراج الزاوية المطلوبة . (جـ) مسمار برمة لتثبيت الذراع الصلبة فى اليد الخشبية أما الزاوية القائمة فتتركب من ذراع رقيقة من الصلب ثابتة فى اليد الخشبية على زاوية مقدارها ٩٠° . والزاوية ٤٥° فثابتة على هذه الدرجة .

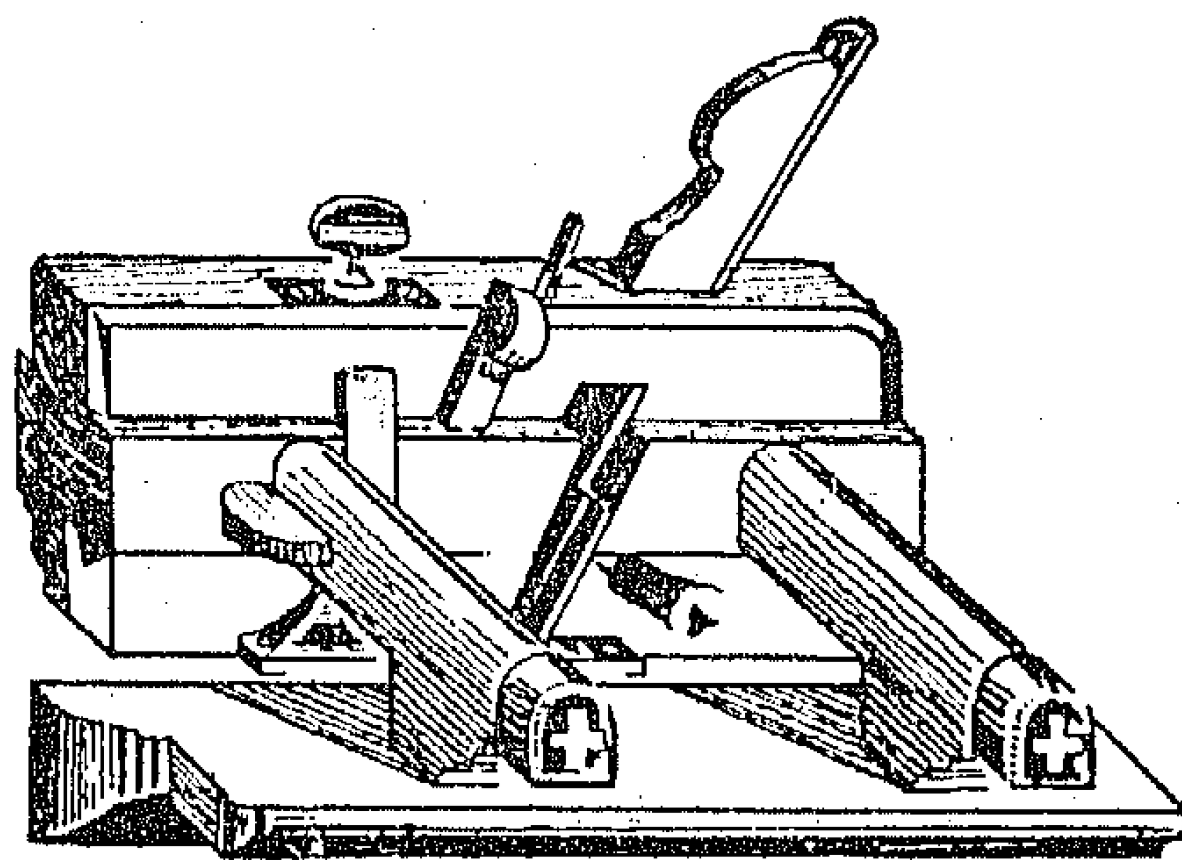
(٣) التبييت : تبييت الحشوة ــ هو اسكانها داخل المفحار ــ وتبييت الدرج هو اسكانه داخل الفجوة الفارغة المعدة لاستقباله . أنه يبيت أو يسكن فى بيته .



الشنكرة والشنكار

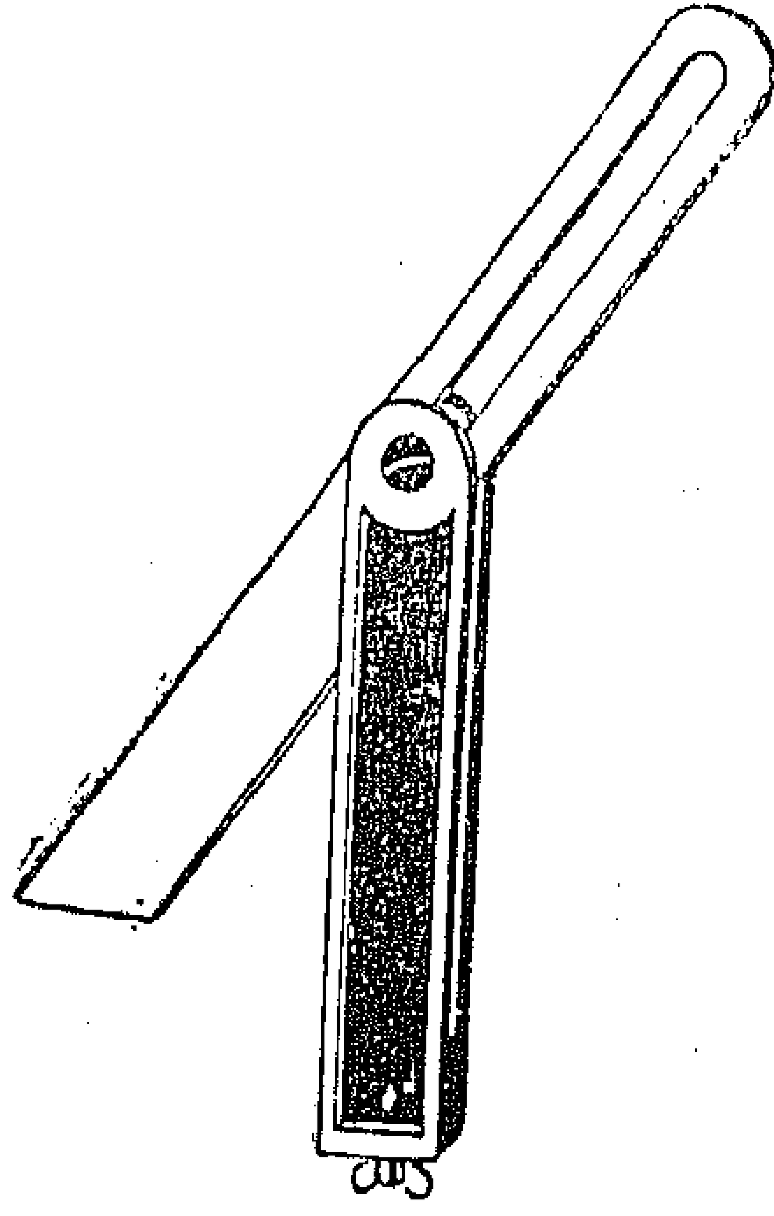


فارة التشريب

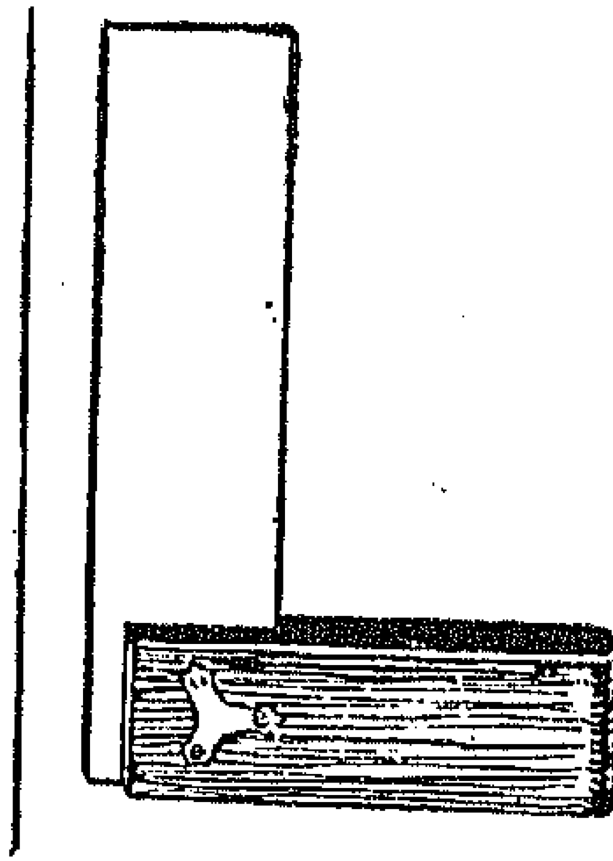


شكل ٢١ (أ)

المفحار



زاوية الكستلا



شكل ٢١ (ب)
الزاوية القائمة

مرة أخرى تمهيدا لعملية التغرية ــ وهى عملية دقيقة تستدعى كل عناية وحذق ، وعليها يتوقف اخراج تحفة فنية رائعــة .

ويلاحظ عند تجميع السؤاسات وتغرية كل مجموعة بعضها ببعض وتبييت الحشوات داخل مفاحيرها أن لا تغرى تلك الحشوات بل تترك حرة طليقة داخل مفاحيرها لنجد متنفسا مجالا للحركة داخل المفاحير عندما يحدث أى تمدد أو انكماش فى الخشب .

واذا ما تمت عملية التغرية تربط أجزاء الطبق جيدا وتترك الى أن يتم جفاف الغراء تماما . ثم تفك الأربطة بعد الجفاف اســتعدادا لحبس الطبق وتثبيته داخل اطار خارجى ــ تعشق ضلاعه بتعشيقة النقر واللسان (١) وقد تدسر بالدسر (٢) .

وبعد أن تتم عمليات تبييت الطبق وتغريته داخــل اطاره يربط الاطار المحيط بالطبق محكما ويترك الى أن يجف الغراء تماما ــ ثم تفك الأربطــة تمهيدا لعمليــة التشطيب النهــائى . وذلك بتشريب (٣) الطبق المثبت فى الاطار ومعجنته بالمعجون وقشطه بالمقشطة وصنفرته تمهيدا لعملية الدهان .

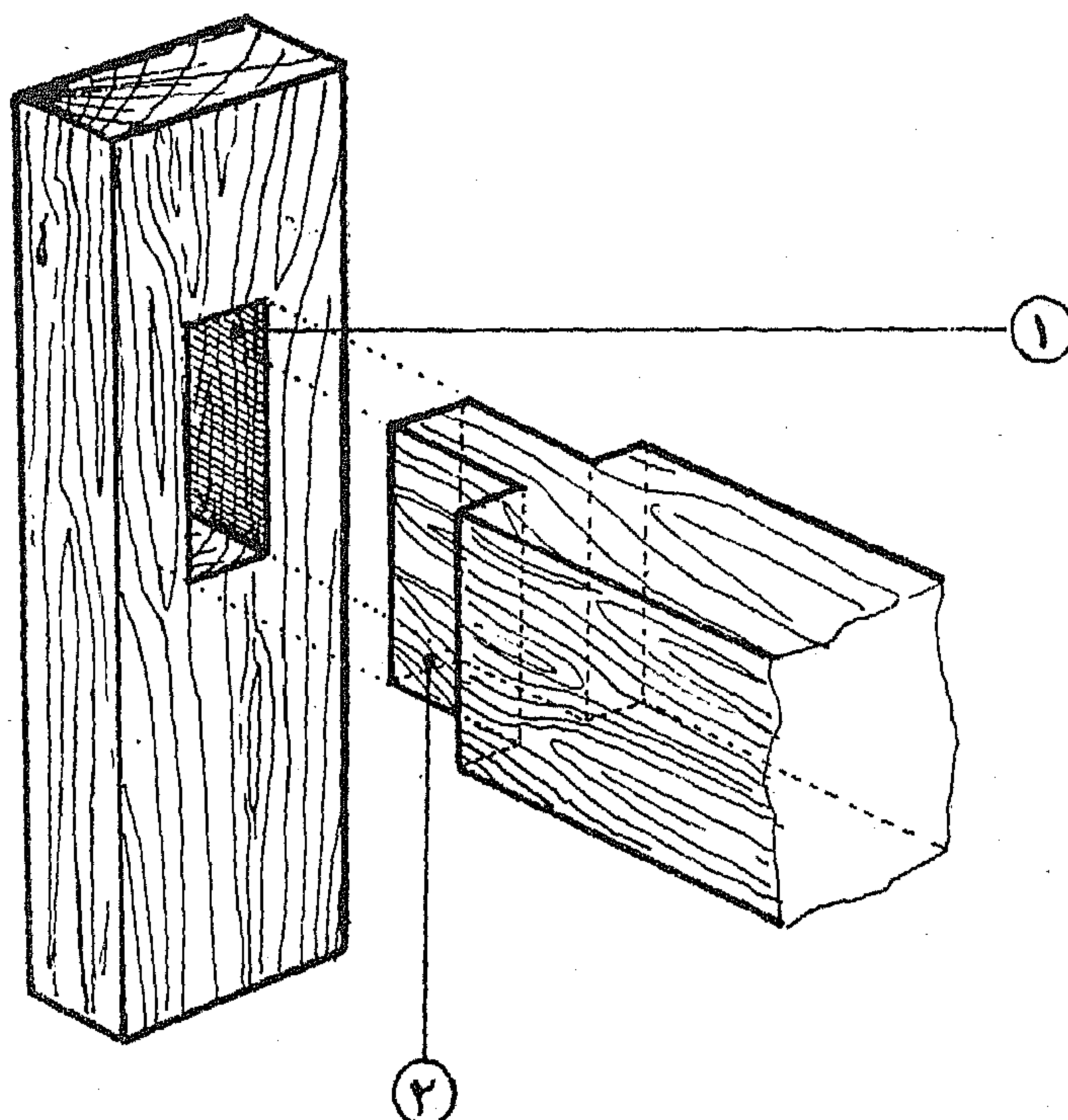
من هذا الوصف الموجز يتضح مدى الصبر والجهد والمهارة التى

---

(١) تعشــيقة النقر واللســـــان : وهى من أهم التراكيب الصـــــناعية فى النجــارة نبواسطتها تجمع قطعتين من الخشب ببعضهما ، وذلك بنقر احداهما بالمنقار وتخليق اللسان فى القطعة الأخرى . ثم يدخل اللسان فى النقر ويثبتان بالغراء .

(٢) الدسر : جمع دسرة وهى قطعة من الخشب اسطوانية الشكل كالقلم الرصاص ، الغرض منها تقوية تعشيقة النقر واللسان وذلك بعمل ثقب بالمثقاب يخترق النقر واللسان معا وتشحط فيهما الدسرة وتغرى .

(٣) التشريب : عملية تأتى عند التشطيب النهائى الغرض منه تنظيف الأخشاب من الشعث وما علق بها من الغراء بواسطة المقشطة وفارة التشريب حتى تسوية الأخشاب المعشقة ببعضها تماما .



شكل ٣١ (ج)
تعشيقة النقر واللسان
(١) النقر
(٢) اللسان

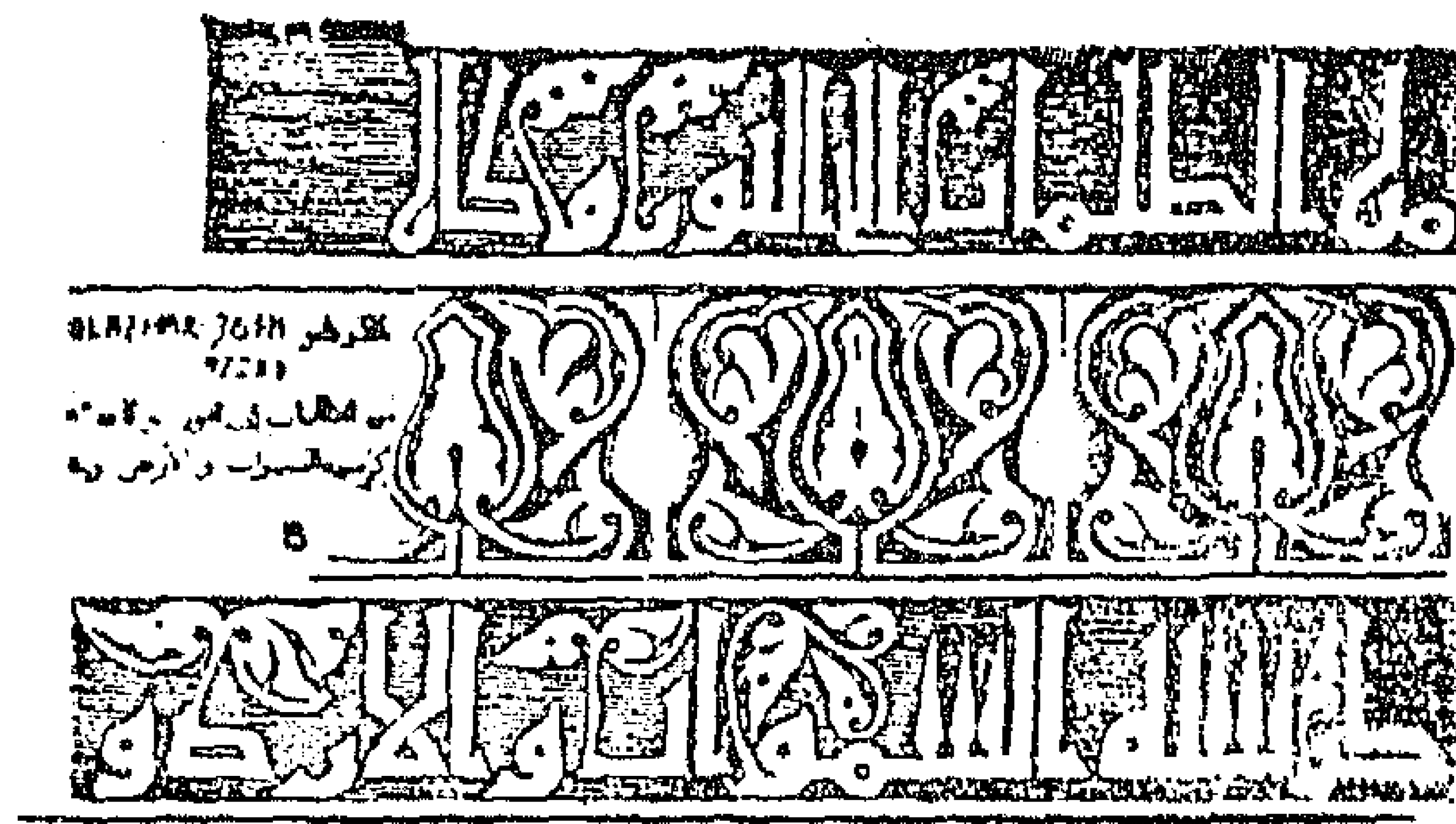
تستدعيها كل هذه العمليات الدقيقة ، فاذا ما علمنا أن مصراع البـــاب أو الريشة الجانبية للمنبر شكل ٣٩ مكون من عدة أطباق يتصـــل بعضها ببعض فى شكل هندسى بديع ، أدركنا مبلغ ما وصلت اليـــه النجارة العـــربية من دقة واتقان ٠

رحم الله هؤلاء الأساتذة الكبار الذين صبروا وصابروا وجاهدوا ليبدعوا تلك التحف الفنية الرائعة التى تعد بحق من روائع الفـــن الاســـلامى ٠



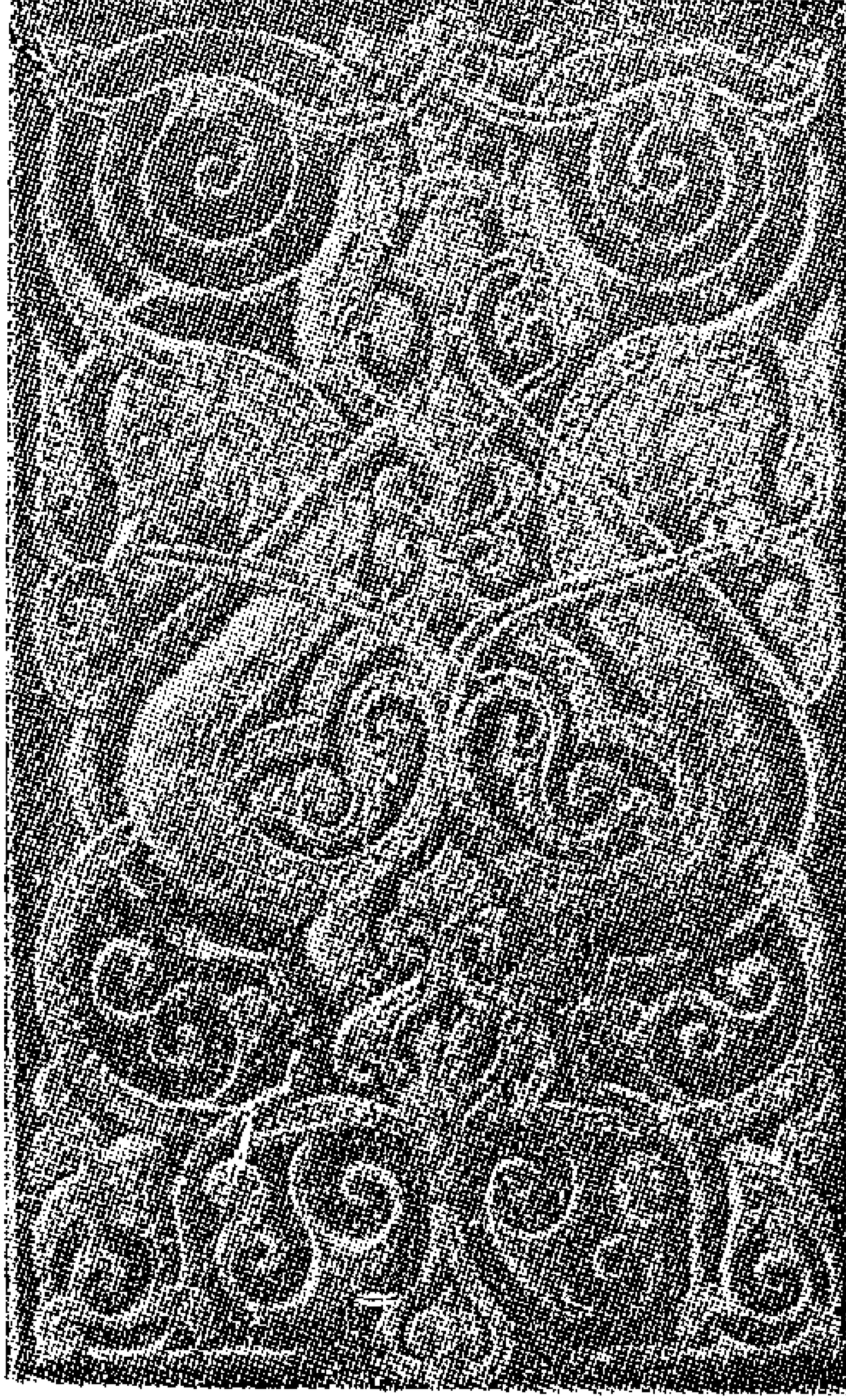
شكل ٣٢ (أ)

البسملة مكتوبة بالخط الكوفى والنسخى على تابوت المشهد الحسينى - متحف الفن الاسلامى.



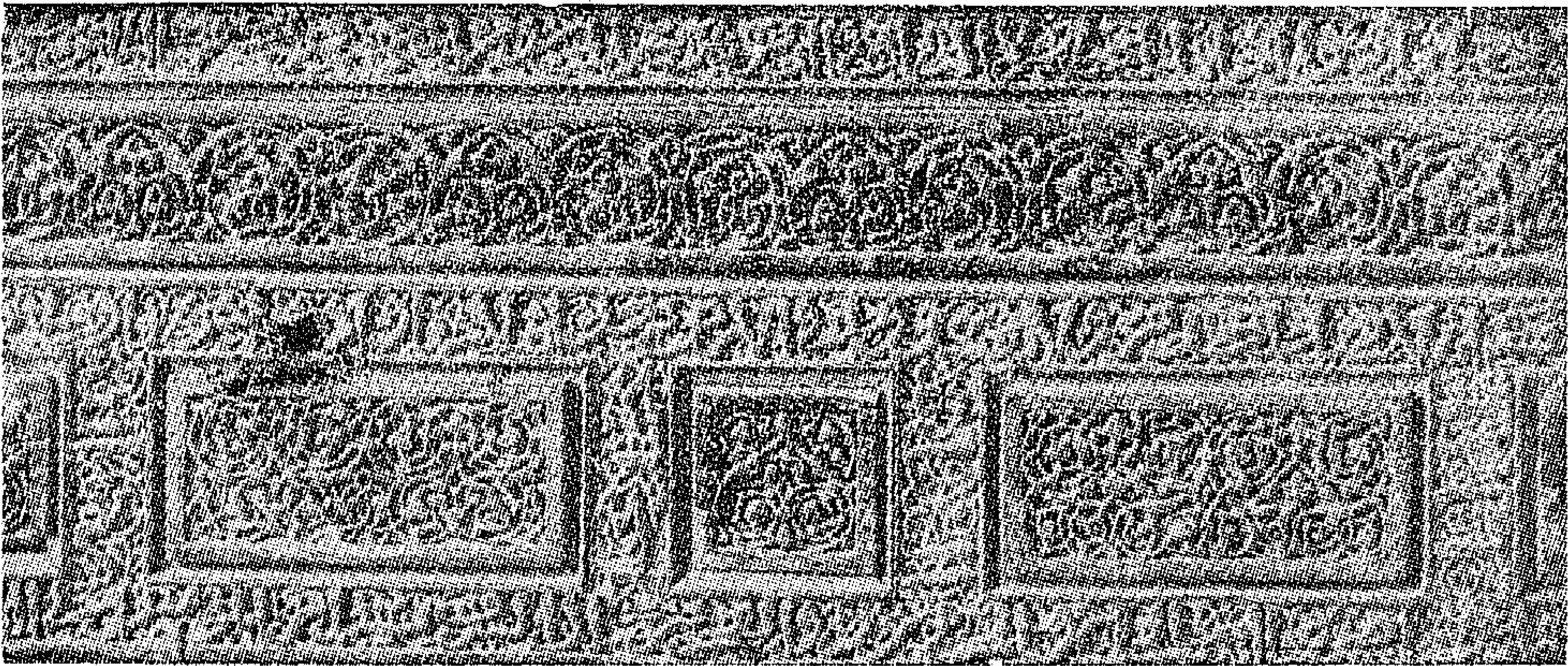
شكل ٣٢ (ب)

زخارف وكتابات من الجامع الأزهر



شكل ٣٣

حصـــانان متـدابران · محفوران فى
الخشب · متحف الفن الاسلامى ·



شكل ٣٤

حشوة من الخشب المحفور ـ أواخر العصر الفاطمى

الصناعات المتممة للنجارة العربية

الحفر والخرط والتطعيم

الحفر على الخشب :

لقد كان النقش على الخشب عنصرا هاما لتجميل التحف الخشبية فى العمائر الدينية والمدنية فكانت المنابر والمحاريب والدكك ومصاريع الأبواب فى المساجد تحلى بالآيات القرآنية المنقوشة على الخشب . وتزدان بحشوات عليها رسوم محفورة تمثل الفروع النباتية وأغصان الأشجار وأوراقها والأزاهير والوريدات ، هذا فضلا عن الأشكال الهندسية التى تحفر مستقلة أو ممتزجة بالزخارف النباتية .

وكانت سقوف البيوت – براطيمها وتجليدها وتربيعاتها تحلى بالأويمة ، كما كانت الكردتات (الكردى هو الكابولى الذى يحمل السقف) تزين بالنقوش المحفورة . وكانت الخراسانيات (الدواليب الجدارية) والخورناقات تحلى أخشابها بالأويمة والتطعيم . كذلك الدكك وكراسى العشاء وما اليها من أثاث البيت فكانت تزين بالنقوش المحفورة .

النقش على الخشب فى صدر الاسلام :

ولقد تأثرت صناعة الحفر فى صدر الاسلام بالأساليب التى كانت شائعة فى سوريا ومصر ، ولكنها ما لبثت تلك التقاليد المسيحية أن انصهرت فى بوتقة الفنون والصناعات الاسلامية .

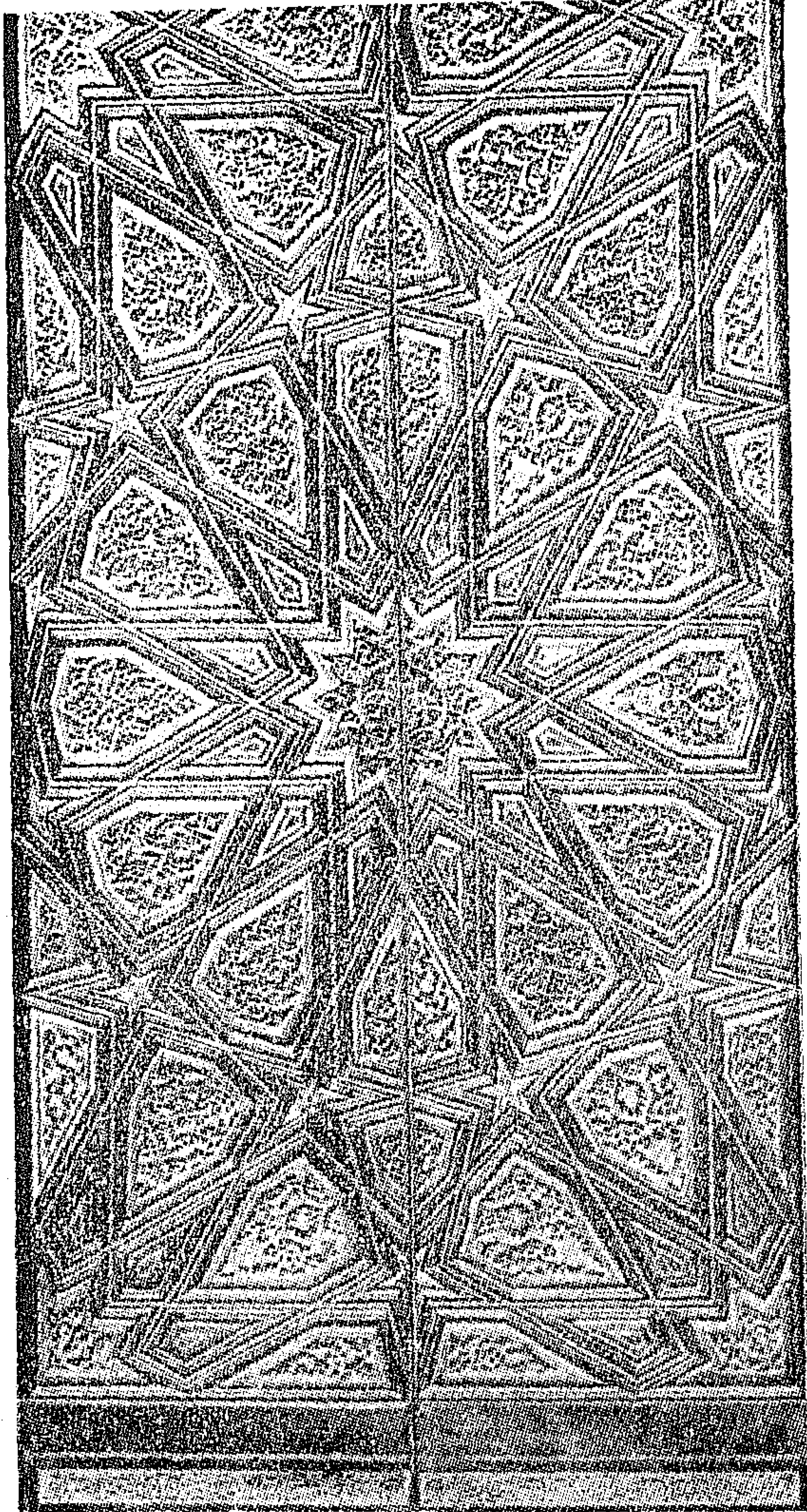
وتظهر تلك التأثيرات المحلية واضحة فى أقـــدم الأخشاب التى وصلت الينا فى مستهل العصر الاسلامى ، ففى الكوابيل الخشـــبية بالمسجد الأقصى تعبيرات من ورقة الاكنت وتفريغات من أوراق الأعناب تشبه تلك التى نشاهدها فى فسيفساء قبة الصخرة (٦٩٤ م٠) وفى الجامع الأموى بدمشق (٧١٥ م ٠) ٠ وفى مصر نشاهد التأثيرات القبطية واضحة ظاهرة فى كثير من الأمثلة المحفورة التى عثر عليها فى الفسطاط شكل ٢٩ وما زال هذا التأثير يتطور الى أن استقل الفـــن الاسلامى فى القرن الثالث الهجرى وأصبحت له شخصية متميزة عن ســـائر الفنون الأخرى ٠

الحفر على الخشب يتطور مع الزمن :

وفى متحف الفن الاسلامى نماذج من التحف الخشبية المحفورة تمثل فى مجموعها تطور النقش على الخشب فى مختلف العصـــــور الاسلامية ٠ فثمة ألواح خشبية محفـــورة يرجع تاريخها الى العصر الطولونى تميز زخارفها بالعنصر التجريدى البعيد عن تقليد الطبيعة ٠ والحفر المشطوف على غرار النمط الآسيوى الوارد من سامرا ٠

واستمر التطور فى العصر الفاطمى ، ففى أيام الحـــاكم بأمر الله بدأت الأساليب الطولونية تختفى ليحل محلها الطراز الفاطمى ومن بين النمـــاذج المحفورة التى يرجع تاريخها الى العصر الفاطمى حشـــور محفوظة بالمتحف الاسلامى تمثل حصانين متدابرين على أرضية محفورة وهذه الحشوة محفورة حفرا غائرا وكأنه مفرغ ٠

أما الطراز الأيوبى فيكفى أن نشاهد الآثار الخشبية الموجـــودة فى قبة الأمام الشافعى لندرك مدى الدقة التى وصل اليها النقش على الخشب فى أيام الأيوبيين ٠ والشكل ٣٧ عبارة عن التابوت الخشـــبى الذى أقامه صلاح الدين فوق قبر الامام الشافعى عندما أمر بتجديد ضريحه عام ٥٧٢ هـ ٠ وهذا التابوت مصنوع من خشب الساج الهندى



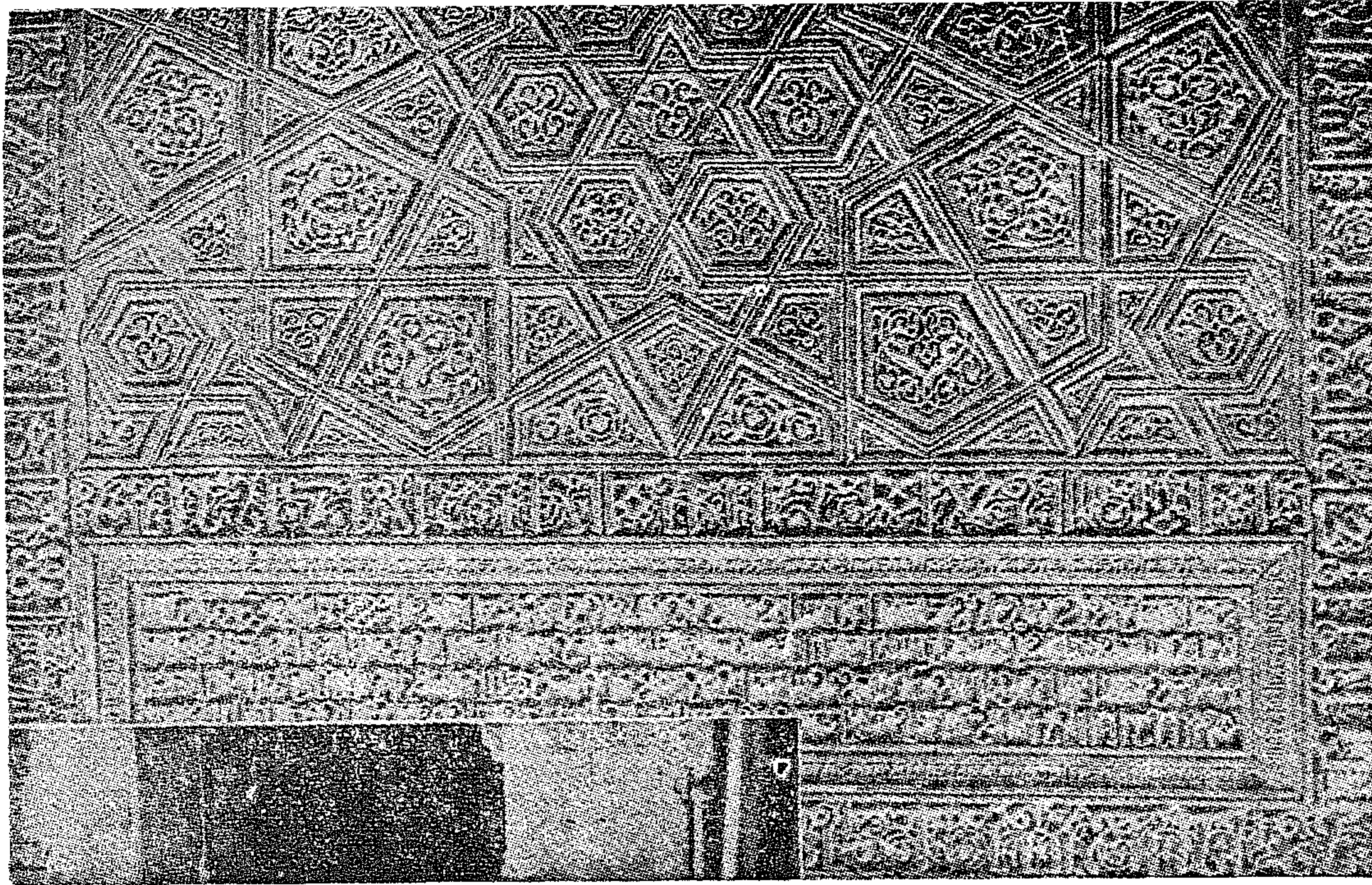
شكل ٣٥

جزء من محراب السيدة رقية ـ متحف الفن الاسلامى

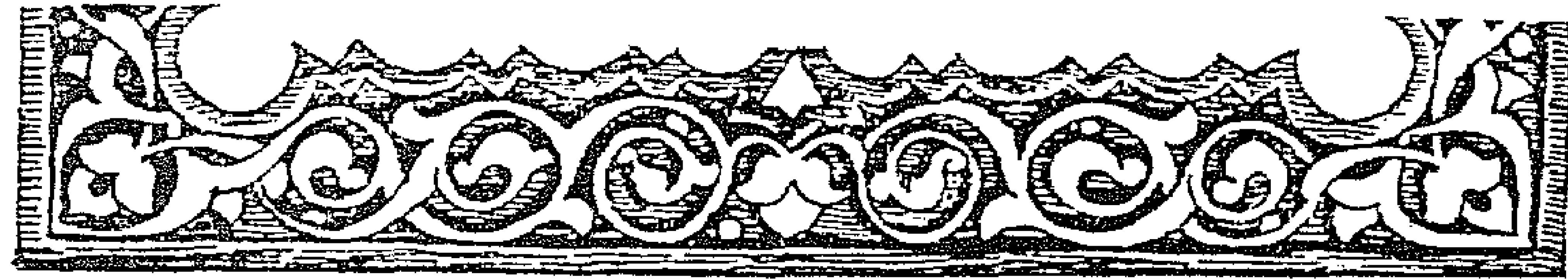


شكل ٣٦

حشوة من الخشب المحفور وجدت فى بيمارستان قلاوون أصلها فاطمية من القرن ٥ هـ • متحف الفن الاسلامى •



شكل ٣٧
جزء من تابوت الامام الشافعى



شكل ٣٨
جزء من افريز خشبى بمقبرة
ابن تقلب

ويتكون من مجموعة من الحشوات الخشبية يتألف منها أطباق هندسية سداسية يتخللها حشوات نجمية تزينها زخارف نباتية محفورة بالأويمة الدقيقة • ولهذا التابوت غطاء هرمى الشكل محلى بالأطباق الهندسية والكتابات الكوفية والنسخية • وزخارفها على نمط نقوش جوانب التــابوت

وفى العصر المملوكى ــ وهو العصر الذهبى للفنون والزخارف الاسلامية ــ بلغت صناعة الحفر ذروتها وفى المساجد المملوكية نماذج قيمة حليت بنقوش وكتابات محفورة ومن الأمثلة البديعة منبر جــامع المارداني بالتبانة يتكون من أطباق هندسية نجمية الشكل وقد نقشت حشواته بالزخارف النباتية المحفورة حفرا دقيقا ، ومطعم بالعاج على النمط المملوكى •



خراطة الأخشاب والمشربيات

خراطة الأخشاب والمشربية *

لمصر شهرة قديمة خراطة الأخشاب وكانت هذه الصناعة متداولة فى أيام الرومان ولا تزال خراطة الأخشاب قائمة فى مصر الى وقتنا الحاضر ·

(*) المشربية أصلا هى المشرفية أى الطاقة الخارجية فى البيت القديم التى تشرف على الطريق ، وتعرف بالروش · وكانت قاعدتها تستخدم فى وضع القلل عليها لتبريد ما بها من ماء · وكانت تلك الطاقات تصنع من الأخشاب المخروطة التى عرفت بخرط المشربية نسبة الى شرب الماء من تلك القلل · وكان الغرض من تلك الطاقات (المشرفيات) أن تحجب الحريم عن أنظار الجار والمارة فى الطريق ، ولتتيح الفرصة لنساء المنزل للتطلع من خلال ثناياها الى الطريق لمشاهدة المناظر التى تمر عليهن لتسليتهن دون التعرض للأنظار ·

الأخشاب والخامات المستعملة في الخراطة :

أخشاب الزان والقرو والبلوط والجوز والبقم والحور والنسوت والجميز والساج الهندى والصندل والأبنوس الخ • كما استخدم سن الفيل وعظام الحيوانات والكهرمان • وقد أضيف الى هذه الخامات بعض أنواع الخامات الحديثة كالبجاليت الحلاليت والعجائن (البلاستيك) وغيرها •

وخراطة الأخشاب على نوعين : الخراطة البلدية الواسعة ، والخراطة الدقيقة المعروفة بخرط المشربية •

والخراطة البلدية الواسعة تشمل خرط البرامق ، وخرط أرجل الكراسى والمناضد والأثاث عموما وخرط الحواجز والأعمدة المستعملة فى حوامل الزهريات والتماثيل ، وكذلك خرط الثريات الخشبية الخ •

ومن أمثلة الخراطة البلدية القديمة : السياج الخشبى المخروط الموجود فى جامع الماردانى بالتبانة ، وهو يحجب واجهة ايوان القبلة عن الصحن المكشوف الذى يتوسطه ميضأة تظلها مظلة خشبية جميلة•

وهذا الحاجز على ارتفاع الأعمدة الرخامية التى تحمل عقود ايوان القبلة وهى على هيئة حشوات يزين بعضها برامق مخروطة وتزين بعضها الآخر ترابيع من الخرط البلدى • وهى من الأمثلة النادرة التى أبقى عليها الزمن من القرن الثامن الهجرى

وفى خانقاه السلطان فرج بن برقوق حواجز خشبية مخروطة على النمط الذى شاع استعماله فى ايران وتركيا ويندر وجود أمثالها فى مصر •

وخرط المشربية ـ لا يقتصر على عمل شبابيك المنازل وطاقاتها المشرفة على الطريق أو المطلة على الصحن الداخلى للبيت • بل

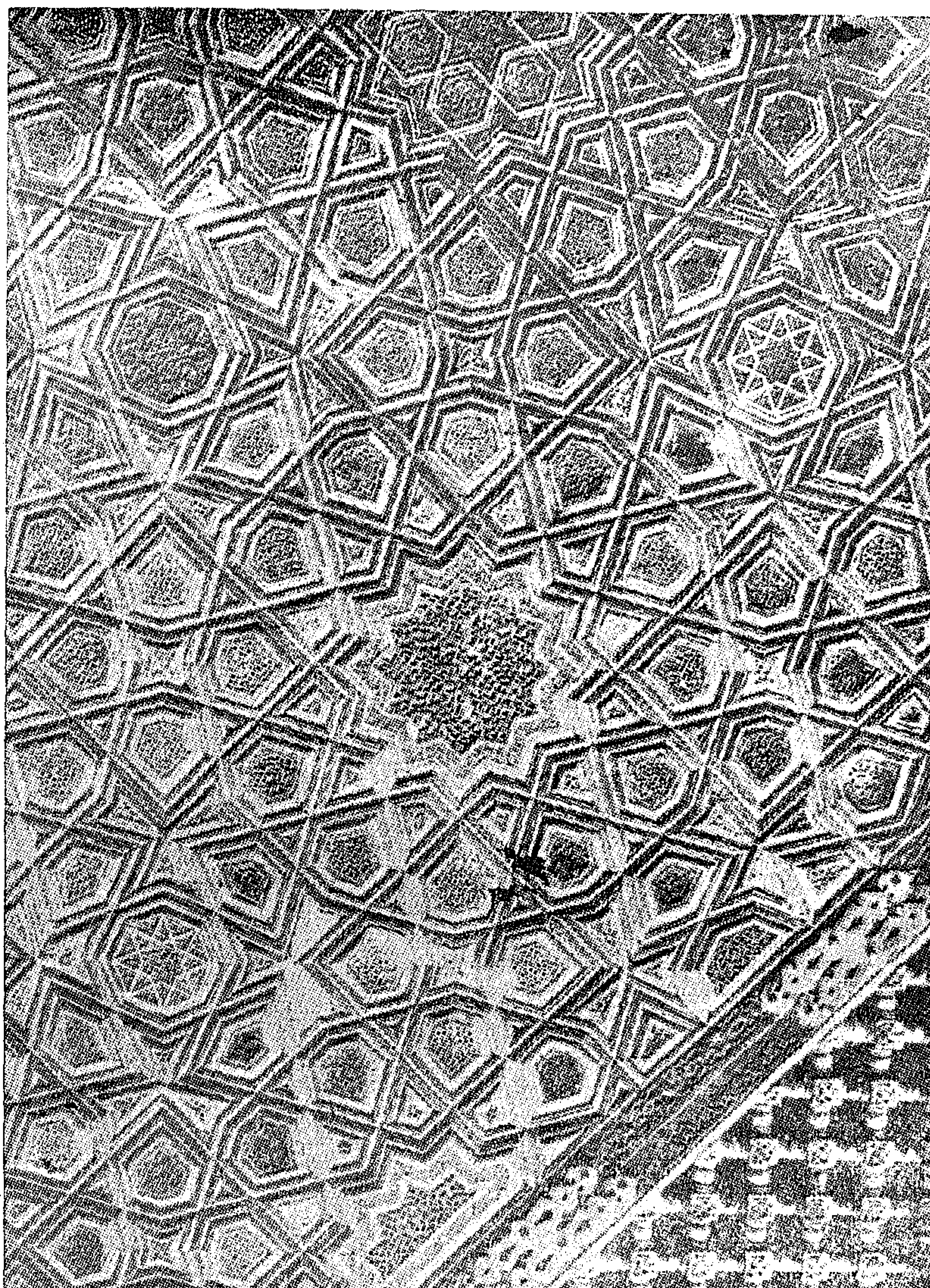
استخدمت أيضا فى تزيين المنابر والدكك والحواجز والدروانن (البرافانات) وكراسى العشاء .. وهكذا .

ولخراطة المشربية أسماء مختلفة باختلاف أشكالها وأنواعها وفصوصها . كما تختلف مقاسات الحبات والفصوص المخروطة مثل . العرناس ، ومسدس الدقماق ، والمثلوث ، والوردة والعريجة ، والمموني العدل والمايل ، والصليب القاضى والمليان ، وهكذا . شكل ١ .

وتختلف مقاسات الحبات المخروطة — فمنها الخراطة الدقيقة كالسمسمة وهى ضيقة العيون (الفتحات) ومنها الخراطة الواسعة أى واسعة العيون — وقد تجتمع الخراطة الدقيقة مع الخراطة الواسعة فى اطار واحد . فنرى فى وسط الاطار حشوة دقيقة الخرط ضيقة العيون تتمثل فيها كتابة عربية أو قنديل أو حيوان أو طائر . ويحيط بهذه الحشوة الداخلية المزخرفة حشوة خارجية واسعة العيون . وقد استعمل فى كلتا الحشوتين نوعين متباينين من الأخشاب ، مثل البقس والليمون (وهما من الأخشاب الفاتحة اللون) والساج الهندى والأبنوس (وهما من الأخشاب الغامقة اللون) وذلك لكى تظهر معالم الزخرفة نتيجة للتباين اللونى .

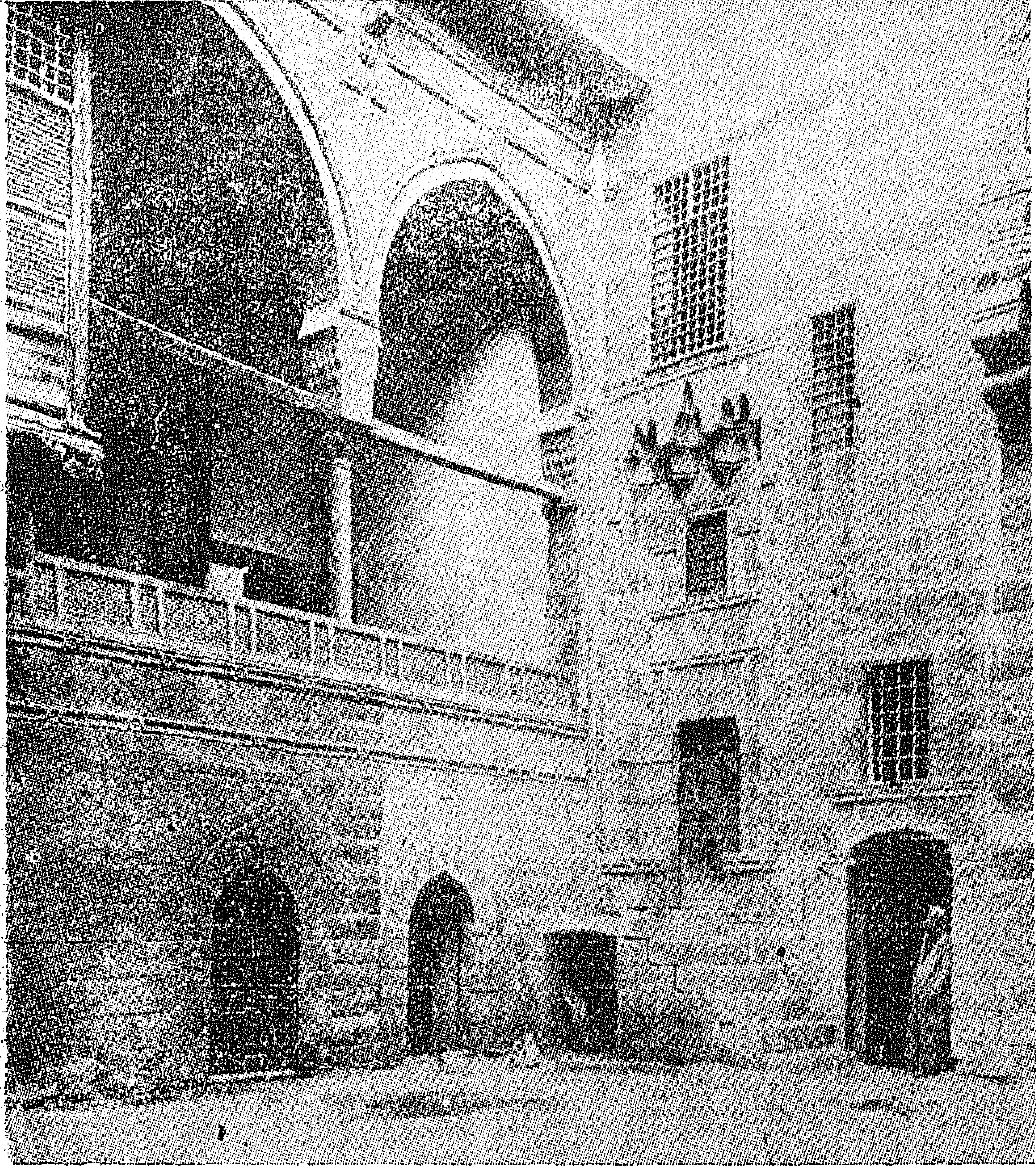
وقد تشترك عدة عناصر زخرفية مختلفة فى تزريق التحف مثل البرامق المخروطة وخرط المشربية والكتابة العربية والحفر والتطعيم .

وفى متحف الفن الاسلامى نماذج جميلة من هذا النوع ، ومن بين معروضاته : جانب من دكة يتكون من طابقين — وفى الطابق العلوى منهما أربع حشوات يتوسط كل منها (رنك) مستدير كتب عليه بالخط الكوفى والنسخى اسم السلطان وألقابه ، أما الطابق السفلى فيتألف من ثلاث حشوات تتكون الحشوتان الجانبيتان من برامق مخروطة بينهما حشوة ثالثة من خرط المشربية . ولا تزال بعض



شكل ٣٩

طبق هندسي يتوسط جانب (ريشة) منبر



شكل ٤٠
واجهة منزل عربى بها مشربية
تطل على الحوش

المشربيات القديمة تطل علينا من البيوت القديمة الموجودة فى الأحياء الوطنية (شكل ٤٠)

ومن البيوت القديمة التى لاتزال مشربياتها قائمة فى أماكنها: بيت الكردلية بجوار جامع طولون ، أنشأه محمود سليم الجزار عام ١٦٣٦ م • وقد تحول هذا البيت الى متحف يضم بعض الآثار الاسلامية (شكل ٤٥) •

بيت جمال الدين الذهبى بحارة خوش قدم المتفرعة من شارع المعز لدين الله بجوار جامع الفكهانى أنشأه جمال الدين الذهبى شاهبندر التجار عام ١٠٤١ هـ (١٦٣٧ م) •

منزل السحيمى بالدرب الأصفر ناحية الجمالية ــ أنشأه عبد الرحمن الطبلاوى عام ١٠٥٥ هـ (١٦٤٨ م) وهذا المنزل يعرف الآن باسم السحيمى نسبة الى آخر من سكنه وهو السيد أمين السحيمى شيخ رواق الأتراك بالأزهر • وقد أصبح الآن بعد تعميره وتجديده مزارا للسواح والزائرين •

التطعيم وأشغال السن والصدف

لقد اشتهرت مصر منذ أقدم العصور بالتطعيم والتلقيم والترصيع والتلبيس • ولقد رأينا عند الكلام عن روائع الأثاث الفرعونى أمثلة من العروش والكراسى والصناديق العلب المطعمة بالعاج والأبنوس والملبسة بالذهب والملقمة بالأحجار الكريمة •

وكانت أشغال السن والتطعيم شائعة فى مصر فى العصر السكندرى ، كما اتخذ منها القبط عناصر لتجميل أثاثهم وتحفهم •

وقد زاول الشرقيون من قديم الزمان صناعة التطعيم فزينوا بها التحف والهدايا والصناديق (الشكمجيات) والعلب والصوانى والأثاث .. الخ .

وفى مصر الاسلامية استخدم التطعيم منذ أوائل العصر الاسلامى فى تجميل أشغال النجارة سواء فى العمائر الدينية أو المدنية . انظر الأشكال ٣٩ — ٤٣ — ٤٥ .

ولا تزال بعض الدول الشرقية تزاول هذه الصناعة الدقيقة وهى قائمة فى مصر حتى وقتنا الحاضر ، غير أنها تكاد تنحصر فى تحف خان الخليلى التى يقبل عليها السياح والزائرون .

صناعة التطعيم والتجميع

التطعيم على نوعين :

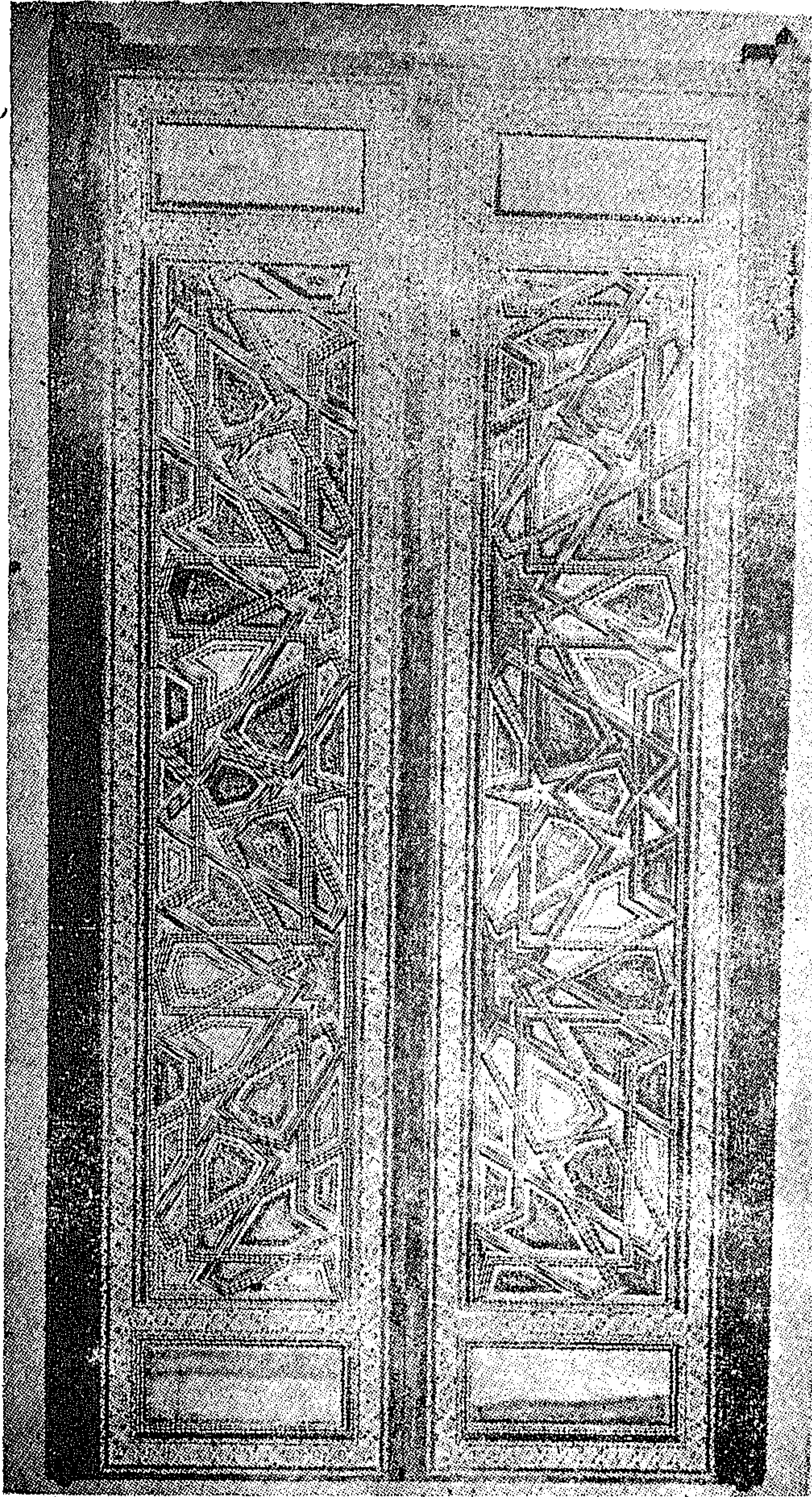
التطبيق أو التلقيم

والتجميع وهو ما يشبه الماركيزى

التطعيم بالتلقيم — من أقدم الصناعات المجملة للاشغال الخشبية. وينشأ التطعيم بتلقيم الأخشاب بزخارف من خامات مختلفة كالعاج وعظام الحيوانات والأبنوس والأصداف وظهر السلحفاة والبجاليت والجلاليت والعجائن (البلاستيك) والأخشاب الثمينة والمعادن كالذهب والفضة والنحاس الأصفر والأحمر والمعدن الأبيض والحديد .. الخ .

طريقة التطعيم بالتلقيم أو التطبيق :

يعد رسم مكبر بالحجم الطبيعى للحشوة المراد تطعيمها يبين



شكل ٤١

مصراعا باب بجامع السلطان شعبان . اجتمعت فيهما أشـــغال النجارة والحفر والتطعيم .

زخارف الحشوة المطعمة ومواصفات الخـــامات المستعملة وأنواعها وقطاع يبين سمك الخامات •

حفر أرضية الحشوة :

ينقل رسم الزخارف الى سطح الحشوة المراد تطعيمها ثم تحفـــر تلك الزخارف بعمق مساوى لسمك خامات التطعيم •

نشر خامات التطعيم وقطعها :

تنشر خامات التطعيم بمنشار (الاركبت) بعد اعدادها تبعـــا للسمك المبين بالقطاع فى الرسم المكبر وتقطع الى أجزاء صغيرة طبقا للرسم • ثم تبيت تلك الأجزاء فى مجاريها المحفورة فى أرضية الحشوة •• وبعد التأكد من مطابقة جميع أجزاء التطعيم تماما للرسم تنـــزع من أماكنها وتحفظ مرتبة تمهيدا لاعادتها الى مجاريها المحفورة مـــع لصقها بالغراء • وبعد الانتهاء من تغرية جميع الأجزاء الخاصة بالتطعيم داخل مجاريها المحفورة يضغط على الحشوة المطعمة بالتقالات وتتـــرك الى أن يتم تجفيفها • ثم تمعجن بالمعجون وتبـــرد بالمبرد وتمقشط بالمقشطة وتصنفر • وبعد الانتهاء من عملية التشطيب النهائى تدهن بالاستر (الجملكة) أو الشـــمع •

أما طريقة التطعيم بالتجميع : فتختلف عن التطعيم بالتقليم • اذ أن التطعيم المجمع يأتى عن طريق لصق الخامات المراد تطعيمها فـــوق أرضية من الخشب وتغطيتها كلها بخامات التطعيم المجمع • وذلك برص تلك الخامات بجوار بعضها بعد نشرها وتقطيعها الى وحدات زخرفية مطابقة للرسم وتبعا لمواصفات وانواع الخامات المبينة بالرسم •

بينما التطعيم بالتطبيق يأتى عن طريق حفـــر ارضية الحشوة وتلقيمها بخامات التطعيم طبقا للرسم كما هو موضح فى طـــريقة التطعيم بالتلقيم سابقة الذكر •

ويحتفظ متحف الفن الاسلامى على مجموعة من التحف الخشبية ومن بينها صندوق مطعم بالعاج والأبنوس فى أشكال هندسية غاية فى الدقة ــ على طريقة التجميع ــ وهذا الصندوق مخصص لحفظ أجزاء المصحف الشريف ، ويرجع تاريخه الى القــرن الخامس عشر الميــلادى ٠

وفى المتحف المذكور كرسى عشاء مطعم بالعاج والأبنوس قوام زخارفه أشكال هندسية غاية فى الدقة ، تاريخه من القـــرن الثامن الهجرى ٠

الآثار الخشبية في مصر

رغم ما أصاب التحف الخشبية من تدمير وتبديد وحريق ، ورغم أيادى النهب التى سطت على كثير منها فنقلتها الى المتاحف العالمية أو المجموعات الخصوصية ، رغم كل هذه المحن فلا تزال هناك بقية باقية من تلك الآثار تزين المساجد والبيوت القديمة . كما يحتفظ متحف الفن الاسلامى على مجموعة من تلك التحف الخشبية .

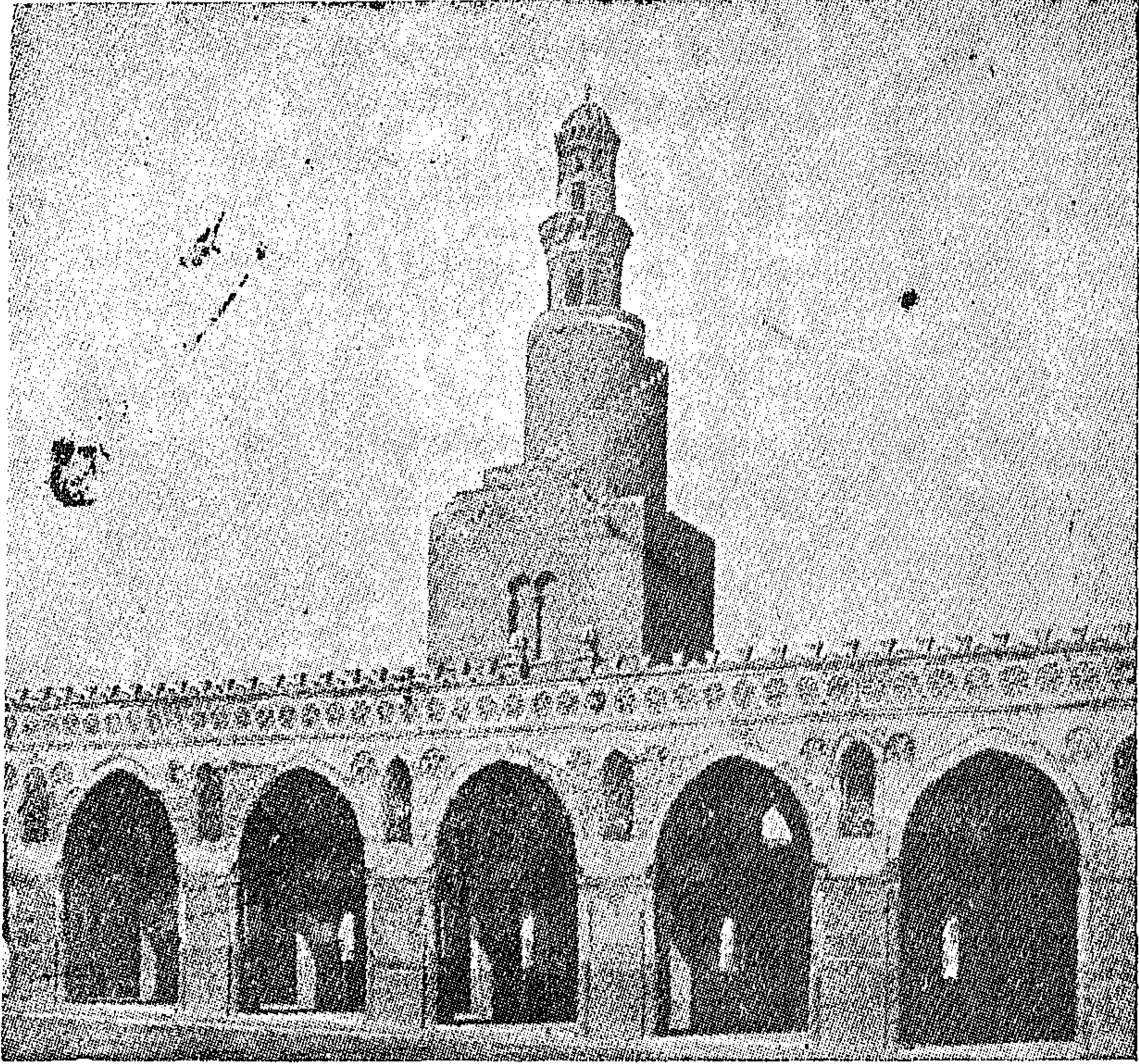
ومن بين الكنوز الأثرية الباقية تحف خشبية غاية فى الأهمية اذ أنها سجل تاريخى للطرز الاسلامية فى مصر . وهى موزعة فى العمائر الدينية والمدنية والمتاحف .

وسنلحظ على بعض الآثار الخشبية الموجودة فى بعض المساجد أنها لا تمت الى تاريخ انشائها بل هى زيادات اضافها بعض السلاطين وأمراء المماليك الى المساجد السابقة لعهدهم . فالمنبر الموجود الآن فى جامع ابن طولون اقامه السلطان لاجين المملوكى بعد اعتلائه لعرش مصر .

وفى جامع الصالح طلائع الفاطمى منبر أهداه الأمير بكتمر المملوكى لهذا المسجد عند ما قام بتجديده عام ٧٠٤ هـ (١٣٣٨ م) . كما نلاحظ أن كثيرا من التحف الخشبية الفاطمية نقلت الى بعض العمائر المملوكية نذكر منها : مصاريع خشبية عليها نقوش وكتابات انتزعت من القصر الفاطمى الصغير كما انتزعت منه بعض الحشوات

المحفورة ونقلت الى عمارة قلاوون التى بنيت على أنقاض ذلك القصر بالنحاسين ــ وهى الآن محفوظة فى المتحف الاسلامى . (شكل ٣٦) .

والآن لننتقل الى أحياء القاهرة القديمة ونجـــول فى شوارعها وحاراتها وأزقتها الضيقة لنشاهد بعض المساجد والمدارس والخوانق والأسبلة والحمامات والبيوت الأثرية التى بنيت فى العصور الاسلامية المختلفة وندرس ما تحويه من تحف خشبية .



الآثار الخشبية فى العصر الطولونى

٢٥٤ ـ ٢٩٢ هـ ٨٦٨ ـ ٩٠٥ م

جامع ابن طولون (١) هو ثالث المساجد التى بنيت فى مصر وكان أولها جامع عمرو ويليه فى القدم جامع العسكر على جبل يشكر .

والجامع الطولونى يمثل عظمة المبانى الاسـلامية وينبىء عن نضوج الفن الاسلامى فى مصر منذ القرن الثالث الهجرى .

---

(١) راجع كتاب الفن الاسلامى (الجزء الأول) للدكتور زكى محمد حسن ـ وكتاب مساجد القاهرة للدكتور محمد عبد العزيز ـ وتاريخ الجامع الطولونى لعكوش .

وفى هذا الجـــامع الكبير منبر جميل لا يمت بصلة الى العصر الطولونى ، اذ أن طرازه مملوكى • فقد أمر السلطان حســام الدين جين المنصورى عام ٦٩٦ هـ بتجديد هذا الجامع واقامة هذا المنبر ـ وفاء لنذر قطعه على نفسه أثناء اختبائه بين خلائب هذا المسجد بعد أن تآمر على اغتيال الملك الخليل • نذر لله تعالى لو نجا وتولى الملك ، ليصلحن هذا المسجد ويجدده ، وقد بر بوعده بعد اعتلائه عــرش مصر •

ويعد هذا المنبر من التحف المملوكية الثمينة • ويتألف كل من ريشتين (جانبية) من حشوات صغيرة هندسية يتكون من مجموعها أطباق هندسية مثمنة تزينها نقوش محفورة حفرا دقيقا • ويتوج هامة باب المنبر (المقدم) مقرنصات خشبية بديعة •

أما الآثار الخشبية الباقية فى الجامع والتى يرجع تاريخها الى العصر الطولونى فقليلة ، ومن بينها الأعتاب الخشبية لبعض الأبواب وازار خشبى تحت السقف تزينه آيات قرآنية مكتوبة بالخط الكوفى المحفور فى الخشب وهو خط ساذج خالى من الزخرفة •

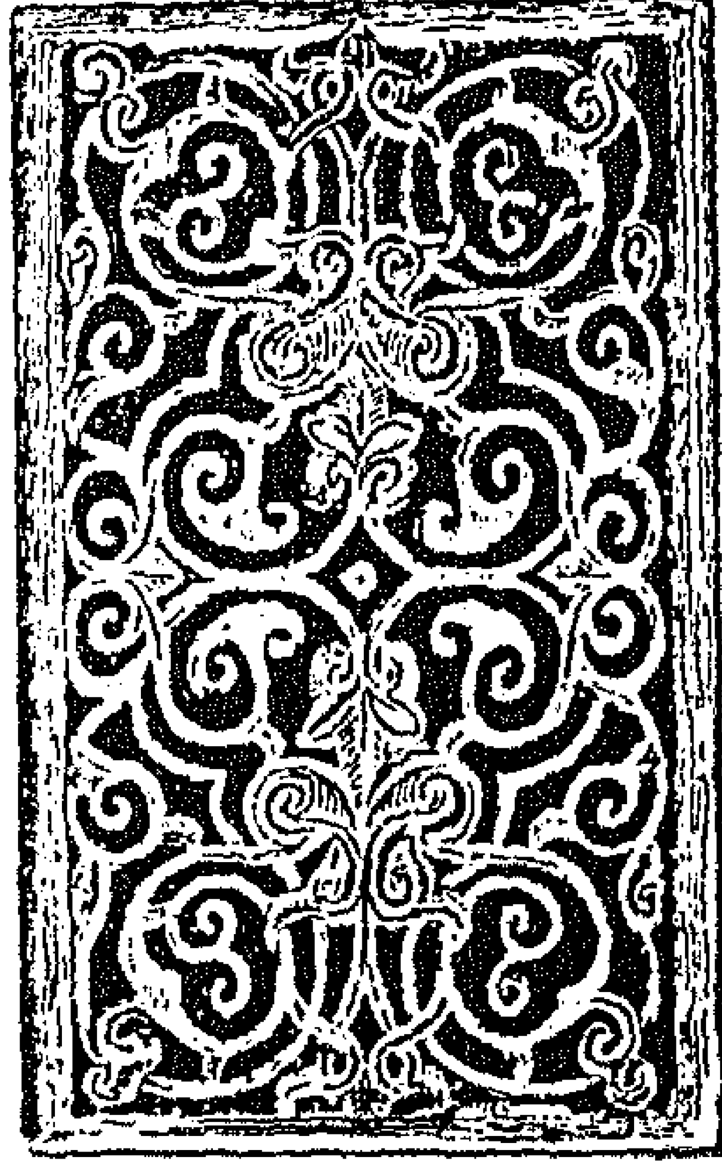
ويحتفظ المتحف الاسلامى ببعض الألواح الخشبية المحفورة التى يرجع تاريخها الى العصر الطولونى ـ وهى فى تصميمها تشبه الزخارف، الجصية فى مسجد ابن طولون التى تتميز بالحفر المائل المشطوف ، والزخارف التجريدية المتأثرة بالفن السامرائى • وفى المتحف المذكور أخشاب مطعمة يمثل بعضها الطيور •

وقد عثر فى بعض الحفائر على لوحات من الأخشاب الطولونيــة المحلاة بزخارف محفورة على النمط السامرائى ، كما عثر على قطــع من العاج المحفورة على النمط المذكور •

الزخارف الطولونية :

هى مزاج من الفروع النباتية ، والأغصان وسيقانها والأزاهير ، والأشكال الهندسية ـ المستديرة والمربعة والمستطيلة والمسدسة والمثمنة .

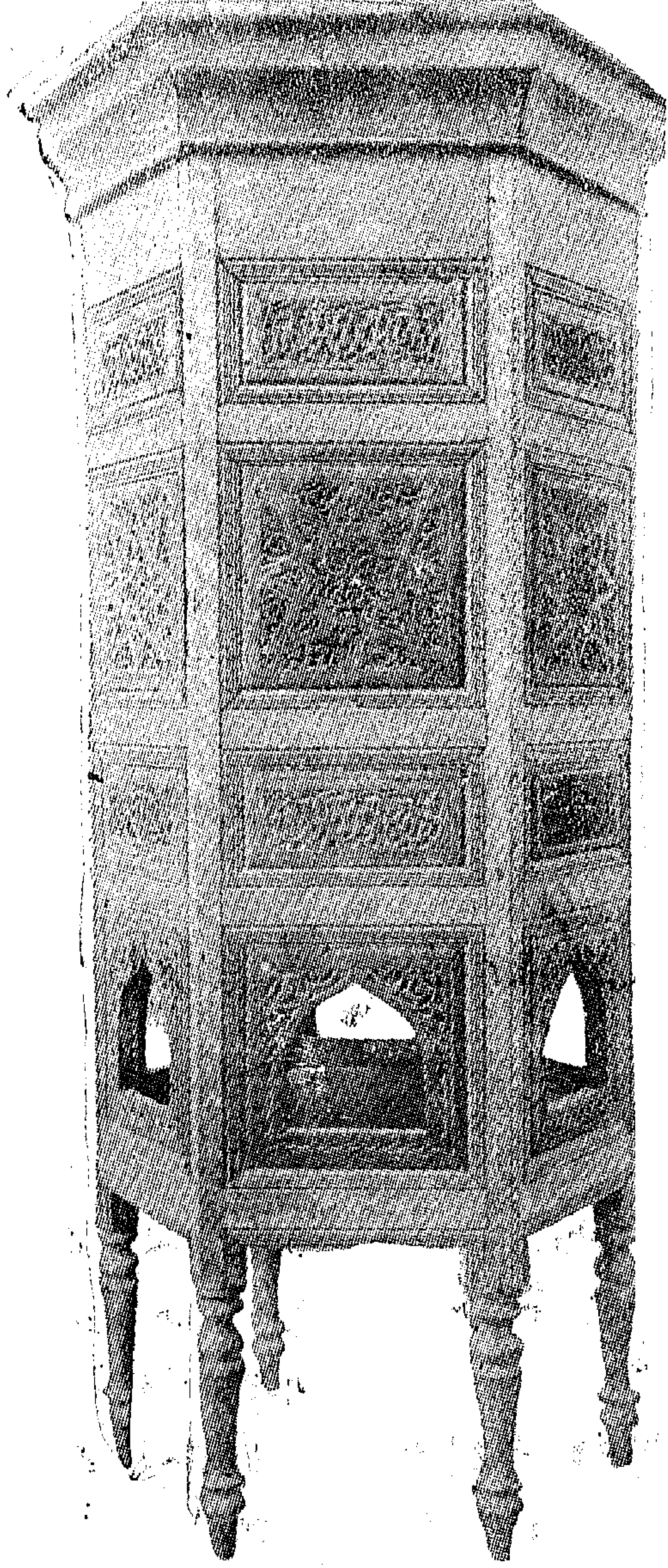
وهذه الزخارف وان لم تكن مبتكرة الا أن الفنان الذى صممها وألف بينها قد أضفى عليها من شخصيته ما جعلها تبدو وكأنها فن اسلامى أصيل تجلت فيها مميزات الفن الاسلامى (شكل ٣٠) أ و ب و ج و د .



الآثار الخشبية الفاطمية

٣٥٨ ـ ٥٦٣ هـ

لقد تحدث الرحالة والمؤرخون ـ كالمقريزى وابن بطوطة وناصرى خسرو والجبرتى وغيرهم ـ عن القاهرة ومواطن السحر فيها • كما وصفوا شوارع المدينة وحواريها وأزقتها المتعـــرجة • ولكم تغنى الشعراء والأدباء فى وصف بيوتها القديمة ومشربياتها المحلاة بالخرط البلدى والنجارة العربية الدقيقة ، وقاعاتها التى تزينها النقوش الملونة المموهة بالذهب ، ونافوراتها المرصعة بالفسيفساء الرخامية المتنـاسقة الألوان • وغير ذلك من الروائع الاسلامية •



شكل ٤٢

كرسي عشـاء مقام على ارجل مخروطة ومزين
بحشوات محفورة من العصر الفاطمي

وقد كتب الرحالة ناصرى خسرو الذى زار مصر عام ٤٣٩ هـ فأشاد بثراء الفاطميين وازدهار الفنون والصناعات ، ورخاء البلاد فى عهدهم ، وقال : ان القاهرة كانت فى أيامه قد فاقت غيرها من المدن الاسلامية فى العظمة والعمران ، وكانت دورها محكمة البنيان تزهو بحدائقها الغناء وكانت حوانيتها ملآى بالطرف الفنية ..

ولا تزال بعض الأحياء الوطنية بالقاهرة ـ كالغورية والنحاسين والجمالية وباب الوزير وميدان صلاح الدين وسوق السلاح والمغربلين والداودية والخيمية وسيدنا الحسين والسيدة زينب ـ لا تزال بمعالمها وسماتها القديمة . فالى هناك لنشاهد الآثار الباقية من أيام الفواطم ولنلمح ما تبقى من الطرف الخشبية وندرس الطراز الفاطمى .

المساجد والمبانى الفاطمية بالقاهرة :

القصر الكبير والقصر الصغير وقد هدما ولم يبق منهما سوى آثار خشبية قليلة نقل بعضها الى المتحف الاسلامى .

جامع الأزهر ـ وقد امتزجت معالمه الأصلية بالاضافات الكثيرة التى زيدت عليه فى مختلف العصور الاسلامية .

جامع الحاكم بجوار باب النصر ـ أنشأه العزيز بالله وأسسه الحاكم بأمر الله ((٣٨٠ ـ ٤٠٣ هـ) وقد أصاب التخريب كثيرا من أجزائه ولكن لا يزال يحتفظ ببعض معالمه الرئيسية كالباب العمومى والمنارتين وقباب المحراب ومجاز القبلة .

مشهد الجيوشى فوق جبل المقطم ـ أنشأه الوزير بدر الجمالى فى خلافة المستنصر (٤٨٢ هـ) تزينه زخارف جصية غاية فى الابداع .

مشهد السيدة نفيسة ــ بناه بدر الجمالى سنة ٤٨٢ هـ .

الجامع الأقمر ــ شارع المعز لدين الله ــ بناه الآمر بأحكام الله (٥١٩ هـ)

مشهد السيدة رقية

المسجد الحسينى الذائع الصيت ــ بنى فى خلافة الفائز .

مسجد الصالح طلائع ــ آخر المساجد الفاطمية التى بنيت فى القاهرة ــ بناه الصالح طلائع وزير الفائز (٥٥٥ هـ) .

الجامع الأزهر

وقد أطلق عليه اسم الأزهر تيمنا بفاطمة الزهراء ــ أسسه جوهر الصقلى قائد المعز لدين الله سنة ٣٦٠ هـ (٩٧٠ م) وهو فى تصميمه الأصلى من حيث الصحن المكشوف والأروقة المسقوفة يشبه جامع ابن طولون • كما أن زخارفه تمت بصلة القرابة الى الزخارف الطولونية اذ أن بناء الأزهر قد تم فى مستهل العصر الفاطمى فى وقت لم تكتمل فيه شخصية الطراز الفاطمى فالطراز الفنى يأتى متمهلا ولا يتم نضجه الا بعد مرور بعض الوقت •

الآثار الخشبية بالأزهر :

أغلب الآثار الخشبية الموجودة بالأزهر لا تمت الى العصر الفاطمى وذلك بالنسبة الى الاضافات التى زيدت عليه فى العصور اللاحقة لبناء الجامع ولئن كانت التحف التى يرجع تاريخها الى العصر الفاطمى نادرة بالجامع الأزهر الا أن البقيه الباقية من الزخارف الجصية الفاطمية تصلح لدراسة الأسلوب الفاطمى للأخشاب المحفورة ، حيث أن العناصر الزخرفية المحفورة فى كلتا الحالتين متشابهة •

ويحتفظ المتحف الاسلامى بمصراعى باب أصلهما من الجامع الأزهر زخارفهما قوية الصلة بالزخارف الطولونية ، تزينهما كتابات كوفية نقرأ فيها اسم الحاكم بأمر الله الذى أمر باصلاح الجامع الأزهر عام ٤٠١ هـ •

الآثار الخشبية بجامع الصالح طلائع بميدان باب زويلة :

أنشأ الوزير الصالح طلائع بن زريق عام ٥٥٥ هـ وقد بنى هذا الجامع فى أواخر أيام الفاطميين ، وهو يمثـــل بعض المميزات المعمارية فى العصر الفاطمى •

وبداخل المسجد طبالى من الخشب المحفورة تعلو تيجان الأعمدة وتمتد بين هذه الطبالى أوتار خشبية تزينها فروع نباتية محفورة حفرا دقيقا • وبمدخل الجامع حواجز خشبية جميلة مخروطة ومحفــــورة وبجانب المحراب منبر على الطراز المملوكى أهــــداه للجامع الأمير بكتمـــر •

التحف الخشبية الفاطمية بمتحف الفن الاسلامى :

يحتفظ متحف الفن الاسلامى على عدد من التحف الخشـــبية الفاطمية أهمها :

المحراب النفيسى : وقـــد نقل الى المتحف من مســـجد السيدة نفيسة ، ومن المرجح أنه صنع فى أيام الحافظ الذى أمر بتعمير هذا المسجد عام (١٤٤١ ـــ ١٤٤٦ م) ويعتبر هذا المحراب من أجمل المحاريب التى صنعت فى القرن السادس الهجرى • وهو يتألف من حشـــوات هندسية محفورة مزينة بالفروع النباتية والتوريقات وأوراق الأعناب وعناقيدها والمراوح النخيلية والزخارف الهندسية والكتابات العربية •

محراب السيدة رقية :

كما نقل الى المتحف محراب آخر أصله من مشهد السيدة رقية، وهو مصنوع من أخشاب القرو والساج والزيتون وتتألف واجهتـــه وجانبيه من حشوات هندسية على هيئة نجوم ومسدسات وأشـــكال هندسية • وتزين هذه الحشوات زخارف محفورة بالأويمة تمثل الفروع

النباتية والتوريقات ويلف حوله أشرطة من الكتــــابات الكوفية . (شـــكل ٣٥) .

وفى متحف الفن الاسلامى لوحات خشبية محفورة نقلت اليـــه من بيمارستان قلاوون ومن المعتقد أنها من الآثار التى انتزعت من القصر الفاطمى العربى ، فرسومها من المناظر المألوفة فى العصر الفاطمى ، وهى تمثل مشاهد الرقص والموسيقى يتخللها صور آدمية فى أوضاع مختلفة كما تشمل رسوم الطير والحيوان والنبات (شكل ٣٦)

العناصر الزخرفية الفاطمية :

ولئن تقاربت سمات الزخارف الاسلامية وتشابهت قسماتها فى البلاد الاسلامية المختلفة الا أنها كانت تتأثر بالبيئة المحلية فى كل قطر من أقطارها . ومن ثم نشأت الطرز الاسلامية المختلفة كالأسلوب المصرى والشامى والمغربى والأندلسى وهكذا . وهذه الأساليب بدورها تتطور مع الزمن فى كل بلد وتنشأ عنها الطرز الاقليمية كالطـــراز الفاطمى . ومن مميزات هذا الطراز :

الزخارف النباتية وقد شاهدنا أمثلة منها فى محرابى الســـيدة نفيسة والسيدة رقية . والشكل ٣٤ عبارة عن حشوة من الخشـــب زخارفها نباتية ومفرغة يرجع تاريخها الى أواخر العصر الفاطمى . ومن مميزات الطراز الفاطمى أيضا : مشاهد الطرب والرقص والموسيقى ، ومناظر الصيد والأسفار ، والرسوم التى تمثل الانســـان والطـــير والحيـــوان .

والشكل ٣٣ يمثل رأسى حصانين متدابرين على أرضـــية من الزخارف النباتية المحفورة حفرا عميقا وكأنه مفرغ . وهذه الحشـــوة محفوظة بمتحف الفن الاسلامى ويرجع تاريخها الى القرن الخـــامس الهجرى .

وقد تأثرت بعض الأقطار الأوروبيه ــ كصقلية وايطاليا ــ بالفن الفاطمى ، ففى المتحف الأهلى فى بالرم سقف خشبى تاريخه من القرن الحادى عشر الميلادى ، وفيه يظهر تأثير الفن الفاطمى واضحا . وفى متحف الآثار بمدريد علبة من العاج اسطوانية الشكل عليها نقــوش محفورة تمثل بعض الزخارف النباتية والزهور والطيور والحيوانات، وحول غطاء العلبة المقبب كتابة عربية مؤرخة سنة ٦٤٦ هـ .

الآثار الخشبية فى العصر الأيوبى

٥٦٧ ـ ٦٤٨ هـ

١١٧١ ـ ١٢٥٠ م

أرسل نور الدين صاحب حلب شيركوه قائد الجيش الى مصر ليستخلصها من أيدى الصليبيين وتولى وزارة العاضد ـ آخر الخلفاء الفاطميين ـ وبعد شهرين خلف شيركوه ابن أخيه ولقب نفسه « الملك الناصر يوسف صلاح الدين » وبموت العاضد عام ٥٦٧ هـ أصبح صلاح الدين حاكم البلاد دون منازع ويتولى صلاح الدين الحكم على مصر اسدلت الستار على دولة الفاطميين لترفع على عهد جديد .

ولو أن عهد الأيوبيين قد اتسم بالحروب والفتوح ، وكان جل نشاطهم منصرفا نحو اقامة الأسوار والقلاع والاستحكامات غير أن هذا لم يمنعهم من العناية بانشاء المدارس ومشاهد الأولياء والصالحين. ونلحظ تلك العناية ممثلة فى آثارهم الباقية فى مصر وأهمها : قلعة الجبل ـ أنشأها صلاح الدين عام ٥٧٢ هـ ، وقد أقام بعض سلاطين المماليك والحكام العثمانيين بعض المنشئات داخل سور القلعة اندثر بعضها وبقى جامع الناصر محمد وايوانه الكبير المعروف بديوان يوسف . ومن آثار العثمانيين الباقية :

جامع السارية وباب العزب .

المدرسة الصلاحية ـ أنشأها صلاح الدين الأيوبى عام ٥٧٢ هـ

لتدريس فقه الامام الشافعي وفى عام ١١٧١ هـ جددها الأمير عبد الرحمن كتخدا وهى المعروفة الآن بجامع الامام الشافعى ٠

قبة الامام الشافعى ــ أنشأها الكامل بن العادل عام ٦٠٨ هـ وتقع خلف جامع الامـــام ٠

المدرسة الصالحية : بالنحاسين بجوار خان الخليلى ــ أنشأها الصالح نجم الدين أيوب عام ٦٣٩ ــ ٦٤١ هـ ٠

مدافن الخلفاء العباسيين ــ خلف المشهد النفيسى بالخليفة ــ انشئت عام ٦٤١ هـ ٠

مقبرة شجرة الدر ــ أول امرأة تتولى حكم مصر وآخر السلاطين الأيوبيين : وقد انشئت هذه المقبرة عام ٦٤٨ هـ ٠

قبة الامام الشافعى :

دفن الامام الشافعى رضى الله عنه سنة ٢٠٤ هـ فى القرافه الصغرى ٠ وفى عام ٥٧٢ جدد صلاح الدين مدفنه وانشأ فوقه تابوتا من خشب الساج (شكل ٣٧) ٠

وفى عام ٦٠٨ هـ أنشأ الملك الكامل بن العادل قبة تعلو قبر الامام الشافعى صنعت من الخشب وكسيت من الخارج بالرصـــاص وهى أول قبة خشبية فى مصر ٠ وقد نقشت جدرانها باللازرد المموه بالذهب وزينت بالكتابات الكوفية ٠ وقد دفنت تحت القبة بجوار قبر الامام الشافعى أم الملك الكامل وأقام ابنها فوق مقبرتها تابوتا من الخشب يتكون من حشوات نجمية محفورة حفرا دقيقا ٠

وفى أواسط القرن التاسع عشر أقيم المسجد الحالى ــ الـذى يحمل اسم الامام الشافعى ــ فى مكان المدرسة التى بناها صلاح الدين بجوار مدفن الامام الشافعى ٠

تابوت المشهد الحسينى :

ويحتفظ متحف الفن الاسلامى على تابوت من المشهد الحسينى يرجع تاريخه الى أيام صلاح الدين الأيوبى ، حشواته محلاة بأوراق نباتية محفورة حفرا دقيقا ، ويحيط هذه الحشوات آيات قرآنية بعضها مكتوب بالخط الكوفى المورق والبعض الآخر كتب بالخط النسخى هذا التابوت يشبه تابوت الامام الشافعى • وهما يشهدان بازدهار صناعتى النجارة العربية والحفر (الأويمة) فى العصر الأيوبى •

كما يقتنى المتحف المذكور افريزا من الخشب المحفور نقل اليه من تربة الأمير فخر الدين أبى منصور بن ثعلب ــ بالقرب من مسجد الامام الشافعى (بالامامين) وقد زين هذا الافريز بنقوش محفورة حفرا دقيقا • وهو يتألف من مربعات ومستطيلات محلاة بزخارف نباتية ، ويزدان اطار الافريز بآيات قرآنية كتبت بالخط النسخى وحليت ارضياتها بفروع نباتية محفورة (شكل ٣٨) •

الآثار الخشبية المملوكية

المماليك البحرية	المماليك الجراكسة
٦٤٨ ـ ٧٨٣ هـ	٧٨٤ ـ ٩٢٣ هـ
١٢٥٠ ـ ١٣٨٢ م	١٣٨٢ ـ ١٥١٧ م

عصر المماليك

بلغت العمارة فى أيام المماليك درجة عالية من التقدم وازدهرت الفنون والصناعات فى عصرهم • وقد عنى السلاطين المماليك وأمراؤهم بتشييد المنشئات الدينية والمدنية • وقد يكون الباعث على اقامة المعابد تقربا الى الله وتكفيرا عن الآثام التى يرتكبونها ضد البلاد التى آوتهم • وقد يكون السبب هو التعويض عن النقص الذى يحسونه فى أعماقهم بصفتهم أرقاء ضاعت أصولهم التى ينتمون اليها ، أو للتفاخر بمنشئاتهم عوضا عن أنسابهم التى حرمتهم منها

(*) المماليك : ارقاء من أجناس مختلفة كالأتراك والجراكسة والاكراد والأروام وغيرهم • وكان المعتصم (٢١٨ ـ ٢٢٧ هـ) أول من كون منهم فرقة ليعزز بها جيشه• وأسكنهم مدينة سامرا ليقيموا فيها بعيدا عن بغداد • وفى منتصف القرن السابع الهجرى انشأ الصالح أيوب جيشا من المماليك الأتراك وأسكنهم جزيرة الروضة ، وما لبثوا أن اشتد ساعدهم فانتزعوا الملك من أسيادهم وانشأوا دولة المماليك البحرية (نسبة الى بحر النيل الذى كانوا يسكنون على ضفافه) ثم أتى بعدهم المماليك الجراكسة فاقاموا دولتهم على انقاض المماليك البحرية •

الطبيعة وأيا كانت الدوافع والأسباب فقد كانت تلك المنشئات ولا تزال مفخرة لمصر تزهو بها القاهرة على سائر البلاد .

المماليك البحرية :

أنشأ المماليك البحرية دولتهم على أنقاض دولة أسيادهم الأيوبيين بعد أن قتلوا طورانشاه آخر سلاطين بنى أيوب وجلست شجرة الدر زوجة الصالح نور الدين الأيوبى على العرش وأصبحت أول ملكة على مصر . ثم تزوجت عز الدين أيبك وتنازلت له عن الملك . ولقب نفسه الملك المعز وأصبح بذلك أول سلاطين المماليك .

منشئات المماليك البحرية :

يعتبر عصر المماليك البحرية عصرا ذهبيا للعمارة والفنون والصناعات فى مصر . فما كاد حكمهم أن ينتهى حتى كانت منشئاتهم منتشرة فى كثير من الأحياء بالقاهرة . وفيما يلى بيان بأهم آثارهم الباقية :

جامع الظاهر بيبرس بميدان الظاهر ـ ٦٥٦ هـ

عمارة قلاوون (البيمارستان والمدرسة بالنحاسين والتبة ـ من روائع العمارة الاسلامية ، بنيت على أنقاض القصر الفاطمى الصغير مكان قاعة ست الملك بنت العزيز بالله ٦٨٣ هـ

مدرسة الناصر محمد ومن مميزاتها الباب القوطى الذى لا نظير له فى مصر . بجوار عمارة (ابن قلاوون) ـ ٧٠٣ هـ

خانقاه سنجر الجاولى بجوار الجامع الطولونى

بشارع مرسينا ـ ٧٠٣

خانقاه بيبرس الجاشنكر بالجمالية ـ ٧٠٣ هـ

مسجد بشبك بدرب الجماميز ـ ٧٣٠ هـ

قصر بشبك أمام جامع برقوق شارع المعز لدين الله ـ ٧٣٥ هـ

جامع الناصر محمد داخل القلعة ـ ٧٣٥ هـ

حمام بشتاك بالسروجية ـ ٧٤٠ هـ

جامع الطنبغا الماردانى بالتبانة ـ ٧٤٠ هـ

جامع الست مسكة بالحنفى ـ ٧٤٦ هـ

جامع آق سنقر أو ابراهيم أغا أو الجامع الأزرق نسبة الى القاشانى الأزرق الذى يغشى واجهة القبلة

بباب الوزير ـ ٧٤٨ هـ

مدرسة صرغتمش بالقرب من الجامع الطولونى بمرسينا ٧٥٦ هـ

مدرسة وخانقاه شيخو بالصليبية ـ ٧٥٦ هـ

مدرسة السلطان حسن ـ تاج المساجد

بميدان صلاح الدين ـ ٧٥٧ هـ

مدرسة تتار الحجازية بنت الناصر محمد

بالقرب من بيت القاضى ـ ٧٦٠ هـ

المدرسة السابقية أنشأها مملوكها مثعال الساقى

بدرب قرمز بالجمالية ـ ٧٦٣ هـ

مدرسة السلطان شعبان بالتبانة ـ ٧٧٠ هـ

مدرسة الجاى اليوسفى بسوق السلاح ـ ٧٧٤ هـ

عصر المماليك الجراكسة

استمرت العمارة والفنون والصناعات فى ازدهارها فى أيـام المماليك الجراكسة أو البرجية ، واذا كان عصر المماليك البحـرية قد اتسم بالعصر الذهبى للفنون والزخارف ، فمن حق عصر المماليك الجراكسة أن يعتبر العصر الماسى لتلك الفنـون •

منشئات المماليك الجراكسة :

وفيما يلى أهم تلك المنشـئات :

مدرسة وخانقاه **برقوق**

بشارع المعز لدين الله ــ ٧٨٨ هـ ــ ١٣٨٦ م

خانقاه السلطان **فرج بن فوقوق**

بقرافة المماليك ــ ٨٠١ هـ ــ ١٣٩٨ م •

زاوية السـلطان فرج

أمام باب زويلة ــ ٨١١ هـ ــ ١٤٠٨ م

مدرسة الأشرف برسباى الاشرفية

بشارع المعز لدين الله ــ ٨٢٩ هـ ــ ١٤٢٥ م

خانقاه الأشرف برسـباى

بقرافة المماليك ــ ٨٣٧ هـ ــ ١٤٣٢ م

جامع القاضى يحيى ــ ملتقى شارع بور سعيد

بشارع الأزهر ــ ٨٥٣ هـ ــ ١٤٤٨ م

عمارة قايتباى (الجامع والمدفن والمدرسة)

بقرافة قايتباى ــ ٨٧٧ هـ ــ ١٤٧٢ م

جامع ابى بكر مزهر الانصارى الدويدار
بحارة بيرجوان بالخرنفش ــ ٨٨٤ هـ ــ ١٤٧٩ م
جامع قحماس الاسحاقى (أبى حريبة)
بالدرب الأحمر ــ ٨٨٦ هـ ــ ١٤٨١ م
مسجد أبى العلا ببولاق ــ ٨٠٠ هـ ــ ١٤٨٥ م
مسجد قايتباى الرماح
بميدان صلاح الدين ــ ٩٠٩ هـ ــ ١٥٠٣ م
جامع ابى النصر قنصوه الغورى
وقد أنشأ بالغورية ــ ٩٠٩ هـ ــ ١٥٠٣ م
وبجواره مدرسة وخانقاه وحمام وخان ومقعد وسبيل
جامع خايربك بالتبانة ــ ٩٠٨ هـ ــ ١٥٠٢ م

عينه سليم الفاتح أول والى بعد دخوله مصر مكافأة له على خيانة مولاه السلطان الغورى اذ اتصل بالسلطان سليم أثناء توليه ولاية حلب وباح له بأسرار الجيش المصرى مما مهد السبيل لاستيلاء العثمانيين على مصر .

منشئات قايتباى :

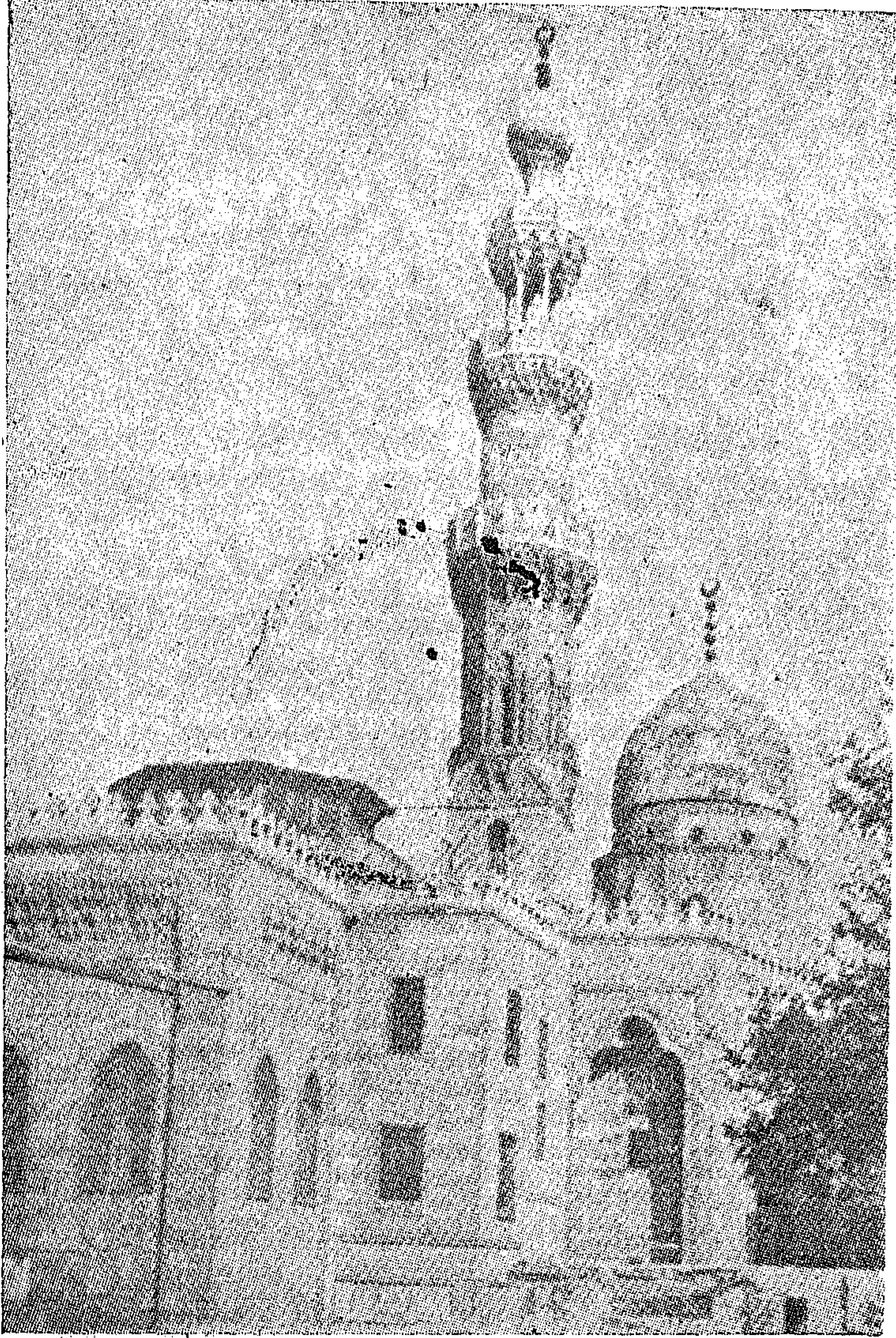
كان السلطان قايتباى معمرا وبناء عظيما ، وقد نشطت حركة البناء والتعمير فى عصره فقد أنشأ عددا وفيرا من المنشآت الدينية والمدنية مثل عمارته فى قرافة المماليك المعروفة بقرافة قايتباى ، ومدرسته بقلعة الكبش ووكالته بجوار الأزهر ومنارته بالجامع الأزهر وقلعة قايتباى بالاسكندرية وقلعة رشيد . كما أنشأ فى مكة المكرمة مدرسة ومنارة وبابا ، وعمر الحرم الشريف .

التحف الخشبية
فى العصر المملوكى

المنابر ـــ لاتزال بعض المنابر الجميلة قائمة فى عدد من مساجد القـــاهرة مثل : منبر جامع الماردانى بالتبانة ومنبر جـــامع الأشرف برسباى بالأشرفية • ومنبر جامع أبى بكر الأنصارى بالخرنفش ، ومنبر جامع أبى حريبة بالدرب الأحمر • وفى جامع قنصوة الغورى بالغورية منبر مطعم بالعاج والأبنوس والقصدير نقل اليه من خانقاه برسباى بقرافة المماليك • وفى الجامع الطولونى منبر مملوكى من أيام السلطان لاجين • وفى جامع الصالح طلائع الفاطمى منبر مملوكى آخر أهداه بكتمر للمسجد • وهناك منابر أخرى أقيمت فى عصور مختلفة •

المنبر المملوكى ـــ يتكون من باب يعرف بالمقدم يدخل منـــه الخطيب ويصعد على درج (محاطة بدرابزين) تنتهى بجلسة الخطيب يعلوها قمة تعرف بالمقلة • وللمنبر ريشتان (جانبان) وبابان ويسمى كل منهما باب الروضة •

ريشة المنبر ـــ تتألف من أطباق مسدسة ومثمنة ومعشرة واثنـــا عشرية ـــ حشواتها محفورة (مدقوقة بالأويمة) أو مطعمة بالســـن والأبنوس أو القصدير • ولكل جزء من أجزاء هذه الاطباق اســـم اصطلاحى مثل : ترس ـــ نصف ترس ـــ ربع ترس ـــ ثمن ترس ـــ مثمن واثنا عشرى ونجوم ، وصرر ، وكنده ، وخناجر ، وسقط •• الخ (انظر الشكل ٣٩) وهو عبارة عن جزء من منبر مملوكى تظهر فيه الريشة (جنب المنبر) •



شكل ٤٣

جامع أبى حريبة ـ منظر عام

مصاريع الأبواب والدواليب والشبابيك ــ والشكل ٤١ يبين مصراعى باب بجمع السلطان شعبان تجتمع فيها أشغال النجارة والحفر والتطعيم •

وفى مسجد السيدة نفيسة ــ شعاع من الخشب المخروط الدقيق الصنع تزينه كتابات عربية مزخرفة جميلة ــ وشباك يشمل حشوات سداسية محلاة بزخارف نباتية محفورة فى الخشب • وهما من بقايا العمارة التى أمر السلطان الناصر محمد باجرائها فى المسجد النفيسى •

وقد اقتدى به كثير من الأمراء والحكام ــ وان الناس على دين ملوكهم ــ ومن المساجد الفخمة التى بنيت فى أيامه جامع قجماس الاسحاقى وهو نموذج لعمارة المساجد فى عصر قايتباى ويستحق كلمة نعبر بها عن عظمة العمارة فى ذلك الوقت •

مدرسة قجماس الاسحاقى
المعروف بجامع أبى حريبة بالدرب الأحمر

ولئن كان جامع أبى حريبة صغير الحجم الا أنه رائع من الخارج والداخل ؛ فهو على ناصية من الطريق تتيح لنا الفرصة لمشاهدة المنظر الخارجى للمسجد ونرى منارته المشوقة التى تشبه مئذنة جامع قايتباى فى روعتها ، ومدخله بنقوشه الحجرية شكل ٤٣ • أما داخل المسجد فيبدو وكأنه العقد المنضود المرصع بالجواهر والياقوت •

الأرضية ــ مرصعة بالرخام الملون فى أشكال هندسية بديعة •

الجدران ــ مؤزرة بازارات رخامية منسقة الألوان •

المحراب ــ تغشاه الفسيفساء الدقيقة المطعمة بالصدف •

الشبابيك ـ جصية مزخرفة ومزججة بالزجاج الملون تتخللها نهارا أضواء قزحية اللون تتلألأ فى أرجاء المعبد .

السقف ـ منقوش بالزخارف العربية بألوانها الزاهيـة المموهة بالذهب يتدلى منه مشكاوات تمتاز عن غيرها من مصابيح المساجد القديمة علقت بالمسجد بعد تجديده ، فاذا ما أضيئت ليلا أضفت على المعبد مزيدا من الرهبة والهدوء . فهى وان لم تكن المشكاوات الأصلية فهى تقليد للقناديل . ومن اليسير صنع مثل هذه القناديل محليا وتعليقها فى المساجد بدلا من المصابيح الكهربية الحديثة التى لا تلائم الجوامع الأثرية .

التحف الخشبية بالجامع :

المنبر ـ حشدت فيه عدة عناصر زخرفية ـ كالحفر والخرط والتطعيم لتساهم فى تجميل نجارته ، فأخرجته قطعة فنية رائعة .

ويتألف كل من ريشتيه (جانبية) من أطباق هندسة ذوات حشوات مضلعة ونجوم (اثنا عشرية) محلاة بالحفر مطعمة بالأبنوس

وللدرج الذى يصعد عليه الخطيب لالقاء الخطبة يوم الجمعة حاجزان (دربزينان) زينا بحشوات بعضها منقوش بالحفر والبعض الآخر محلى بالخرط البلدى الدقيق المعروف بـ (المنكوثة) وقد توجت هامة باب المنبر بالمقرنصات .

العناصر الزخرفية المملوكية

الزخارف المملوكية اما أن تكون نباتية تجريدية أو أشكالا هندسية واما أن تكون رسوم آدمية وحيوانية تمثل الحياة العامة .

الزخارف النباتية ــ تتكون من فروع نبــــاتية ومن توريقات وأزاهير ووريدات • فنرى تلك الفروع تنحنى وتلتف مع بعضـــها وينبثق منها وريقات وزهيرات تملأ فراغ الأرضية • كما نرى أوراق النبات تارة ملفوفة وتارة أخرى منكمشة أو متفتحة • وقد تتمثـل تلك الزخارف التجريدية على هيئة فروع ملتوية تتشابك وتتعانق مع بعضها ، ومن ثنايا هذا التعانق تبرز زهيرة أو وريدة لتحل فى فضــاء الأرضية •

الأشكال الهندسية ــ لقد شاهدنا أمثلة منها فى الأطباق المضلعة أو النجمية التى تزين المنابر والدكك ومصـــاريع الأبواب والدواليب الجدارية • كما رأينا تلك الزخارف الهندسية ممثلة فى أرضـــيات المساجد وأزاراتها الرخامية ، وفى محاريبها المحلاة الفسيفساء وغيرها• وقد تمتزج تلك الأشكال الهندسية فى بعض الحالات مع الزخـارف النباتية فترى وريدة أو زهيرة أو فروعا نبـــاتية تتوسط شــكلا هندســيا •

مشاهد الحياة العامة ــ وهى تتمثل فى الانسان والحيوان والطير منقوشة على الأخشاب والأحجار والمعادن والجلود والخزف •• الخ• على هيئة مناظر كالرقص والطرب والغناء والموسيقى أو مرسومة فى المخطوطات والمنمنمات • كما نرى تلك المناظر الطبيعية فى رســـوم تمثل افتراس الحيوانات وهجوم الجوارح على فرائسها والطير سابحا فى الفضاء ، والغزال يرعى الكلأ وهكذا • نعم اننا نشاهد مثل هذه المناظر فى الطراز الفاطمى وهى وان تشابهت مع المناظر المملوكية غــير أن لكل طراز سماته الخاصة به •

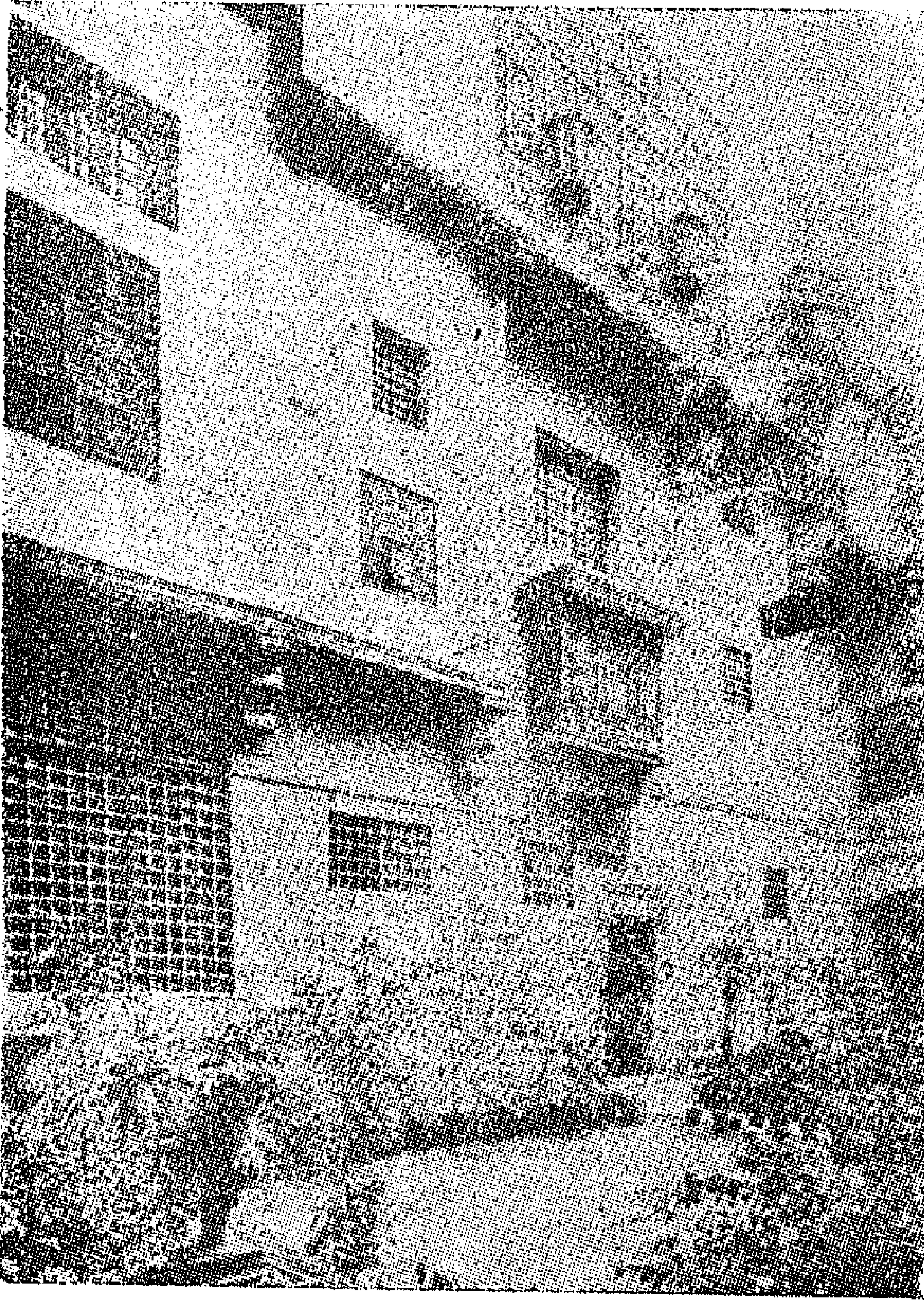
العصر التركى

هزمت الجيوش التركية تحت قيادة السلطان سليم الفاتح جيش طومان باى ودخل السلطان سليم القاهرة عام ٩٢٢ هـ ، وبشنق طومان باى على باب زويلة انتهى حكم المماليك لمصر وحل محله الحكم التركى .

الحركة الفنية فى العصر التركى :

وبدخول مصر فى حوزة الأتراك توقفت الحركة الفنية وتعطلت الفنون والصناعات ودخلها الفساد وذلك لهجرة مهرة الفنيين والصناع الى القسطنطينية من ناحية ، ولفساد الحكم واضطراب الأمن من ناحية أخرى .

وقد دخل مصر مع العثمانيين بعض الفنون والصناعات التى اشتهرت فى تركيا كالقاشانى



تختبوش منزل السحيمى بالدرب الأصفر

والفسيفساء التى كانت شائعة فى العمارة التركية • كما كثر استخدام الأصداف وقرون الحيوانات وظهور السلاحف فى تطعيم الأخشاب •

ولقد تأثر الفن التركى فى مصر بالطرازين الباروك والركوكو اللذين ظهرا فى أوروبا فى القرنين السابع عشر والثامن عشر واستعملت وحداتهما الزخرفية فى العمارة التركية بمصر واستمر استعمالها الى ما بعد الحملة الفرنسية •

وللعمارة التركية مميزات تتميز بها أهمها : المنارة الاسطوانية الشكل التى تنتهى قمتها بمخروط على هيئة القلم الرصاص • وكذلك القباب المنخفضة ، كما كثر استعمال القاشانى فى الداخل والخارج

العمائر الدينية والمدنية التى أنشأها بعض الولاة والحكام الأتراك فى القاهرة :

جامع سليمان باشا بالقلعة ـ وهو أول جامع بنى فى مصر على النمط التركى ، أنشأه سليمان باشا الخادم الوالى على مصر عام ٩٣٥ هـ (١٥٢٨ م) يزينه القاشانى من الخارج والآيات القرآنية المنقوشة الألوان من الداخل •

مسجد المحمودية بميدان صلاح الدين ـ أنشأه محمود باشا الوالى على مصر فى عصر السلطان سليمان بن سليم عام ٩٧٣ هـ (١٥٦٦ م)

مسجد سنان باشا ببولاق ـ انشأه الوالى سنان باشا عام ٩٧٠ هـ (١٥٧٤ م)

مسجد الست صفية بالداودية ـ وينسب الى الملكة صفية وهى فلورنسية الأصل تزوجها السلطان مراد الثالث وأنجبت منه السلطان محمد الثالث • أنشأ هذا المسجد عثمان أغا عبد الله عام ١٠١٩ هـ

(١٦١٠ م) أحد مماليك الملكة صفية وأسماه باسمها اعترافا بجميلها . وهذا المسجد في تصميمه بأسلوب مسجد طوب قبوباستامبول ، تعلوه قبـاب منخفضة .

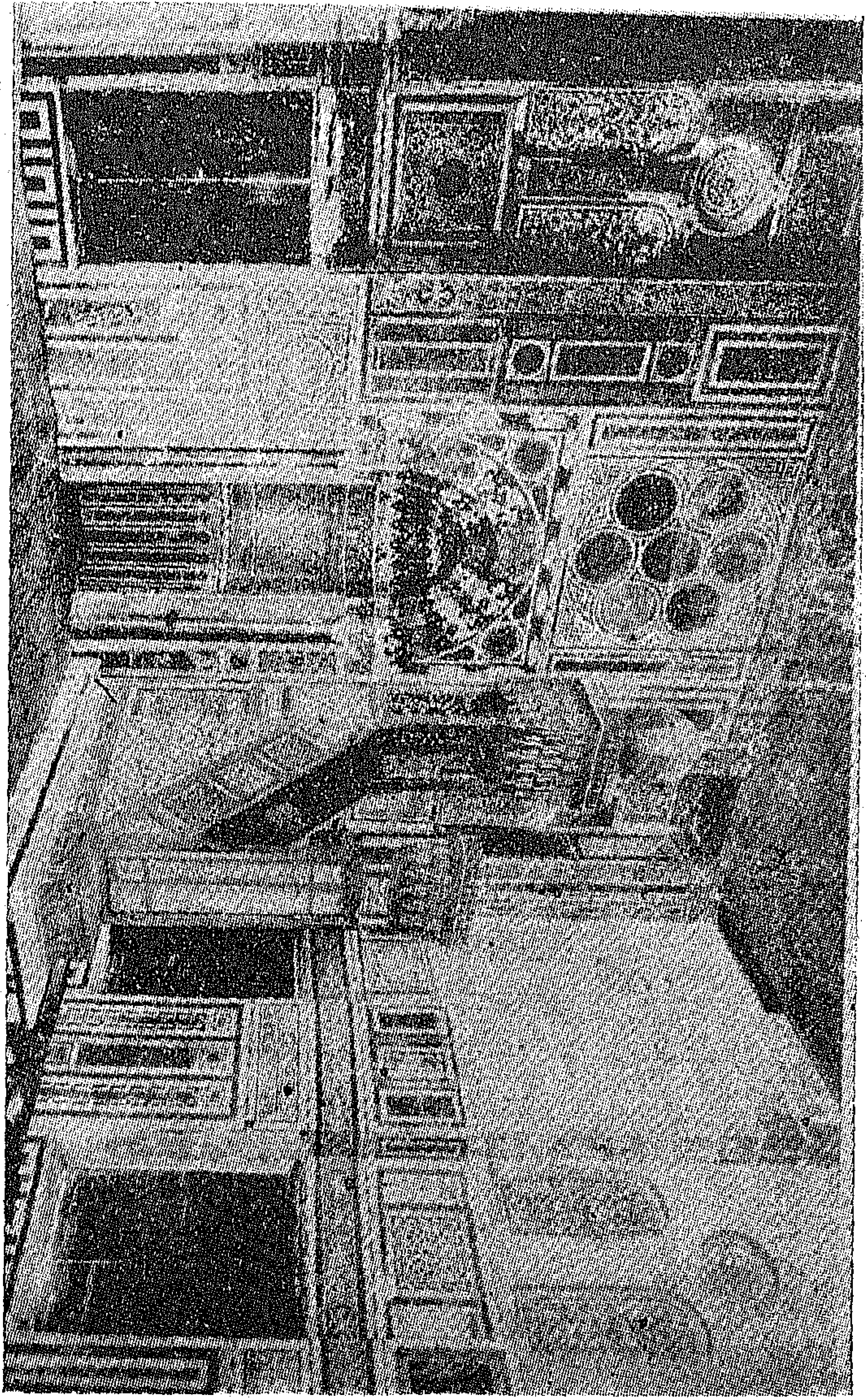
جامع البرديني بالداودية ــ أنشأه كريم الدين البرديني عـام ١٠٣٨ هـ (١٦٢٨ م) من أجمل المساجد التركية في مصر ، وهـو على النمط المملوكي . وقد أزرت جدرانه بأزارات من الرخام الملون . وكذلك محرابه من الرخام أيضا . وللجامع منبر على النمط المملوكي مطعم بالصدف وظهر السلحفاة وكذلك دكة المبلغ لهـا درابزين من الخرط الجميل (شكل ٤٤) .

منشئات عبد الرحمن كتخدا (وكيل والي مصر) :

كان عبد الرحمن كتخدا محبا للانشاء والتعمير ومن منشئاته :
زاوية عبد الرحمن كتخدا بالمغربلين بجوار جامع حنبل ــ أنشأها عام ١١٤٢ هـ (١٧٣٩ م .) . وهي تعد من أجمل المباني التي أنشـأها عبد الرحمن كتخدا واجهتها من الحجر المنحوت ، وتتكون من طابقين والطابق العلوي عبارة عن قاعة للصلاة تحتوي على ثلاثة شبابيك كبيرة تطل على الطريق زينت بتربيعات جميلة من خرط المشربية ، وفي السقف كمرات من الخشب حليت بزخارف عربية ملونة لا تزال بعض آثـار بالألوان باقية الى الآن .

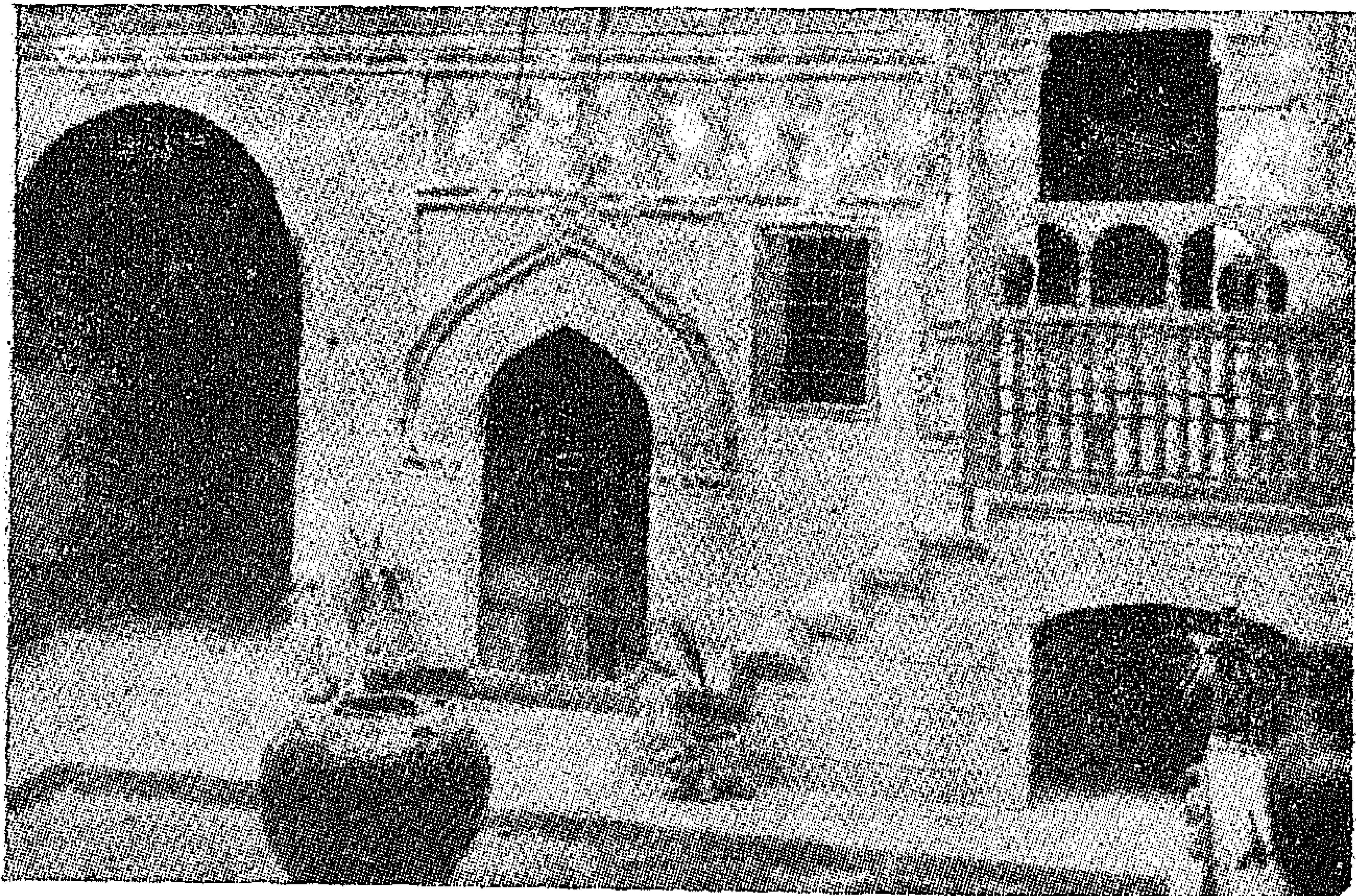
جامع أبي الذهب بجوار الجامع الأزهر انشأه الأمير ابو الذهب عام (١١٨٨ هـ ــ ١٧٧٤ م) ولهذا المسجد ابواب مصاريعها من الأخشاب التي تزينها الأطباق الهندسية ويشمل المدفن بلاط من القاشاني الاندلسي والايطالي وهو فريد في نوعه بين مساجد القاهرة .

شكل ٤٤
جامع البرديني



وكان محمــد أبو الذهب موضع عطف على بك الكبير • قربه اليه وزوجه ابنته • أرسله الى الشام ليحارب الجيوش التركية هناك فخان عهد مولاه وانضم الى الجيش التركى • فأفسد خطط على بك التى كانت ترمى الى طرد العثمانيين من مصر والاستقلال بها •

ومن البيوت التركية (غير ما سبق ذكره ـ الكردلية وجمـال الدين الذهبى والسحيمى) منزل رضوان بك (عام ١٦٥٤ م) ويقـع جنوبى باب زويلة، ومنزل المفتى أو الشيخ المهدى (عام ١٧١٥م) بالخليج المصرى ، وقصر المسافرخانة (عام ١٧٧٩ م) بالجمالية ، ومنزل ابراهيم كتخدا السنارى عام ١٧٩٤ م •) بحارة منج بالسيدة زينب •



شكل ٤٥ بيت الكردلية

الفصل

الخامس

النهضة الأوربية

عصر النهضة الإيطالية

حدث فى القرن الرابع عشر انقلاب خارق للعادة فى تفكير ايطاليا ، ولقد أثر هذا الحادث فى جميع نواحى الحياة ، وانتشر أثره فى كل مكان • كالحلقات التى تحدث أثر القاء حجر فى الماء •

وقد عرفت هذه الحركة بالنهضة Renaissance وكانت هذه النهضة مصدرا لروح البحث الذى انبثق منه الأدب والفن والعلوم الاقتصادية •

فجر النهضة :

ولقد تأثرت النهضة الفكرية التى سبقت نهضة الفن — فى الذوق العام — وكان عماد هذه النهضة طائفة من قادة الرأى نذكر منهم :

* دانتى (١٢٦٥ — ١٣٢١) Dante
* بترارشى (١٣١٤ — ١٣٧٤) Petrarch
* بوكاشيو (١٣١٣ — ١٣٧٥) Bocaaccio

ولقد أدت كتاباتهم الى انتشار الأدب الكلاسى الذى مهد الطريق الى الثورة ضد فنون العصور الوسطى •

ويرجع الفضل فى انبثاق فجر النهضة الأوروبية الى الثقافة العربية التى انتقلت الى أوروبا عن طريق مدارس الأندلس وجنوب أوروبا • كما ساهمت فى نشر النهضة الى عدة اختراعات كالطباعة وبيت الابرة التى استعملت فى الملاحة ، واختراع البارود •

ولقد تطلع الفنانون الايطـــاليون الى الفن الاغريقى الرومانى يستمدون منه وحيهم ، فاستعانوا فى خلق طراز النهضـــة بالآثار المنتشرة فى ربوع ايطاليا •

التصوير فى عصر النهضة :

وكما أننا عند ذكر اليونان يتمثل أمامنا فلاسفة الاغريق والياذتهم ومعابدهم وتماثيلهم وأوانيهم المنقوشة • فكذلك الأمر فى تاريخ النهضة الايطالية فانها تذكرنا بالمصورين الايطاليين ولوحاتهم التى تزدان بهـا متاحف العالم • فمن منا لم يشاهد بعض اللوحات التى تمثل السيدة العـذراء (المادونا) والسيد المسـيح والقديسـين والجاكوندا • وكذلك بعض اللوحات التى تصور آلهة الاغريق والميثـــولوجيا اليونانية من ريشـــة مشاهير المصورين •

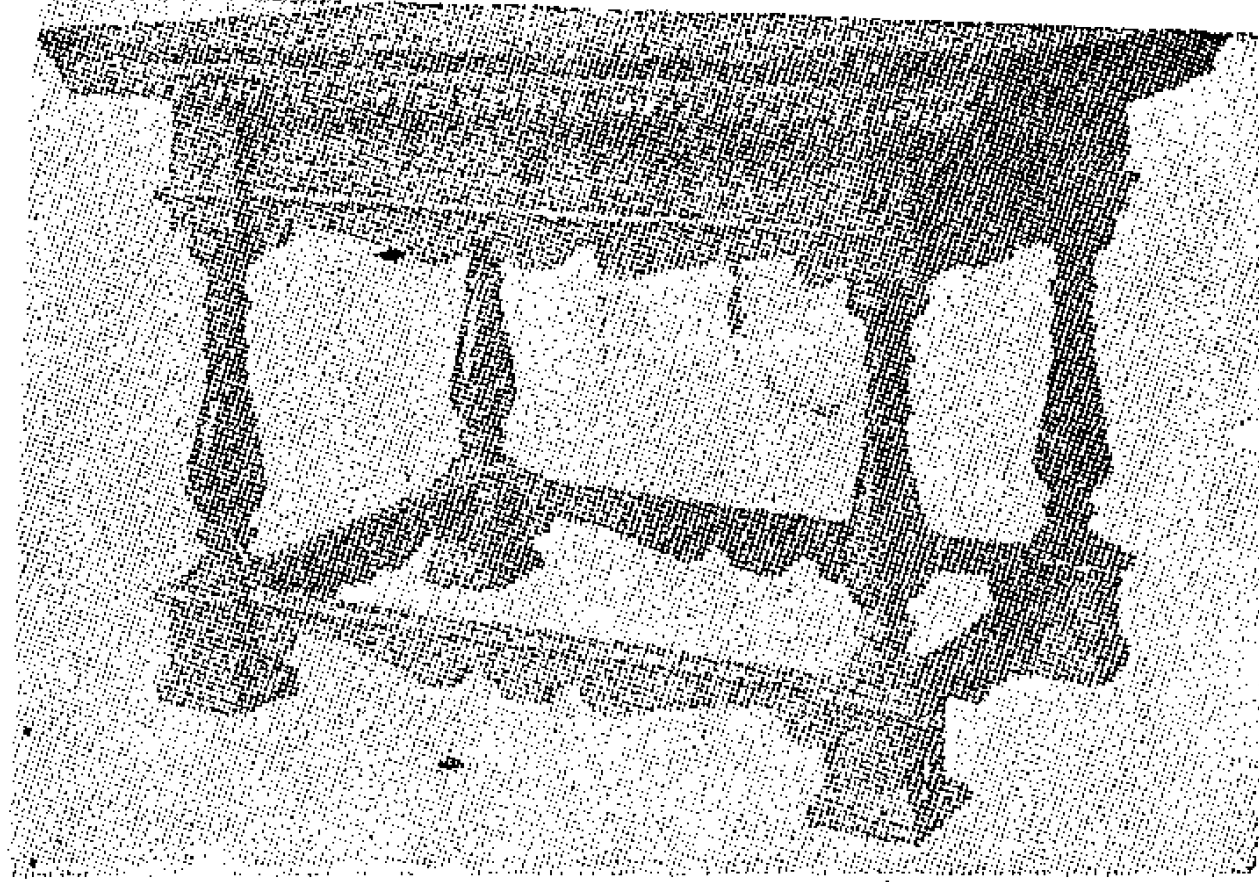
ان البحث عن التصوير فى عصر النهضة متشعب النواحى والمجال هنا لا يسمح بالخوض فى هذا الموضوع • ولما كانت الصور الفنيـة متممة للتصميم الداخلى (الديكور فقد أصبح لزاما على كل مصمم أن يدرس تاريخ التصـــوير فى مختلف البـــلاد الأوروبية ايطاليا ، وأسبانيا ، وهولاندا ، وفرنسا ، والمانيا ، وانجلترا •

وفيما يلى — على سبيل المثال أسماء بعض المصورين الايطاليين وبعض لوحاتهم :

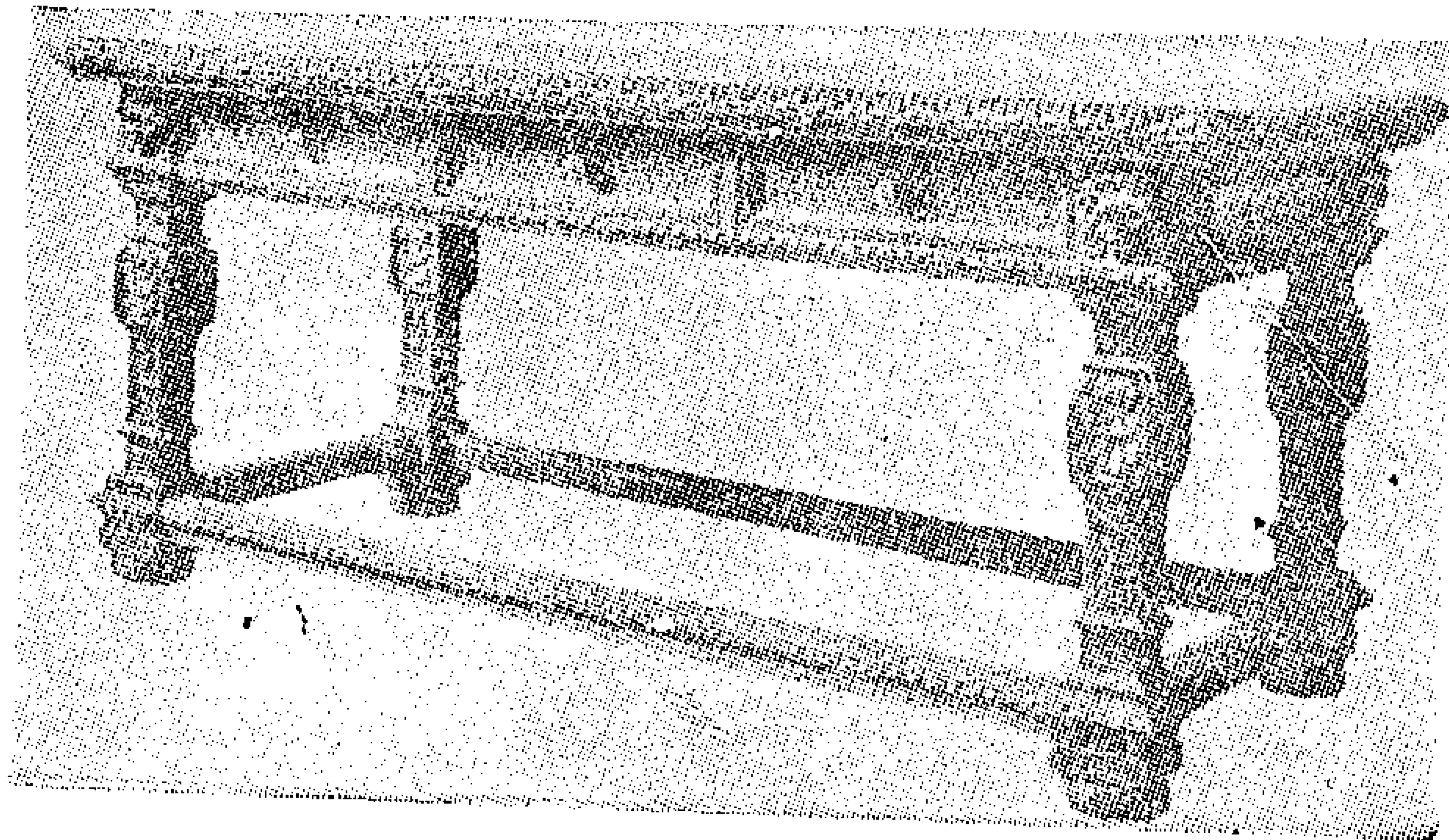
باولو اوتشللو (١٣٩٧ — ١٤٧٥) Paulo Uccello ومن نصاويره « طريق سان رومانو » بالمتحف الأهلى بلندن •

جيوناتى بللينى (١٤٣٠ - ١٥١٦) Giovanni Bellini ومن لوحاته المشهورة ليوناردو لوريدانو ، دوق فينيسيا •

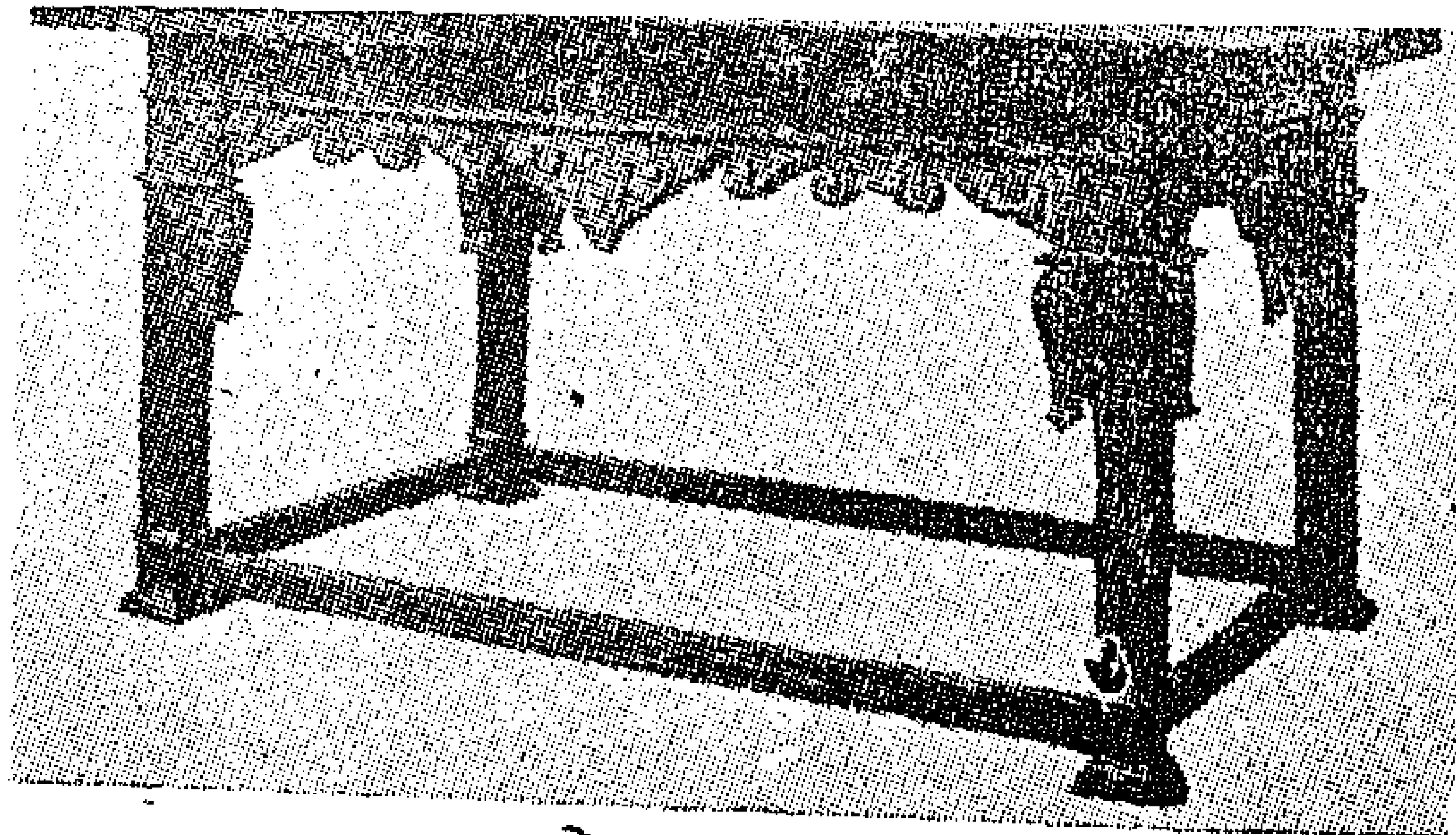
ليوناردو دافنشى (١٤٥٢ — ١٥١٩) Leonardo da Vinci مصور ومثال ومهندس وموسيقى ومخترع • ومن صـــوره المشـــهورة « الجاكوندا » محفوظة فى متحف اللوفر •



شكل ٤٦
منضدة فلورنسية من الجوز ·
القرن الـ ١٦ · ارتفاع ٨٦ -
طول ١٣٨ - عمق ١٠٢ سم ·



منضدة توسكانية من الجوز · القرن الـ ١٦ ، ارتفاع ٩٠ ، طـــول
٢٠٤ - عمق ٧١ سم ·



شكل ٤٦
منضـــدة فلورنسية من
الجوز ، من القرن الـ ١٦
ارتفاع ٨٤ - طول ١٨٣ -
عمق ١٢٠ سم ·

ميخائيل انجلو (١٤٧٥ ــ ١٥٦٤) Michel Angelo مثال مصور ومن تصاويره خلق آدم ، بكنيسة سستن •

تسيانو أوتشـــان (١٤٧٧ ــ ١٥٧٦) Tizziano ومن لوحاته المشهورة « باكوس وأريان « بالمتحف الأهلى بلندن « والحب الطاهر والحب الآثم » بمتحف بورغيز بروما •

روفائيل (١٤٨٣ ــ ١٥٢٠) Rophael ومن تصاويره «العذراء» السيدة العذراء (المادونا) بالمتحف الأهلى بلندن •

الأثاث فى أوربا قبل النهضة

كان الأثاث قبل النهضة نادرا فى أنحاء أوروبا ، وكان الموجــود منه يحمل الطابع القوطى تمشيا مع الأساليب المعمــارية الكنسية • ويعد الصندوق أهم ما تحويه بيوت العصور الوسطى من أثاث • وكان يستخدم فى أغراض شتى ، ففيه تحفظ الملابس والفرش والأدوات المنزلية • وقد يستعمل كمقعد أو سرير للنوم • وكان الصندوق فى بادىء الأمر يصنع من ألواح خشبية تطوق بشرائح من الحديد لتقويته•

أما الكراسى فلم تكن فى ذلك العهد الا مظهرا من مظاهر العظمة ينفرد بها النبلاء والأشراف ، ولكل منهم مقعد (يطوى) يقــام على منصة عالية دلالة على علو مكانته بين قومه •

الأثاث فى عصر النهضة :

واستمر الحال على هذا المنوال الى أن قامت النهضة فتفككت قيود العصور الوسطى وانتعشت أوروبا ودب فى جميع مرافق الحياة، فشمل الفنون والصناعات والأثاث ضمنا •

اتسم الأثاث فى أوائل النهضة بالبساطة سواء فى خطوطه الخارجية أو فى تفاصيله • كما اتسم بالطابع المعمارى • وكانت حلاياه على النمط الكلاسى • وكان الأثاث يزدان بزخارف خفيفة من أوراق الاكنت الكلاسى ، والزهور الحلزونية وأشكال الحيوانات •

وقد تطور الصندوق ونشأ عنه أنواع جديدة من الأثاث فباضافة ظهر وذراعين الى الصندوق تحول الى كنبة مصندقة Cassaponca • وبتثبيت غطاء الصندوق واستعماله كقرصة وباضافة مصاريع (دلف) وأدراج مكان واجهة الصندوق تحول الى مقصف Credenza •

عناصر التجميل والوحدات الزخرفية :

كان الحفر والتطعيم والخرط من أهم عناصر التجميل فى عصر النهضة • كما كان الأثاث يزين بالنقوش الملونة وبالتذهيب •

ومن بين الوحدات الزخرفية المستعملة فى ذلك العصر : أوراق الأكنت والزخارف الحلزونية والوريدات المحفورة والرنوك والخشاخين والحفر المبسطم ، والزخارف التى على هيئة قشر السمك كذلك الزخارف الجروتسكية •

عصر النهضة فى أسبانيا

النهضة الاسلامية فى الأندلس

فى الوقت الذى كانت فيه أوروبا غارقة فى ظلمات الجهل كانت الحضارة الاسلامية زاهرة فى الأندلس . وكانت أسبانيا الاسلامية تقوم بدور المعلم فحمل العرب (المور) (١) مشعل النور والعرفان الى أوروبا . فاغترفت الأمم الغربية من العلوم والفنون الاسلامية مما مهد لها السبيل الى النهضة . وما أن استهل القرن الخامس عشر حتى ظهرت تلك النهضة ، وكانت ايطاليا أول من رفع لواءها .

وبزواج فرناندو أمير ارغونة بايزابللا أميرة قشتالة اتحدت الامارتان وهاجما غرناطة آخر معقل للمسلمين ، وبسقوطها سنة ١٤٠٢م استرد الأسبان بلادهم ، وفى نفس السنة اكتشف خرستوف كولومب أمريكا .

الطراز الأسبانى :

انطبعت الأساليب الاندلسية بالطابع الاسلامى ؛ وبامتزاج تلك الأساليب (الموركسية) بالفن الكلاسى ــ نشأت النهضة الفنية الأسبانية ــ وهى لهذا المزاج تخالف النهضات الأوروبية الأخرى .

(١) ــ « المور » أصلها كلمة فينيقية أطلقها الفرنج على العرب والغزاة المسلمين الذين كانوا فى أسبانيا . وتطلق كلمة موريسك) على المسلمين الذين ظلوا فى أسبانيا بعد سقوط غرناطة . ويعرف الفن الموسوم بالطابع الاسلامى الأندلسى ب (الموركسى) .

وقد ساهم القوم المعروفون بالمدجنين (١) فى تكوين الطراز الأسبانى وكانت طليطلة الموطن الأصلى لهذا الطراز • ولهؤلاء المدجنين شهرة فى أشغال الخشب وفى صناعة النسيج وفى الوشى والفخار والقاشانى وهو الزلزلى Azolejos

الأثاث :

كان الأثاث فى أسبانيا على نوعين : احدهما مطبوع بالطابع المحلى والآخر على غرار الأثاث الاوروبى وخاصة الايطالى • وقد حافظت أسبانيا فى نهضتها ببعض تراثها العربى (الموركسى) شأنها فى ذلك شأن فرنسا التى احتفظت ببعض أساليبها القوطية •

وأهم ما استعمله الأسبان من الاثاث ابان عصر النهضة : المقاعد والدكك والمناضد والصناديق والمكاتب •

عناصر التجميل والوحدات الزخرفية :

لقد شغف الأسبانيون بتطعيم أثاثهم بالعاج والعظم وظهر السلحفاة والأبنوس والذهب والفضة ، فى أوضاع هندسية على النمط الشرقى • ويمتاز الأثاث الأسبانى بالحشوات الهندسية •

وكان الخرط والحفر والحديد الزخرفى والنحاس المفرغ من الصناعات الفنية الشائعة فى أسبانيا •

ولا يفوتنا فى هذا المقام أن نذكر ما لعبته المنسوجات من دور هام فى الصناعات الزخرفية وخاصة ما يعرف بالدمشقية وكانت شائعة فى تلك البلاد شيوع الجلد القرطبى •

وكان الجوز أكثر أنواع الأخشاب شيوعا فى صنع الأثاث واستعملت أيضا أخشاب الصنوبر والقرو والفروة (الكستانيا) والزيتون وخشب الكمثرى •

---

(١) — المدجنون : هم المسلمون الذين دخلوا طاعة المسيحيين بعد أن انتهى الحكم الاسلامى فى الأندلس • وقد ظلوا متمتعين بالتسامح الدينى زمنا طويلا الى أن اضطهدوا وحرموا من تادية شعائرهم الدينية ، فاضطروا الى الاندماج فى المسيحية شيئا فشيئا —

النهضة الفنية فى فرنسا

المحاكاة غريزة من الغرائز البشرية ، تدفعنا الى التشبه بغيرنا والوقوف على قدم المساواة مع أندادنا وزملائنا • ونزولا على تلك الغريزة ينتقل الزى (المودة) من شخص لآخر ومن أمة الى أخرى •

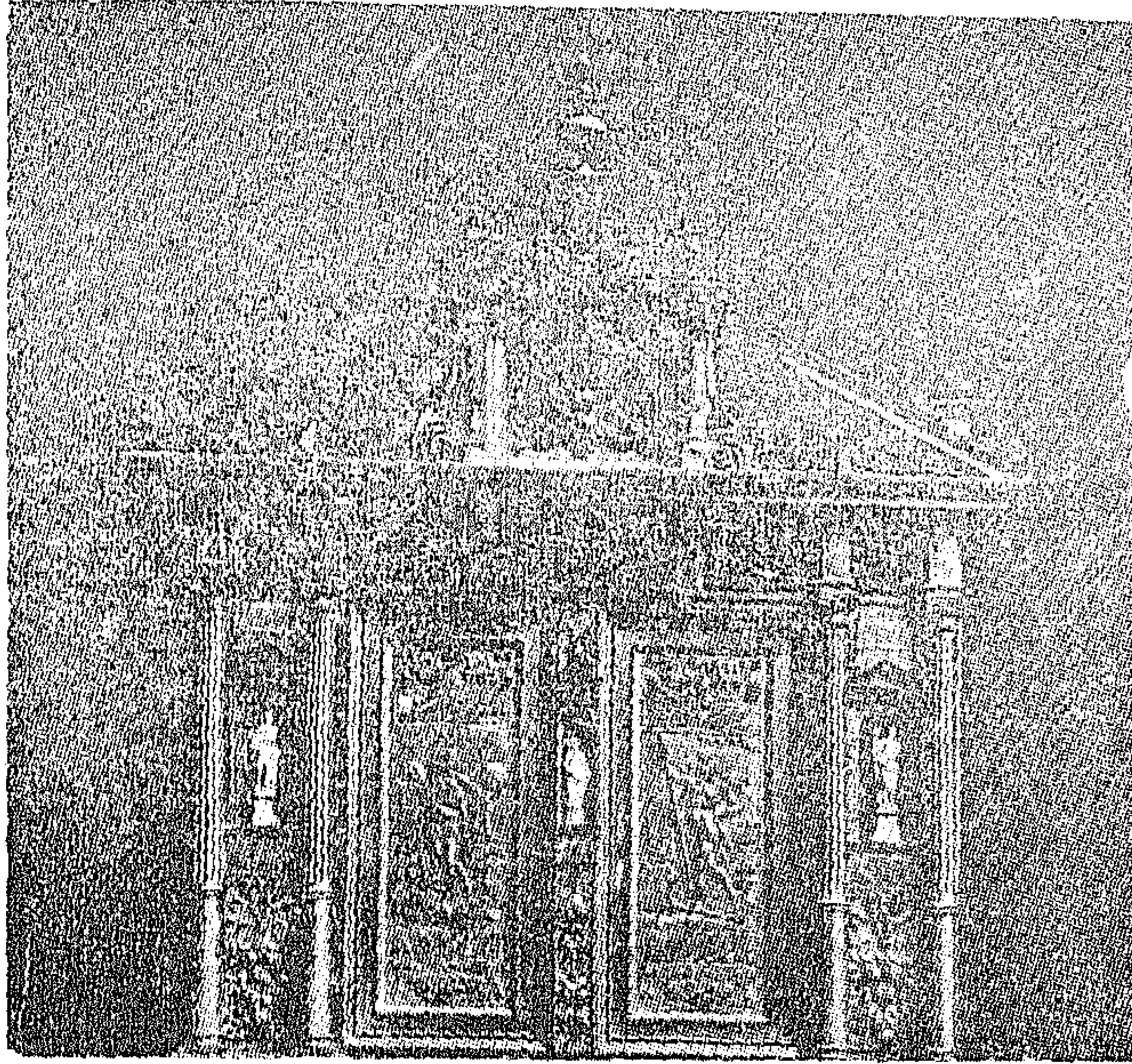
ولقد انتقلت عدوى النهضة ـ بحكم تلك الغريزة ـ من ايطاليا الى فرنسا • اذ لمس شارل الثامن أثناء غزواته الحربية فى ايطاليا ، الحركة الفنية هناك • فأراد عند عودته الى فرنسا أن ينهض بها أسوة بايطاليا ، واستدعى طائفة من الفنيين الايطاليين ليساهموا فى تمهيد الطريق لاحياء النهضة الفنية فى فرنسا •

ولقد نشأ الفن ابان فجر النهضة الفرنسية من امتزاج الأساليب القوطية ـ التى سادت البلاد لعدة قرون ـ بالفن الكلاسى الذى وفد على فرنسا عن طريق ايطاليا •

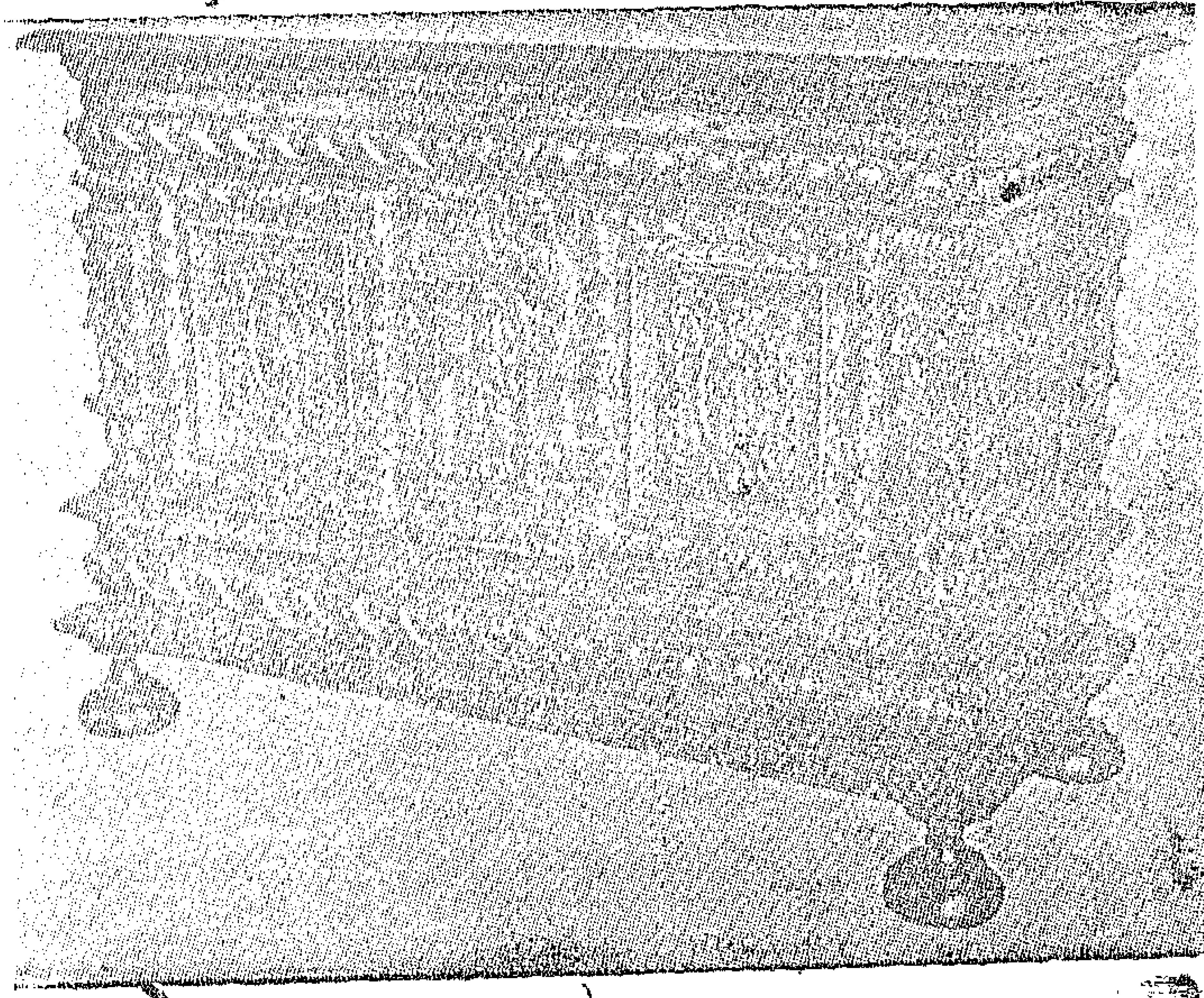
ولما كانت كاترين مديشى (ام هنرى الثانى وشارل التاسع وهنرى الثالث) فلورنسية الأصل ، فقد كان طبيعيا ـ لما كان لها من نفوذ فى القصر ـ أن تعمل على تدعيم الفن الايطالى فى فرنسا •

هذا وقد نشطت حركة النهضة فى أيام فرانسوا الأول بفضل ما حباها من رعاية وما أفاء على الفنانين من تشجيع •

وفى أيام هنرى الثالث، توقفت حركة النهضة عن النمو، بسبب



شكل ٤٧ (١)
أثاث من عصر النهضة الغربية



شكل ٤٧ (ب)
أثاث من عصر النهضة الفرنسية

ما أصاب البلاد من محن ، من جراء تعصب الكاثوليك ضد الهجنوت (البروتستانت) الذى أدى الى مذبحة بارثلميو سنة ١٥٧٢ .

وما زالت الحركة الفنية فى ركود الى أن ادركها هنرى الرابع . ولو أن موارد البلاد قد انتعشت فى أيامه ، غير أن معظم الفائدة كانت تعود على الأجانب الذين كانوا يهيمنون على الفنون والصناعات حينئذ .

وهكذا نرى تلك الزهرة اليانعة قد ذبلت ، ولكن سرعان ما تعود الى الأزهار فيفوح شذاها فى أرجاء العالم .

الأثاث :

نستطيع بدراسة الشكل ٤٧ أن نكون فكرة عن الأثاث الفرنسى فى عصر النهضة . وسنلحظ أن ظهور الكراسى كانت عالية ومحفورة بالأويمة وكانت قواعدها اما مصندقة أو محمولة على أرجل . أما أذرع المقاعد فكانت اما مستقيمة أو منحنية .

ونلحظ فى خزائن وصواوين ذلك العصر . انظر شكل ٤٧ أنها كانت تتألف من المبادىء المعمارية، وتتكون من دلف حشوانها محفورة ومن أدراج محلاة بالأويمة ، ومن كرانيش وحلايا كلاسيكية . وقد تشمل بعض الخزائن أعمدة وأكتاف وصوارى بارزة ومحفورة . وان تكن هذه التفاصيل المعمارية مقتبسة أصلا من أساليب النهضة الايطالية غير أنها ما لبثت أن تأقلمت واتسمت بالسمات الفرنسية .

ولنكتف بهذه الفذلكة عن النهضة الفرنسية لننتقل الى الطرز الفرنسية التى سادت بلاد العالم . ولا نزال نرى طرز لويس الخامس عشر والسادس عشر شائعة فى أنحاء المعمورة .

لويس الثالث عشر

(١٦١٠ – ١٦٤٧)

وفى عصر لويس الثالث عشر امتزج التأثير الأجنبى بالـذوق الفرنسى ، ونشأ عن ذلك المزاج طراز مطبوع بالطابع الفرنسى . وقـد اتســـم أثاث ذلك العصر بالعظمة الملكيـــة التى تتفق وعظمة لويس الثـالث عشر .

ولا عجب فى أن يبلغ الأثاث تلك المرتبة العالية فى عصر اتحدت فيه فرنسا وسطعت فى سمائها أسماء نخبة من الرجال الأفذاذ أمثال: مازارين (١) ، وديكارت (٢) ، وكورنى (٣) ، وربنس (٤) .

الأثاث :

الآن وقد استقرت الحياة فى البلاد فمن حق القوم أن ينعمـوا

---

(١) – Mazarin (١٦٠٢ – ١٦٦١) ايطالى الأصل تجنس بالجنسية الفرنسية . واعترافا بخدماته طلب له الكاردينال ريشيليو قلنصوة الكاردنالية . وقد عينته آن دى اوستريا (بنت فيليب الثالث ملك أسبانيا وزوجة لويس الثالث عشر الوصية على ابنهما لويس الرابع عشر عينته رئيسا لوزراء التاج بعد موت زوجها .

(٢) – René Descartes (١٥٩٦ – ١٦٥٠) فيلسوف فرنسى رحل الى باريس سنة ١٦٢٥ ، وأقام فى هولاندا مدة طويلة . له عدة مولفات فى الفلسفة ويعد منشىء الفلسفة الأوروبية الحديثة

(٣) – Piere Cornielle (١٦٠٠ – ١٦٨٥) أحد كتاب ريشيليو ، ألف عدة قصص كانت لها أكبر الأثر فى تكوين الدراما الفرنسية .

(٤) – Paul Rubens (١٥٥٧ – ١٦٤٠) ولد فى المانيا وهو هولاندى الأصل . ويعد من فطاحل المصورين . درس صور تزيانو وبول فيرونيز وميخائيل انجلو . استدعاه العصر الملكى فى باريس سنة ١٦٢٠ فصور مجموعة من الصور (محفوظة فى اللوفر) ، كما كلفه شارل الأول ملك انجلترا ليزخرف بهو الولائم فى (وايت هول) وله عدة صور موزعة على متاحف العالم .

بمتاع البيت ويستعيضوا عن الصندوق الذى كان أهم ما فى المنزل من متاع — بأثاث يتمشى مع مقتضيات النهضة التى دبت فى البلاد فانتشرت على اختلاف أنواعها كالصواوين والمقاصف والمناضد والمقاعد وغيرها ٠

وكان الصوان كبير الحجم قد يبلغ عدد القوائم التى تحمله اثنى عشر قائما ٠ ولم يكن المقصف سوى خزانة تشمل عدة أدراج٠

وقد استخدمت فى ذلك العصر المناضد المستديرة والمثمنة والمستطيلة والبيضاوية (قطع ناقص) كما استعملت موائد الطعام ذوات الجرارات التى تشد فيتسع حجمها ٠٠

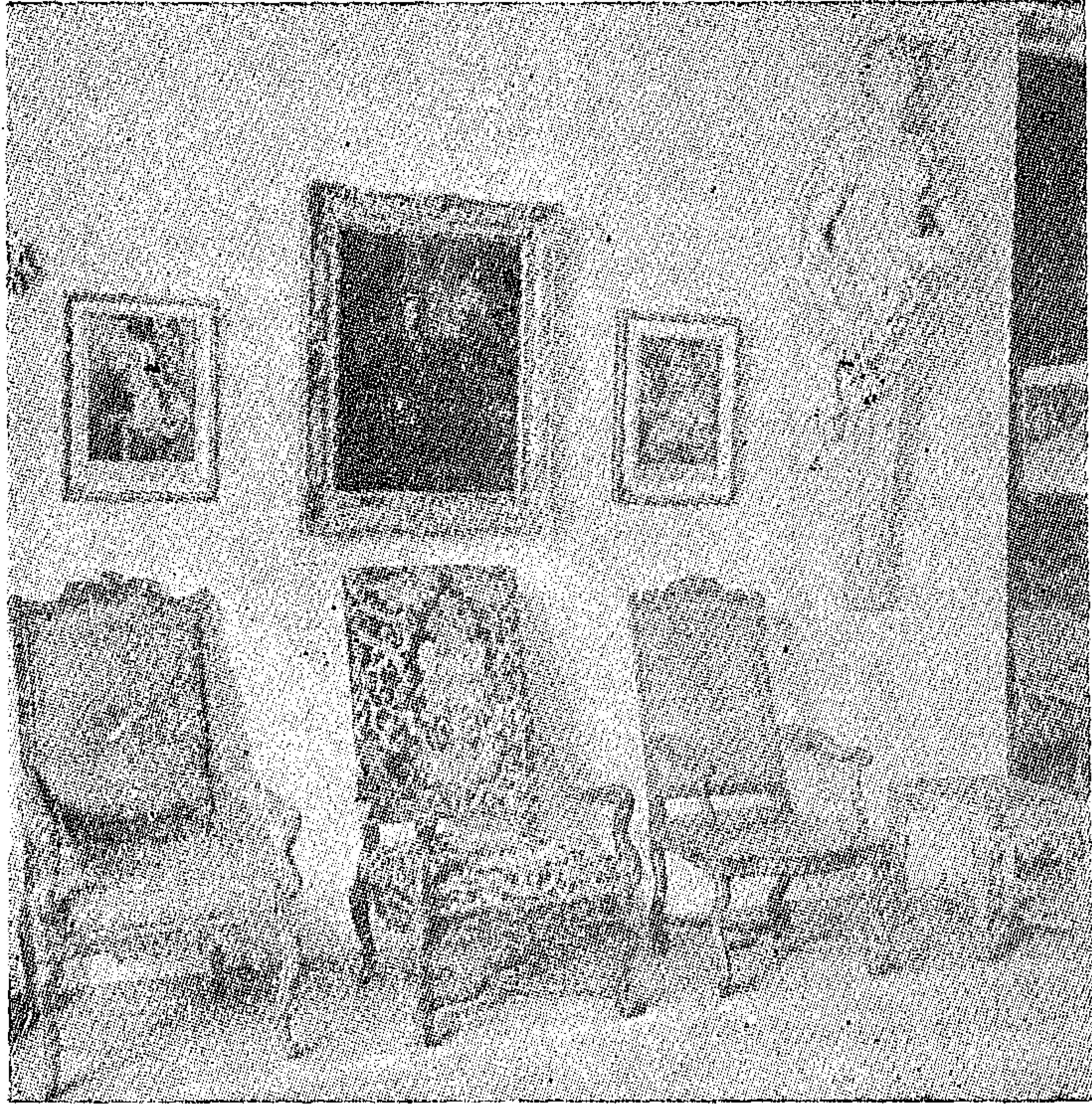
ولقد توفرت فى أيام لويس الثالث عشر وسائل الراحة ويعد كرسى الراحة (الشيزلنج) من نعم ذلك العهد ٠

ومن مميزات هذا الطراز : انخفاض ظهر الكرسى وملؤه بالخيزران ٠ بينما كانت قواعدها تملأ بالقش ،

عناصر التجميل والزخرف :

الحفر والماركترى (على الطريقة الهولاندية) والتطعيم بالأصداف وظهور السلاحف وكذلك الخراطة والتراكيب البرنزية المذهبة ، والحلايا العميقة والحشوات ذات الأشكال الهندسية ٠

وكان الأبنوس هو الخشب المفضل فى تلك الأيام ، وكان يشق الى شرائح رقيقة تلصق على أرضيات من خشب الكمثرى ٠ ويطعم الأبنوس بالعاج تخفيفا من حدة سواده ٠



شكل ٤٨

أثاث من طراز لويس الثالث عشر

الفصل

السادس

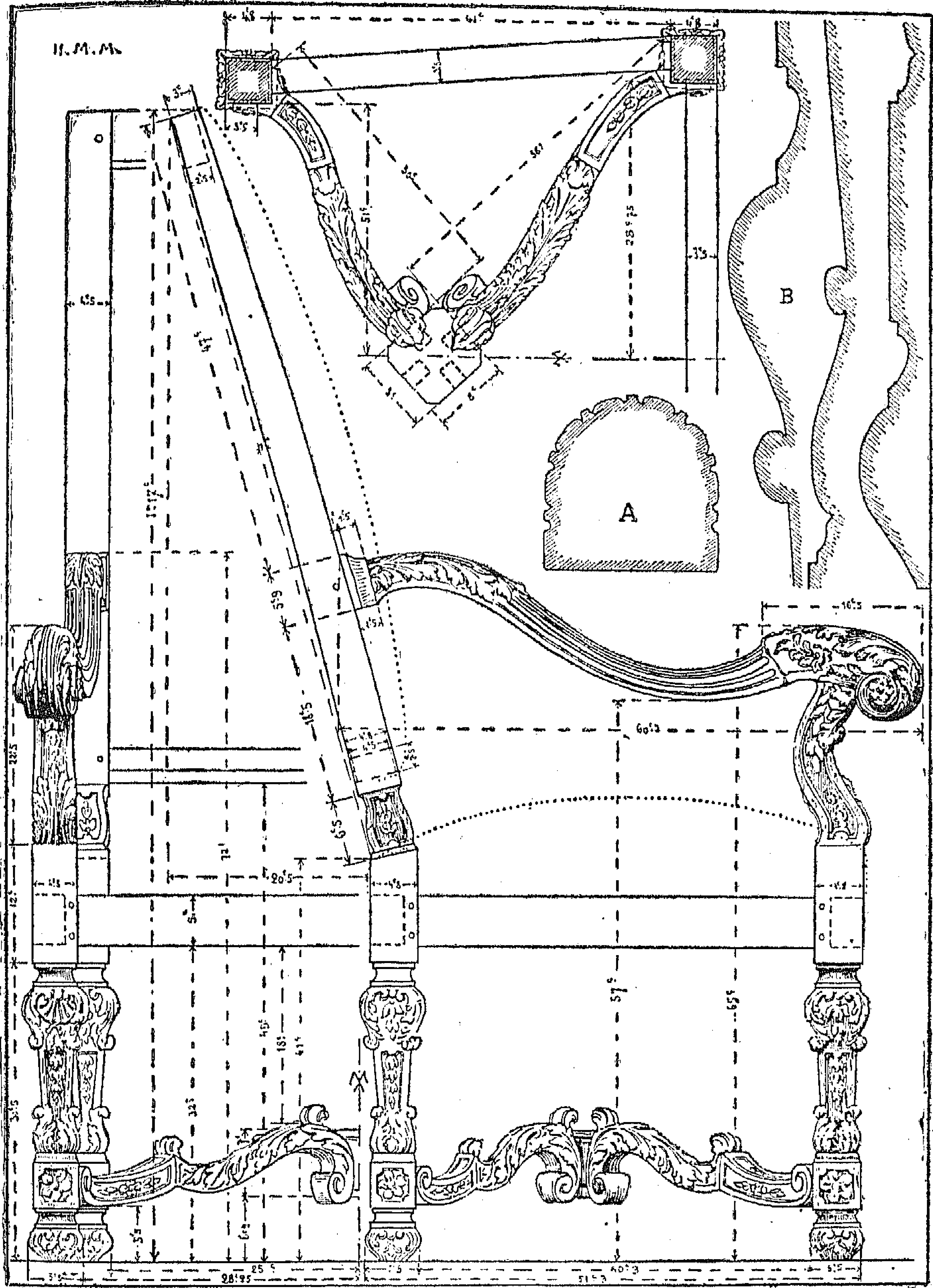
طرز الأثاث الفرنسية

لويس الرابع عشر

(١٦٤٣ - ١٧١٥)

أصبحت فرنسا فى عصر لويس الرابع عشر قبلة الفنون والآداب فى أوروبا . ويجدر بنا ونحن فى صدد الكلام عن أثاث هذا العصر أن نلم بشيء عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التى سادت فرنسا ابان حكم هذا الملك العظيم ، لنقف على الظروف التى أحاطت بالفن وقتئذ .

فلقد فرض لويس الرابع عشر على الشعب الفرنسى طوال النصف الثانى من القرن السابع عشر حياة ثقيلة وكلفهم كثيرا من التضحيات . ولم تكد تنقضى أيام هذا الملك العظيم حتى أحس الشعب كأنه عبئا ثقيلا قد حط عن كاهلهم ، وأصبحت الطبقة الخاصة من الفرنسيين فى النصف الأول من القرن الثامن عشر قادرة على تنفس الهواء الطلق ، فجنحت نحو الراحة والمجون ، وفى هذه الأثناء اتصل العقل الفرنسى بالنهضة التجريبية ، بفضل كتابها الذين مهدوا الطريق للفلسفة الحديثة ، فتغير كثير من القيم ونظر الى الحياة التقليدية نظرة فيها كثير من السخرية والازدراء . وما لبثت الحياة العملية أن اتجهت نحو الحرية أسوة بالعقل . وأخذت الطبقة الممتازة تتحرر من القيود التى فرضت عليهم فى القرن السابع عشر ، وتتجه نحو الحياة الحرة المتهالكة التى ظهرت واضحة فى عصر الوصاية وأخذت تزداد وضوحا على مر



شكل ٤٩

كرسي بذراعين (فرتين) طراز لويس الرابع عشر

متحف الفنون الزخرفية بباريس

الأيام . وقد شمل هذا الانقلاب فى الحياة ـ الاقتصادية والسياسية والثقافة والفن جميعا (١) .

الملك يرعى الفن ـ ومهما يكن حكم التاريخ على لويس الرابع عشر، فلا نزاع فى أن العالم مدين بفنونه الى هذا الملك العظيم الذى حبا الفنون والصناعات برعايته وتشجيعه .

ولما كان لويس الرابع ميالا بطبعه الى العظمة والأبهة ، وكانت فرنسا فى عهده أغنى البلاد الأوروبية . فقد أتيحت له الفرصة لأن يشبع ميوله ، فأغدق المال وأسرف فى تجميل قصوره حتى أصبحت أبهى القصور الملكية فى أوروبا .

ولقد استدعى الوزير كولبير ـ تنفيذا للرغبة الملكية ـ طائفة من الفنانين النابهين لزخرفة وتأثيث قصور فرساى ، فخلقوا طرازا يتفق وعظمة الملك طرازا تمثلت فيه أبهة الملك وفخامته .

وتشهد القصور الملكية ـ رغم ما أصابها من تخريب وتدمير أيام الثورة الفرنسية ـ على عظمة لويس الرابع عشر . وما زالت تلك القصور تقدم الينا آثارا من ترف الملك وبذخه . وذلك فيما تعرضه لنا من أجنحة ملكية فخمة وأبهاء ومتزينات تفوق فى أبهتها وروعتها كل ما عرف من نوعها . وأثاث ورياش وتحف ما زالت تتخذ فى عصرنا نماذج يقتدى بها فى الجمال الفنى والذوق السليم .

وقد تسلمت فرنسا زمام الفن ، ابان حكم هذا الملك الشمس وعنها اقتبست الدول الغربية فنونها . وحذت حذوها فى الزخرفة والتأثيث .

---

(١) ـ هذه الكلمات مقتبسة من مقال للدكتور طه حسين .

الأثاث :

وكان الأثاث فى عصر لويس الرابع عشر ، عاليا تتمثل فيه القوة والعظمة . وتغلب على خطوطه الاستقامة ، بينما كانت الخطوط المنحنية تستعمل فى حدود ضيقة . أما طراز الأثاث فكان ملكيا بحتا . اذ كان أثاث الطبقة الممتازة من الشعب على غرار أسلوب لويس الثالث عشر، ولم يكن لطبقة العمال والفلاحين أثاث يستحق الذكر .

المقاعد : كان هدف مصممى المقاعد متجها نحو راحة الجالس فابتكروا الكراسى ذوات الجناحين (البرجير) ونجدوا جميع أجــزائه الجوانية والبرانية امعانا فى راحة الجالس ، كمـــا ابدعوا الأريكة المعروفة بالصفة أو الكنبة التــركية . أما كراسى الراحة الطـــويلة (الشيزلنج) فهى وليدة الرفاهة والتنعيم .

وقد شاع فى هذا العصر فضلا عن هذه المقاعد : الكرسى العادى والكرسى ذو الذراعين (الفوتيه) والكرسى المزدوج والمقعد الــذى يطوى والمقاعد الخالية من الظهر ! كالتابوريه) والدكة (البانكيت).

والكرسى (الفوتيه) المبين بشكل ٤٩ يعطينا فكرة عن نمــط الكرسى التى شاعت فى عصر لويس الرابع عشر وفيه تتجلى عظمـــة الملك . وهذا الكرسى محفوظ بمتحف الفنون الزخرفية بباريس ، وهو مصنوع من خشب الجوز المحفور المذهب . وفيما يلى وصفه :

الأرجل : مربعة القطاع ، مخلقة ومحفورة .

الشكالات : مقوسة ومخلقة ومحفورة ، وهى على هيئة حرف × .

المتكآت : مقوسان ومحفوران بالأويمـــة .

الظهر : عال ومستطيل الشكل .

التنجيد : القاعدة والظهر مكسوان بفرش مطرز (بالروكار) الكريم

الموشى بالذهب ومزخرف بالزهور الزرقاء وأوراق النبات الصفراء .

مقاسات الكرسى الخارجية بالسنتيمترات :

الارتفاع الكلى ١١٧

العرض الكلى ٧٠

العمق الكلى ٥ر٧٧

قارن بين هذا الفوتيه وبين الكرسى شكل ٥٤ وسنلحظ فيه بوادر الخطوط المنحنية وهى تشير الى مرحلة الانتقال من عصر لويس الرابع عشر الى عهد الوصاية (وهو العهد الذى كان فيه الدوق أورليان وصيا على الملك الصبى لويس الخامس عشر) .

ومهما يكن من أمر الرجل المنحنية ، فانها لم تبلغ فى أى عهد من العهود ما بلغته تلك الرجل من الرقة والرشاقة فى عصر لويس الخامس عشر . ولقد لعبت تلك الرجل المنحنية دورا هاما فى عالم الأثاث ابان حكم هذا الملك كما سنرى عند الكلام عن طرازه .

وفيما يلى وصف للكرسى شكل ٥٤ الذى نوهنا عنه :

الأرجل : منحنية وتنتهى من أسفل بكعب ملفوف نحو الخارج.
الشكالات : على هيئة حرف × مقوس يتوسطها وردة محفورة.
الظهر : اطار محفور ــ ثعبانى الشكل .

وهو والقاعدة منجدان ومكسوان بالقماش .

مقاسات الكرسى الخارجية بالسنتيمترات :

الطول الكلى : ٤ر٥٦

العمق الكلى : ٥ر٧١

الارتفاع الكلى : ٩٥

وهذا الكرسى من مقتنيات المتحف الأهلى للأثاث بباريس وهو مصنوع من خشب الجوز المحفور ومدهون بالشمع •

أجزاء المقعد :

الأرجل ــ بالاضافة الى الأرجل المربعة القطاع المخلقة والارجل المنحنية المعروفة برجل الكبش Piede de biche ــ فهناك الأرجل المخروطة خرطا أفقيا أو خرطا حلزونيا •

أما الشاكالات التى تربط أرجل الكراسى ببعضها فهى أحيانا على شكل المقص المفتوح : حرف×) كما هو مبين بالشكل٩٤وقدتكون تلك الشاكالات مستقيمة أو منحنية أو ثعبانية الشكل •

التنجيد ــ ولما كان غرض المصمم يهدف الى جلب الراحة للجالس على المقعد فقد بذل عناية خاصة بالتنجيد ، لأنه من أهم العناصر التى تؤدى الى الراحة المنشودة فنجد جميع أجزاء (البرجير)، كما نجد قاعدة وظهرا ومتكأى الفوتيه • وكان التنجيد يكسى بالفرش الحريرية والقطيفة والمنسوجات الدمشقية والموشاة بالقصب • هذا فضلا عن فرش الجوبلان المشهورة • يكتفى فى بعض الأحيان بملء مقاعد الكراسى وظهورها بالقش والخيزران بدلا من التنجيد •

المناضدات والمكاتب والحمالات :

ولقد تعددت أنواع المناضد فمنها ترابيزة الوسط ومنضدة الشاى والقهوة ومنها ما يعرف بطقطوقة السجائر . وطاولة اللعب ومائدة الزينة للسيدات (التسريحة) • كما تنوعت المكاتب وحاملات التربات وأوانى الزهور وغيرها •

ولقد شابهت أرجل المناضد قوائم الكراسى سواء منها مربعة القطاع أو المخروطة أو المنحنية • وقد استعملت الرجل المنحنية فى أواخر عصر لويس الرابع عشر • وهناك نوع آخر من المناضد تقام على عمود أوسط سميك تحمله ثلاثة أو أربعة أرجل منحنية قصيرة • وهذه الأنواع المختلفة من المناضد لاتزال شائعة الاستعمال فى العالم سواء منها ما كان على النمط الحديث أو القديم المستحدث Modernized

الخزائن والدواليب :

كان الكمود من أهم الخزائن التى استعملت فى عصر لويس الرابع عشر • وقد اقتبست فكرته من المنضدة ذات الأدراج أو التسريحة المزدوجة الأدراج ــ وهو يشبه البوريه الذى كان مستعملا فى حجرة النوم قبل شيوع الشيفونيه • أما الكمودينو المستعمل بجوار السرير فى نفس الحجرة فهو مصغر كومود •

ولقد كان لشارل أندريه بوهل (١٦٤٢ ــ ١٧٣٢) فضل كبير فى تنفيذ عدة خزائن ودواليب مما تفخر بها متاحف أوروبا ويكفى أن نضرب مثلا بالدولاب شكل ٥١ المحفوظ فى متحف فكتوريا والبرت بلندن • وهو مصنوع من خشب الأبنوس ومحلى بماركترى بوهل (من المعدن الأبيض والنحاس الأصفر وظهر السلحفاة) وتزينه سبائك زخرفية من البرنز المذهب • ويتكون هذا الصوان من طبقتين: وتتألف الطبقة السفلى من ضلفتين صغيرتين • أما الطبقة العليا فتتكون من ضلفتين كبيرتين يتوسطهما صارى عريض مطعم • وفى كل من هاتين الضلفتين حشوة يتوسطها رنك يبضاوى داخله حرف L. L مزدوج (وهو الحرف الأول من اسم لويس) وأرضية هذا الرنك الملكى زرقاء فاتحة اللون •

ومن المحتمل أن يكون هذا الصوان من تصميم جان بريان انجزه أندريه بوهل خصيصا للملك لويس الرابع عشر •

مقاساته الخارجية بالسنتيمترات :

ارتفاع : ٢٥٩

طـول : ١٦٣

عرض : ٥٦

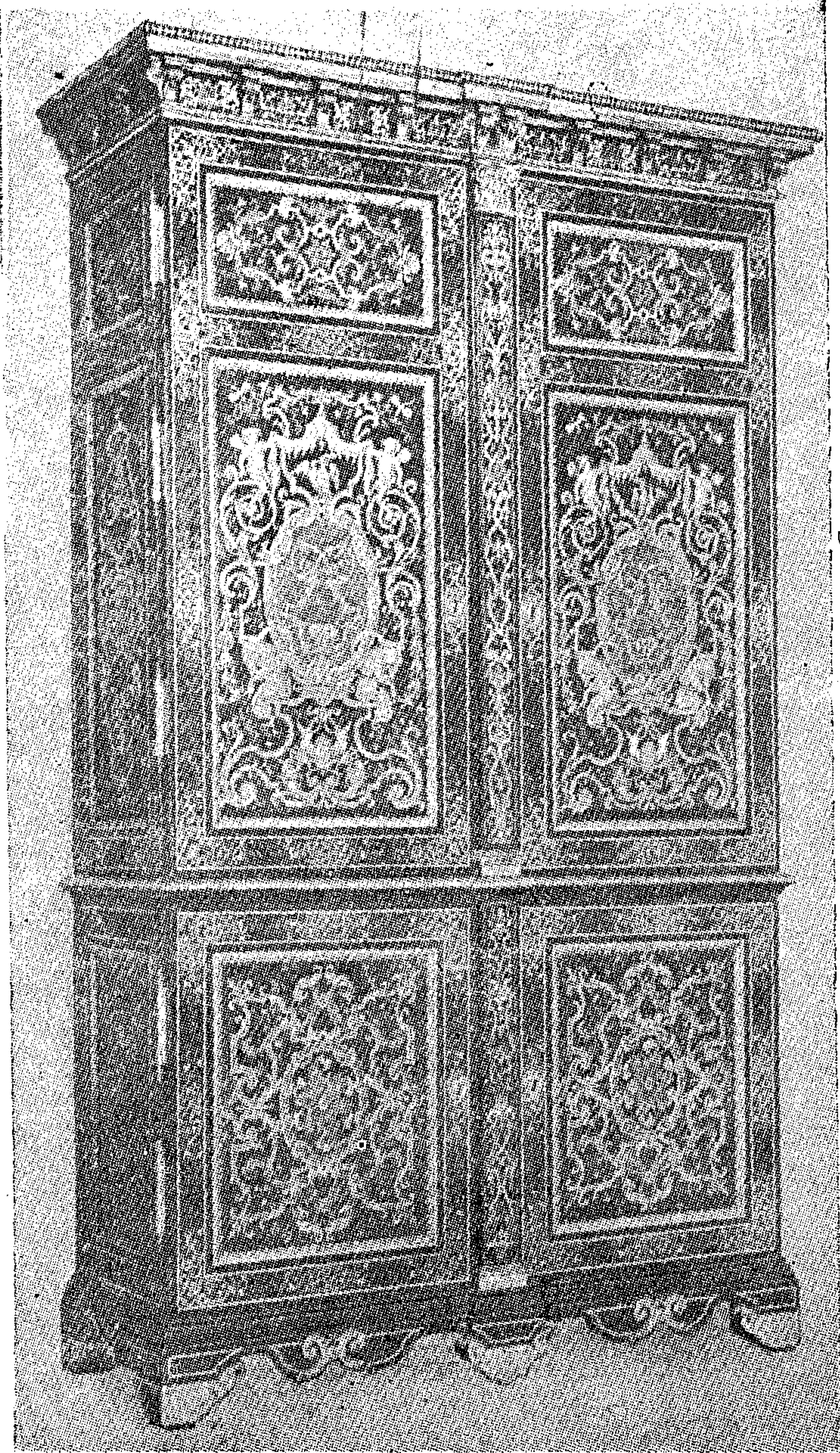
ولشارل بوهل دولاب آخر :

ويتكون من دلفة أمامية ، وبكل من جانبيه أربعة أدراج ويعلو الدولاب قرص من الرخام المعرق وهذه الدلفة محلاة بالفروع الحلزونية والفستونات المطعمة بالماركترى (من النحاس الأصفر وظهر السلحفاة) وبأعلى الضلفة صورة جانبية لوجه هنرى الرابع محفورة داخل اطـار مستدير • ويزين هذا الدولاب سبائك زخرفية من البرنز المـذهب تمثل فستونات ووريدات وأوراق نباتية وأشرطة زخرفية ومسخرون •

عناصر التجميل والوحدات الزخرفية :

فى هذا العصر الذى اتسم بالعظمة والأبهة ، تبـارى الفنانون لتزيين قصور الملك وتأثيثها بأفخر الرياش والأثاث • ولابد فى عصر هذا شأنه أن تتعدد فيه عناصر التجميل والزخرف ، ومن الطبيعى أن تتضافر الفنون والصناعات لتخلق جوا من الفخامة يليق بالملك العظيم •

ولقد رأينا من الأمثلة المعروضة فى هذا الفصل ، مدى تنـوع العناصر الزخرفية التى ساهمت فى تجميل الأثاث ، كالسبائك الزخرفية من البرنز المذهب ، والتطعيم بالماركترى ، والحفر والنقوش الملونة والتذهيب وأشغال المعادن الزخرفية ، والفرش الفاخرة •



شكل ٥٠

دولاب محلى بالماركتر من صنع
بوهل طراز لويس الرابع عشر

والى المصانع الملكية لأثاث التاج (جوبلان سابقا) يرجع الفضل فى تنفيذ كثير من الأثاث الذى ازدان بالعناصر الزخرفية المختلفة فخرج آية من الفن الجميــل •

أما الوحدات الزخرفية فبالنسبة لاتساع دائرة الفنون والزخارف فقد تنوعت تلك الوحدات فشملت : الطيور والحيــوانات ورؤوس الأسود ومخالبها والجرفين والهولات والدلفين والرؤوس المجنحــة والأقنعة والمسخرون ، والزهور ، والوريدات ، وأوراق النبــات الحلزونية وفروعها وأوراق الأكنث ، والنباتات المائية ، وثمار القرو، وأوراق الزيتون ، والأشرطة الزخرفية والهندسية • والزخارف المعمارية والأقمشة المدلاة (الفستونات) والجامات (المداليونات) والزخارف العربية Arabesque والوحدات المتساقطة • والأسـلحة والآلات الموسيقية وأدوات البنـاء •• الخ •

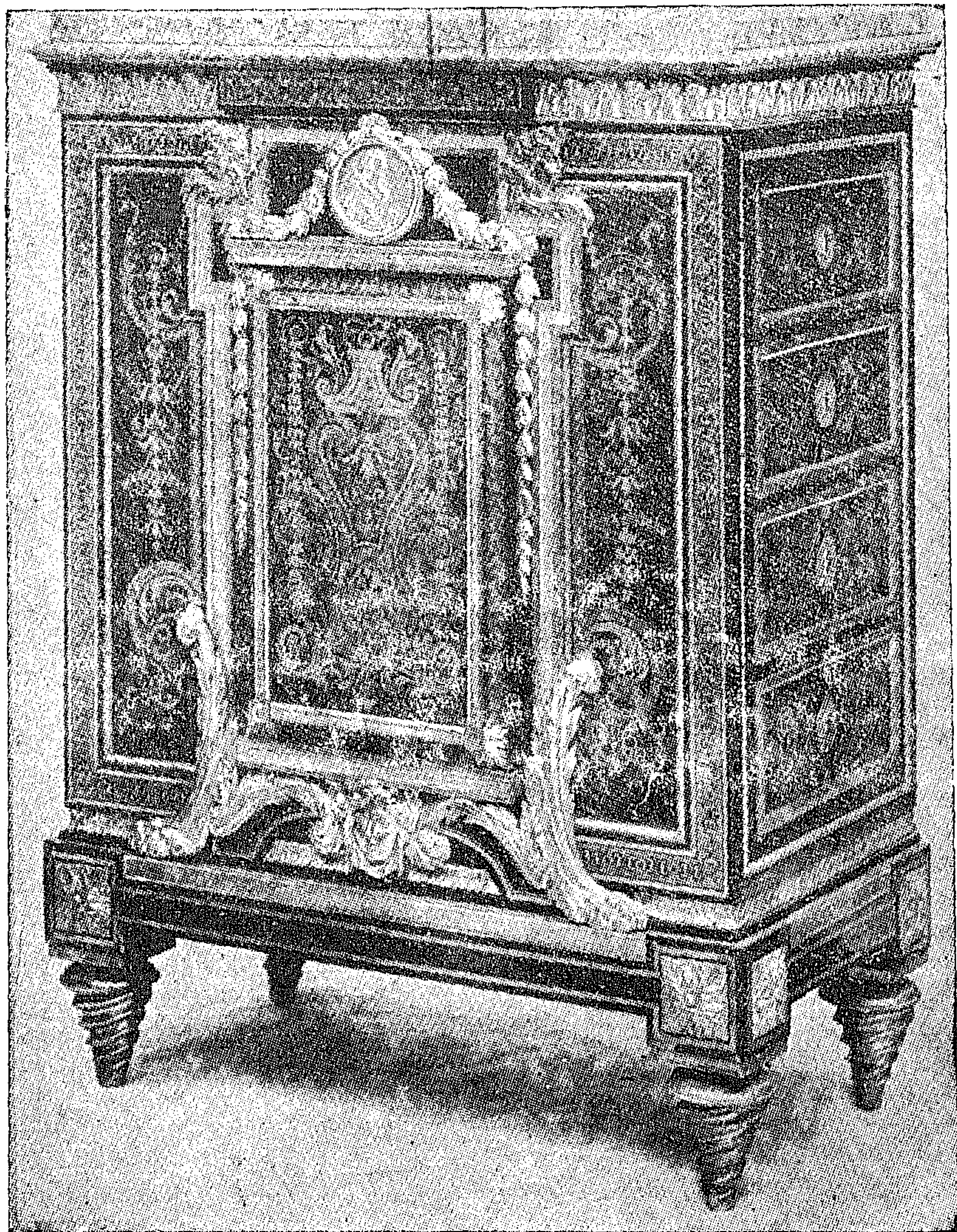
ورنيش مادتان :

ولقد بهرت أبصــار الفرنسيين تلك التحف الواردة من أقصى الشرق فأفتنهم سحرها واقتنوا منها الأوانى الصــينية واللاكيهات الشرقية ، ولكن بعد الشقة اضطر بعض النقاشين لتقليد تلك اللاكيهات بألوانها الزاهية • وكانت عائلة مارتان ممن اتقنوا تقليد اللاكيهــات الأصلية ، ولهم طريقة خاصة تعرف بـ « ورنيش مارتان » مشهود لها بقوة الاحتمال وباشراق الألوان •

الأخشاب :

استعملت فى هذا العصر أخشاب الجوز والقرو والأبنوس وقد أدخل بوهل فى صناعة التطعيم بالماركترى جملة أخشــاب وخامات

أخرى . فقد استخدم فيها أخشاب اللوز والبقس والكمثرى والهولى وكذلك العاج والعظم والأصداف والمحار وظهور السلاحف ، والمعدن الأبيض القصدير والنحاس كما رأينا .

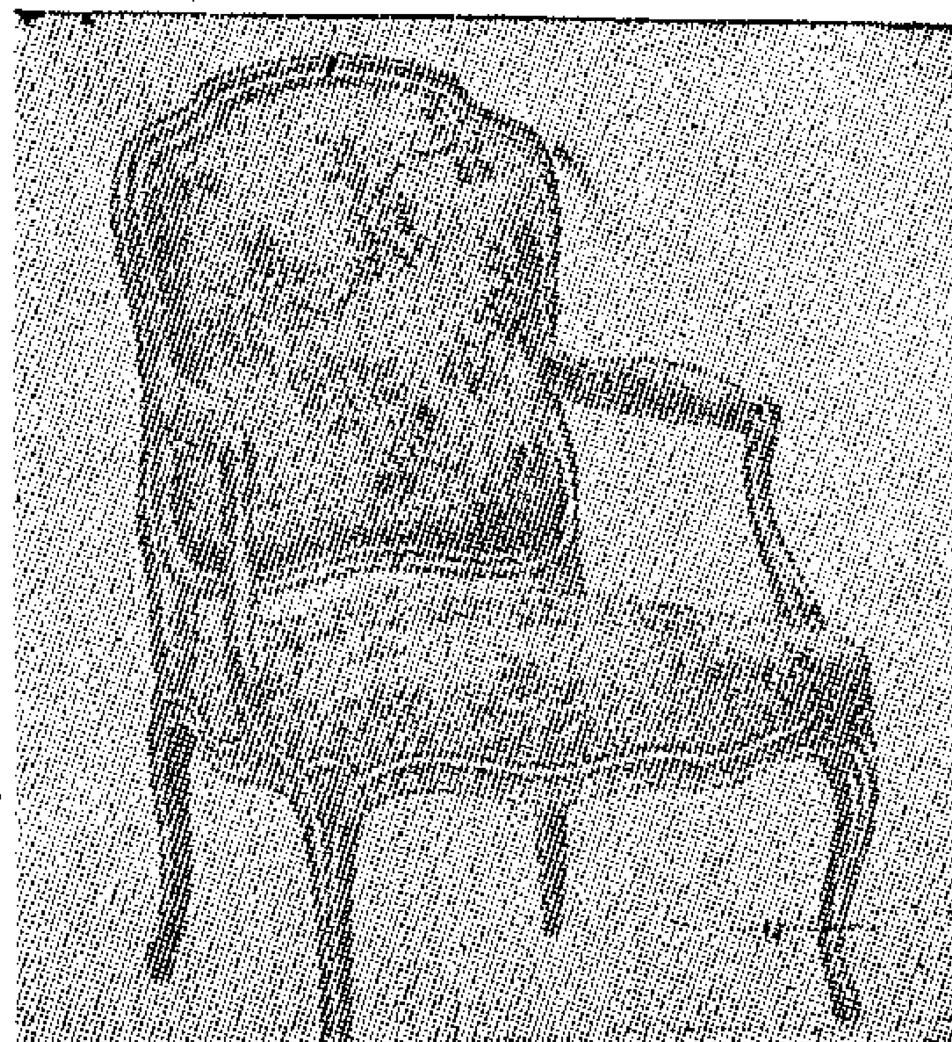


شكل ٥١

دولاب محلى بماركترى بوهل وبالبرونز المذهب



شكل ٥٢
كرسى بدجير طراز الوصـــاية



شكل ٥٣
كرسى بذراعـين (فوتيـه)
طراز الوصاية

طراز الوصاية

Regence

١٧١٥ – ١٧٢٣

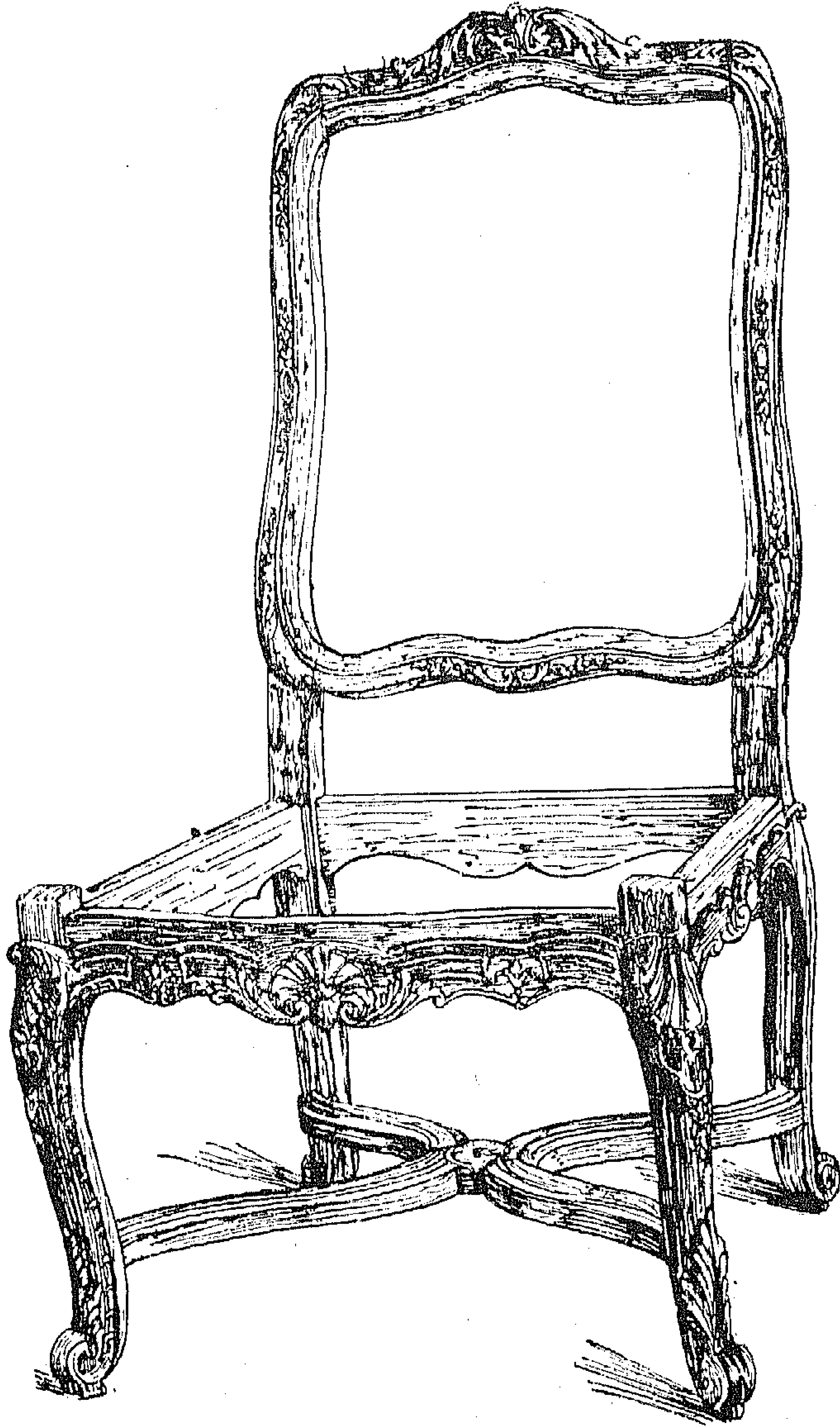
لقد أفلح لويس الرابع عشر فى أن يخلق من باريس كعبة يحج اليها كل من أراد أن يرتشف من مناهلها ، وأن يجعل من عاصمته الروح التى تحرك السياسة الدولية ، ولقد سمى تاريخ القرن السابع عشر بحق بعصر الملك العظيم لويس الرابع عشر • وهو الذى قال الحكومة انى أنا الحكومة •

ولكنه للأسف لم يحصل على هذا الجاه وتلك العظمة الا من دماء الشعب الفرنسى المسكين الذى بذل ماله وجهده فى اشباع أطماع الملك المنهـومة •

هذه هى حال فرنسا المسكينة ، يوم أن قضى الملك الشمسى نحبه وخلفه على العرش حفيده لويس الخـامس عشر الذى لم يتجاوز الخامسة من عمره وتولى عمه الدوق أورليان الوصاية عليه •

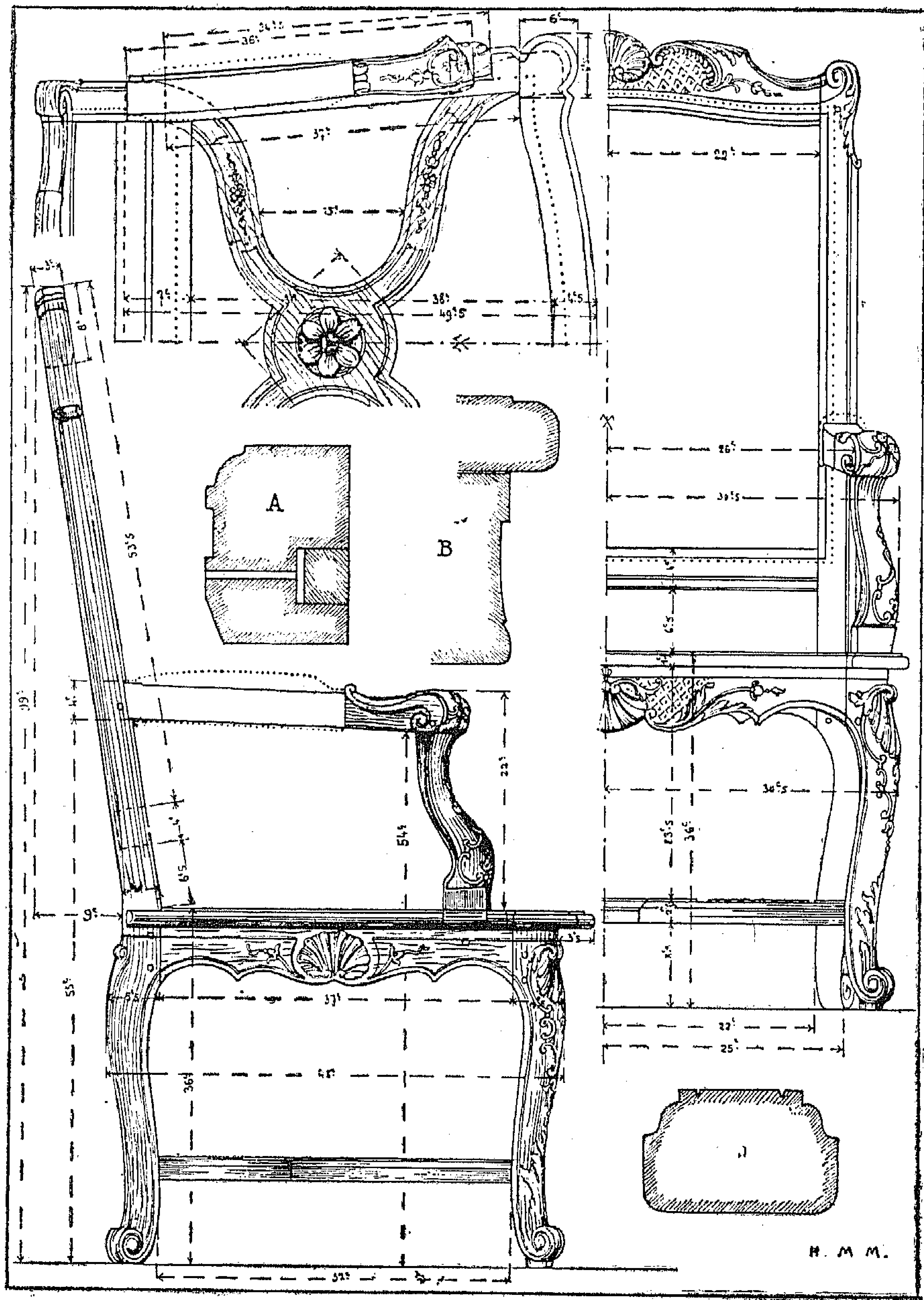
لقد ورث هذا الطفل تركة مهددة بالافلاس ، وما أن بلغ الملك أشده حتى انهمك فى ملذاته وارتمى بين أحضان خليلاته اللواتى كن يحكمن البلاد ويدرن شئون الملك كيفما شاءت لهن أهواؤهن •

وفى وسط هذه الأنقاض ، وفى غفلة من الملك الخليع نشأ جيل من رجال الأقلام الأفذاذ الذين خلقوا من كتاباتهم رأيا عاما مستنيرا •



شكل ٥٤

كرسى يبين مرحلة الانتقال من عصر لويس
الرابع عشر الى عهد الوصاية



شكل ٥٥

كرسي بذراعين طراز الوصاية (مساقط وتفاصيل)

ويكفى أن نذكر أسماء بعض هؤلاء الكتاب ، مونسكو (١) ، فولتير (٢) ، روسو (٣) ، ديدرو (٤) ، لندرك أى الأقلام ، تلك التى اضاءت مشعل العرفان أمام العالم وسارت بالقافلة التى تتبعها شوطا بعيدا .

ولا بد لمثل هذه الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية أن تؤثر فى الفنون والصناعات والأثاث جميعا . كما ولابد من فترة نمر للانتقال من أسلوب لآخر ، وقد وقعت تلك الفترة فى غضون عصر الوصاية .

وكما اصبحت فرنسا بفضل كتابها معقلا للثقافة الأوروبية ، كذلك أصبحت تلك البلاد مركزا للفنون . وغدا أثاثها نموذجا يحتذى به بفضل الجهود التى بذلها الفنانون للنهوض بطرازى الوصاية ولويس الخامس عشر .

ولقد ظهرت فى هذا العصر نتائج اسراف الملك لويس الرابع عشر فوقع القصر والنبلاء فى ضائقة مالية وأصبح من المتعذر الاستمرار فى مظاهر البذخ والانفاق على الولائم والاستقبالات الفخمة .

---

(١) ــ مونتسكو Montesquie) ١٦٨٩ ــ ١٧٥٥ طاف كزميله فولتير جميع أنحاء أوروبا ، ثم استقر فى فرنسا ووضع كتابه الذى أسماه ، روح القانون ، نصح فيه باشتراك الملك مع الاشراف والعامة لادارة دفعة الحكم على غرار الدستور الانجليزى .

(٢) ــ فولتير (Voltaire) ١٦٩٤ ــ ١٧٧٨ أعظم شخصية عرفت فى الآداب الاوروبية أبان القرن الثامن عشر . كان اسمه فى الأصل (فرانسوا مارى اوردى) واستبدله بفولتير بعد أن حكم عليه بالسجن لكتاباته الحرة الطليقة . كتب الشعر والقصة والتاريخ وتعد « كانديد » من أحسن ما كتب . استدعاه فردريك العظيم امبراطور المانيا لزيارة بلاده سنة ١٧٥٠ فلبى دعوته .

(٣) ــ جان جاك روسو (Rousseau) ١٧١٢ ــ ١٧٧٨ سويسرى الأصل . استوطن فرنسا وأصبح فى عداد الفلاسفة الأفذاذ فيها . نال من كتاباته شهرة واسعة . ويعد كتاب « اميل » فى التربية من كتبه المشهورة .

(٤) ــ ديدرو (Denis Diderot ١٧١٣ ــ ١٧٨٣ مؤلف دائرة المعارف الفرنسية الأولى . وقد اشترك فيها أحسن كتاب فرنسا ، وكان لها أعظم الأثر فى نشر العلوم وتثقيف الأذهان واعدادها لفهم المشكلات . وفى سنة ١٧٧٣ رحل الى الروسيا حيث أقام فيها تحت حماية كاترين العظيمة .

فاستعاضوا عن الصالونات والابهاء العظيمة بحجرات صغيرة للاستقبال وصمموا لها أثاثا صغيرا يتناسب وحجم تلك الغرف ، تتمثل فيه الرشاقة والأناقة .

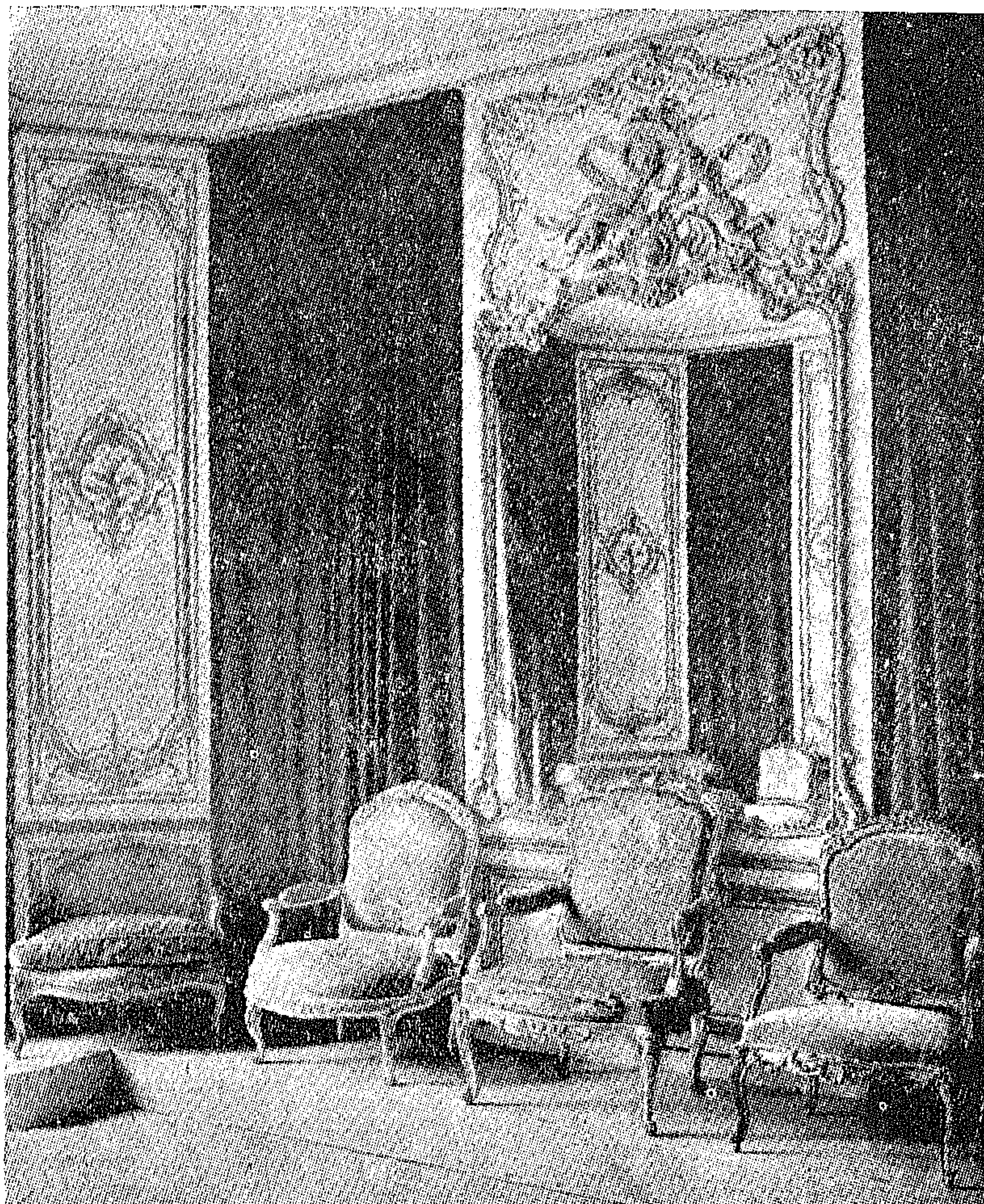
الأثاث

ويتسم أثاث عهد الوصاية بأرق السمات التى بدت على أثاث لويس الرابع عشر فى أواخر عصره . اذ خفت حدة الخطوط المستقيمة، وتحررت الزخارف من جمودها ، وكسرت (السوك) الحادة واستحالت الأجزاء الرئيسية للاثاث كالأرجل والشكالات والدلف والأدراج الى منحنيات تزينها السبائك البرنزية المزخرفة والحفر والتطعيم .

وبالرغم مما تحلى به أثاث الوصاية ، وما أضفى عليه من الرقة والرشاقة . فقد اعتبر فى أيام بومتادور ومدام دى بارى ، أنه أثاث ثقيل لا تتمثل فيه رشاقة المرأة ورقتها بأجلى معانيها وسرعان ما استعيض عنه بأثاث يتفق والأنوثة التى طغت على عصر لويس الخامس عشر كما سنرى فيما بعد .

ونستطيع بدراسة الشكلين ٥٥ ــ ٥٦ أن نستوعب شكل الأثاث الذى ساد فى عصر الوصاية ــ ذلك العهد الذى لم يتجاوز أمده عن ثمانى سنوات ، والذى يعد مرحلة انتقال من عصر لويس الرابع عشر الى عهد لويس الخامس عشر .

ويلاحظ أن أرجل الأثاث فى عصر الوصاية كانت منحنية Piededebiche . وان لم تكن الرجل المنحنية من مبتكرات هذا العهد غير أنها من مميزاته. وكانت الرجل تلتئم مع الرأس المتصلة بها فى جنية منسجمة .



شكل ٥٦

مقارنة بين طرازى الوصاية ولويس الخامس عشر

الركركو — ويرجع الفضل فى كثير من العناصر الزخرفية التى تتمثل فى طرازى الوصاية ولويس الخامس عشر الى الزخرفة الركركو التى تتألف من الزهور والآلهة الميثولوجية ، ومن أوراق النبـــاتات والأزهار المتداخلة فى الصخور والأصداف • وقد نعود الى الحديث عن تلك الزخرفة التى انتشرت فى أوروبا طوال القرن الثامن عشر• وسنتكلم عنها فى الفصل القادم الخاص بطراز لويس الخامس عشر •

لويس الخامس عشر

(١٧٢٣ – ١٧٧٤)

رأينا فيما سبق ما تكبده شعب فرنسا البائس فى حكم لويس الرابع عشر . وكيف أضاء رجال العلم والأدب الطريق – بعد موت هذا الملك – أمام – الشعب الفرنسى الذى برم من القيود التى فرضها عليهم الملك الشمسى ابان القرن السابع عشر .

ولقد صادف طراز لويس الخامس عشر – الذى ظهرت بوادره فى عصر الوصاية – هوى فى النفوس المتعبة ، وزهد القوم طراز لويس الرابع عشر الفخم بخطوطه المستقيمة وكرانيشه الفخمة التى تذكرهم بتلك الأيام الحالكة . وسرعان ما اندثرت معالم ذلك الطراز ليحل محلها طراز تتمثل فيه أناقة الجنس اللطيف ويعبر بخطوطه المنحنية رشاقة جسم المرأة ومرونة عودها اللدن . تلك المخلوقة الظريفة التى لعبت دورا هاما فى السياسة والفن فى عصر لويس الخامس عشر الخليع . وانتحى الرجل جانبا وقال : لنعطى المرأة الفرصة ولننظر ماذا تفعل .

ورغم ان لويس الخامس عشر كان الملك الشرعى لفرنسا . فقد حكمت البلاد ملكات غير متوجات كان عددهن بعدد خليلات الملك . ومن بينهن مدام دى برى ، مدام بالى ، مدام بومبادور ، مدام شاترو .

وكان من حظ فرنسا أن أنجبت بجانب كتابها الأفذاذ طائفة من الفنانين النابهين الذين كرسوا مواهبهم للنهوض بالفنون والصناعات

الفنية • ويرجع الفضل فى احياء طراز لويس الخامس عشر الى خليلاد الملك وما أسدينه على الفن والفنانين من تقدير وتشجيع •

وفيما يلى أسماء بعض الفنانين الموهوبين أمثال :

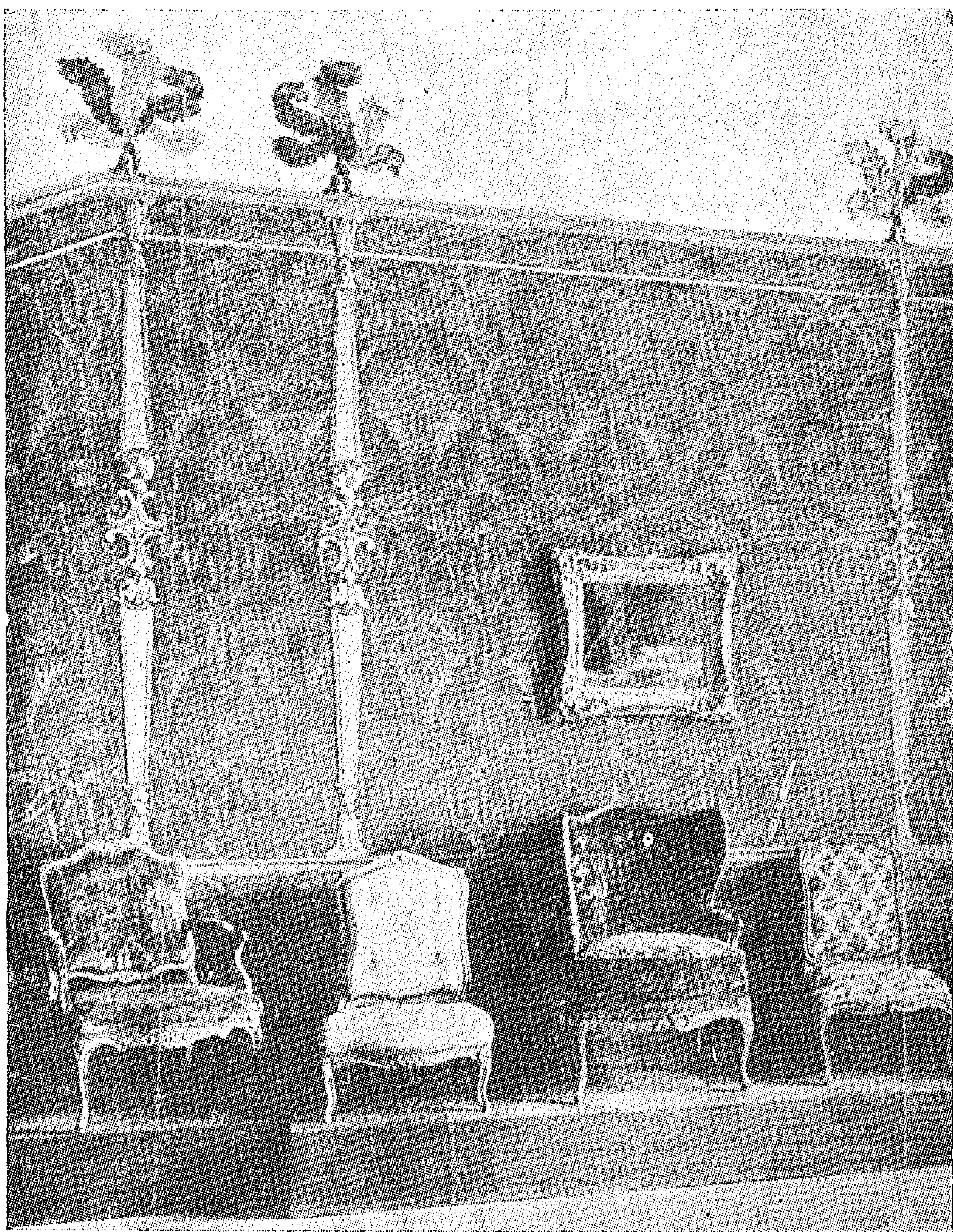
مسيو بيه ، بينو ، أوبين جان فرانسوا ، شارل كريسان ، بلونديل كافييرى بلدزارليتود • وجميعهم كانوا أعضاء فى نقابة أساتذ تجارة الأثاث •

وبجانب هؤلاء الأساتذة عدد من المصورين الذين سجلوا فى لوحاتهم أدوار الحياة التى مرت على فرنسا أيام لويس الخامس عشر فصوروا حفلاتها وأبهائها ومجونها كما صوروا عظماءها ومفكريها ومن بين هؤلاء المصورين المشهورين : بوشيه ، هايسنت ، وشردان وكلود مونيه ، ولاتور ، وفان لو •• الخ •

الأثاث

انتحى طراز لويس الخامس عشر ناحيتين مختلفتين : ففى أوائل العهد جنح نحو أسلوب الركوكو ـ الروكى • وفى أواخر العصر اتجه الطراز شطر الفن الكلاسى الجديد بمبادئه وزخارفه الرصينة • وكثيرا ما ينسب هذا الاسلوب الأخير الى عصر لويس السادس عشر ، ولكنه فى الواقع يتبع طراز لويس الخامس عشر من الناحية التاريخية • ومن عادة الفرنسيين أن ينسبوا الأثاث الذى يحاكى فى سما أسلوباما الى ذلك الطراز بصرف النظر عن تاريخ صنعه •

أثاث مدام بومبادور



شکل ۵۷
کراسی بمخادع طراز لویس الـ ۱۵

ويعد أثاث بومبادور (١) مثالا للاناقة والرشاقة ، تتمثل فيه رقة الأنوثة • فكل خط من خطوطه منحني – يتجاوب مع خطوط جسم المرأة – ويتألف ذلك الأثاث من خطوط محدودية كما أنه يخلو من الزوايا القائمة و (السوك) • وتزينه السبائك الزخرفية من البرنز المذهب • وتزدان الخزائن بحشوة أو أكثر من (السيفر) وهو هوايتها المفضلة ، وكثيرا ما كانت تعلو المناضد قرص من الرخام الثمين •

المقاعد :

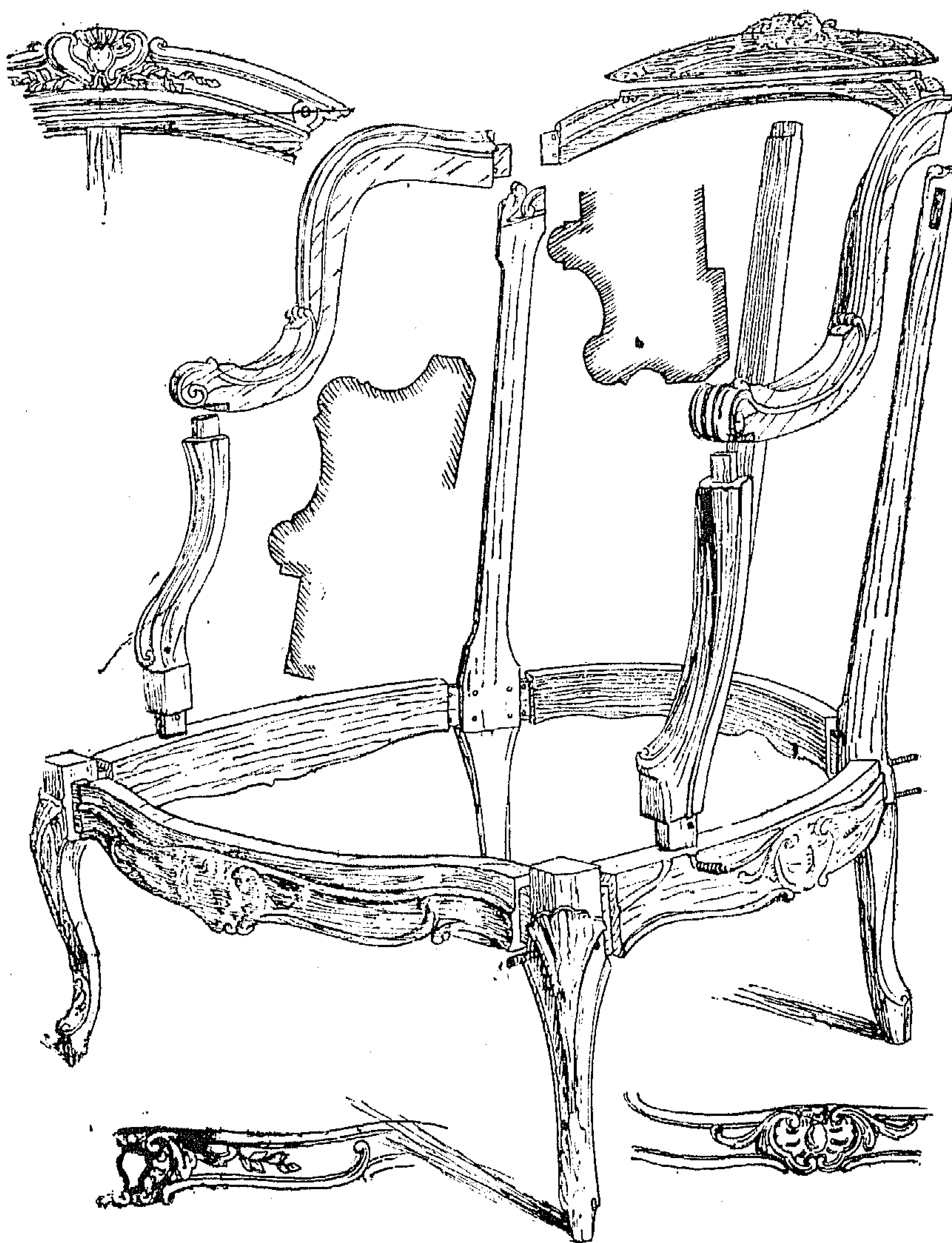
من الطبيعي وقد انتشرت فى هذا العصر ، النوادى والصالونات أن تكثر فيه المقاعد على اختلاف أنواعها مثل الكرسى العادى ، والكرسى ذى المتكأين (الفوتيه والكرسى ذى الجناحين البرجير) • وكرسى الراحة الطويل (الشيزلنج) هذا فضلا عن الأرائك ، ومن بينها الصوفا المقتبسة من فكرة الكنبة الاسطامبولى •

وفى هذا العهد تتجلى الخطوط المنحنية التى يمتاز بها طراز لويس الخامس عشر • اذ تكتنفها الخطوط المنحنية من قمة الرأس الى أخمص القدم • ولقد تجنب المصممون ادخال الخطوط المستقيمة فى تصميم

---

(١) – المركيزة بومبادور : هى جين انطوانيت بواسون ، ولدت فى باريس سنة ١٧٢١ وتزوجت من شارل وليم لانومان سنة ١٧٤١ • وفى سنة ١٧٤٤ استقر بها المقام فى قصر فرساى ، وقد أقطعها الملك لويس الخامس عشر اقطاعية كما وهبها قصر الاليزيه (المخصص الآن لرؤساء الجمهورية الفرنسية) • كانت مدام بومبادور بارعة فى آداب السلوك ، أنيقة فى ملبسها ، حلوة الحديث ، ذات مواهب عالية فى الموسيقى والرقص والتمثيل ، كما كان لها ذوق سامى فى الفنون والآداب • ولقد شملت برعايتها الأدباء مثل فولتير ، ومونتسكو ، وروسو ، وديدروه ، كما شجعت المهندسين والفنانين الذين زينوا قصورها • وكان لها مكانة عالية فى الثقافة الرفيعة • وقد انصرفت الى هواية جمع الصينى الفاخر المعروف د (السيفر) • مما شجع صانعيه بابتكار تحفا خالدة لا تزال من معجزات الفن الفرنسى •

وبوفاتها فى ١٥ ابريل سنة ١٧٦٤ اسدلت الستار عن حياة حافلة بجلائل الأعمال •



شكل ٥٨
برجير مفكك لبيان التراكيب الصـــناعية طراز
لويس الخامس عشر

المقاعد ، كما ادمجوا قوائمها فى عوارضها فى حنيات رشيقة متناسقة وتتمثل تلك المنحنيات الرقيقة فى الشكل ٥٩ .

والشكل ٥٩ عبارة عن كرسى برجير — قاعدته وظهره وجناحاه الجانبيان جميعها منجدة تنجيدا وثيرا ومكسو بالقماش من الداخل والخارج — وقد راعى المصمم أن يوفر أكبر قسط من الراحة للجالس. فهو مقعد يجمع بين منعة الجسم وجمال المنظر وكأنه يقول أهلا وسهلا بالضيف الكريم .

أما الشكل ٥٨ فيبين أجزاء البرجير وهى مفككة قبل اللحام . لاحظ الدسر أو (الكوابل) التى تقوى تعشيقة النقر واللسان . وقطاعات الحلايا بالحجم الطبيعى .

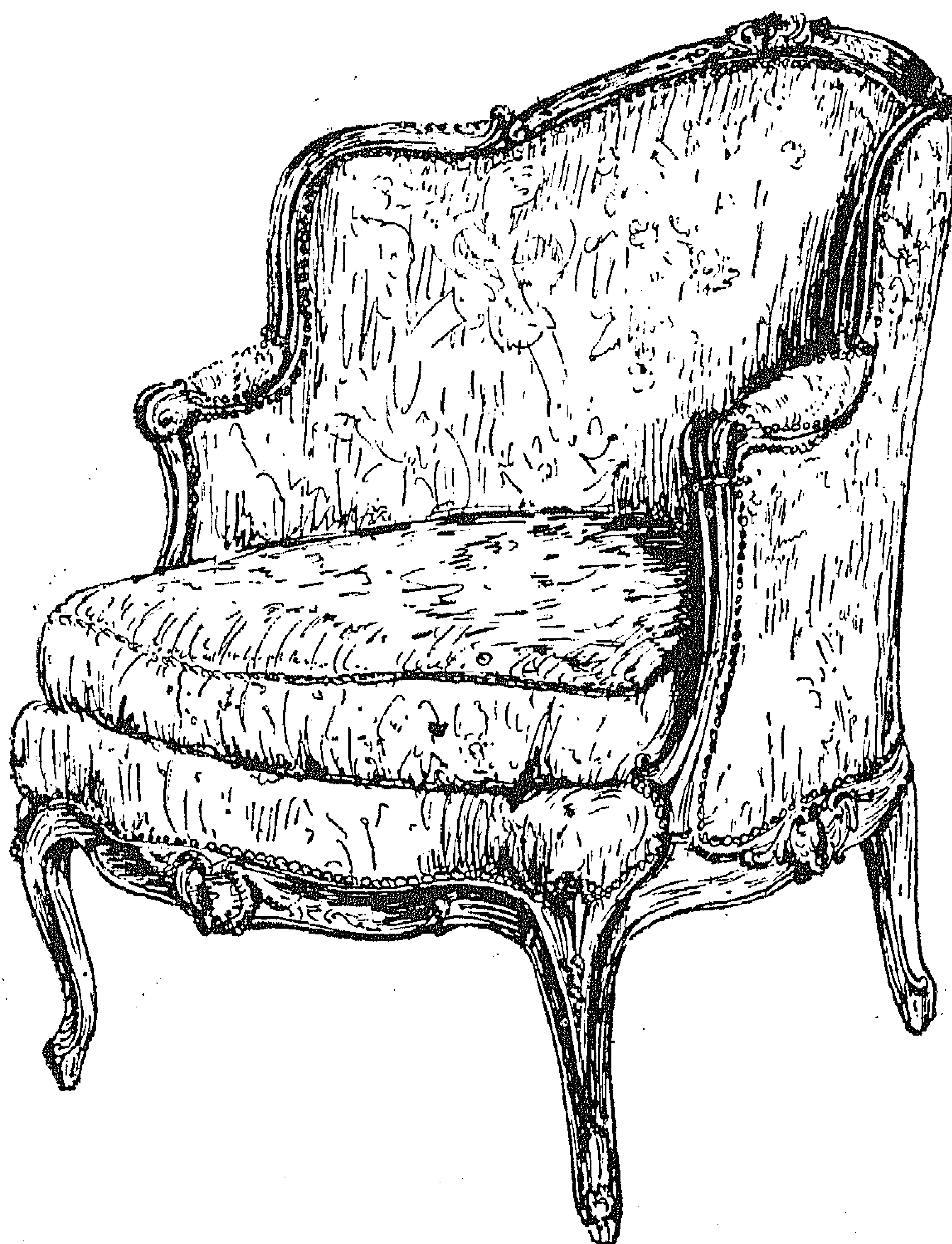
التنجيد والفرش

لأول مرة فى تاريخ الأثاث يخترع أسلاك التنجيد اللولبية المعروفة (بالسست) . ولقد نشأ عن هذا الابتكار الجديد تطور كبير فى صناعة التنجيد مما ساعد على توفر الراحة للجالس .

وقد أخرجت مصانع جوبلان وأوبيسون وبوفيه فرشا يعد من آيات فن النسيج وقام بتصميم تلك الفراش أمهر الفنانين مثل (نيلسون) الذى أخرج باسم مدام بومبادور خير ما أنتجته أنوال جوبلان .

وهناك فضلا عن هذه الفرش الثمينة النادرة — أنواع أخرى من المنسوجات التى استعملت فى أيام لويس الخامس عشر — كالقطيفة والدمشقى والأطلس (الساتان) والجرمسود والالاجا (الموريه والتافيتا) والأقمشة المطبوعة وغيرها ، وبوسعنا أن ندرك من هذه التشكيلة الواسعة مدى ما وصلت اليه هذه المفروشات من الدقة والاتقان .

هذا وقد استعملت الكراسى الغفل من التنجيد كالمقاعد المليئة



شكل ٥٩

برجير منجد طراز لويس الخامس عشر

بالخيزران (وقد توضع فوق القاعدة الخيزرانية حشية توفر الراحة للجالس • أما طبقات الشعب فكانت تقنع بالكراسى المليئة بالقش •

المناضد والمكاتب

والمناضد وان اختلفت أشكالها وتعددت استعمالاتها فهى فى شكلها العام لا تخرج عن القاعدة التى سارت عليها بقية أثاث هـذا العصر • فخطوطها الخارجية منحنية وزواياها ملفوفة • وتزدان بالماركترى والسبائك البرنزية المذهبة ، والحشوات المصنوعة من الصينى الفاخر المعروف (بالسيفر) والشكل ٦٠ يعطينا فكرة عن المناضد الصغيرة الرشيقة التى توافرت فيها تلك العناصر الزخرفية •

ويفخر متحف اللوفر بمكتب لويس الخامس عشر الذى تتجلى فيه عبقرية ذلك العصر • وهو مصنوع من خشب الورد والأمرنت وغيرهما من الأخشاب الثمينة وتحليه تماثيل برنزية مذهبة تمثل (ابوللو وكاليوبى) تحيط بهما تماثيل أخرى رافدة • كما يزدان المكتب الملكى بأكاليل الغار والدلايات الزخرفية (الفستونات) والآنية والحلايا • وهو مطعم بالماركترى الذى يمثل الماء والنار والهواء ، كما يعبر عن الشعر والملكية •

وهذا المكتب الفخم من صنع ريزنر بالاشتراك مع أوبان أما السبائك البرنزية فمن عمل (دوبليس ونيسان) والحفر من أشغال (هوفر) وكلهم من أساتذة الفن •

الخزائن والدواليب :

كانت خزانة الادراج Commode من أهم الخزائن التى شاع استعمالها فى هذا العصر • كما استعمل الكنصول والصوان ودولاب الزاوية Encoinure شكل ٦٠ و ٦١

انظر الى الكمود شكل ٦١ فقد وصلت فيه الزخارف البرنزية المذهبة فى دقة الصنع الى أن تحاكى (المخرمات) الدنتيلا فى رقتها •

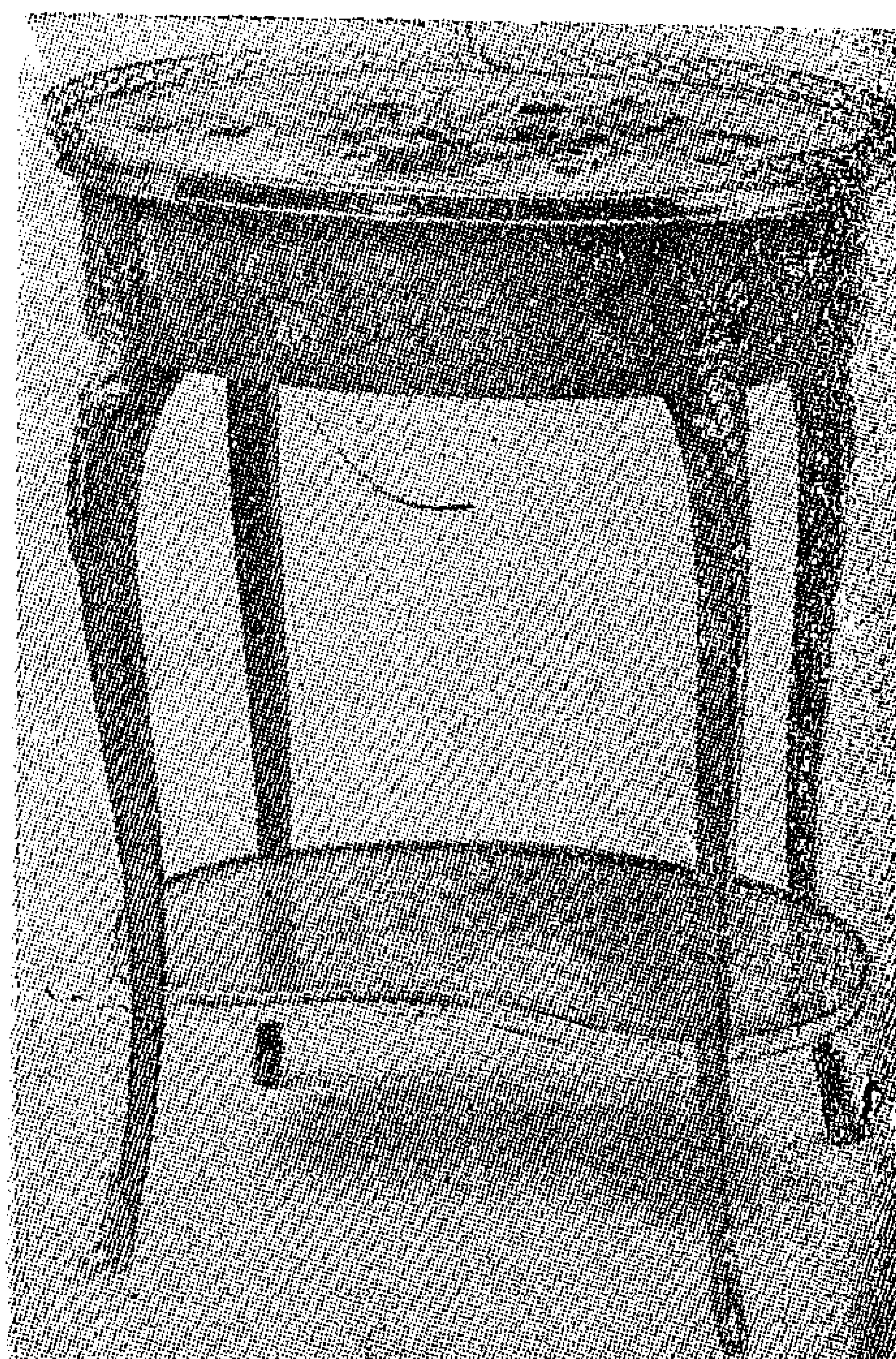
ولقد ازدانت بعض الكمودات باللاكيهات الشرقية • وفى متحف فكتوريا والبرت بلندن كمود شكل ٦٢ ، خطوطه الخارجية منحنية ، زين وجهه المكون من درجين وجانباه بمناظر طبيعية ملونة بالأسود والذهب • كما زينت أركان الأرجل بزخارف برنزية مذهبة (على نمط الزخرفة الركوكو) • وتعلو هذا الكمود قرصة من الرخام لونها ضارب الى الحمرة •

عناصر التجميل والوحدات الزخرفية :

ولقد تبارى الفنانون فى تزين أثاث ورياش لويس الخامس عشر فاستخدموا لذلك قشر الأخشاب الثمينة ، والتطعيم والماركترى — ويمكننا أن ندرك صعوبة لصق القشرة على السطوح المحدودبة والمقعرة والمستديرة التى يتألف منها أثاث لويس الخامس عشر ، وذلك بمحاولة لصق قطعة من الورق حول كرة خشبية • ثم لنتصور بعد ذلك لصق الفلتات والتطعيم والماركترى على تلك الكرة •

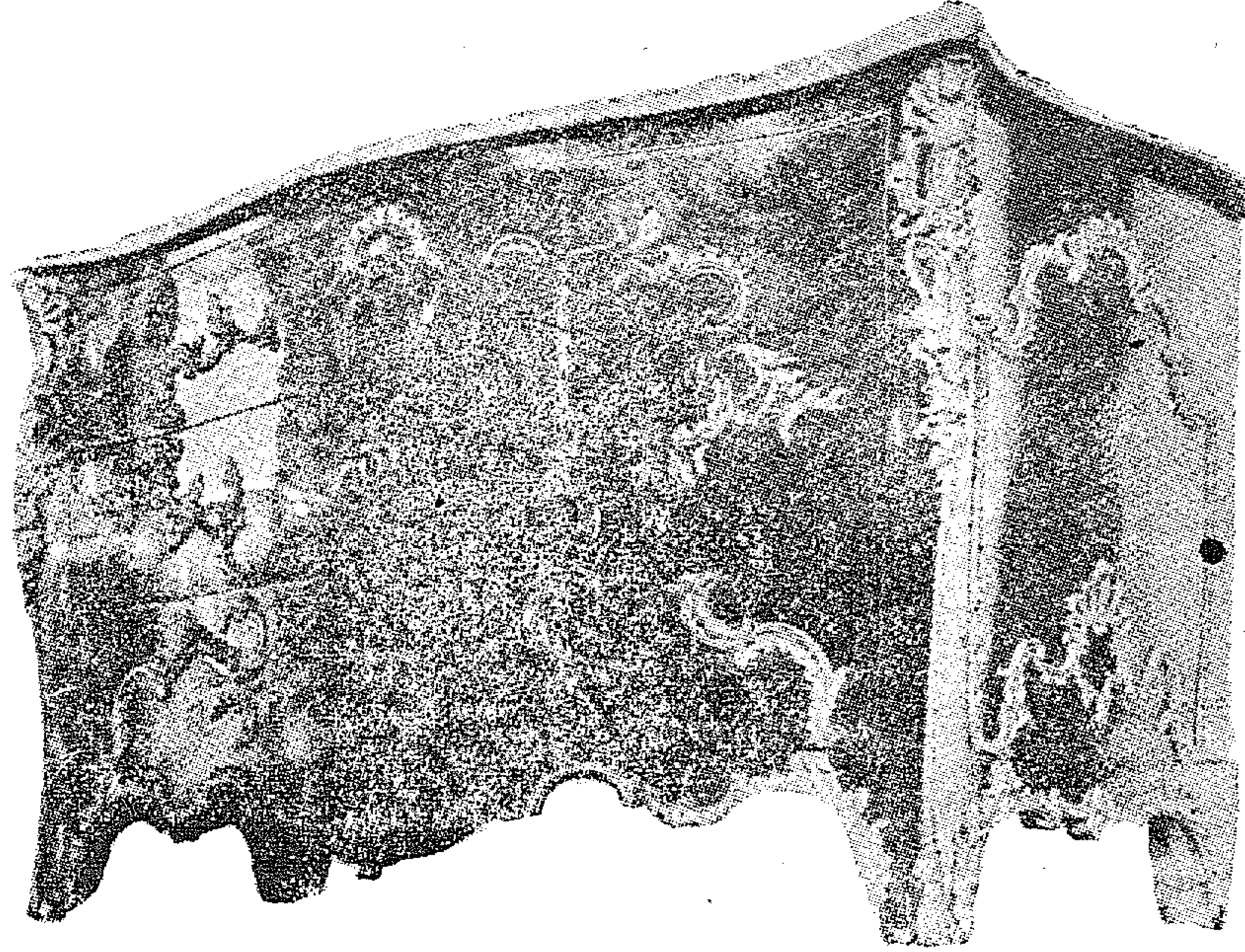
ولقد ازدان الأثاث — فضلا عن هذه الصناعات الفنية — بسبائك من البرنز المذهب (Ormoulo) بلغت من دقة الصنع والتشطيب حدا لا يبارى • وكانت تلك السبائك فى بعض الأحيان تشبه الدنتيلا فى دقتها كما رأينا فى بعض الأمثلة من الأشكال السابقة • كما كان الاثاث يحلى بحشوات من السيفر ، وكذلك تدهن باللاكيهات الصينية واليابانية كما فى شكل ٦٢ •

ولقد ساهمت عدة وحدات زخرفية فى تجميل الأثاث والصناعات الزخرفية فى ذلك العصر وقد اقتبس كثير منها من الوحدات التى استعملت فى الطرز السابقة •



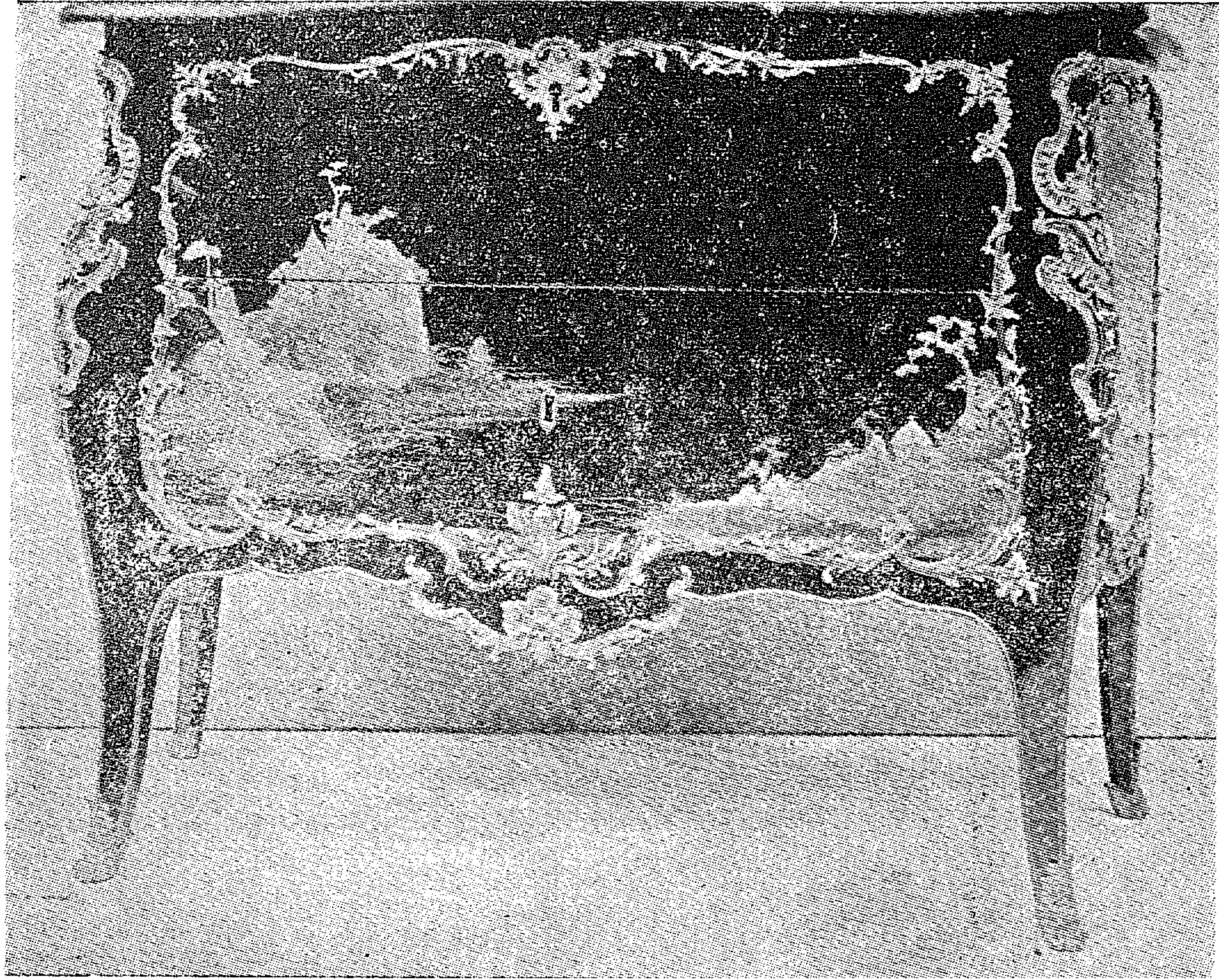
شكل ٦٠

منضدة مستديرة باسم ماري انطوانيت



شكل (٦١)

كمود محلى بالزخارف البرنزية المذهبة وهى تشبه الدنتيلا فى دقتها ٠ طراز لويس الـ ١٥



شكل ٦٢

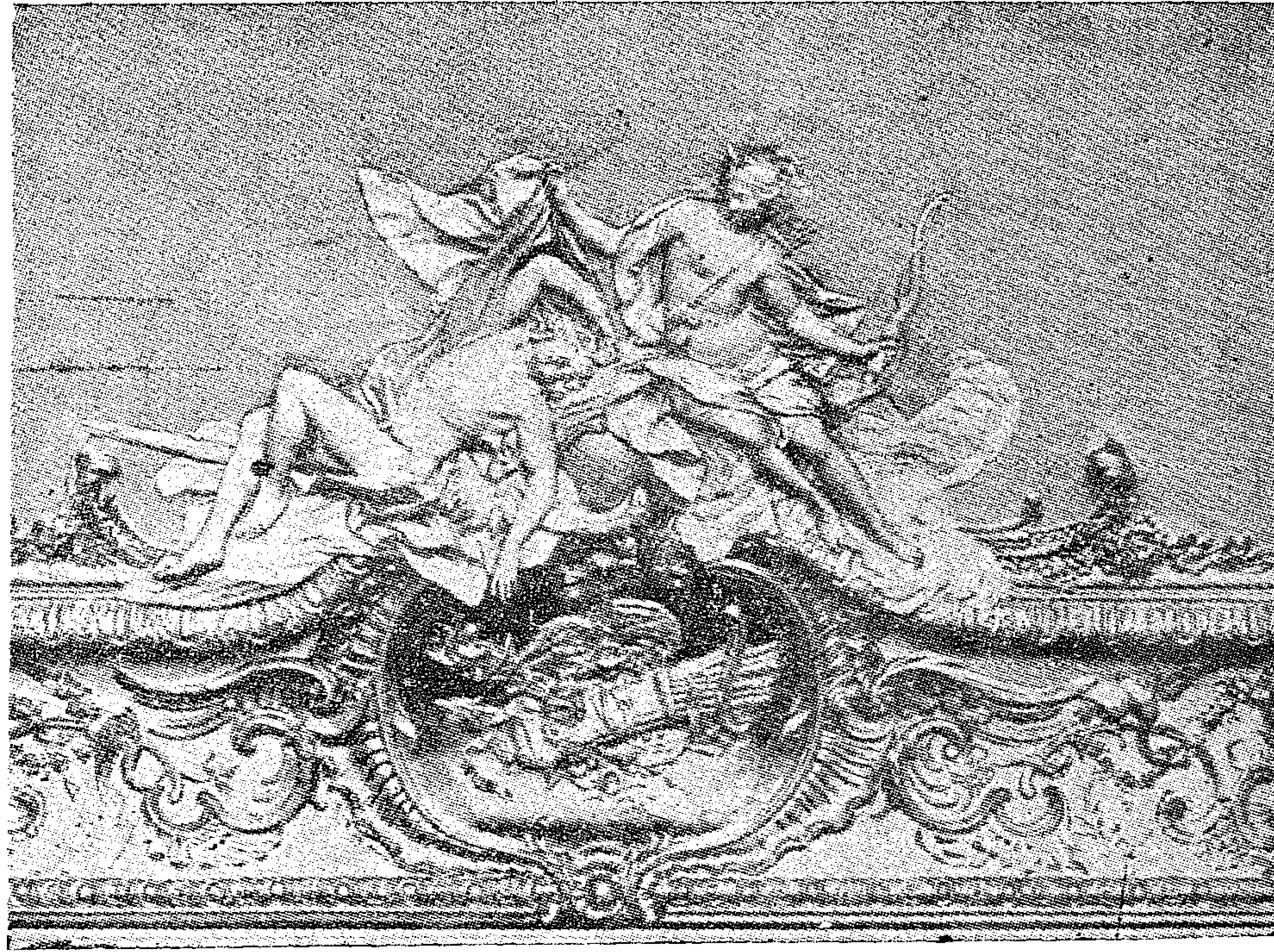
كمود مزين باللاكيه اليابانية ـ
اسود ومذهب طراز لويس ١٥

ومن بين الوحـــدات التى زينت الأثاث : باقات الزهـــور ، والوريدات وأوراق النبات وفروعها وأغصان الأشجار ، والأشخاص والحيوانات والطيور • كما زين الاثاث بالاوانى المزخرفة والاكاليل والأقمشة المدلاة (Swags) والشرائط المدلاة (Hestouns) والاشـعرة والرنوك ، والأسلحة والآلات الموسيقية ، والمشـــاعل ، والزخارف الهندسية •• الخ • والشكل ٦٣ يبين بعض الزخارف من طراز لويس الخامس عشر •

الأخشاب :

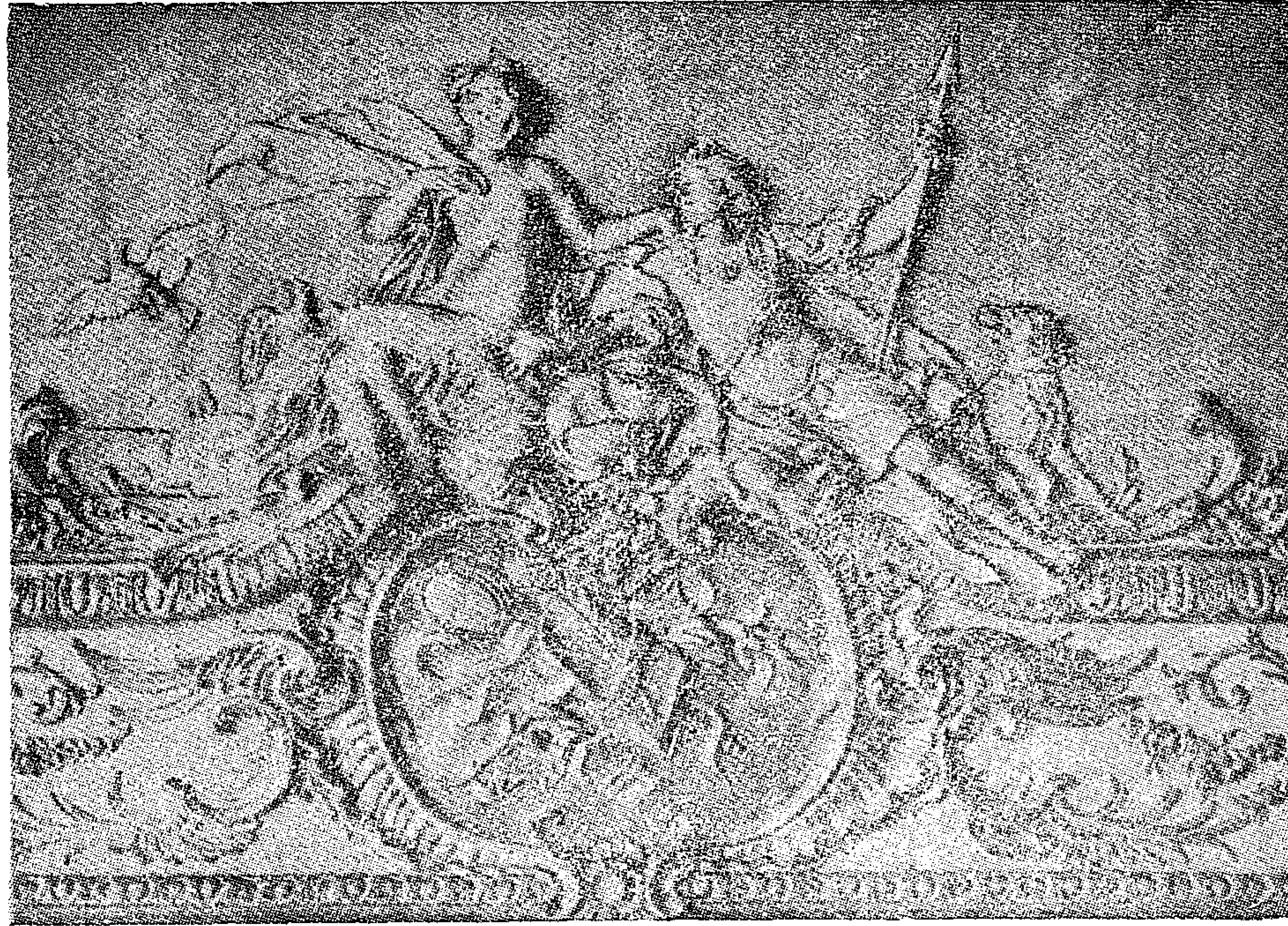
كان التطعيم والماركترى ولصق القشر شائعا ـ كما رأينا ـ فى عصر لويس الخامس عشر • ولقد استدعت تلك الصناعات استخدام أنواع كثيرة من الأخشاب الثمينــة • ومن بينهـا : خشب الـورد (الياليسندر) ، والخشب الملكى (أحد فصائل الورد) وخشب الجميز والخزامى (التوليب) والأمرنث والساتان والكمثرى ، كما استعمل العاج والأبنـوس •

وكان الماهوجنى هو الخشب السائد فى صنع الأثاث وقتئذ •



شكل ٦٣ (١)

مارس وانيمـــون ، نحت آدم اكارت • زخارف من طـــراز لويس ١٥



شكل ٦٣ (ب)

مارس وفينــوس ، نحت آدم آكارت • زخارف من طــراز لويس ١٥

شكل ٦٤

المساقط الثلاثة لكرسى طراز لويس ١٦

لويس السادس عشر

(١٧٧٤ - ١٧٩٣)

رأينا فى الفصول السابقة الخاصة بطرز اللواوسة ، أن الأثاث كان ملكيا وضخما تتمثل فيه أبهة الملك العظيم . ولما قارب حكمه المديد - الذى دام ٧٢ سنة - من نهايته ، خف ثقل الأثاث ورقت حواشيه . مما مهد الطريق للانتقال الى عصر الوصاية . وفى خلال هذا العهد - الذى لم يدم سوى ثمانى سنوات - امتزج الفن الكلاسى بالباروك وهما بدورهما تآلفا مع الركوكو . وكان هذا المزاج بمثابة مرحلة الانتقال من أسلوب لويس الرابع عشر الى طراز لويس الخامس عشر .

ولقد أدرك الفنانون أبان حكم لويس الخامس عشر أن الزخرفة الداخلية والأثاث المنزلى داخلة ضمن دائرة المرأة ، فعمدوا الى ارضاء نزعاتها . مدركين مدى تذوقها للفن والجمال . وفى هذا العصر بلغ الفن ذروته بفضل ما أسدته المرأة للفنانين من رعاية وتشجيع .

اكتشاف الآثار اليونانية الرومانية :

وكان لاكتشاف تلك الآثار وخاصة فى بومبيا وهاركولانيم سنة ١٧٥٤ وفيما بعدها . أثره فى العمارة والزخرفة والأثاث ، ورحل الفنيون الفرنسيون الى ايطاليا ليدرسوا تلك الآثار ، ثم عادوا الى بلادهم يحملون معهم مبادىء الفن الكلاسى ، وظهرت بوادره قبل

اعتلاء لويس السادس عشر لعرشه بنحو ١٥ سنة • ولقد استوحى الفنانون مبادىء الفن الكلاسى من تلك الآثار ، واقتطفوا منها ما يلائم عصرهم • ولم يكد عصر لويس السادس عشر أن ينقضى حتى انتهى بهم الأمر لان يقلدوا — فى عصر الامبراطورية — الآثار القديمة وينقلوا عنها مباشرة •

الملك والملكة يتذوقون الفن :

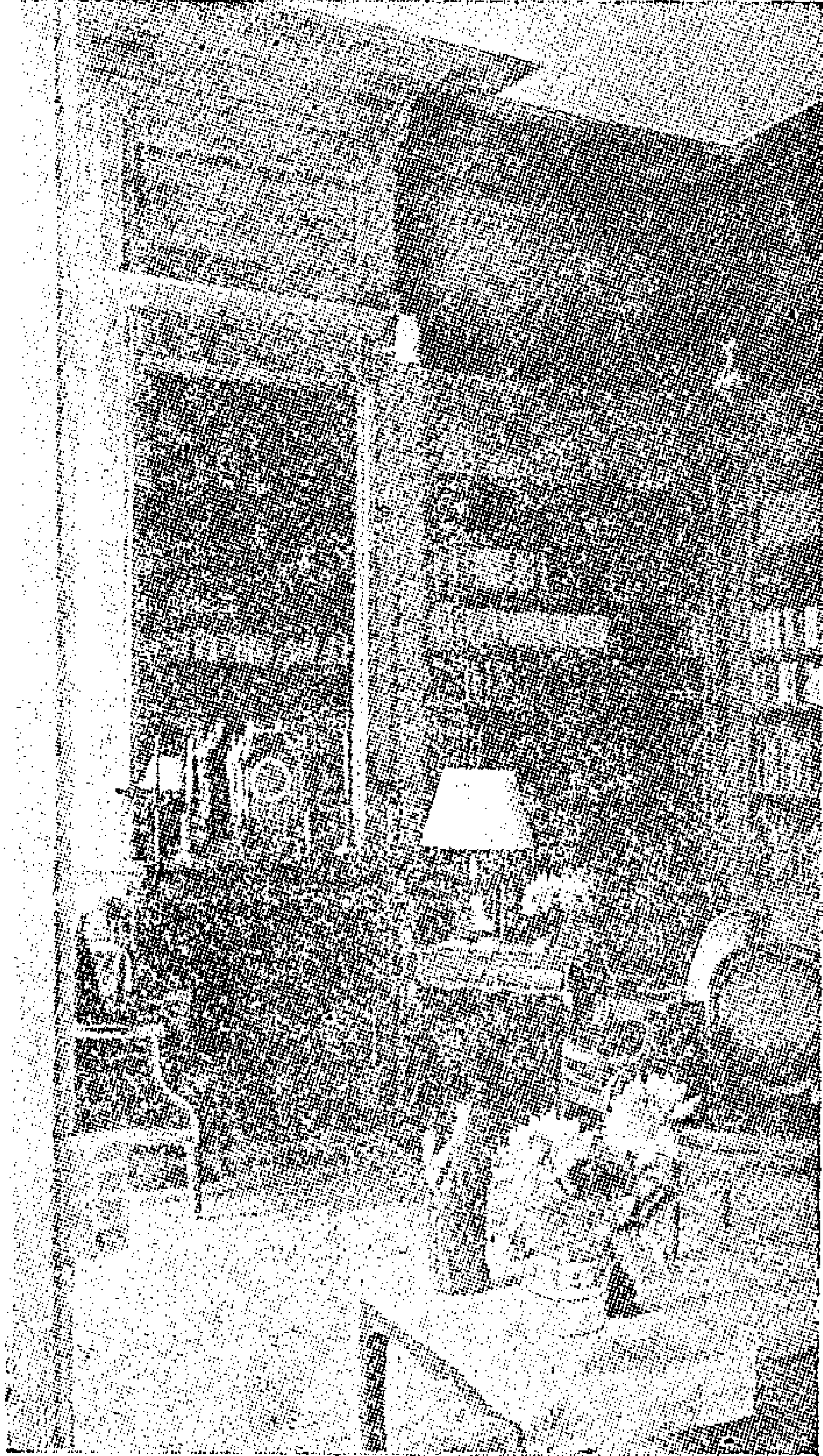
كان لويس السادس عشر وملكته مارى انطوانيت على جانب كبير من الذوق الفنى ، كما كانا من رعاة الفن والفنانين • وقد بذل هؤلاء الفنانون جهدا كبيرا لاحياء طراز لويس السادس عشر •

الأثاث :

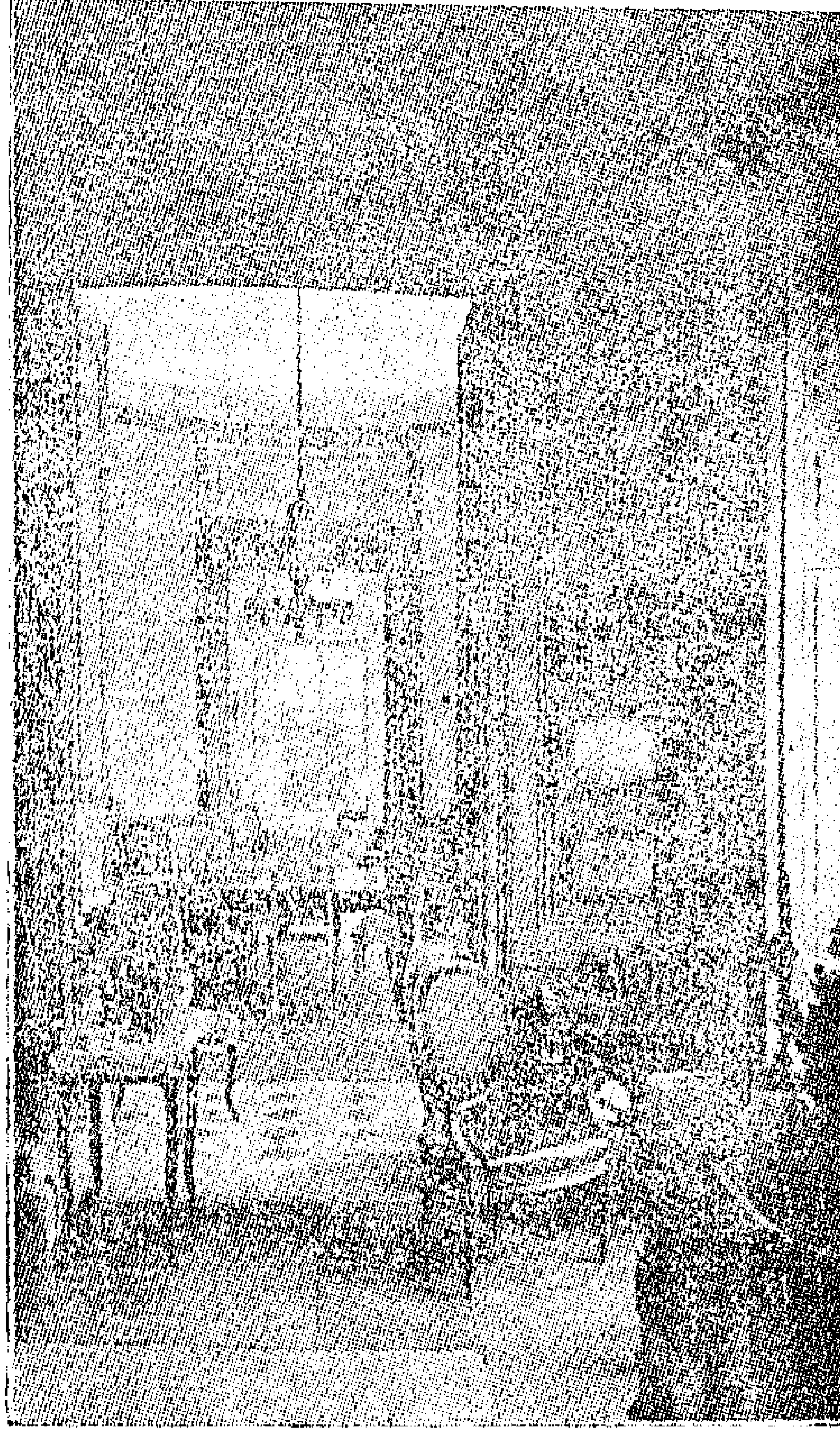
لقد ذهب للاسف — طعمة لنيران الثورة الفرنسية — كثير من الأثاث والرياش الذى كان يزين القصور الملكية مما يعد خسارة فادحة لا تعوض ، ولكن لحسن الحظ قد أفلت من أيدى الثوار بعض التحف النفيسة غير أنها تعتبر كنقطة لامعة فى سماء قاتمة ، ومهما يكن من أمر فان هذه القلة القليلة التى نجت من العبث — وهى موزعة الآن بين متاحف العالم — تكفى لأن تعطينا فكرة عن طرز الأثاث الفرنسية •

ولكى نعطى فكرة عن تأثيث الحجرات فى هذا العصر ، نعرض فيما يلى وصفا موجزا عن حجرة الاستقبال :

الأرضية من (الباركيه) اللامع المفروش بالسجاد ، وعلى النوافذ تتدلى أستار من أفخر المنسوجات، وفى أرجاء الحجرة الأرائك والكراسى والفوتيهات منثورة فى أحسن تنسيق • وعلى رف المدفأة بعض الآنية والزهريات الثمينة • أما أركان الغرفة فتزينها تماثيل مرفوعة على حوامل ، ومن الثريات المدلاة من وسط السقف ، ومن



شكل ٦٥
حجرة مكتب اختلط فيها طرز لويس ١٥ ولويس ١٦



شكل ٦٥ (ب)
حجرة مكتب اختلط فيها طراز لويس ١٥ ولويس ١٦

حوامل الشموع المثبتة فى الجدران تنبعث اضواء ـ فى بهيم الليل ـ تتلألأ وتنعكس أشعتها على أرضية الحجرة اللامعة وعلى الأثاث المنثور فتضفى عليه روعة وبهاء .

المقاعد :

أرجل الكراسى وظهـــورها :

بينما كانت أرجل الكراسى فى عصر لويس الخامس عشر منحنية اذ أننا نجدها مستقيمة دون استثناء فى طراز لويس السادس عشر . وهذه الأرجل وان كانت مستقيمة غير أنها مختلفة الأشكال ، فمنهـا الرجل المربعة القطاع الملهوبة (أى المسلوبة) المخشخنة . وقد يبسطم جزء من هذه الخشاخين أو تحفر بزخرفة بسيطة متكررة .

أما ظهر الكرسى فهو اما مربع الشكل أو مستطيل أو قطع ناقص وهناك نوع من الكراسى ظهرها على هيئة القيثارة وقد تكون الـرأس العليا لظهر الكرسى مصنمة أو على شكل القلنسوة .

ونستطيع من الوصف التالى أن تستوعب بعض مميزات الكراسى فى طراز لويس السادس عشر . وهو مصـــنوع من خشب الزان ومدهون باللون الرمادى المشعر بالأبيض .

الأرجل : مخروطة وملهوبة ، الجزء العلوى مخشخن والجــزء السفلى مبسطم .

الظهر : بيضى الشـــكل .

التنجيد : مكسو بالحــــرير .

المقاسات الخارجية للكرسى بالسنتيمترات :

الارتفـــاع : ٨٩٫٥ الطــول : ٥٠ العمق : ٥٣٫٥

وهذا الكرسى ممهور بامضاء جاكوب ، وهو من مقتنيات قصر تريناو الصـــغير •

والشكل ٦٥ ا عبارة عن صالون من طراز لويس السادس عشر ، وقد طعم بأثاث من عصر لويس الخامس عشر ، وقد جرت العـــادة أن يكون أثاث الحجرة خليط من الطرز المختلفة تجنبا من الملل الذى قد يحدث من تشابه الأثاث وتوحيد طرازه • ونلحظ فى ظهـــور المقاعد تعدد أشكالها فيما بين الظهر المربع وبيضاوى الشكل ، وذى الرأس العليا المحدودية •

ثم انظر الى أعاث حجرة المكتب والمدخل شكل ٦٥ ب فهو أيضا كالعادة خليط من الطرازين وفى الحق ان هذا المزج بين الغرز يكسب الحجرة حيـــوية •

المناضد والمكاتب :

وهى وان اختلفت شكلا عن مثيلاتها فى الطراز السابق ، الا أنها تتفق معها موضوعا من حيث تعدد أغراضها واستعمالاتها

وفيما يلى وصف لمنضدة مارى انطوانيت تمثل البساطة والرشاقة التى كانت تميل اليها مارى أنطوانيت :

القرصة : : مطعمة بالحرفين الأولين من اسم مارى أنطـــوانيت وهذه القرصة تفتح على علبة تحتها بوساطة المفصلات •

الرف : محاط باطار من المعدن المفرغ •

الأرجل : وقد أقيمت هذه المنضدة على ثلاثة أرجل مستقيمة من القرصة الى الرف ، ومنحنية من الرف الى الأرض •

الزخرف : تزدان المنضدة بسبائك زخرفية من البرنز المذهب•

المقاسات الخارجية بالسنتيمترات :

ارتفاع : ٧٧ قطـر : ٤١

ويعطينا الوصف التالى فكرة عن مكتب (سكرتارية) وهو من طراز لويس السادس عشر ومحفوظ بمتحف فكتوريا والبرت بلندن • مصنوع من خشب الماهوجنى ويتكون من علبتين :

العلبة العليـــا : ذات ضلفة تفتح أفقيا للكتابة عليها وتقفل على عدة أدراج •

العلبة الســـفلى : ذات دلفتين يتوسط كل منهما حشـــوة بيضية من (السيفر) نقوشها تمثل الطيور والمناظر الطبيعية المـلونة والمذهبة • وفى كل ركن من أركان الضلفتين زاوية من (اسيفر) أيضا منقوشة بالزهور الملونة على أرضية بلون التفاح الأخضر • تحمل حرف لـ . ـا المزدوج وهو الحرف الأول من اسم لويس •

القرصة : من الرخام ومحاطة بحاجز من المعدن الأبيض •

الزخرف : وهذا المكتب محلى بفلتات من خشب البقس وبسبائك من البرنز الزخرفى المذهب •

الابعاد الخــارجية بالسنتيمترات :

ارتفـــاع : ١٠٠ طـــول : ٦١ عمـــق : ٤٨

ثم انظر الى المكتب ذى الدلفة الاسطوانية (مكتبا أمريكانيا) وفيه تتمثل البساطة مع الرشاقة التى يتميز بها كثـــير من أثاث لويس الســـادس عشر • شكل ٦٦ •

الخزائن :

كان (الكمود) من أهم قطع الأثاث التى شاعت فى عصر لويس السادس عشر • والوصف التالى يعطينا فكرة عن (الكمودات) التى

كانت تستعمل فى ذلك العصر • وهو مصنوع من خشب الماهوجنى ويتكون من :

قرصة من الرخام الفاخر ، الرمادى اللون ، تعلو الكمود

تحتها ثلاثة أدراج ضيقة العمق ، ويزين الدرج الأوسط منها دوائر ووريدات برنزية متكررة •

وفى أسفل هذه الأدراج — درجين عميقين (على طول الكمود) تتوسطهما حشوة مربعة مطعمة بالماركترى المؤلف من جملة أخشاب مختلفة ، وفى منتصف هذه الحشوة آنية تحمل أزهارا ملونة •

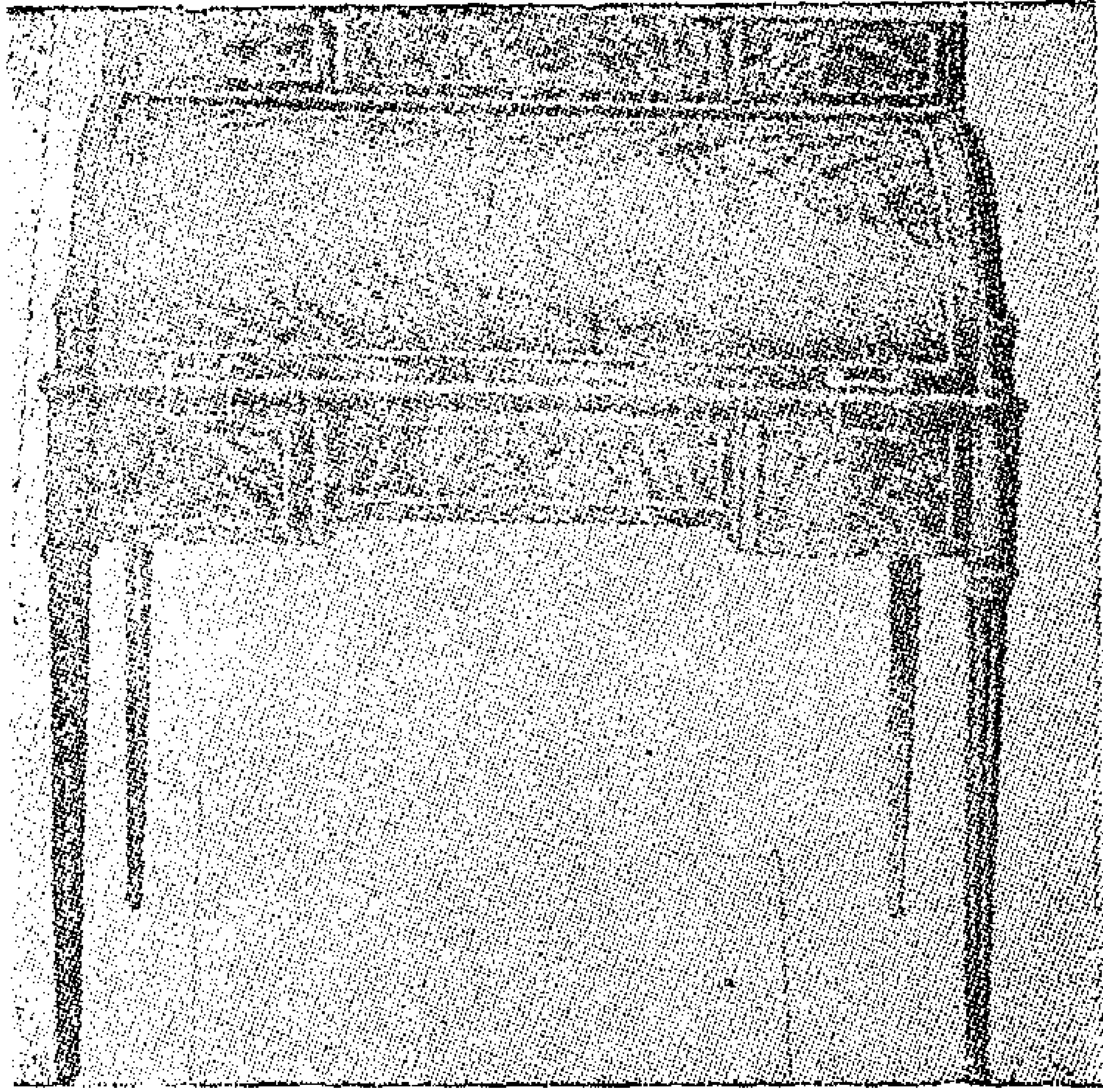
والكمود مقام على أربع أرجل مزينة بزخارف برنزية وتنتهى كل رجل بكعب من البرنز المزخرف على هيئة مخلب حيوان • والشكل ٦٨ يبين أحد اللمودات التى شاعت فى عصر لويس السادس عشر •

العناصر الزخرفية :

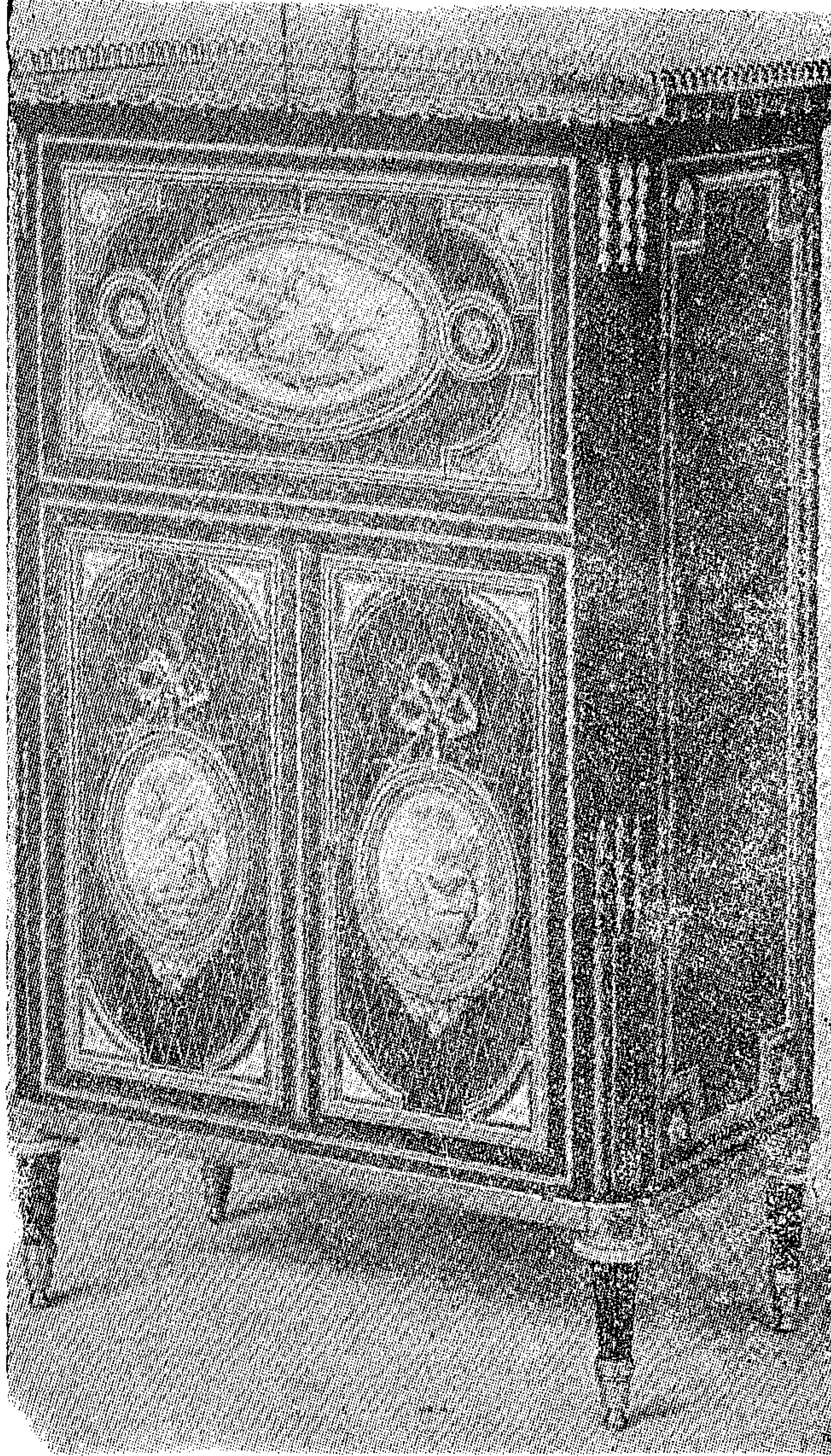
استمر استعمال العناصر الزخرفية السابقة لهذا العصر كالسبائك الزخرفية (أورمولو) والماركترى واللاكيهات ، وكانت الألوان المفضلة وقتئذ هى البيضاء والزرقاء والخضراء والرمادية •

وفى هذا العصر عادت الزخارف الى حظيرة الفن الكلاسى وهى تذكرنا بالزخارف التى كانت شائعة فى طراز لويس الرابع عشر •

أما الوحدات الزخرفية فقد اقتبس بعضها من الحياة الريفية ، كالنبات وسنابل القمح وأوراق شجر القرو والنخيل ، والزهور والفواكه والطير والحيوان ، وكذلك الآلات الزراعية كالفأس والبلطة والجاروف وغيرها • كما اشتقت بعض الوحدات الأخرى من الآلات الموسيقية كالأرغول والمزمار والناى والقيثارة •• الخ • ولم تقتصر



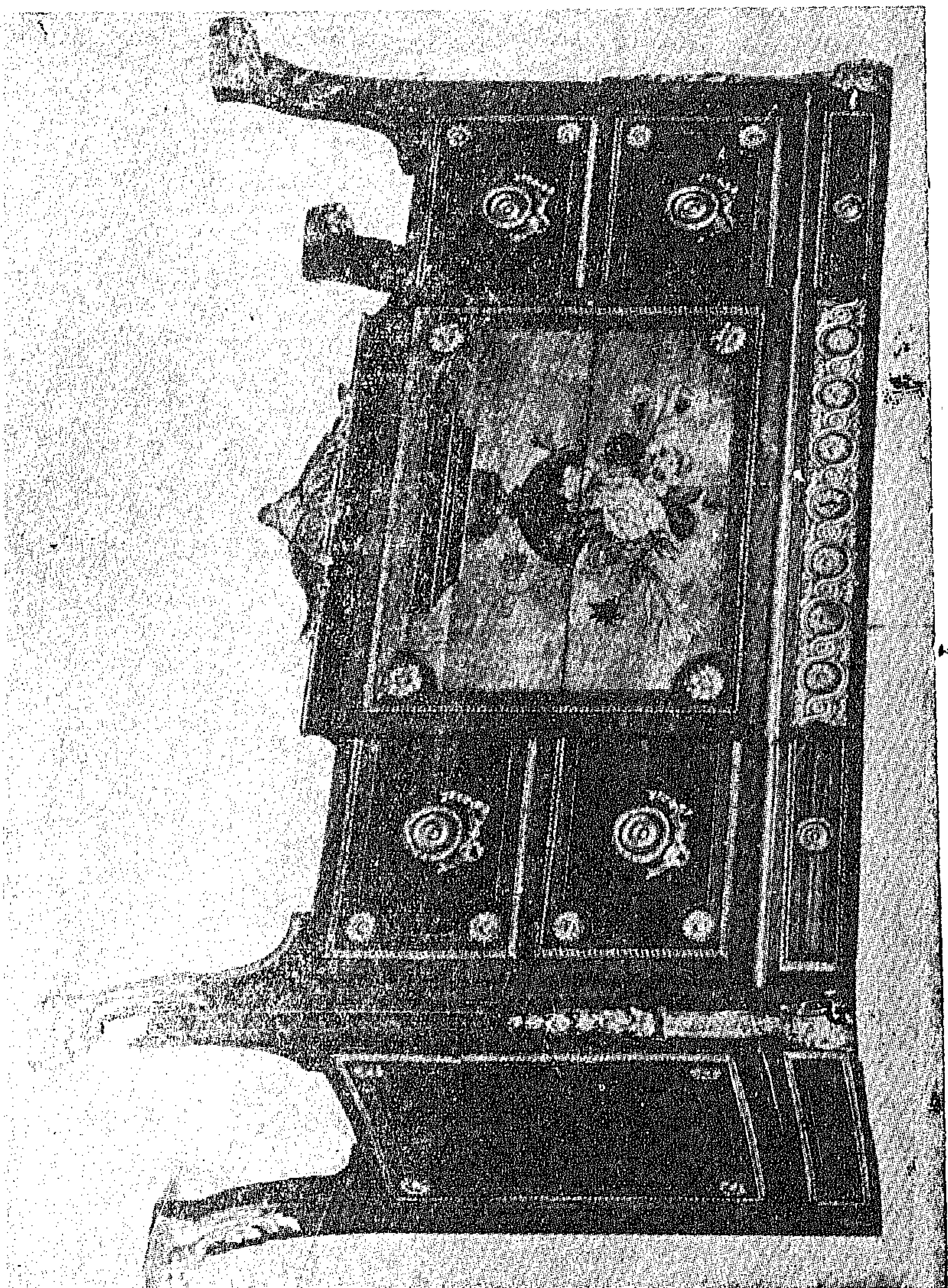
شكل ٦٦
مكتب بضلفة اسطوانية



شكل ٦٧

دولاب كتب (سكرتارية)

شكل ٨٧
كمود محلى بالماركترى



الوحدات الزخرفية على هذا القدر بل شملت الفن الكلاسى والزخارف الرمزية والتقليدية كآلة الحب (كوبيد) وأوراق الأكنت وحلزوناتها والمشاعل . والدلايات والفستونات ، والأكاليـــل ، والحيـــوانات الخرافية . وقد تجتمع بعض هذه الوحدات معا ويرتبط بعضها بواسطة شرائط معقودة تتدلى أطرافها .

الأخشـــاب ــ وكان الماهوجنى هو الخشب السائد فى هـــذا العصر . وقد استخدمت فى اشغال التطعيم والماركترى : أخشـــاب الأبنوس والورد والتوليب والجميز والبقس والجوز وغيرها . كما استعمل العاج فى نفس الغرض .

عصر الإمبراطورية

Empire

من المناسب ونحن بصدد الكلام عن عصر الامبراطورية أن نأتى بكلمة عن الثورة الفرنسية (١) التى كانت سببا فى قلب نظام الحكم الملكى الى نظام جمهورى • تلك الثورة التى أزكت اوارها أقلام الكتاب قبل أن تشعل نارها القادة والزعماء •

وفيما يلى أهم الحوادث التى أدت الى هذا الانقلاب :

منذ سنة ١٦٠٤ مر على الشعب الفرنسى — فى عصرى لويس الرابع عشر ولويس الخامس عشر — ظروف قاسية ، وقد سنحت الفرصة للتحرر من قيود الماضى • عندما حدد الملك لويس السادس عشر يوم ٥ مايو سنة ١٧٨٩ لانعقاد الجمعية العمومية (وكان آخر اجتماع لها سنة ١٦٠٤) للنظر فى الأزمة المالية التى حاقت بالبلاد •

ويعد يوم ١٧ يونيو سنة ١٧٨٩ أول أيام الثورة حيث انقلبت الجمعية العمومية الى جمعية وطنية ، قضى فيه على الفوارق التى كانت

---

(١) — راجع : الثورة الفرنسية للاستاذ حسن جلال •
تاريخ القرن التاسع عشر للأستاذين قاسم وحسنى •
الجمعيات الوطنية للأستاذ عبد الرحمن الرافعى •
قضايا التاريخ الكبرى للاستاذ عنان •

French Revolution, by Carlyle. French Revolution, by Bellock-Reading in European History, by Robinson.
Modern Europe, by Lodge.

تفصل بين طبقات الشعب (كانت ثلاث طوائف ــ الاشراف ورجال الكنيسة وأفراد الشعب) •

وفى ١٤ يوليو سقط سجن الباستيل فى يد الثوار (ولا يزال يحتفل الشعب الفرنسى بهذه الذكرى سنويا) •

أما حوادث سنة ١٧٩١ فأهمها :

هروب الملك وأسرته بعد موت ميرابو وقيام الجمهوريين بالمظاهرات وتآمر ملوك أوروبا لصد تيار الأمة ضد الملكية •

وفى نفس السنة انعقدت الجمعية التشريعية بعد أن وضعت الجمعية الوطنية الدستور ووافق عليه الملك •

وفى عام ١٧٩٢ • أوقف الملك ونقل الى سجن التامبل • وقتل كثير من الاشراف والقسس بتهمة الخيانة (مذابح سبتمبر) وانتهى عهد الملكية فى فرنسا ، وانتقلت الى جمهورية ديموقراطية •

وفى سنة ١٧٩٣ قتل الملك وهتفت الجماهير بحياة الجمهورية•

وفى سنتى ٩٣ ، ١٧٩٤ حكمت فرنسا هيئة تعرف بهيئة الأمن ، وكان من بين أعضائها (روبسبير) وقد عرف هذا العهد فى فرنسا بعهد الارهاب • اذ نكل فيها بأعداء الجمهورية •

وفى سنة ١٧٩٥ انعقدت هيئة الادارة (وتتكون الحكومة الادارية ــ الديركتوار من خمسة مديرين) •

وفى عام ١٨٠٠ عين نابليون بونابرت قنصلا أولا لفرنسا ثم أصبح امبراطورا لها عام ١٨٠٤ •

ثم عادت فرنسا من جديد الى أسرة (بوربون) فرجع لويس الثامن عشر ملكا عليها ، ثم جاء بعد موته سنة ١٨٢٤ أخوه شارل العاشر وتبعه لويس فيليب •



شكل ٦٩

مدام ريكامييه تضطجع على أريكة ، من ريشة المصور داڤيد طرز أمپير

وفى عام ١٨٤٨ قامت ثورة أخرى بسبب انحراف هذا الملك عن المبادىء الديمقراطية وانتقلت فرنسا الى الجمهورية الثانية تحت رئاسة لويس نابليون الذى قلب الجمهورية — تشبها بخاله نابليون — الى امبراطورية • وفى عهد الامبراطورية الثانية دخلت البلاد فى حروب • كما تورطت فى الحرب السبعينية فخلع نابليون الثالث فى هزيمة فرنسا سنة ١٨٧١ وأقيمت الجمهورية الثالثة التى استمرت حتى الحرب العالمية الأولى حيث انتقلت بعدها الى الجمهورية الرابعة •

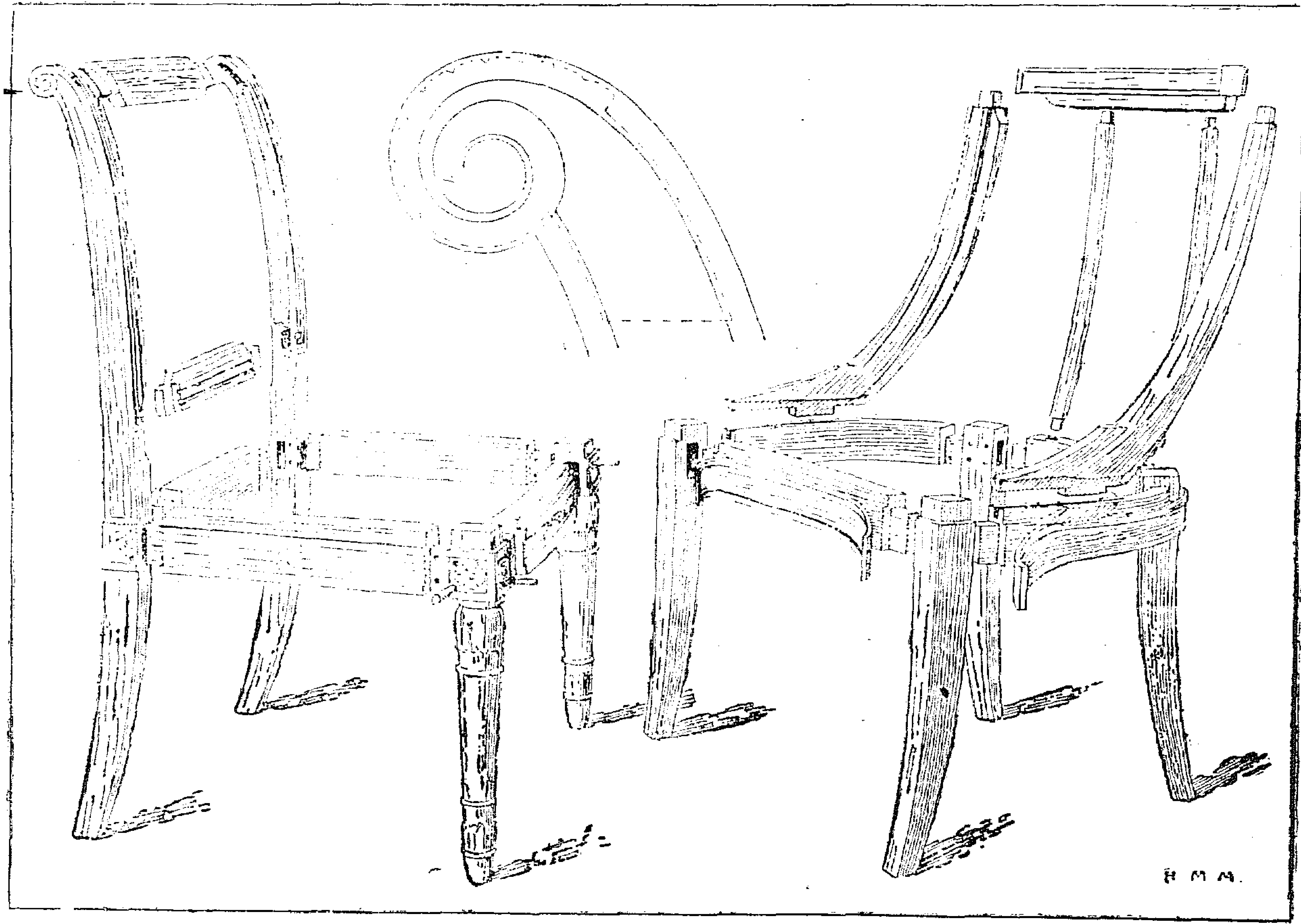
ولقد أثرت هذه الحوادث على الفن والأثاث كما سنرى فيما يلى :

الأثاث :

لم يتسع الوقت أمام الحكومة الادارية لخلق طراز خاص بها، اذ لم يدم حكمها — بعد اعلان الجمهورية ومقتل لويس السادس عشر — سوى أربع سنوات (١٧٩٥ — ١٧٩٩) •

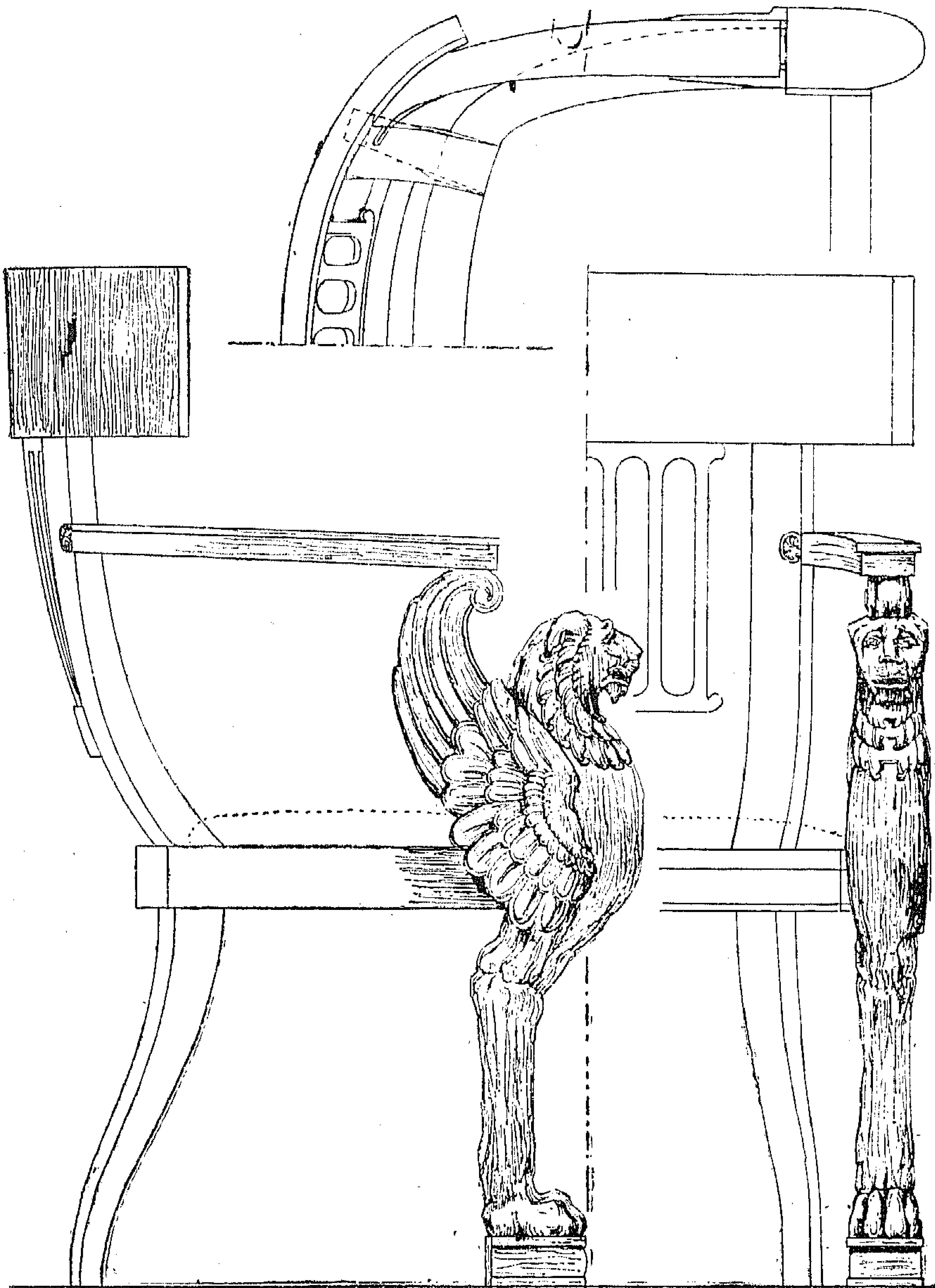
واقتصر أثاث هذا العصر المليء بالحوادث — الذى يعرف بالديركتوار — على تقليد طراز لويس السادس عشر ، مضافا اليه الأشعرة الخاصة بالثورة كأقواس النصر والأكاليل وتشابك اليدين (علامة الأخوة) والاستيلاء على سجن الباستيل •• الخ •

وينطوى الأثاث الذى صنع فى أيام الديركتوار والقنصلية والامبراطورية الأولى — فى أغلب الاحيان — تحت لواء طراز « الأمبير » وقد استقى طراز الامبراطورية هذا ، مبادأة من الفنون المصرية والاغريقية والرومانية (فى مستهل القرن التاسع عشر عندما أصبحت مقاليد الحكم فى يد نابليون بونابرت) واتسم الاثاث فى تلك الفترة ، بالصلابة والجمود والصلف ، تلك الخصال التى لم تكن من طبيعة الفرنسيين• واقتفى الفنيون حينئذ أثر الأثاث الرومانى وقلدوه



شكل ٧٠

كرسيان مفككان لبيان التراكيب الصناعية ـ طراز أمبير



شكل ٧١
المساقط الثلاثة لكرسي بذراعين ٠ طراز آمبير

على علاته • ويتميز أثاث الأمبير بخطوطه المستقيمة وسطوحه المعتدلة وزواياه (الحادة السوك) •

وقد عهد نابليون لاثنين من المهندسين النابهين ، وهما بروسير وفونتان لخلق هذا الطراز الذى يمثل عظمة الامبراطورية واشترك معهما لاحياء هذا الطراز جماعة من الفنانين أمثال أوديو وبردهون لومبير بالاضافة الى فنانى عصر لويس السادس عشر •

طراز الأمبير

المقاعد :

احتفظت المقاعد — فى مرحلة الانتقال من طراز لويس السادس عشر الى طراز الامبراطورية — ببعض السمات الخاصة بأسلوب لويس السادس عشر ، كما امتزجت بها بعض عناصر الجمهورية •

وأهم المميزات التى تتميز بها الكراسى التى تنتمى الى طراز الأمبير :

الرجل الأمامية :

قد تكون مخروطة شكل ٧٠ أو مربعة القطاع وملهوبة تنتهى أحيانا بحنية خفيفة نحو الأمام شكل ٧٠ وقد تتخذ الرجل الأمامية أحيانا هيئة الانسان أو الحيوان أو الطير المجنح كالأوز • وكثيرا ما تحاكى أرجل الكراسى الأمبير الأساليب المصرية والاغريقية والرومانية • (شكل ٧١)

الرجل الخلفية :

تكون فى أغلب الأحيان منحنية •

الرأس العليا :

أما أن تكون ملفوفة نحو الخلف واما أن يكون مسقطها الأفقى قوس من دائرة تمشيا مع حنية ظهر الجالس شكل ٧١ .

المخادع :

قد يتخذ المخدع شكل الأوزة ناشرة جناحيها ، وقد يحمل المخدع على حيوان خرافى مجنح . هذا بالاضافة الى المخادع البسيطة سواء كانت مستقيمة أو منحنية . وكانت مخادع الفوتيهات فى هذا العصر تنجد فى أغلب الأحيـــان .

الشـكل ٧٠ عبارة عن رسم كرسى مفكك لبيان التراكيب الصناعية وبجواره (جهة اليمين) رسم مكبر لنهاية الرجل من أعـــــلاها وهى ملفوفة نحو الخارج ، وهذا الكرسى من صـــنع جاكوب وسمولتر (محفوظ بصالة الموسيقى لقصر ماليزون) وهو مصنوع من خشب الزان المحفور المذهب .

الرجلان الأميتان :

مخروطتان ومحفورتان .

الرجلان الخلفيتان :

مربعة القطاع ومقوستان . والرأس العليا ملفوفة نحو الخلف .

التنجيد :

القاعدة والظهر تنجيدهما ثابت بالمسمار (مخ طاسة) ومكسو بالفرش المعروف بالبـــوفيه .

المقاسات الخارجية بالسنتيمترات :

الطـــول : ٤٧ر٢ العمق : ٥٠ر٥ الارتفاع : ٩١ر٥

الشكل (٧٠ ب) عبـــارة عن رسم لكرسى مفكك يعـــرف (بالجندول) وهو من صنع جاك سمولتر (محفوظ بالحجرة الصغيرة الخاصة بالامبراطورية جوزفين بقصر فونتانبـــلو مصنوع من خشب الماهوجنى الأصم (فيما عدا رؤوس القاعدة فمن خشب الزان المغلف بقشرة من الماهوجنى سمكها ٥ ملليمترات) •

الرجلان الأماميتان : مربعتا القطاع ومقوستان نحو الأمام •

القاعدة : مقوسة ناحية الخلف (مسقطها الافقى نصف دائرية جهـة الخلف)

الظهـر : ذو جناحين مقوسين يصلان بين الرأس العليا والرجلين الأماميتين فى حنيــة •

الزخرف : الكرسى محلى بالسبائك الزخرفية من البرنز المذهب•

التنجيد : القاعدة والظهر ــ تنجيدهما ثابتان بالمسمار (مـخ طاسـة) ومكسو بالقطيفة (لون البيج المزخـرفة بالورد المـوشى بالفضـة •

المقاسات الخـارجية بالسنتيمترات :

الطـول : ٦ر٥٠

العمق : ٩ر٤٩

الارتفاع : ٨٤

الأرائك :

وهى وان لم تختلف فى شكلها العام عن مثيلاتها فى الطـرز السابقة الا أنها طبعت بالطابع الخـاص الذى يتميز به طـراز الأمبير ومنهـا :

الأريكة الجندول (وهى على نمط كرسى الجندول السـابق وصفه • والأريكة الماريدان •

وأريكة مدام ريكامييه • والشكل ٦٩ عبارة عن صـــورة من تصوير (جاك لويس دافيد) وهى تمثل مـدام ريكامييه تضجع على أريكة ، وقد عرف هذا النوع من الأرائك (بأريكة ريكامييه) منسبة الى هذه الشخصية الممتاز وهى صديقة لمدام ستايل ولشاتوبريان • ويلاحظ على هذه الأريكة بساطة التركيب ، فأرجلها مخروطة وجنباها مقوسان نحو الخارج على غرار أرائك الجندول • ثم انظر الى المشعل المجاور للاريكة فى الصورة تجد أنها على غرار المشاعل الرومانية مما يدل على أن طراز الامبير قد اغترف من مناهل الفن الكلاسى •

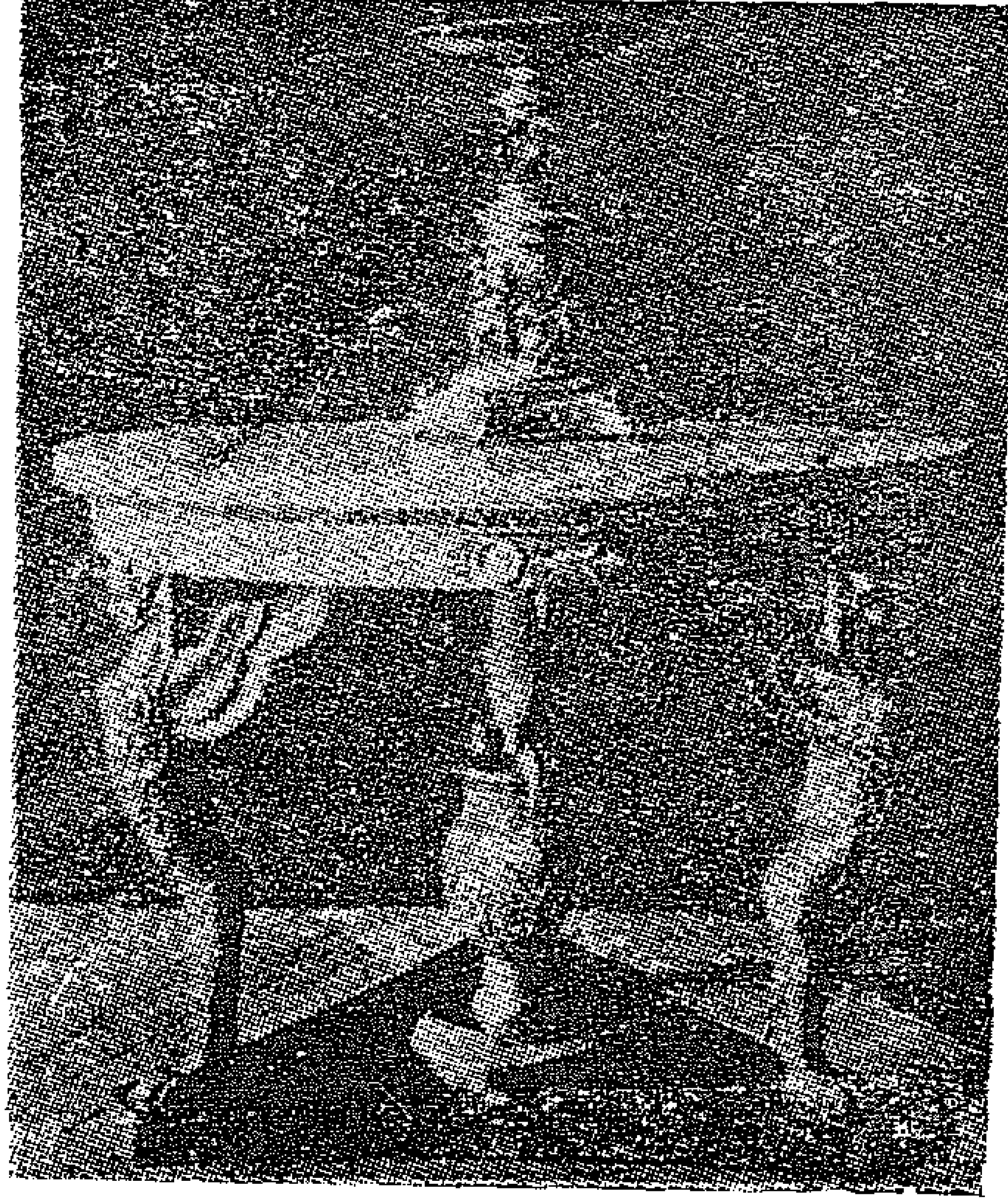
وقد عرفت أيام الامبراطورية بالعظمة العسكرية الممزوجة بالفن الكلاسى دون النظر الى عنصر الراحة الذى يتطلبه العصر • ولم تدم تلك الحالة طويلا بالنسبة لعدم ملاءمتها لطبيعة الفرنسيين . اذ ما كاد حكم نابليون أن ينتهى حتى اختفت معه معالم الطراز الحربى •

المناضد والمكاتب :

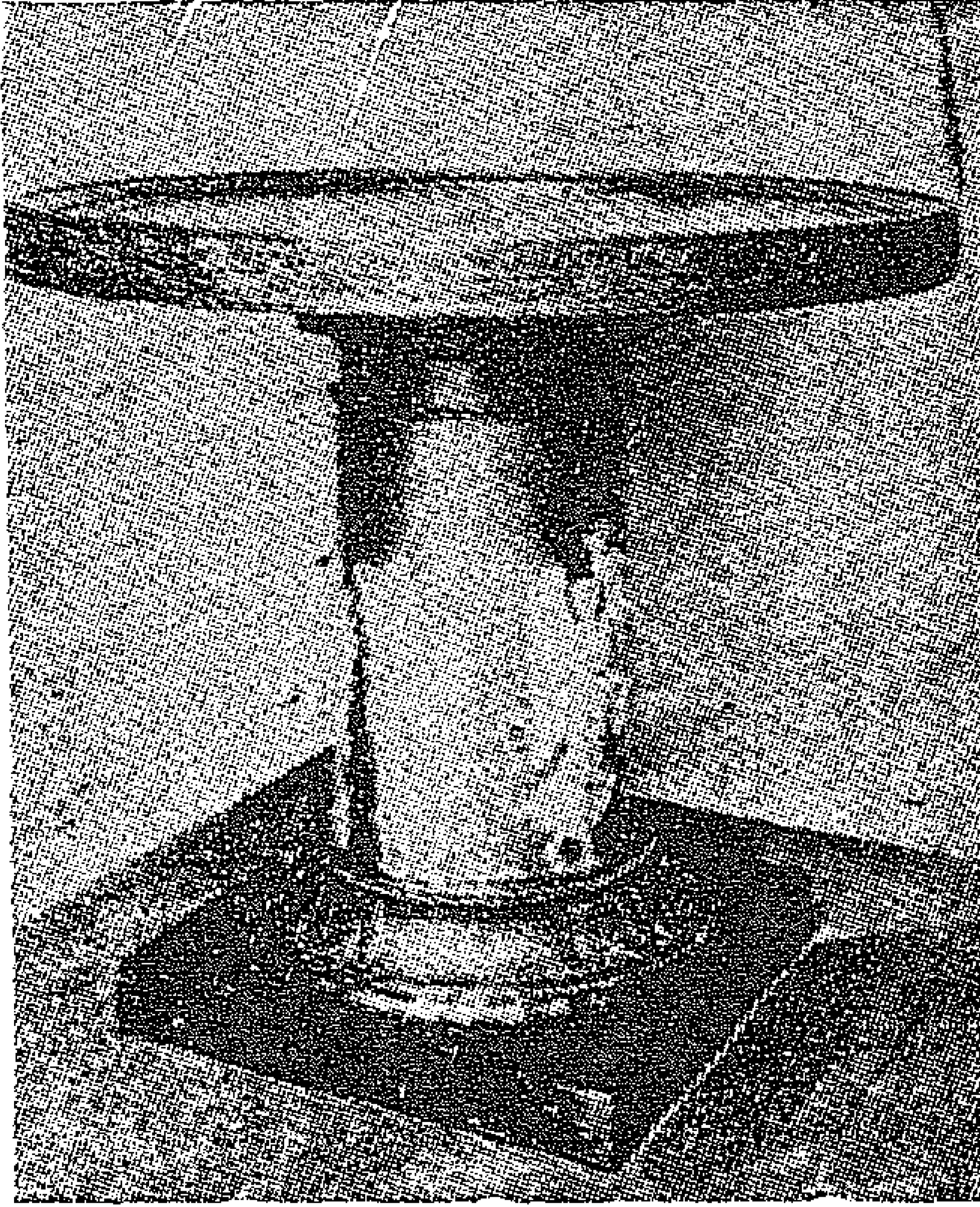
كانت المنضدة من حيث الأهمية والانتشار فى المرتبة التالية للمقاعد والأرائك • وكانت الموائد مستديرة على وجه العموم ، وقد تـكون فكرتها مستوحاة من المائدة المستديرة التى ترمز الى الديمقـــراطية والمساواة ! شكل ٧٢) •

ومن المناضد التى استعملت فى عصر الأمبير منضدة الحـائط (الكنصـــول Console) شكل ٧٣ ومناضد لزينة الســـيدات Table de toilette شكل ٧٥ كما استعملت السيدات حامل المـرآة Psyche

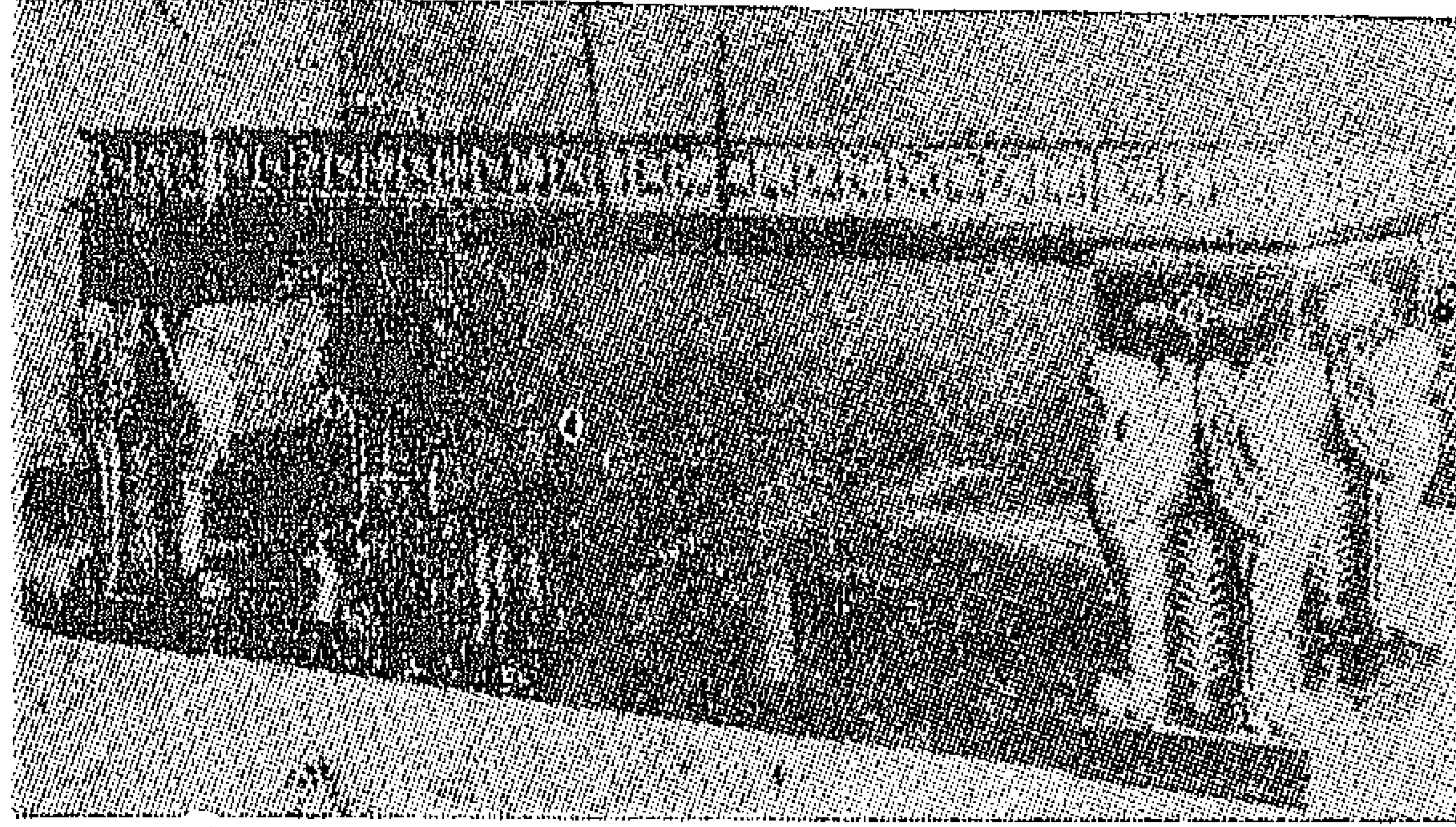
والشكل (٧٢ أ) عبارة عن منضدة مستديرة القرصة مقـــامة على ثلاثة حوامل مجنحة Caryatides وينتهى كل كارياتيد برجـل حيوانية مفردة ذات مخلب ـ وترتكز هذه الأرجل على قاعـدة مثلثة منحنية الأضلاع •



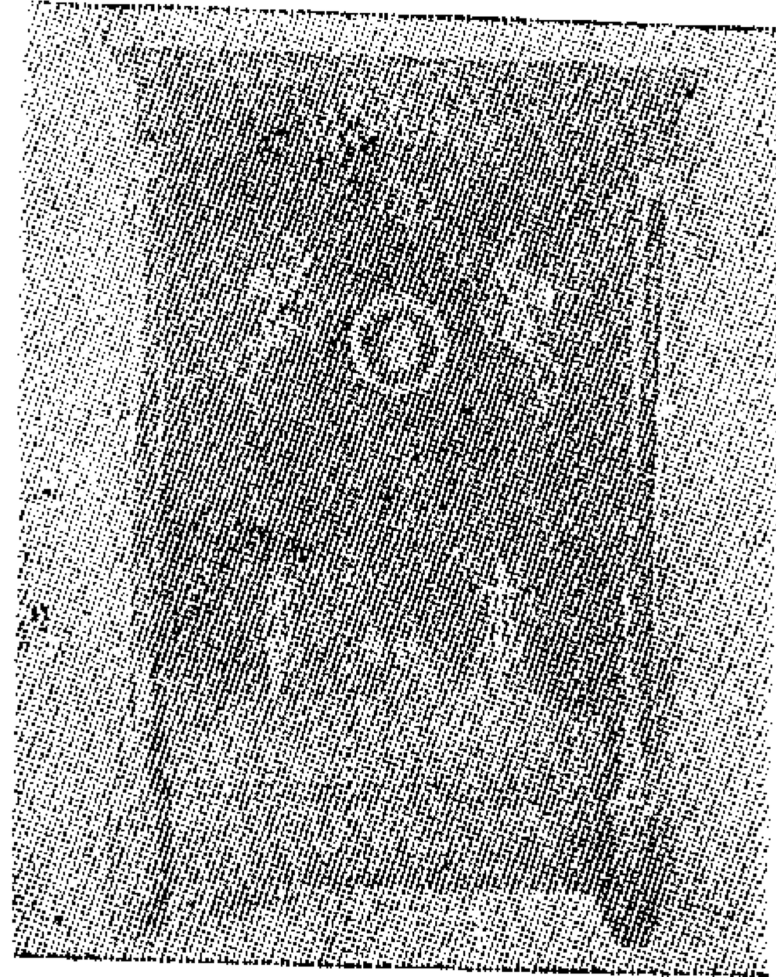
شكل ٧٢ (ا)
منضدة مثلثة الأرجل
طراز أمبير (جران تريالو)



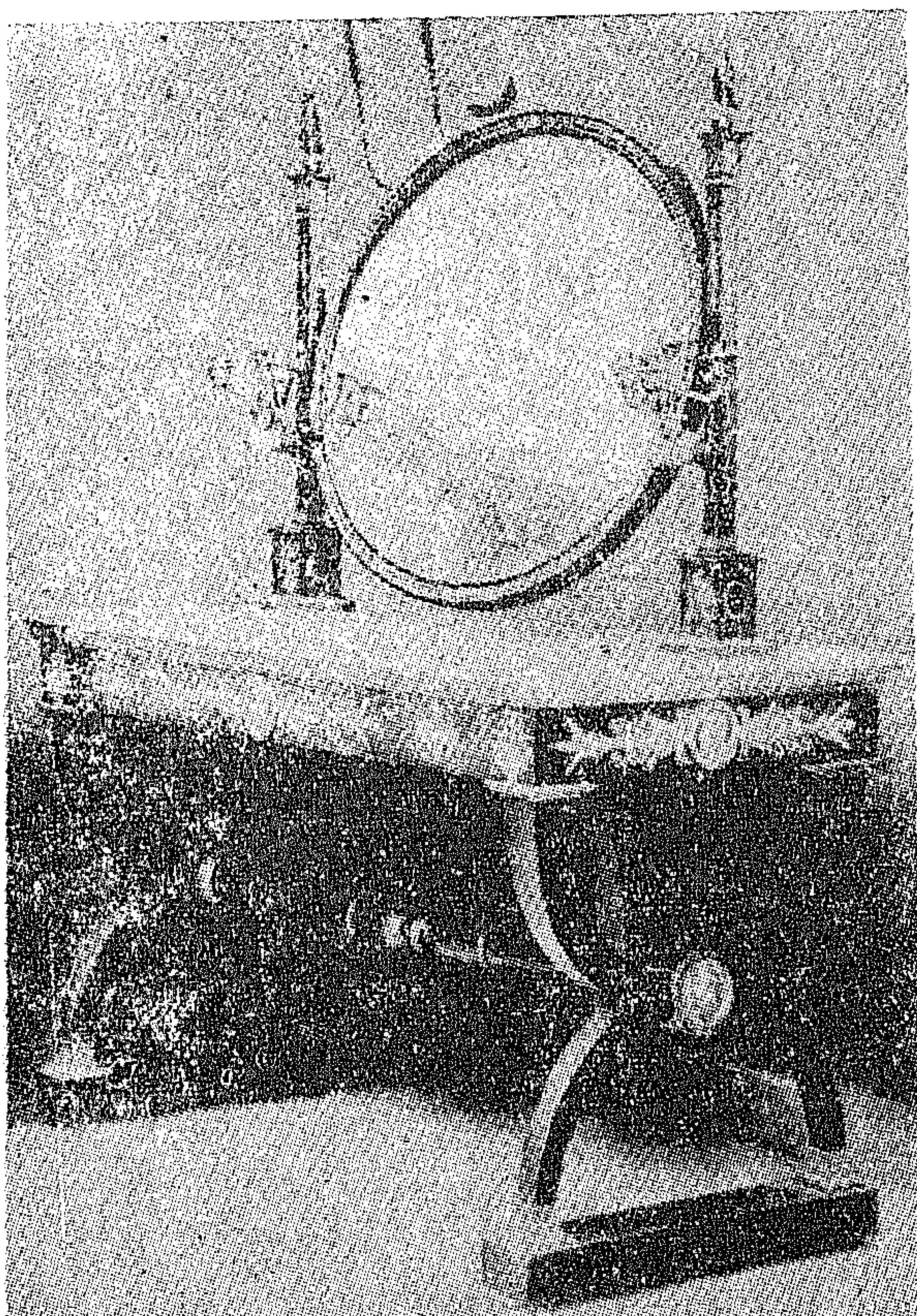
شكل ٧٢ (ب)
منضدة مستديرة
طراز أمبير (ماليزون)



شكل ٧٣
كونصول طراز أمبير



شكل ٧٤
سكرتارية من خشب الماهوجنى
طراز أمبير



شكل ٧٥
منضدة تسريحة طراز أمبير

والشكل (٧٢ ب) عبارة عن مائدة مستديرة مقامة على عمود أوسط سميك يرتكز على قاعدة مربعة انظر الى الأشخاص الذين يزينون هذا العمود فهم يذكرونا بالنقوش التى تحلى الآنية الاغريقية ! وهذه المنضدة محفوظة الآن بقصر ماليزون) .

الخزائن :

تتميز خزائن الامبير بمسطحاتها الكبيرة المستوية المصنوعة من خشب الماهوجنى والمحلاة بالسبائك البرنزية المزخرفة المثبتة على تلك الأسطح المستوية .

والشكل (٧٤) عبارة عن سكرتارية ذات ضلفة مستوية وقد ثبتت على أجزاء من هذه السكرتارية سبائك برنزية مزخرفة لتكسبها نوعا من الزينة .

عناصر التجميل والزخرف :

اذا كان طراز لويس السادس عشر قد استقى مبادئه من مناهل الفن الكلاسى . فقد استعار طراز الامبراطورية عناصره الزخرفية من الفنون المصرية والاغريقية والرومانية وفرضها على الأثاث دون تحوير فأتت دخيلة على الفن الفرنسى فلم يستسيغها الذوق الفرنسى فلفظها بمجرد أن انتهت الامبراطورية البنوبارتية .

وتمثل الوحدات الزخرفية لهذا الطراز : الجندية كالسيف والدرع والحربة والخوذة والمشعل والأكاليل . كما يتكون من الأشخاص والحيوانات المجنحة التى تعبر عن الحربة، وكذلك من القيثار والحمامة ، هذا فضلا عن أشعرة نابليون كالنحلة والتاج وحرف N

الأخشاب :

كان الماهوجنى هو الخشب السائد فى هذا العصر • وقد ازدانت سطوحه بالسبائك الزخرفية من البرنز المذهب • ولكن لم تصل تلك المصبوبات حدا من الاتقان يضارع الزخارف البرنزية فى العصـــور الســـابقة •

الفصل

السابع

الطرز الانجليزية

طرز الأثاث الإنجليزية

جرت العـادة باطلاق اسـم الملك أو لقب أسرته على الطـراز الذى يسود بلاده ابان حكمه ــ فنقول مثلا طراز « جاكوبيان » أو طراز « الملكة حنـة » وقد يعرف الأسلوب باسم المصمم الذى ابتكره كقولنا طراز « تشبنديل » وطراز «شراتون» مثلا •

وقد يذهب بعض المؤرخين فى تعريف طرز الأثاث الانجليـزية مذهب (ماكويد) المؤرخ الذى قسم عهود الأثاث الى أربعة أقسـام:

عصر القرو ، وعصر الجوز ، وعصر الماهوجنى ، وعصر الساتان، تبعا لنوع الخشب الذى يسود كل عصر •

عصر القرو :

وهو العهد الذى شاع فيه استعمال خشب القرو فى صـناعة الأثاث • وقد استخدم هذا النوع من الخشب فى العصر القـوطى واستمر استعماله فى النجارة ابان حكم أسرتى «تودور» و«ستورت»(١) وفى هذه الحقبة من الزمن تطور الصندوق الى خزانة ادراج للملابس

(١) ـ تتالف أسرة «تودور» (Tudor من الملوك : هنرى السابع ، وهنرى الثامن ، وادوارد السادس ، ومارى واليصابات • أما أسرة « ستوارت » Stewart) فملوكها جيمس الأول ، وشارل الأول ، وشارل الثانى ، وجيمس الثانى • ويعرف طراز «ستوارت» (بالجاكوبيان) نسبة الى جاكوبس (Jacobus) اللاتينية • ومعناها جيمس بالانجليزية •

(بوريه) وذلك بتحوله الى علبة تشـمل بعض الادراج ومقامة على قاعدة .

كما نشأت فى ذلك العصر فكرة المقصف ، اذ وضع الصـندوق فوق آخر ، وتحول وجه الصندوق الى دلفتين . ومن هنا تطور المقصف تمشيا مع سـنة الارتقاء .

عصر الجوز :

وقد حكم انجلترا فى تلك الفترة : « وليم ومارى » و « الملـكة حنـة » وكان تأثير الفنون الأجنبية وخاصة الهولاندية منها ظاهـرا فى الأثاث الانجليزى . وقد أتى هذا التأثير عن طريق الفنيين والصناع الهولانديين الذين قدموا انجلترا عقب زواج وليم الهولاندى من مارى الانجليـزية

عصر الماهوجنى :

الماهوجنى من الأخشاب التى وردت الى انجلترا فى القـرن السادس عشر ، وقد شاع استعماله فى عصر الجورجيان (جـورج الأول وجورج الثالث) . وفى أيام جورج الثالث ازدهرت صـناعة الأثاث وسطعت فى سمائها أسماء بعض المصممين النابهين أمثـال تشبنديل وآدم وهيليويت وشراتون . وفى هذه الحقبة من الزمن تأثر الأثاث بأسلوب الركوكو وبالفن الكلاسى وبالأنماط الصينية

عصر الساتان :

كان شيراتون ـ آخر مصممى الأثاث فى القرن الثامن عشر ـ معجبا

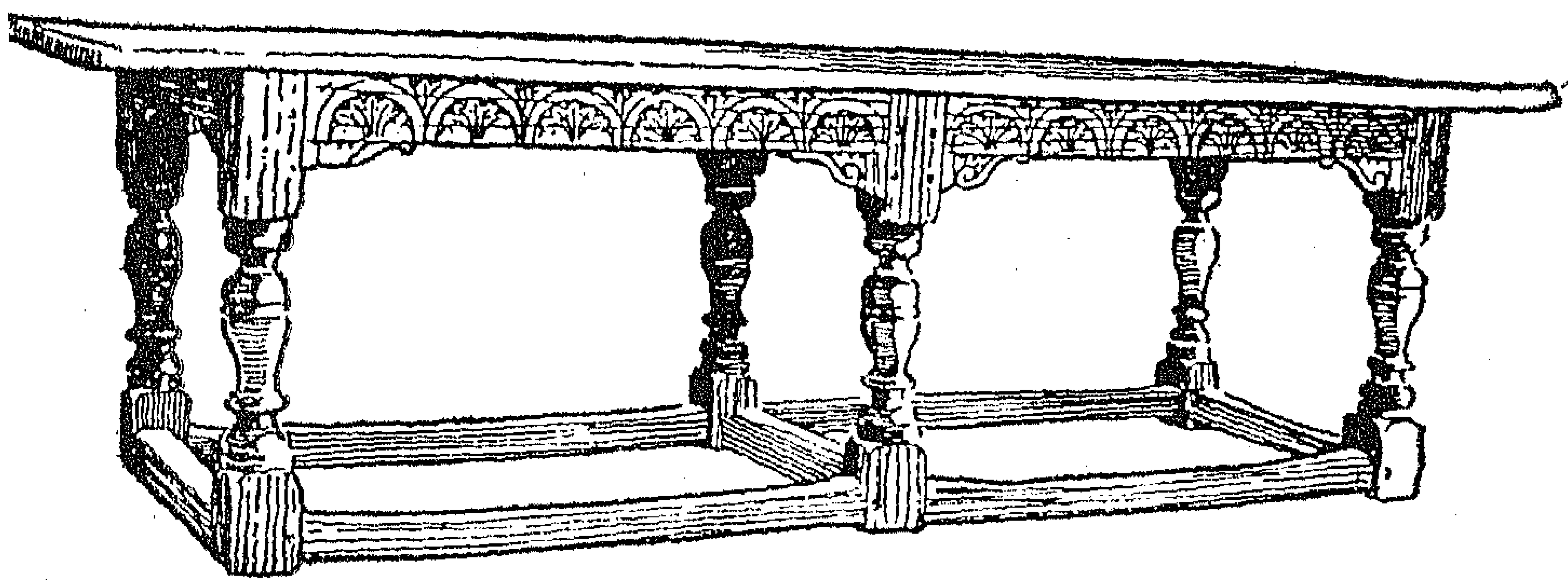
بخشب الألاجة (الساتان) (١) وبلونه الفاتح الذى يتحول بمرور الزمن الى اللون الأصفر الذهبى • وقد عرف هذا المصمم كيف ينتفع بهذا النوع الرقيق من الخشب فى تصميم أثاثه الرقيق الذى يتفق وورقة الساتان (١) •

---

(١) ـ خشب الساتان : اسمه بالانجليزية (Satin wood وبالفرنسية Citronnier واسمه النباتى (Chloroxylon Swietenia) يرد من أواسط وجنوبى وشرق الهند • وأجود فصائل الساتان ما يرد من شرقى الهند ، فأخشابها ذات سطوح ملساء وسماراتها مندمجة وتكاد تكون مستوية • وهى فى صلابتها كخشب البقس • وترد على هيئة ألواح ضيقة •

لونه فى حالة شقه • ليمونى باهت أو لون القش والتبن • ولكن بتعرضه للضوء يتحول لونه الطبيعى على مر الزمن الى اللون البنى الذهبى أو اللون البرتقالى •

وهو لغلو ثمنه وارتفاع تكاليفه الصناعية ، استعمله كل من آدم وهيلويت وشيراتون لأشغال التطعيم والقشرة فقط • أما شيراتون فقد استعمله بتوسع رغم ارتفاع ثمنه •



شكل ٧٦

منضدة من طراز اليزابثان

الملكة اليصابات

(١٥٥٨ - ١٦٠٣)
Qween Elizabeth

شهدت أسرة تودور (١٤٨٥ — ١٦٠٣) الأيام الأخيرة من الطراز القوطي ، كما استقبلت فجر النهضة الانجليزية ، وقد أخذت بريطانيا في النصف الأول من القرن السادس عشر بأسباب التقدم والعمران • واستمرت نهضتها الى أن حكمت الملكة الياصبات البلاد، حيث شملت النهضة مختلف نواحي النشاط •

وكان تيار النهضة قويا فلم يقو الأسلوب القوطي من مقاومته فما لبثت أن انطوى تحت لواء ذلك الفن الوافد على البلاد حديثا •

وكما كان الأثاث الفرنسي في مستهل النهضة مزيجا من الأسلوب القوطي والفن الايطالي ، كذلك كان شأن الأثاث في بداية النهضة الانجليزية ، اذ كان خليطا من الطراز القوطي والفنون الهولاندية والايطالية والفرنسية • وبمرور الزمن تلاشت المعالم القوطية وحل محلها فن النهضة •

ولن نقف طويلا للحديث عن أسلوب اليزابث حيث أنه يمت بصلة القربى الى الطراز اليعقوبي الذي أتى في أثره • وسنلحظ في الأمثلة التي سنعرضها ، أوجه الشبه بين الطرازين • ويكفي أن نقول قبل أن ننتقل الى الطراز اليعقوبي ، ان الصندوق الذي كان منذ القدم من أهم قطع الأثاث الذي كان يستعمل في شتى الأغراض •

ذلك الصندوق الذى كتب له فى ايام الياصبات ، ان يفك عقـــاله ويتحول الى خزانة ومقصف ويتطور مع الزمن الى دولاب وخـزانة لادراج الملابس (بوريه Chest of drawers)

كما أثرت النهضة على المقاعد ، فالكرسى الذى كان يندر وجوده فى العصور الوسطى قد مسته تلك الحـركة المباركة بعصاها السحرية فاذا به يخرج من غربته ومن اعتصامه فى القصور الى الحياة العـامة واذا بأنماطه القديمة تتحرر لتتفق وأساليب الحياة الجديدة . بعــد أن كان مصــندقا .

ويبين الشكل ٧٧ نمط المناضـد التى اســتخدمت فى عصر اليزابيث .



شكل ٧٧

كرسي ذو متكأين مطعم ٠ تاريخه حوالى ١٦٠٠ سنة

الطراز اليعقوبى

(١٦٠٣ – ١٦٨٨)

Jacobean Style

لا يقتصر اطلاق اسم « الجاكوبيان » على طراز الأثاث الـــذى صنع فى الفترة الواقعة بين سنتى ١٦٠٣ أو ١٦٨٨ فحسب ، بل يطلق على كل ما يصنع من الأثاث على غراره ويتسم بسماته وتنطبق هذه النظرية على كل ما يصنع على غرار الطرز القديمة .

ويمر الطراز اليعقوبى ــ كأى طراز آخر ــ على ثلاث مراحل : المرحلة المبكرة ــ ومرحلة النضج ــ والمرحلة الختامية .

الجاكوبيان المبكر ــ تقع المرحلة المبكرة لهذا الطراز خـــلال حكم الملكين جيمس الأول وشارل الأول . وقد احتفظ الاثاث فى تلك الايام بسمات طراز « تودور » وبخطوطه المستقيمة . وفى هذه الفترة أخذت الفخامة التى كانت تبدو على أثاث الياصباث تخف وترق حواشيها . وفى هذه الحقبة من الزمن أصبحت معالم النهضة أكثـــر وضوحا عن ذى قبل كما انتحت الزخارف التى تزين الأثاث ناحيـــة البساطة ، وأخذت أنماط الزخارف القوطية تتـــلاشى وتندمج فى أسلوب النهضة Renaissance

مرحلة النضج ــ وتعرف بعصر الاصلاح ، ويقع هذا العهـــد فى أيام شارل الثانى . فعندما عاد من منفاه فى هولاندا واعتلى عرش بلاده سنة ١٦٦٠ ، استدعى فئة من الفنيين الهولانديين والفـــرنسيين

والطليان ، وكلهم كلفوا بتزيين قصره ، فأضفوا عليه من فنونهم ما جعله يحاكى قصور لويس الرابع عشر •

وفى أيامه تقدمت الفنون والصناعات تقدما ملحوظا • وكانت صناعة الأثاث من بين الصناعات التى مستها يد الاصلاح •

وها هى الخطوط المستقيمة التى كانت تغمر الآثاث الذى صنع فى مستهل عصر الجاكوبيان قد خفت حدتها ، واتجهت تلك الخطوط الجافة ناحية الاستدارة والانحناء • وقد استخدم فى ذلك الزمن خشب الجوز لصنع الأثاث الخاص بالقصور والبيوت الكبيرة •

المرحلة الختامية ــ وتقع فى حكم جيمس الثانى الذى لم يدم سوى ثلاث سنوات ، وتعد هذه المرحلة فترة انتقال من الأسلوب اليعقوبى ألى طراز وليم وماري • وقد أخذ خشب الجوز فى هذه الحقبة يحل محل القرو •

الأثاث :

نشبت حرائق كبيرة فى لندن سنة ١٦٦٦ التهمت نيرانها ١٣٫٠٠٠ منزل ولقد استدعى الأمر بعد اطفائها لانشاء الميادين والشوارع والحارات التى اكتنف جوانبها بيوتا صغيرة على نمط واحد ــ مراعاة لسرعة التنفذ ، واقتصادا فى النفقات •

ولم يكن الأثاث الأصم الضخم ــ الذى كان سائدا فى القصور قبل حريق لندن ، ليلائم مداخل البيوت الصغيرة وحجراتها التى بنيت عقب ذلك الحريق • فقضت الضرورة لابتكار أثاث تلك البيوت الجديدة من حيث صغر الحجم وخفة الوزن وقلة التكاليف ، فاستجاب الأثاث الملصق بالقشرة لكل هذه الرغبات •

ولما كان لصق القشرة صناعة غريبة على انجلترا وتستدعى خبرة ومرانة ، فقد استعانت الدولة بطائفة من الصناع الأجانب الذين قاموا بدور المعلم للنجارين الانجليز .

المقاعد :

وتشمل الكرسى العادى ، والكرسى ذا المتكأين Arm Chair وكرسى الراحة ، والكرسى ذا الجناحين Wing Chair والمقعد الذى على هيئة حرف × . وقد شاع فى هذا العصر استعمال الكرسى الذى يعرف (بالفارذنجيل) المصنوع خصيصا للسيدات اللاتى يلبسن الملابس الفضفاضة التى أصبحت زى (مودة) العصر . وكان ذلك الكرسى خاليا من المتكأين حتى لا يعوقان السيدة أثناء جلوسها عليه بملابسها الواسعة .

وفيما يلى بعض الأمثلة التى تمثل أنماط المقاعد فى طراز الجاكوبيان :

الشكل (٧٨) عبارة عن كرسى فوتيه

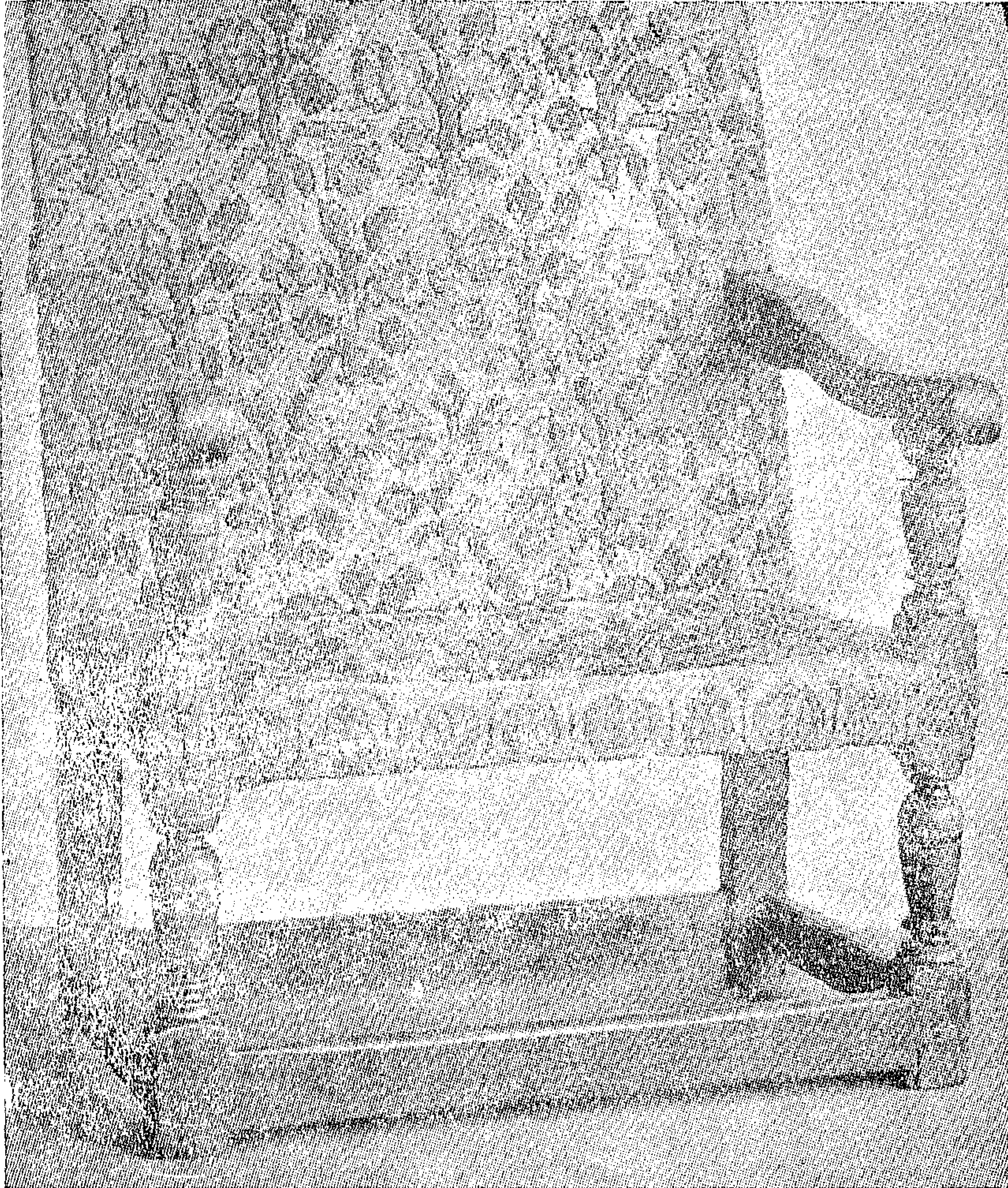
ظهره وقاعدته : منجدان تنجيدا خفيفا ، ومكسوان بفرش محلى بزخارف مزهرة مشغولة بخيوط صوفية ملونة (على الطريقة التركية) وأرضية الفرش بلون الكريم ومنقطة .

المتكآن : منحنيان يرتكز كل منهما على عمود مخروط على امتداد الرجل الأمامية .

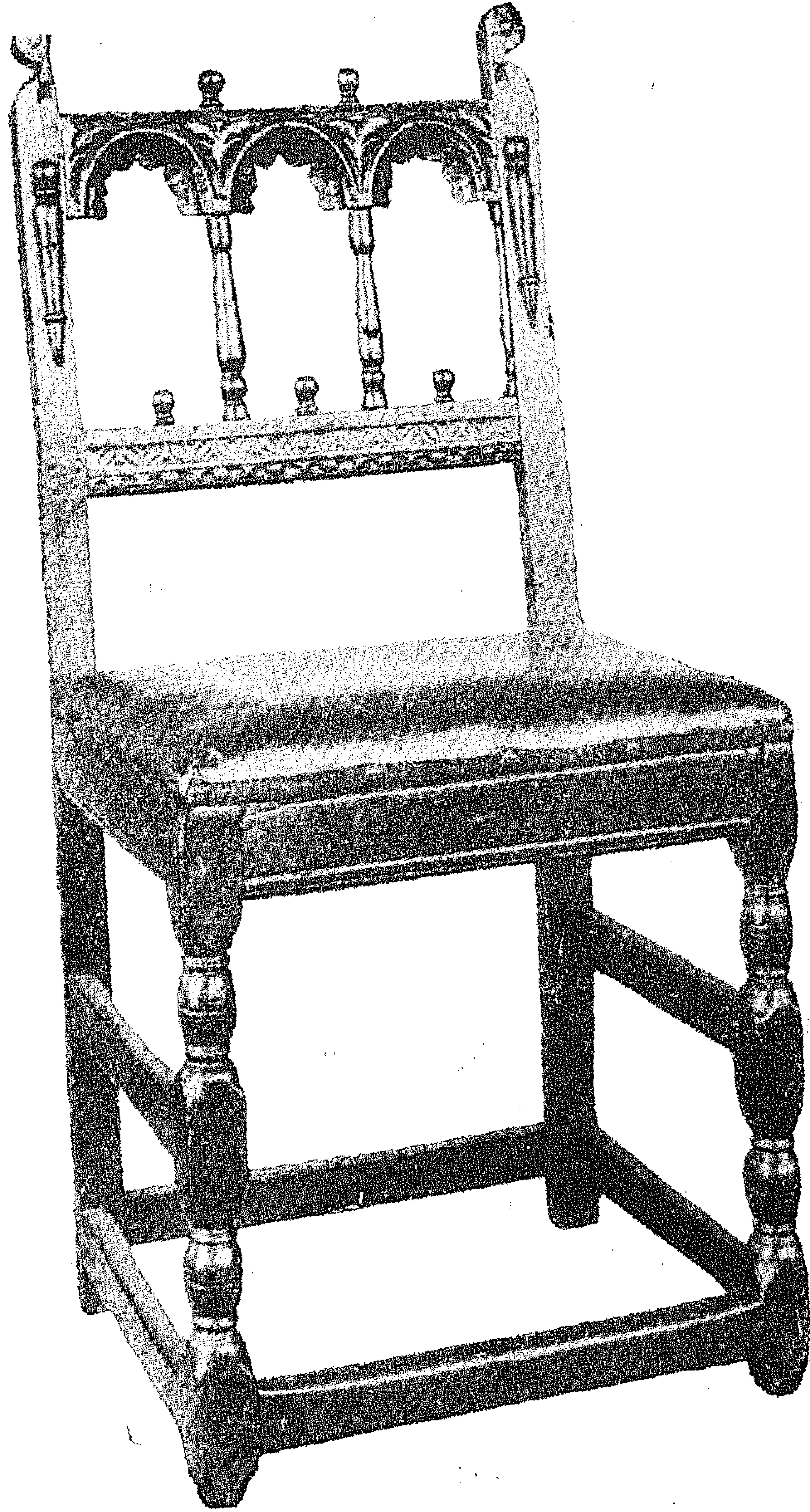
الشكالات : (مبططة) وترتفع قليلا عن سطح الأرض .

مقاساته الخارجية :

	الارتفاع الكلى	الطول	العمق
بالمقاس الانجليزى	٣ ٢	٤ ٤	١ ٩
بالسنتيمتر	٩٦	٧١	٥٣٫٥



شكل ٧٨
كرسي ذو متكأين (فوتيه) منجد
طراز جاكوبيان



شكل ٧٩

كرسى يرجع تاريخه الى أواسط القرن السابع عشر

وفيما يلى وصف للكرسى المعروف بالفارذنجيل :

الرجلان الأماميتان : مخروطتان خرطا حلزونيا

الشكالات : الشكالات الجانبية الأربعة (مبططة) والشكال الأمامى مخروطا خرطا حلزونيا .

التنجيد : ظهر الكرسى وقاعدته منجدان ومفروشان بفرش محلى بزخارف مزهرة مشغولة بعقد بارز من الخيوط الصوفية (على الطريقة التركية) وتتدلى من أطراف التنجيد أهداب (فرنشة Calon) مثبتة فى أسفل الرأس بمسامير مقببة (مخ طاسة) .

ويتبين من الكرسى الموضح بالشكل ٧٩ بقية خصائص ومميزات المقاعد فى الطراز اليعقوبى .

الأريكة :

وفى عصر الجاكوبيان تحول الصندوق الى كنبة ، وهذا الصندوق يصلح كأريكة ومنضدة أيضا . فقاعدته على هيئة صندوق لحفظ الأشياء فى جوفه وغطاؤه يستخدم للجلوس عليه . ويتكون هيكل هذه الأريكة ــ المنضدة من عدة حشوات رؤوسها محلاة بالأويمة .

الأرجل : مربعة القطاع ومبسطمة وتمتد الى ما فوق القاعدة (غطاء الصندوق لتصبح كمتكأين للأريكة .

الظهر : عبارة عن لوحة من الخشب بأسفلها عارضتين تتصلان بمخدعى الأريكة بوساطة كويلتين يتحرك عليهما اللوح، فاذا ما انخفض وارتكز على المخدعين تحول الى قرصة منضدة .

مقاساتها بالقدم والبوصة :

	بوصة	قدم
الارتفاع :	٩½	٢
الطول :	١١	٥
العمق :	٣	٢

الخزائن والدواليب :

المقصف ــ وكان من أثاث القصور • ولذلك كانوا يسمونه Court Cupboard أي مقصف القصر •

وكلمة Cupboard معناها الحرفى لوحة الكؤوس • ويستدل من الكلمة أن الخزانة لم تتجاوز فى بادىء أمرها عن رف تحفظ فوقه الأوانى • ثم تطور ذلك الرف الى خزانة تتألف من بعض الأرفف لحفظ صحاف الطعام وكؤوس الشراب • ولتلك الخزانة مصراعان من الخشب بها ثقوب على نمط النوافذ القوطية الغرض منها تسلل الهواء من خلالها الى داخل الخزانة شكل ٨١ (وتذكرنا هذه الثقوب بالمشربيات العربية) • ثم تطورت تلك الخزانة ذات الدلف المفرغة الى المقصف كما هو مبين بالشكل ٨٥ •

وقد سبق أن أشرنا الى أن طراز الجاكوبيان يحتفظ ببعض سمات أسلوب اليزابث • ولكن عند ما أخذ خشب الجوز يحل محل القرو تبدلت أساليب الأثاث القديمة وحلت محلها أنماط تتفق وطبيعة الجوز بأليافه المندمجة ولونه الغامق •

خزانة أدراج الملابس (البوريه) Chest of drawers

الصندوق هو الأصل ومنه تطور كل الأثاث ــ الكرسى ــ الخزانة ، الصوان ، المقصف •• الخ ، كما رأينا من الامثلة السابقة•

وها هو الصندوق يلعب دوره فى البوريه أيضا • فلما كان عمق الصندوق يحول دون اخراج ما بقاعه من الأشياء بسهولة ، فكروا فى استعمال الأدراج اذ أنها أقل عمقا وأسهل استعمالا • فأضافوا فى أول الأمر درجا أو أكثر الى أسفل الصندوق • ثم أكثروا من استخدام

الأدراج بعد ما لمسوا مزاياها ، فأزالوا — وجه الصندوق ليحل محله بعض الأدراج • وبذلك تحول الصندوق الى (بوريه)

وقد تحول هذا البوريه فى الوقت الحاضر الى شيفونيه

عناصر التجميل والزخرف

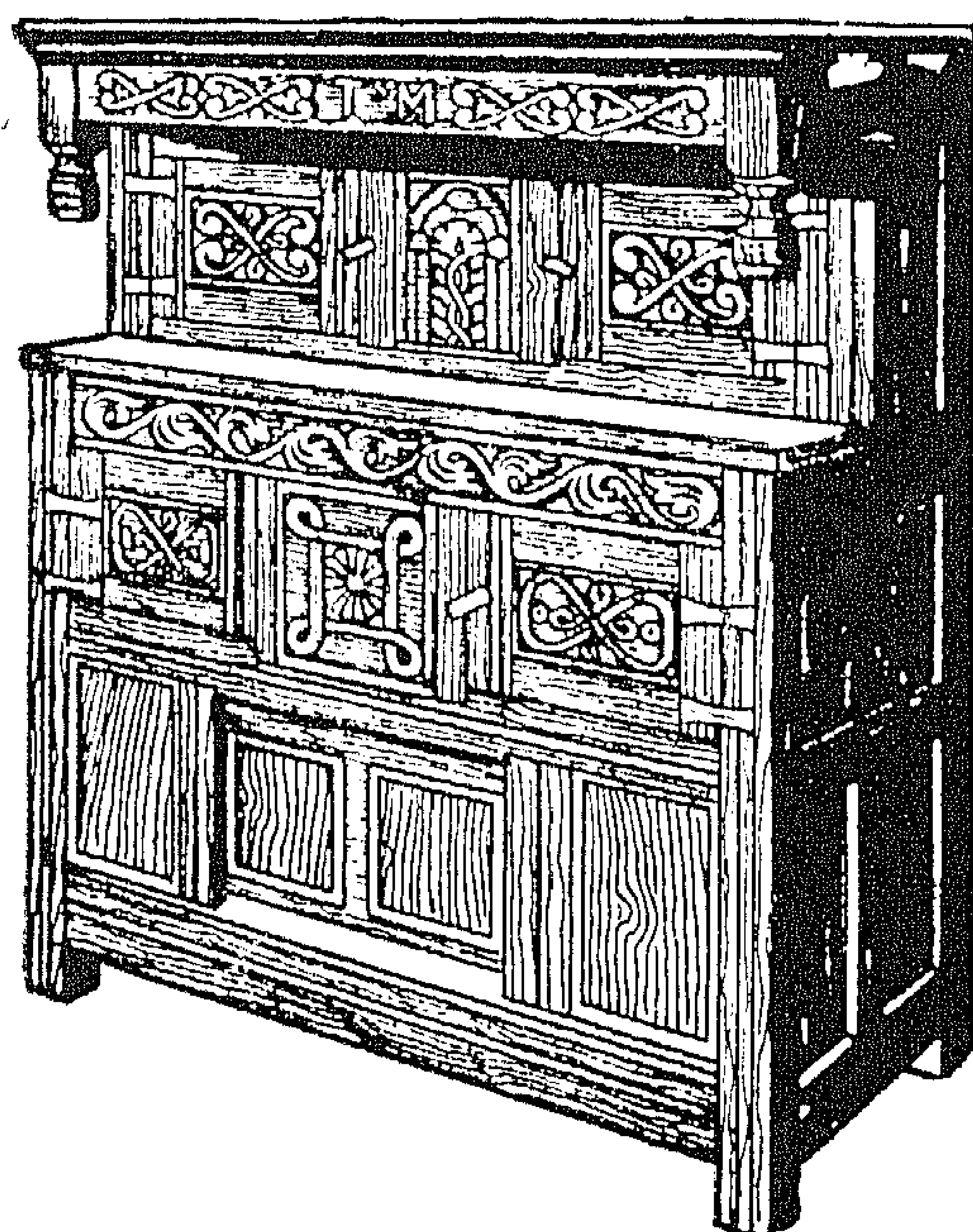
كان الحفر على الخشب أهم العناصر التى استعملت لتجميل الأثاث فى عصر الجاكوبيان ، هذا فضلا عن التطعيم وأشغال القشرة، والنقش ، واللاكيه (على الطريقة الصينية والهندية) • ومن مميزات هذا العصر الحلايا المكرنشة المقفلة على الحشوات فى أوضاع هندسية واستمر استخدام الخرط فى هذا العصر أيضا • أما التنجيد فكان يكسى بالفرش الحريرية والقطيفة والمنسوجات المطرزة والمشغولة بالابرة كما كسى التنجيد بالجلد المزخرف (على النمط الأندلسى) وملأت مقاعد الكراسى وظهورها بالخيزران والقش •

الوحدات الزخرفية .

اتسمت الوحدات الزخرفية التى استخدمت فى الطراز اليعقوبى — سواء فى الحفر أو التطعيم أو النقش — بسمات فن النهضة والباروك • ومن بين تلك الوحدات : أوراق الأكنت ، وزهرة الزنبق، والجيلوشى Guilloche وهى أشرطة زخرفية على هيئة دوائر متشابكة مقتبسة من الأصل الأشورى وأنصاف الدوائر الزخرفية Lunette أى قمرية)

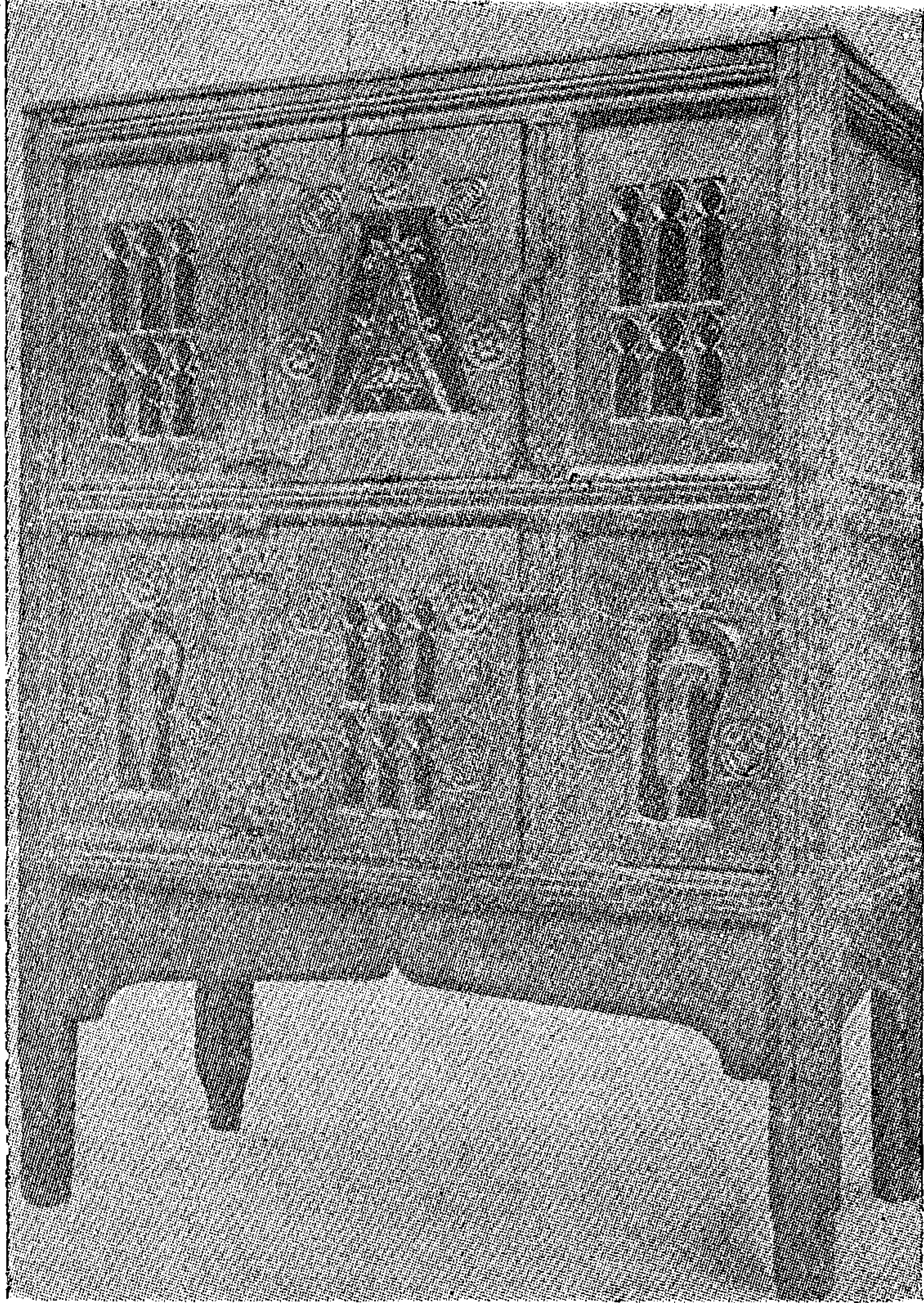
الأخشاب :

كان القرو أكثر أنواع الأخشاب استعمالا فى عصر الجاكوبيان• وفى أيام جيمس الثانى استخدم الجوز فى صناعة الأثاث وخاصة فى أشغال القشرة • هذا فضلا عن استخدام جملة صنوف من الأخشاب الثمينة فى التطعيم والقشرة ، مثل الأبنوس والزيتون والبقس والكريز والتفاح والكمثرى والبلوط •



شکل ۸۰

مقصف طراز جاکوبیان



شكل ٨١
خزانة الأمير آرثر — من خشب الأرو

وليم وماري

« ١٦٨٨ - ١٧٠٢ »

من الطبيعي وقد تبوأ وليم أورانج الهولاندي مع زوجته ماري الانجليزية عرش انجلترا - بعد اقصاء جيمس الثاني عن الحكم سنة ١٦٨٨ - أن يتأثر الفن الانجليزي بالذوق الهولندي وطبيعي أيضا ، وقد انتزع لويس الرابع عشر زعامة الفن من ايطاليا بقوة شخصيته وبحكم مركزه في أوروبا ، أن يتأثر الأثاث الانجليزي بالفن الفرنسي أيضا .

وبما أن النهضة الفنية كانت تنتقل من بلد الى آخر ، وكانت تشع أضواؤها شرقا وغربا . فمن المفيد أن تتتبع خطا تلك النهضة لنرى أي السبيل سلكتها لتستقر آخر الأمر في انجلترا .

فمن المعروف أن النهضة الأوروبية نشأت في بادىء الامر في جنوبي أوروبا وغربيها - ايطاليا وأسبانيا وفرنسا - وبعد أن امتزجت فنون تلك البلاد بعضها في البعض الآخر ، تأثرت فنون كل بلد أساليب البلاد الأخرى وولت وجهها شطر الشمال والشرق لتحط رحالها في هولاندا وألمانيا .

ولقد كانت بلاد الفلمنك بمثابة محطة استقبال للنهضات الفنية انتشع منها الحركة الفنية الى الشمال الغربي متجهة نحو انجلترا .

ورغما عن عزلة انجلترا عن بقية القارة الأوروبية فقد تأثرت فنونها بأساليب جاراتها أما عن طريق اتصالاتها السياسية والاجتماعية أو عن طريق المصاهرة مع ملوك أوروبا أو بالاتجار مع ممالكهم .

الأثاث :

كانت فترة الانتقال من أسلوب الجاكوبيان الى طراز وليم ومارى قصيرة الأمد ، فسرعان ما استبدلت الخطوط المستقيمة التى غلبت على أثاث الجاكوبيان بخطوط منحنية ، كما تحولت الأرجل المستقيمة الى المنحنية Cabriole Legs

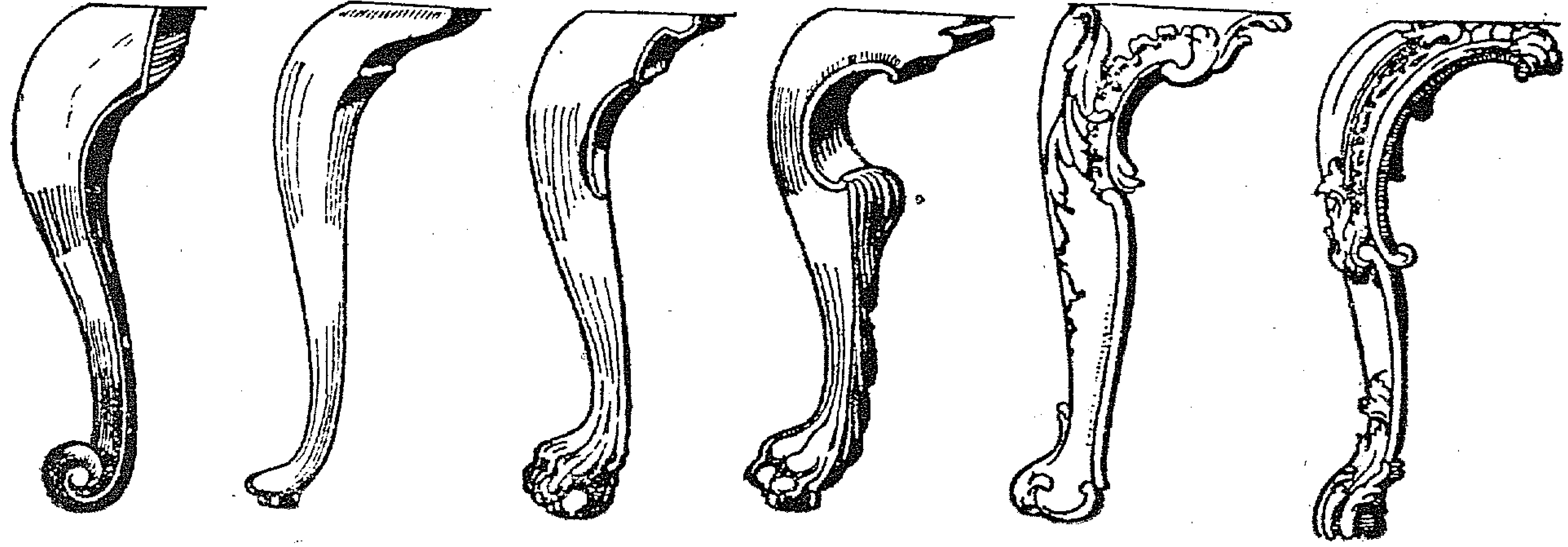
ويمتاز أثاث وليم ومارى بالرقة والرشاقة وفى أيامهما شـــاع استخدام التنجيد ابتغاء الراحة والتنعيم • ويرجع الفضل فيما وصــلت اليه صناعة الأثاث من تقدم الى ما امتازت به الملكة مارى من سلامة الذوق ، والى ما حبت به أرباب الفنون والصناعات من رعاية وتقدير كما كان لزوجها وللفنيين الهولانديين الذين نزحوا الى انجلترا فى أيامه ، أثر محسوس فى تقدم الصناعة الانجليزية وذلك بفضـــل ما نقلوه الى تلك البلاد من عناصر النهضة •

المقاعد :

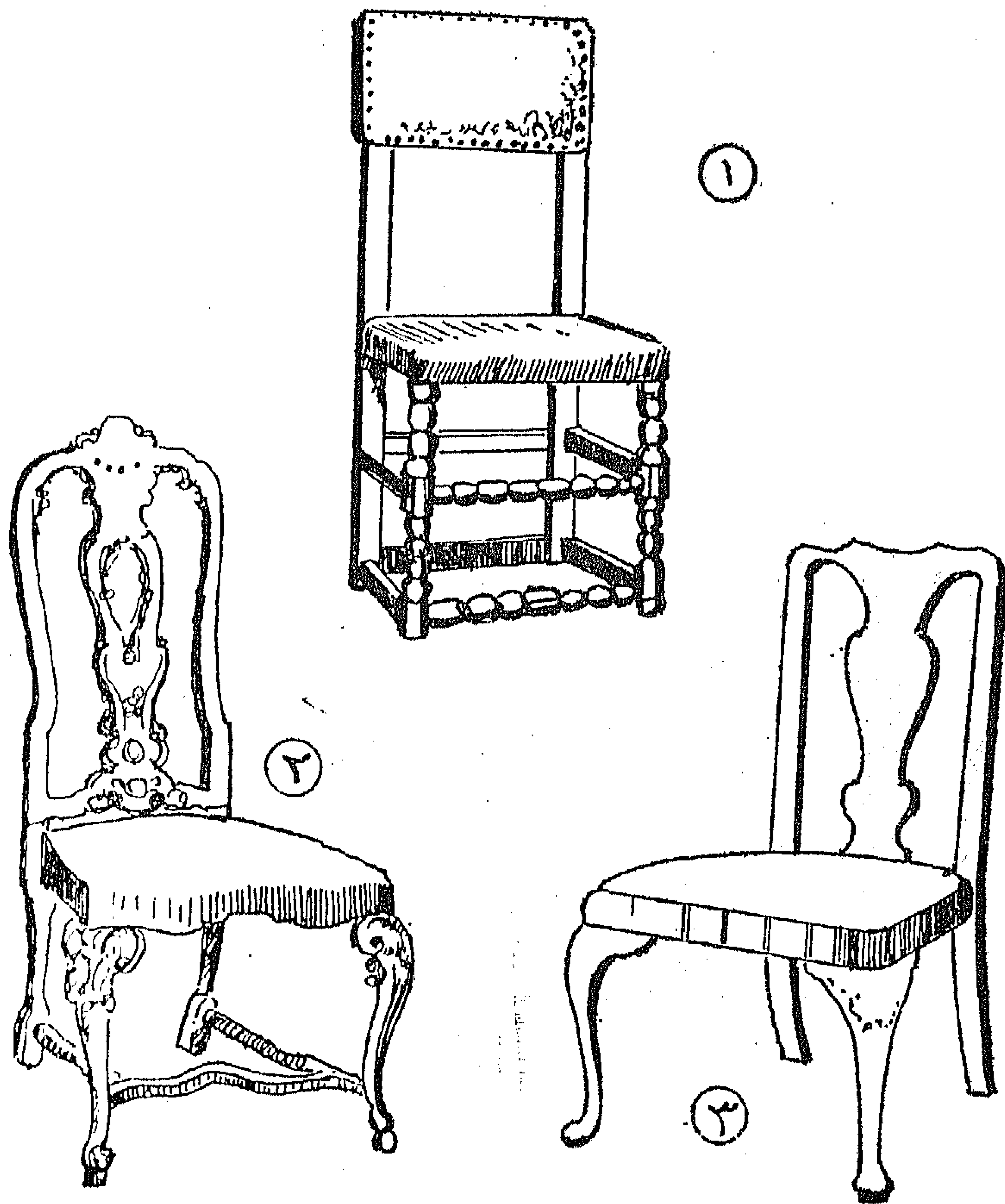
استمر استعمال أنواع المقاعد التى كانت تستخدم فى العصــور السابقة بعد أن ادخلت عليها العناصر الحديدة التى يتميز بها أثــاث وليــم ومــارى •

وفى عهد وليم ومارى ولأول مرة فى تاريخ الأثاث الانجليزى، أقيمت الكراسى على أرجل منحنية Cabriole وقد اقتبست فــكرة هذه الأرجل عن الأصل الهولاندى ، اذ وفدت مع الفنيين الهولانديين الذين انتقلوا الى انجلترا فى أيام جيمس الثانى وظهرت المحــاولات الأولى فى عصره •

وفى الشكل ٨٢ (ب) مقارنة بين أشكال الكراسى ، فيما بين أواسط القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر •

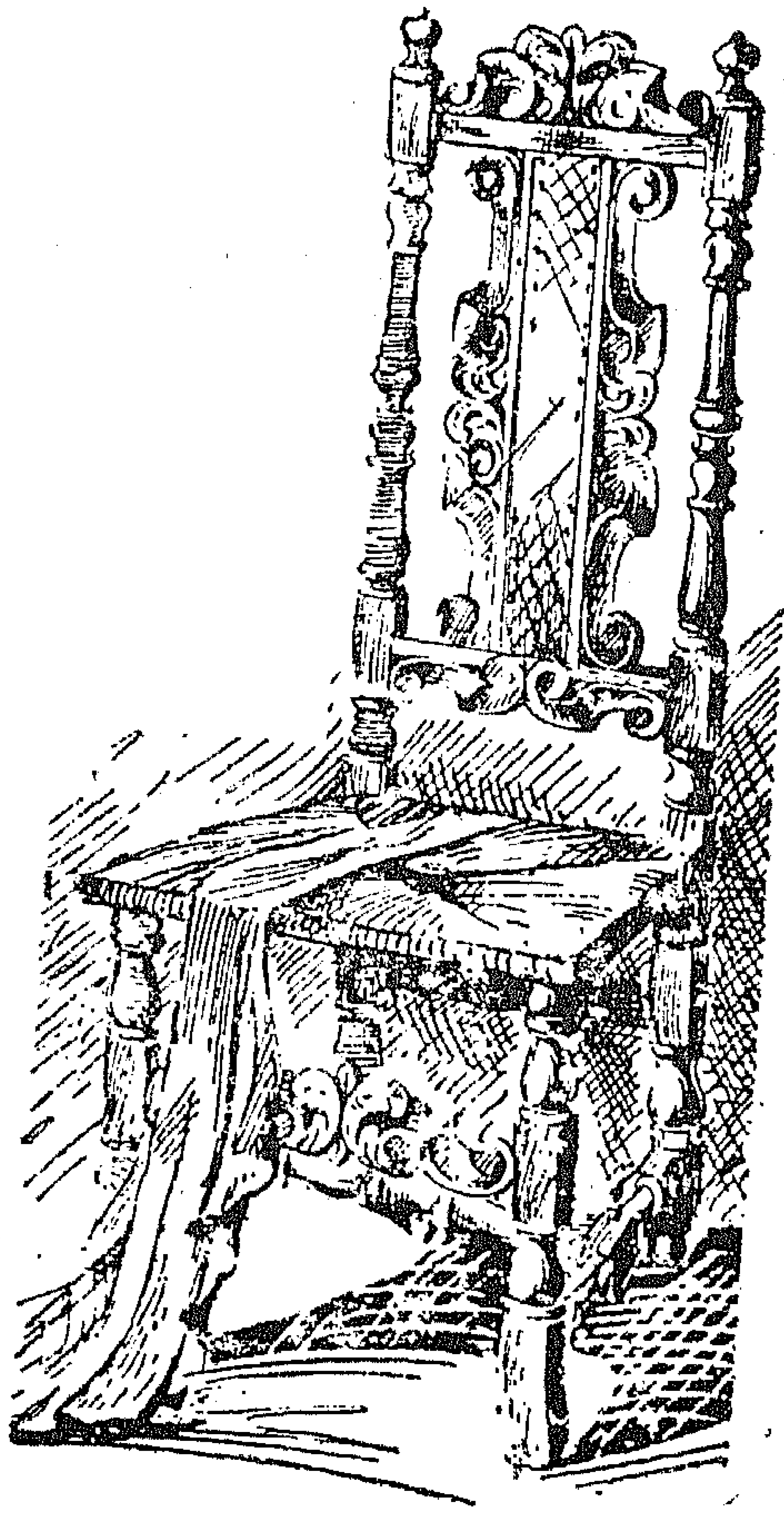


شكل ٨٢ (أ)
اشكال مختلفة من الرجل المنحية
(Cabriol leg)



شكل ٨٢ (ب)

مقارنة بين الكراسى التى صنعت فيما بين أواسط القرن ١٨ وأوائل القرن ١٨



شکل ۸۳

کرسی طراز جاکوبیان

ويبين الشكل ٨٢ (أ) تطور الرجل المنحية (cabriole leg) وتعرف هذه الرجل فى الأوساط الصناعية (الليكنز أو رجل الكيكى)

ولما كان تخليق (الرجل المنحنية) من كتلة مربعة من الخشب يحتاج الى خبرة وحذق لم يتوفرا فى النجارين المحليين • فقد انفرد الصناع الاجانب الذين تدربوا على صناعتها وما لبثوا أن اتقنوا صنعها وأضفوا عليها شخصيتهم وطبعوها بطابعهم الخاص وقد استمر استخدام الرجل المنحنية فى الأثاث فى عهد الملكة حنة ، وعصر الجورجيان كما استخدمها تشيندبل وآدم وهيلويت فى مقاعدهم (وسيأتى الكلام عن هؤلاء الأساتذة فى الفصول القادمة) •

ويجمع الكرسى شكل ٨٢ (٢) كثيرا من المميزات التى تتميز بها كراسى ذلك العصر ، وفيما يلى وصف مختصر لذلك المقعد •

الأرجل : الرجلان الأماميتان ــ منحنيتان ، ترتكز كل منهما على كعب فى هيئة حافر الحيوان وتنتهى الرجل من أعلى (تحت رأس القاعدة) بحلزونة ملفوفة • أما الرجلان الخلفيتان فمخلقتان •

الشكالات : وترتبط أرجل الكرسى الأربعة بوساطة ثلاث شكالات مخلقة على هيئة حرف H

أما الكرسى ذو الجناحين Wing Chair فقد كانت جميع أجزائه العليا (القاعدة والظهر والجناحان) منجدة من الداخل والخارج • وكانت الشكالات المخلقة تشبه شكالات الكرسى شكل ٨٢ (٢) •

المناضد والمكاتب

المائدة الخضراء ــ كثير من الناس كانوا يصرفون أوقات فراغهم فى لعب الورق مما أدى الى انتشار الموائد الخضراء •

منضدة الزينة (تواليت) ـ كانت تستخدمها الطبقة الراقية في أيام شارل الثانى واستمر استعمالها الى عصر الملكة حنة •

وكانت أرجل منضدة التواليت التى كانت تستخدمها السيدات لزينتهن فى أيام وليم ومارى على هيئة حرف S

المكاتب ـ استعمل فى أيام وليم ومارى ثلاثة انواع من المكاتب مكتب بعلبة Bureau ومكتب ادارة ، وسكرتارية •

ويتكون المكتب ذو العلبة من قاعدة على شكل المنضدة تعلوها علبة مائلة ذات دلفة تفتح أفقيا للكتابة عليها ، وبداخل العلبة وراقة ذات عيون وأدراج لحفظ أوراق الكتابة والأدوات الكتابية • وقد تعلو بعض المكاتب خزانة ذات دلفتين مزججتين كما هو مبين بالشكل ٨٦ •

المكتب الادارى ـ مكون من قرصة تحتها علبتين لكل منهما عدة أدراج يتوسط العلبتين فراغ يسمح بامتداد أرجل الجالس • وقد شاع استعمال هذا النوع من المكاتب فى الادارات الحكومية والمصارف ودوائر الأعمال وفى حجرات المكاتب بالمنازل •

مكتب السكرتارية ـ Secretaire مكون من قاعدة تعلوها خزانة ذات دلفة تفتح أفقيا ، وبداخلها علبة تشمل عدة أدواج وعيون ودلفة لحفظ أدوات الكتابة شكل ٨٥ •

خزائن العرض (الفترينة)

كان جمع الأوانى الصينية والخزفية ، الهواية المحببة لدى الملكة مارى • وقد صممت خزائن العرض المزججة ونفذت خصيصا لحفظ تلك المقتنيات الملكية • وقد اقتدى أفراد الشعب بها واتخذوا من اقتناء الآنية الخزفية هواية لهم تشبها بملكتهم • وقد أدت هذه الهواية الى الاكثار من صنع الصواوين المزججة لعرض التحف بها •

ويعطينا الشكل ٨٦ فكرة عن نمط الأصونة التى كانت تستخدم فى عرض التحف أبان حكم وليم ومارى • وهى عبارة عن خـزانة مقامة على قاعدة أرجلها مخروطة ومتصلة ببعضها بوساطة الشكالات• وللخزانة دلفتين كل منهما مقسمة الى عدة حشوات زجاجية صـغيرة نفصلها عن بعضها (سؤسات) رفيعة • ويعلو الصوان (برنيطة) ذات فتحتين محدودتين « مصنمتين » •

ولو أنه ليس من شأن تاريخ الأثاث أن يدخل فى تفاصيل صناعية لا أول لها ولا آخر ، ولكننا نستميح القارىء عذرا فى أن نخرج عن القاعدة ونأتى ولو بوصف موجز عن طريق تنفيذ حشوة من الماركترى نقلا عن مقال كتبه (رتشارد جرافى) الذى مارس صناعة الماركترى لمدة ٦٠ عاما وبرع فيها • وسنرى من وصفه البارع مدى الدقة التى تستوجبها هذه الصناعة الفنية وفيما يلى مقتطفات من المقال القيم الذى كتبه هذا الأستاذ الكبير ، يصف فيه تاريخ هذه الصناعة ودقائقها وأسرارها ، وخطوط تنفيذها • ويذكر أنها بلغت حد الاتقان فى فرنسا ، وينوه عن تطور هذه الصناعة من أيام وليم ومارى الى وقتنا الحاضر •

طريقة التنفيذ ــ ويذكر فى مقاله الممتع ، العدد والأدوات والخامات التى تستخدم فى تنفيذ الحشوات المطعمة بالماركترى • ويعطى أهمية خاصة (لبنك منشار الاركيت) ولنوع الصلب المستعمل فى المنشار (زمبرك الساعة) •• ولا ينسى أن ينوه عن نوع الدهون الواجب استعمالها لتسهيل عملية النشر ، ولعدم (تشليع) قشر الأخشاب عند نشرها • ثم يستطرد الى ذكر بعض فصائل الأخشاب التى تستعمل فى هذا الفن الدقيق كالكمثرى والبقس والزنبق (التوليب) وطرق تلوينها وتظليلها وذلك بدفنها فى الرمل الناعم الساخن أو بمعالجتها ببعض مواد الصباغة والتلوين •

ويشرح لنا بكل دقة الخطوط العملية التى تتبع فى تنفيذ حشوة محلاة بالماركترى • مبتدأ باعداد الرسم التنفيذى بالحجم الطبيعى للحشوة المراد تطعيمها بالماركترى • ثم استخراج نسخ أو طبعات

من هذا الرسم بطريقة التبخيش والتتريب (١) ويستمر الأستاذ (جرافى) فى سرد خطوات التنفيذ خطوة بعد أخرى • ثم تأتى عملية تجميع الوحدات الزخرفية •

فيبدأ بشرح طريقة تقطيع الوحدات الزخرفية المرسومة على النسخة الورقية • ثم لصقها فوق (رصات) القشرة المعدة للنشر (بمنشار الاركيت) • وبعد نشر جميع الوحدات التى تتكون منها حشوة الماركترى ، وكذلك نشر ارضيتها أيضا • تنقل كل رصة وتوضع وحداتها الزخرفية فى علبة •

مراحل التجميع ــ تلصق أرضية الحشوة (وهى من القشرة أيضا) على لوحة خشبية سميكة بالغراء ، ثم تلتقط الوحدات الزخرفية (بملقاط) من العلبة وترص داخل الأرضية (القشرة) الى أن يتم جمع كل أجزاء الحشوة •

وعملية التجميع هذه دقيقة جدا وتستدعى الصبر والمهارة • فقد يزيد عدد الوحدات الزخرفية عن ألف وحدة صغيرة ، ولا بد من وضع كل وحدة فى مكانها طبقا للرسم •

فاذا ما انتهت عملية التجميع وأصبحت الحشوة مطابقة للصورة الأصلية بألوانها المختلفة تغرى فوقها ورقة عادية بمقاس الحشوة لتتماسك وحدات القشرة ببعضها •

---

(١) ــ التبخيش : هو تخريم الزخارف المرسومة على ورقة الرسم بابرة رفيعة • والتتريب : هو نقل الرسم (المبخش) الى ورقة أخرى بواسطة (الترابة) وهى قطعة من اللباد بطول ١٠ سم تلفه على هيئة اسطوانة قطرها ٥ سم • وتغمس فى مسحوق الأسفلت ويمر بها على الورقة المبخشة فتطبع الرسم (على هيئة نقط) على الورقة الموجودة تحت التبخيش ويثبت الرسم بتعرض الورقة المتربة للحرارة وتتكرر عملية التتريب على ورق آخر للحصول على عدة نسخ من الرسم •

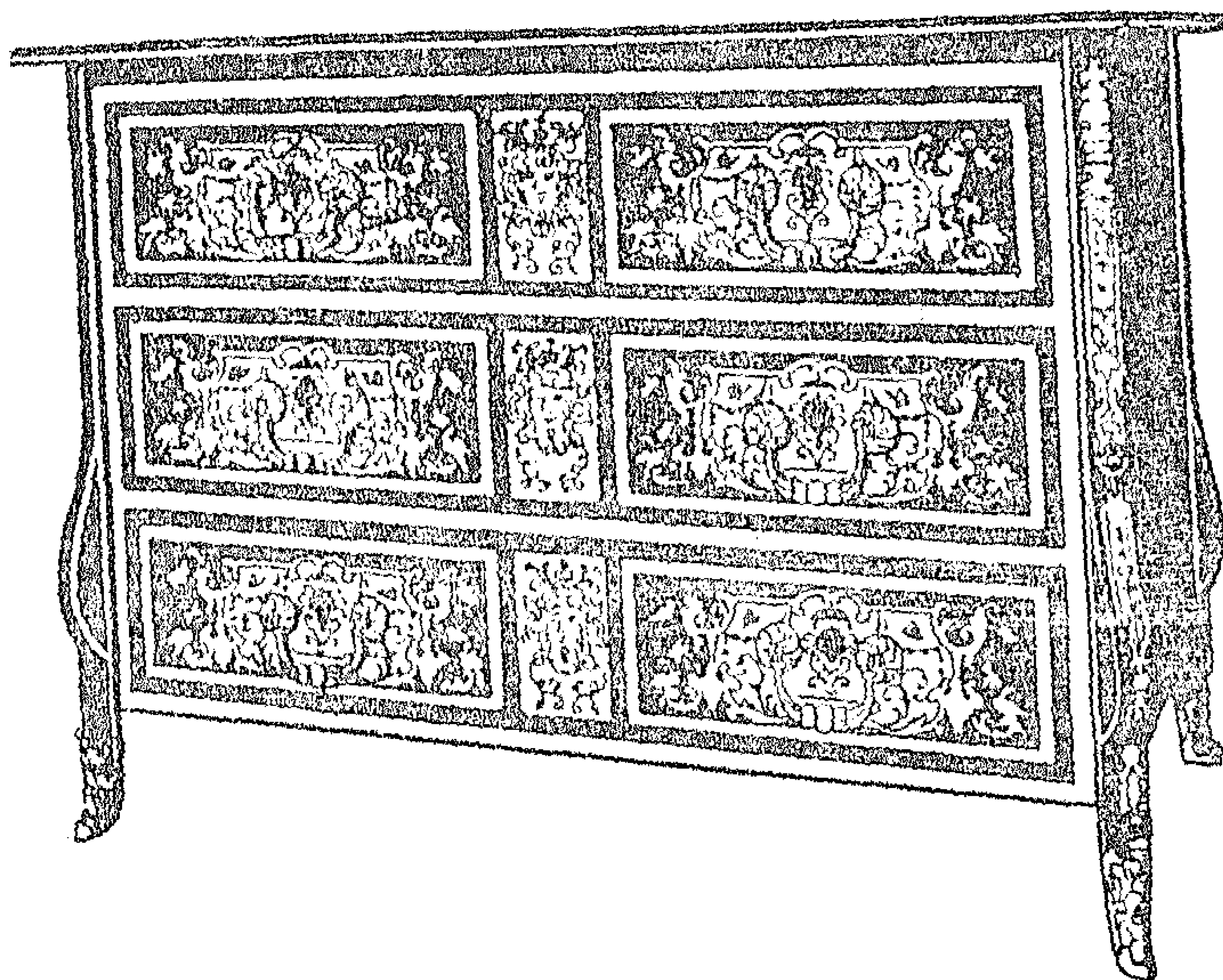
ثم توضع الحشوة بين لوحين من الخشب وتدخل مكبس القشرة وتبقى مكبوسة فيه لمدة ٦ ساعات فاذا ما أخرجت الحشوة من المكبس بعد ذلك أصبحت معدة للصقها على أرضية من الخشب الأصم أو الخشب ذى الطبقات (الكونتر) • فاذا ما تمت عملية اللصق على الأرضية الصماء أعيدت الى المكتس لتمكث فيه ١٢ ســـاعة أخرى•

واذا ما وصلت الحشوة الى هذه المرحلة أصبحت متكاملة ولا ينقصها سوى ازالة الورقة الملصقة على وجهها ثم صقلها ودهانها اما بالشمع أو (بالاستر) •

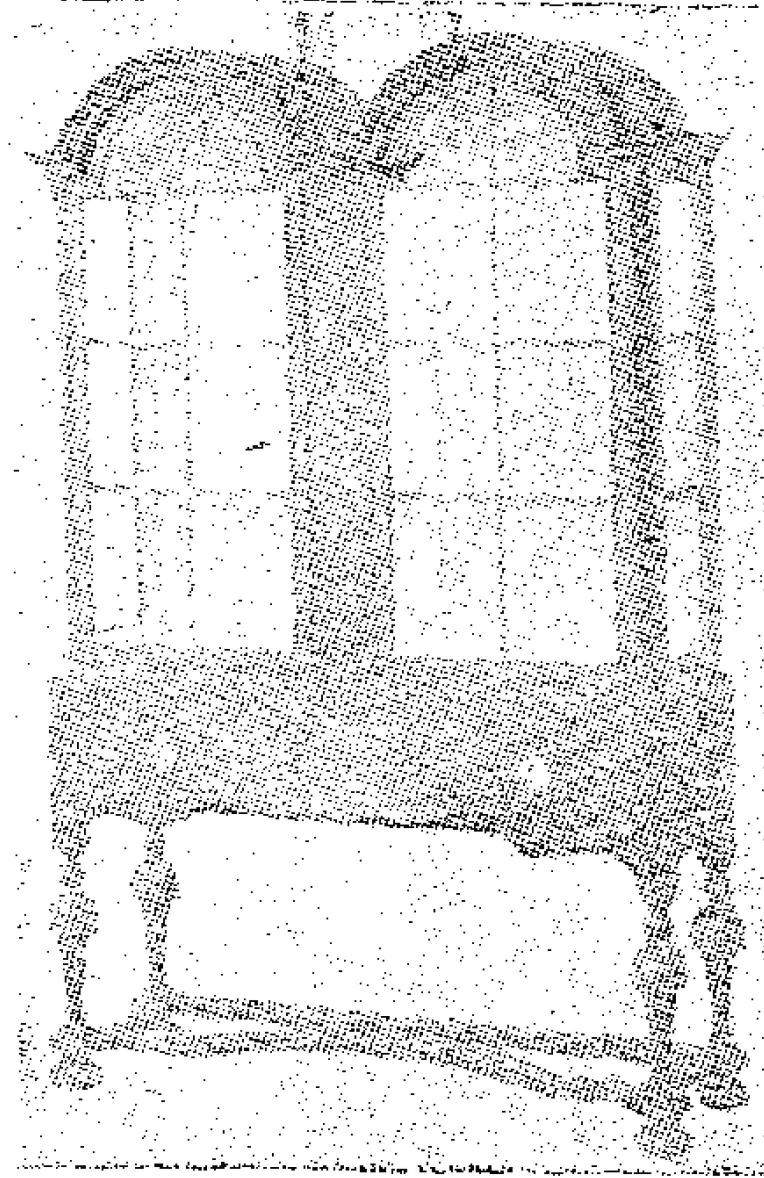
وهنا يقف الأستاذ قليلا ليحذرنا من استعمال الماء فى ازالة هذه الورقة • وينبهنا الى الاضرار التى تلحق الماركترى من جراء ذلك ، اذ أن القشرات المصبوغة تتأثر من رطوبة الماء فتلطخ ما جاورها من القشرات وتشوه منظرها • هذا فضلا عن تأثير الماء فى الأخشـــــاب الطبيعية ــ كالورد والبادوك والصندل وغيرها من الأخشاب ، فيبهت لونها وتخبو زهوتهـــا •

كما أنه لا يترك عملية التغرية بدون تعليق ، فيشترط بوجـــوب استعمال الغراء الأبيض النقى • لأن الغراء الملون يترك آثارا غامقـــة بين اللحامات ، وخاصة عند تغرية قشرات الماركترى الفاتحة اللـــون كأخشاب الآلاجة (الساتان) والجميز والغروة (الكستانيا) ، وخشب الهولى الناصح البياض •

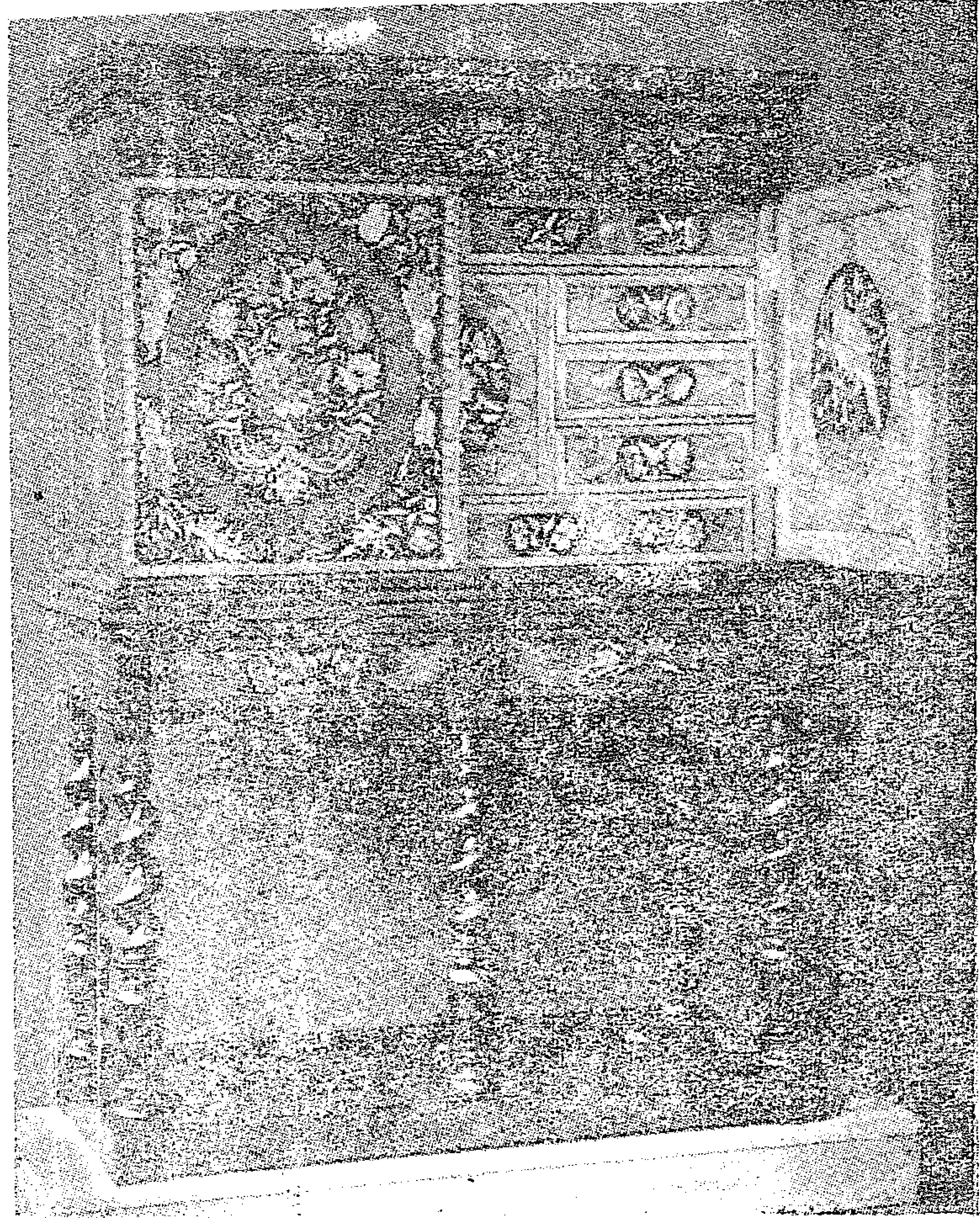
ولنكتف بهذا القدر من الوصف ، اذ أن المجال لا يسمح بالتوسع فى مثل هذه المواضيع فمكانها هو علم أصول الصناعة (التكنولوجيا)



شكل ٨٤
خزانة مطعمة بالماركترى على طريقة طراز بوهل . طراز وليم مارى



شكل ٨٦
خزانة عرض طراز وليم ماري



شكل ٨٥

مكتب سكرتارية طراز وليم وماري

عناصر التجميل والزخرف

كان لأسلوب جرنلنج جيبنز أثر كبير فى النهوض بصناعة الحفر فى انجلترا وقد تتلمذ على يديه كثير من الحفارين • ولمدرسته فضل كبير فى اقامة صرح النهضة الفنية فى انجلترا •

ومن العناصر التى ازدان بها أثاث وليم ومارى : القشرة والتطعيم والماركترى ، كما استمر استعمال الخرط فى تلك الأيام • أما اللاكيهات الصينية واليابانية فقد شغف بها القوم فقلدوها ونقشوا أثاثهم على غرارها • وكانوا يفضلون الألوان الذهبية والخضراء الداكنة منقوشة على أرضيات من الألوان الحمراء والخضراء والسوداء •

الأخشاب

يعد عصر وليم ومارى استهلالا لعصر الجوز ، ففى خلاله أخذ هذا النوع من الخشب يحل محل القرو ، وكثيرا ما كانت تصنع حشوات من القرو تحيط بها اطارات من الجوز • وقد استخدم فى صناعة الأثاث الى جانب القرو والجوز أخشاب أخرى كالصنوبر والأرز والزيتون •

أما أشغال القشرة والتطعيم والماركترى فقد ذكرت أهم أخشابها فى هذا الفصل عند الكلام عن صناعة الماركترى •

الملكة حنة

١٧٠٢ – ١٧١٤

حنة هى الابنة الثانية للملك جيمس الثانى ، تزوجت من الأمير جورج الدانيماركى عرفت بالملكة حنة الطيبة لشدة اخلاصها لبلادها وحبها لشعبها .

وما أن اعتلت حنة العرش حتى أخذت عوامل الاصلاح والتجديد تدب فى ربوع بلادها فتطلع الشعب الى ألوان جديدة من الحياة، وأقبلوا على متاع الدنيا . فكلما ازدادت البلاد ازدهارا كلما كثرت مطالب الشعب وتعددت حاجياتهم وراحوا يسعون وراء المتعة ينشدون من ورائها الراحة والجمام فى بيوتهم . فيؤثثونها بالفراش والرياش ومن هنا شاع استخدام الأثاث المنزلى على اختلاف أنواعه .

البيت الانجليزى – ها نحن نشاهد القوم وقد سلست لهم سبل العيش ينشدون مزيدا من المتاع . ولما كان الانجليزى بطبعه يعتز ببيته ويعده حصنه الحصين . ويقول المثل الانجليزى « بيتى ، بيتى السعيد » لهذا نراه يعنى بتأثيثه خير تأثيث ، فيه يجد متعته الحقة.

الأثـــاث

وكما كانت طرز الأثاث فى عهد أسرة البربون الفرنسية – لويس الرابع عشر ولويس الخامس عشر ولويس السادس عشر – يمتزج بعضها

فى البعض الآخر • كذلك كان شأن الطرز الانجليزية • فنلحظ أن أثاث العصر اليعقوبى يحتفظ ببعض سمات طراز الياصابات ، كما نشاهد بعض أوجه الشبه بين أسلوبى وليم ومارى والملكة حنة •

وقد يحدث اختلاف ظاهر بين طرازين متقاربين ـ نتيجة لدخول بعض العناصر الجديدة على الأثاث ـ كما حدث فى أثاث وليم ومارى عندما انتشر استعمال أشغال القشرة فى عصرها فاختلف أسلوبها عن طراز الجاكوبيان •

أشـــغال القشرة

نوهنا فى الفصول السابقة عن أشغال القشرة التى دخلت انجلترا عن طريق الصناع الأجانب الذين نزحوا الى تلك البلاد فأقاموا فيها وأصبحوا معلمين للصناع المحليين •

وفى استطاعتنا بمعاينة الشكلين ٨٠ و ٩١ أن تتبين أوجه الخلاف بينهما • وسيتضح على ضوء هذه المقارنة أن الأثاث المصنوع من الاخشاب الصماء شكل ٨٠ ، يتألف من اطارات (تحاليق) من الخشب الأصم تضم حشوات خشبية منخفضة عن مستوى الاطارات المحيطة بها ، كما يحلى ذلك الأثاث بالحفر والحلايا والكرانيش فينشأ عن اختلاف مستويات السطوح ، وعن تخليق الأويمة ارتفاعا وانخفاضا ، وعن النتوء الناتج عن الكرانيش والحلايا البارزة ، ينشأ عن كل هذا أضواء وظلال تنعكس على الأثاث فتميزه عن الأثاث الملصق بالقشرة شكل ٩١ الذى يتوقف تأثيره الفنى على ألوان القشرة وأليافها ذات التعاريج المختلفة ، وعلى ما يكتنفها من أشرطة و (فلتات) من القشرة ، وعلى عناصرها الزخرفية كالتطعيم والماركترى •



شكل ٨٧

كرسى فوتيه طراز الملكة حنه

ولمقاعد الملكة حنة مميزات تميزها عن غيرها ، وأهمها

أرجل الكراسى ــ تعد الرجل المنحنية (Cabriol leg) من مميزات طراز الملكة حنة شكل ٨٧ وأصبحت هذه الرجل أورق وارشق عن سابقتهــا التى استعملت فى عصر وليم ومارى ــ وقــد تنتهى هذه الرجل بكعب مبطط ، أو على هيئة مخلب حيوان شكل ٨٨ (أ) وكثيرا ما كانت ركبة الرجل (تحت رأس القاعدة مباشرة) محــلاة بالحفر على شكل محارة الصدف شكل ٨٧ ويلاحظ على مقاعد هذا العصر أنها محدودة الزخرفة ، وقد يكتفى أحيانا بخطوطها الخارجية الرشيقة خالية من عناصر التجميل •

ولم تكن الشكالات شائعة فى كراسى الملكة حنة ، اذ كثيرا ما كانت المقاعد خالية من الشكالات اكتفاء بمتانة التراكيب الصناعية • وفى بعض الحالات كانت البرامق المخروطة تستخدم فى ربط أرجل الكراسى ببعضها •

ظهور الكراسى ــ يتوسط ظهر الكرسى فى أغلب الأحيان شعيرة على هيئة الزهرية ــ ويلاحظ فى كراسى الملكة حنة أن أغلب خطوطها منحنية ، وتنسجم انحناءاتها متجاوبة مع جميع أجزائها شكل ٨٧ •

قاعدة الكرسى ــ قد تكون خطوطها مستقيمة مع استدارة فى ركبتيها الأماميتين • وقد تكون رؤوسها منحنية (مقوسة أو ثعبانية الشــكل) •

التنجيد ــ انتشر التنجيد بين طبقات الشعب المختلفة ــ بعد أن كان قاصرا على النبلاء والعظماء منذ أواسط القــرن السابع عشر ، وأصبح وسيلة من وسائل الراحة والتنعم • وقد انسع نطاق التنجيد

فلم يكن مقتصرا على قاعدة الكرسى وظهره فحسب بل شمل — فى بعض المقاعد كالكرسى ذى الجناحين (Wing chair) جميع أجزائه كما هو موضح فى الشكل ٨٨ (أ) •

وفى أيام الملكة حنة أقبل القوم على أشغال الابرة (ذات الغرزة الصغيرة) •

وعلى التطريز والزركشة وكسيت بعض الكراسى المنجدة بالمنسوجات المشغولة على تلك الانماط • والشكل ٨٨ (ب) عبارة عن زخرفة مطرزة بالصوف (غرزة فرنسية) على أرضية من القطن والكتان•

هذا فضلا عن التنجيد الذى يكسى بالجلد المزخرف المنقوش بالألوان والتذهيب • وقد يكتفى فى بعض الأحيان بملء قواعد الكراسى بالقش أو الخيزران • وهناك نوع من الكراسى يعرف (بالوندسور) تصنع قرصاتها من الخشب الأصم •

المناضد والمكاتب

مناضد الشاى — يشرب الانجليز الشاى بشغف وأصبح شرب الشاى عادة متأصلة عندهم • وقد صنعت موائد صغيرة لتناول هذا السائل المحبوب ، وشاع استخدامها فى بيوتهم •

المائدة الخضراء — وفى هذا العصر شاع استخدام الموائد الخضراء حيث كان أفراد الشعب يقضون أوقات فراغهم فى اللعب عليها • والشكل ٩٢ عبارة عن مائدة ذات قرص يطوى •

المكتب — يمثل الشكل ٩١ مكتب (ذو ضلفة تفتح أفقيا للكتابة

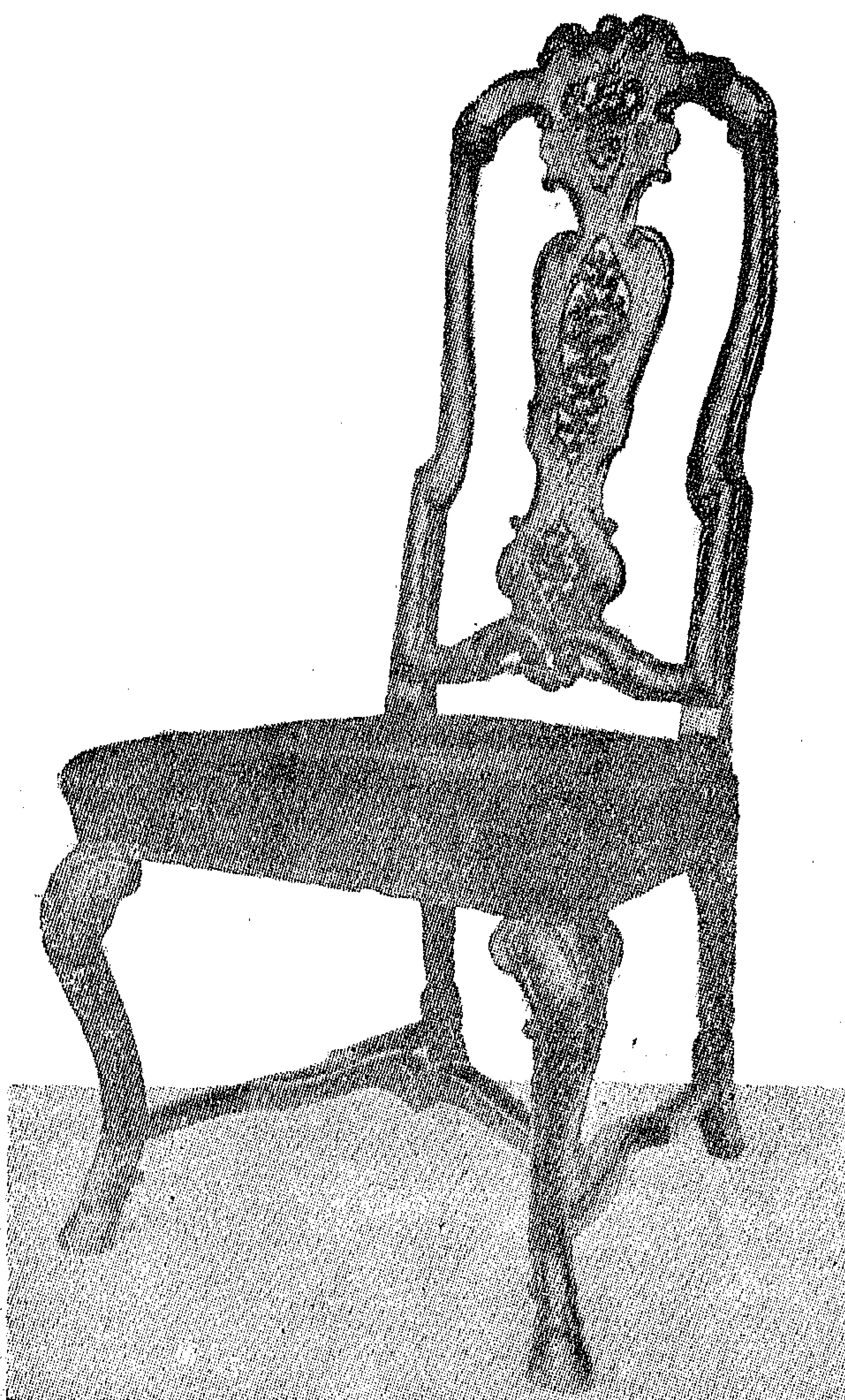


شكل ٨٨ (ب)

تطريز بالصوف على أرضية من القطن والكتان · غرزة فرنسية طراز الملكة حنه ·



شكل ٨٨ (١)
كرسي بجناحين طراز الملكة حنـه



شكل ٨٩

كرسي رجلاه الأمامية منحنيتان وتنتهي كل منهمـــا بحافر حيـــواني ـ طراز وليم وماري

عليها) تعلوه خزانة ذات ضلفتين ، مركب على كل منهما مراه ويلاحظ أن الرأس العـــليا لكل من الضلعين محدودين ويتـــوج الضلفتين كرنيشة ثقيلة تتمشى منحنياتها مع منحنيات الضلفة • وتعد الضــلفة المحدودية التى تعلوها كرنيشة محدودية مثلها ، من المميزات التى تتميز بها خزائن الملكة حنة • كما أن تركيب المرايا على ضلف الخزائن من المشاهد العادية فى تلك الأيام •

خزانة الأدراج

كانت خزانة الأدراج المستعملة لحفظ الملابس فى حجرة النــوم فى عصر الملكة حنة عالية ولذلك سميت (Tall boy) تمييزا لهــا عن الخزانة الواطئة • والشكل ٩٠ يبين احدى تلك الخــزائن العــالية، وهى مقامة على قاعدة أرجلها منحنية •

وكانت الأرجل المنحنية فى بادىء الأمر قاصرة على الكـــراسى والمناضد ، وما لبث نجار الأثاث أن اســـتعارها واستعملها كقوائم للخزائن كما يتبين من الرسم •

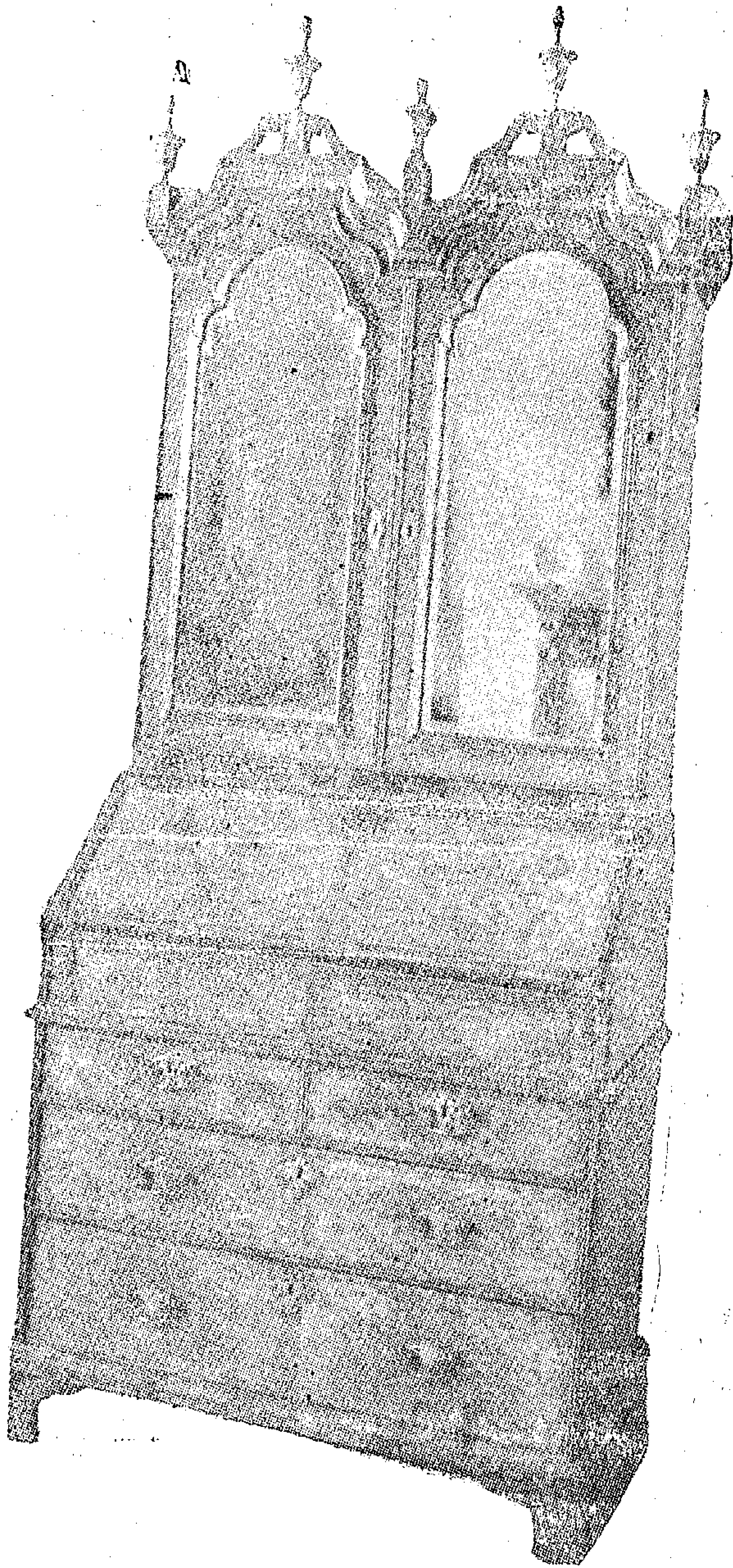
التحف الصينية

على أثر استعمار الغرب للشرق الأقصى نشطت التجارة بينهمــا وكان من بين الواردات الشرقية الأوانى الخـــزفية والصينية والعلب والخزائن الصغيرة المنقوشة باللاكيه • وقد هام الانجليز بالتحف الصينية واتخذوا من جمعها واقتنائها هواية لهم فى تلك الأيام وعرفت بالهواية الصينية (Chinoiserie) والشكل ٩٣ يمثل احدى الخزائن المنقوشــة باللاكيه الصينى أما قاعدتها المزينة بالحفر الناتىء فهى صناعة محلية • وقد جرت العادة أن يستوردوا الخزائن المدهونة باللاكيه من الشرق الأقصى • ثم يصنعون لها قاعدة محليا ــ لرفعها عن الأرض حتى تصبح فى متناول اليــد •



شكل ٩٠

خزانة أدراج طراز الملكة حنة



شكل ٩١

مكتب ذو خلفة مائلة تفتح أفقيا للكتابة علمها
يعلوه دولاب ذو ضلفتين بكل منهما مرآة طراز
الملكة حنه

وقد حاول بعض الفنيين الانجليز تقليـــد اللاكيهات الشرقية • ولكنهم رغم محاولاتهم العديدة لم يصلوا الى معرفة أسرار صناعتها، وأخفقوا فى السمو بها الى مستوى الصناعة الشرقية الأصيلة ولم تكن منتجاتهم سوى ترجمة انجليزية للأصل الشرقى •

عناصر التجميل والزخرف

استمر أسلوب « جرنلنج جيبنز » (١) ــ الذى نوهنا عنه فى الفصل السابق (طراز وليم ومارى) ــ استمر سائدا فى صناعة الحفر فى أيام الملكة حنة أيضا •

ومن أهم الزخارف المحفورة التى يتميز بها طراز حنة :

الأصداف ، ومخالب الحيوانات وحوافرها التى تنتهى بها الأرجل المنحنية (Cabriole) وكانت متكآت الفوتيهات أحيانا على هيئة رؤوس النسور المحفورة •

ومن بين عناصر التجميل التى يزدان بها أثاث الملكة حنة :

أشغال القشرة ، والتطعيم ، والماركترى ــ واللاكيهات الشرقية •

أما الوحدات الزخرفية التى اســـتخدمت فى تجميل أثاث ذلك العصر ، فكانت مقتبسة من زخارف العهود السابقة مثل أوراق الاكنت والوريدات وغيرها •

---

(١) ــ (Grinling Gibbons) أصله حفار هولاندى (١٦٤٨ ــ ١٧٢٠) نزح الى انجلترا ، وقام بتزيين بعض القصور والكنائس بالحفر مثل قصر (وندســـور) وكاتدرائية (سان بول) مما يشهد له بالبراعة والاتقان •

الأخشـــاب

كان الجوز من أهم الأخشاب التى اســـــتخدمت فى أثاث ذلك العصر • وكثيرا ما كانت نشق الى شرائح رقيقة (قشرة) وتلصق على أرضيات من الأخشاب الصنوبرية والقــرو •

ولم يكن الجوز الانجليزى هو النوع الوحيد الذى كان متداولا فى صناعة الأثاث فى تلك الأيام ، بل استخدم أيضا فى نفس الغرض الجوز الفرنسى والهولاندى والأمريكى •

أما خشب القرو فلم يقو على مزاحمة الجوز ، فانتحى جانبا ليحل محله ذلك الخشب الأسمر الذى يصلح كقشرة والذى يتفق وأغراض ذلك العصر •

وكانت أخشاب الصنوبر والقرو (الكستانيا) والكمثرى والزان و (الالم) من بين الأخشاب التى استعملت جنبا الى جنب مع الجوز •

مصممو الأثاث

لقد أنجبت انجلترا فى القرن الثامن عشر عددا من مصـــممى الأثاث وأساتذة النجارة . ومن بين من اشتهر منهم :

تشيبندل ، وجلو ، وهيلويت ، وشيرر ، وآدم ، ومايهو ، وشيراتون وغيرهم ممن ساهموا بالنهوض فى صناعة الأثاث .

وجدير بالقرن الثامن عشر أن ينعت بالعصر الذهبى للأثاث اذ أخرجت انجلترا ابانه ، بفضل هؤلاء الفنيين خير ما أنتجته تلك البلاد من أثاث .

وسنقتصر فى الكلام على أربعة من هؤلاء الأساتذة هم :

تشيبيديل وآدم وهيلويت وشيراتون ، اذ أن كلا منهم ترك وراءه طرازا لا يزال يعرف باسمه .

ومما يلاحظ على هؤلاء المصممين الأربعة أنهم نشأوا فى الأقاليم ثم نزحوا الى لندن طلبا للشهرة .



شكل ٩٢.
مائدة خضراء ، طراز الملكة حنه



شكل ٩٣

خزانة محلاة باللاكيه الصينى مقامة على قاعدة صناعتها محلية

تشيبنديل

١٧١٨ ـ ١٧٧٣

Chippendale

لقد انفرد القرن الثامن عشر باطلاق أسماء المصممين على الأثاث الذى صمموه أو أشرفوا على تنفيذه أو صنعوه ، بينما كانت قبلئذ تنسب الى الملوك كما رأينا فى الفصول السابقة •

وكان تشيبنديل أول مصمم أطلق اسمه على الأثاث الذى صممه أو نفذه بنفسه أو تحت ارشاده فى مصانعه • واليه ينسب كل ما صنع من الأثاث على غرار طرازه •

عائلة تشيبنديل

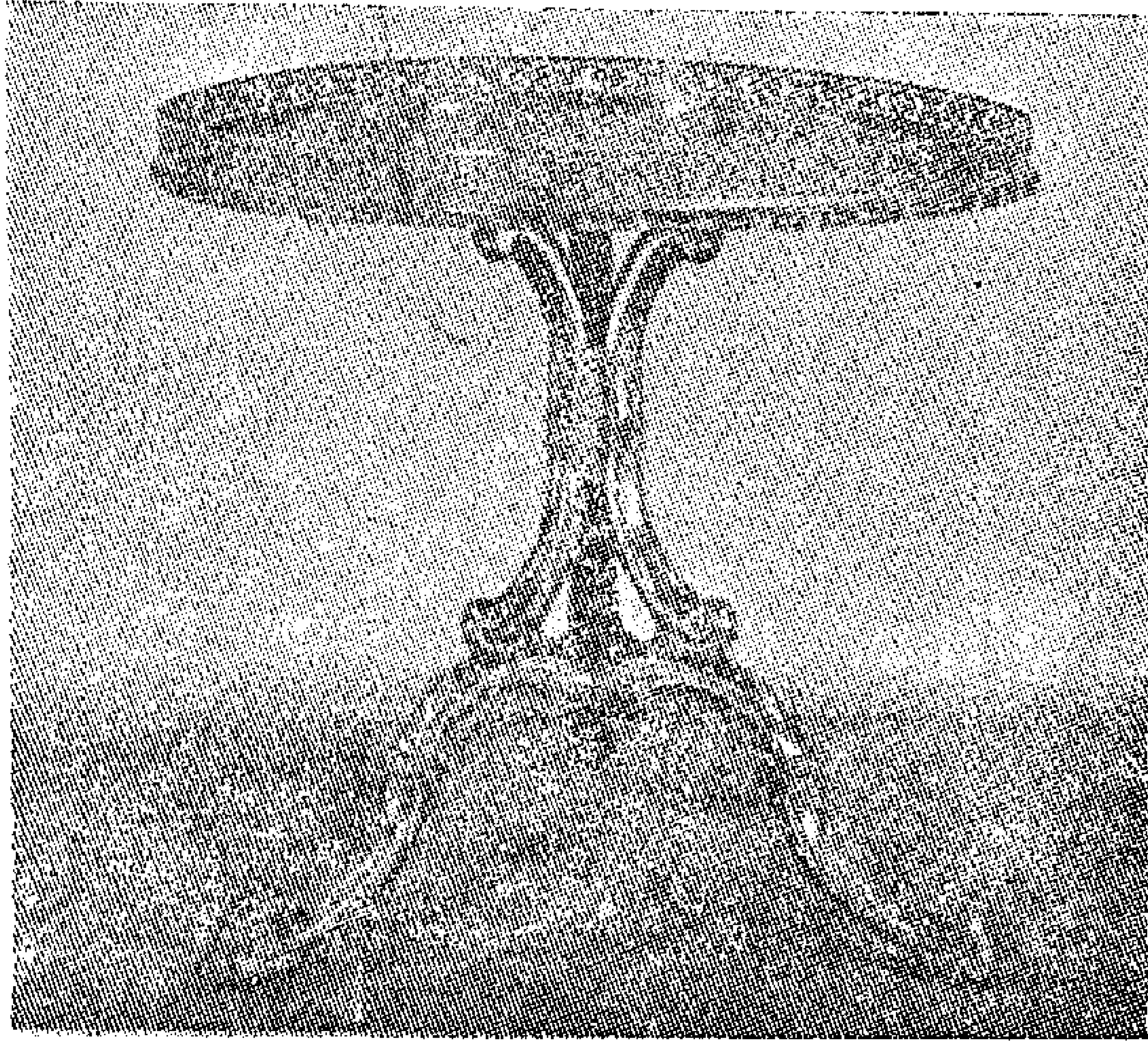
سجل التاريخ أسماء ثلاثة من أسرة تشيبنديل هم :

توماس الأب ، وتوماس الابن ، وتوماس الحفيد ، وقد يطلق عليهم تشيبندل الأول والثانى والثالث على التوالى تمييزا لكل منهم •

وكان الأب فى بادىء أمره نجارا فى مدينة (ورسيستر) وفى حوالى سنة ١٧٣٠ هجر الى عاصمة البلاد طلبا للشهرة •

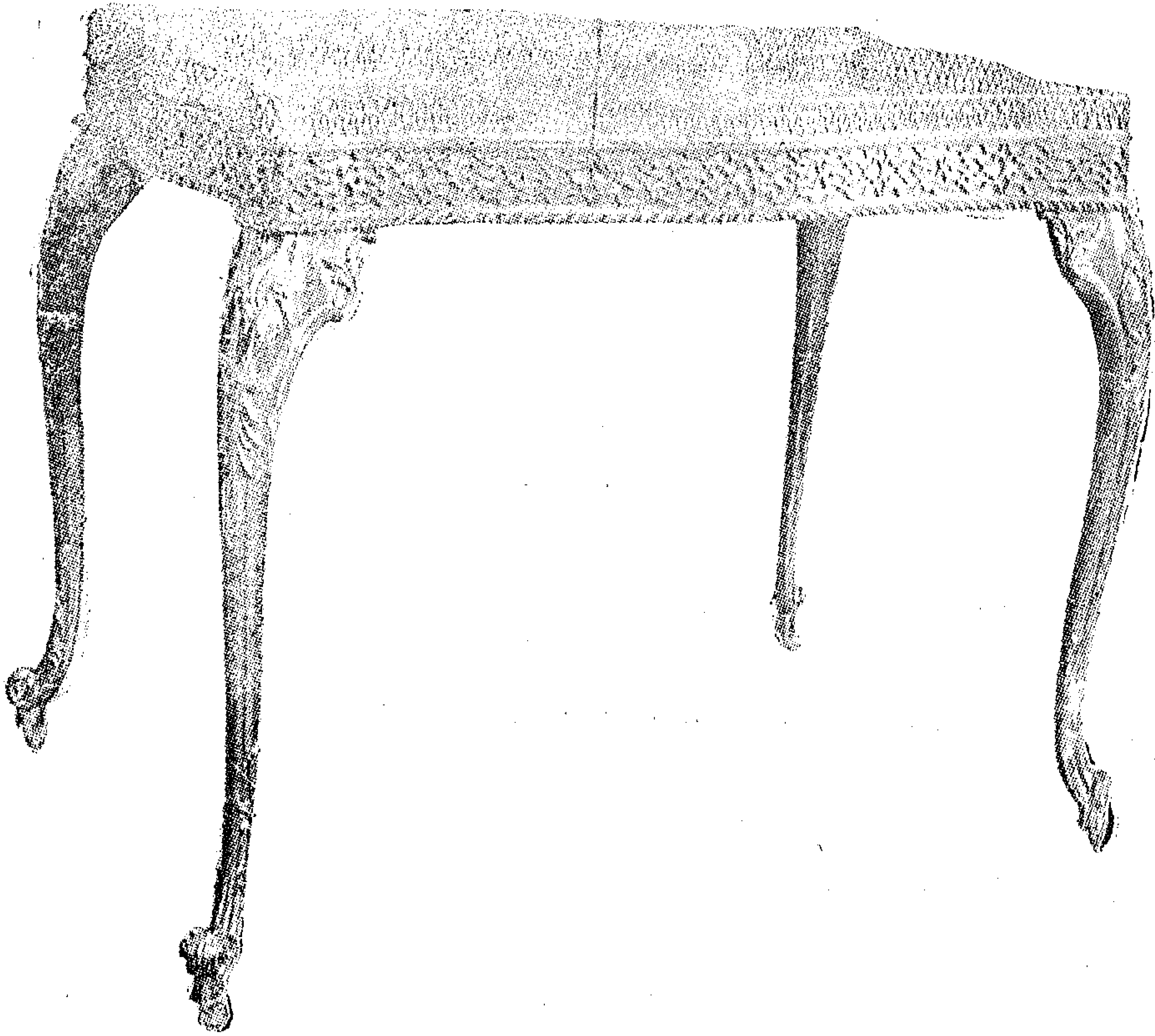
أما توماس الابن أو تشيبنديل الثانى فكان أبعد الثلاثة شهرة • ويرجع الفضل فى ذيوع اسمه الى الكتاب الذى نشره سنة ١٧٥٤ تحت عنوان مرشد الرجل الفاضل ونجار الأثاث

(The Gentileman and Cabinetmaker's Director)



شكل ٩٤ (١)

منضدة متأثرة بالأسلوب الفرنسي (ركوكو)



شكل ٩٤ (ب)

منضدة من خشب الماهوجنى محلاة
بأويمة هندسية طراز تشيتدل

وهو أول كتاب من نوعه ، اذ لم يسبق لمصمم قبله أن وضع كتابا فى تصميم الأثاث (١) ولقد تهافت الناس على اختلاف طبقاتهم على اقتناء هذا الكتاب حتى نفذت الطبعة الاولى واضطر تشيندیل الى اعادة طبعه) سنة ١٧٥٩ • كما أعيدت الطبعة الثالثة سنة ١٧٦٢ •

الأثاث

استلهم تشيندیل تصميماته من عدة مصادر كما تأثر طرازه بعدة مؤثرات خارجية أهمها :

١ ــ فجر الطراز ــ تأثر تشيندیل فى أول عهده بأسلوب الملكة حنة وبالفن الفرنسى وتعرف هذه الفترة بفجر الطراز •

٢ ــ الطراز الفرنسى ــ ويطلق هذا الاسم على الأثاث الذى تأثر بطراز لويس الرابع عشر والوصاية ولويس الخامس عشر شكل ٩٤(أ)

٣ ــ الطراز الصينى ــ وهو طراز الأثاث المتأثر بالفن الصينى •

٤ ــ الطراز القوطى ــ كما تأثر أثاث تشيندیل بالفن القوطى ويعرف بذلك الاسم •

خشب الماهوجنى وأثره فى طراز تشيبنديل

وبالنسبة لاستخدام خشب الماهوجنى فى صناعة الأثاث أبان القرن الثامن عشر (وقد حل محل خشب الجوز الذى كان شائعا فى العهود السابقة) فقد تغيرت أنماط الأثاث وحدث تطور كبير فى المنظر

---

(١) ــ دلت الأبحاث الأخيرة أن تصميمات الأثاث التى ضمها الكتاب المذكور ليست من بتكار تشيبنديل بل هى من وضع المصممين المزخرفين ماتياس لوك (Matais Lock) وهنرى كوبلاند (Hinry Copland) اللذين كانا فى خدمة تشيندیل • وكان لكل منهما خبرة فى أسلوب (الركوكو) • فقد وضع أولهما خمسة كتيبات تبحث عن زخارف الركوكو الخاصة بالحفر • وكلها مزينة بالرسوم • ووضع الثانى كتابا يبحث فى نفس الموضوع • كما اشتركا معا فى وضع كتاب آخر يبحث عن الزخارف • وقد ظهرت كل هذه الكتب فيما بين سنتى ١٧٤٢ و ١٧٥٠ أى قبل ظهور الطبعة الأولى من كتاب المرشد راجع كتاب (Chippendale Furniture Designs by R.W. Symonds)

العام والخطوط الخارجية للأثاث ، لما بين نوعى الخشب من خلاف ، من حيث الصلابة والمرونة والطواعية واللون ، وهى عوامل هامة كانت لها أكبر الأثر فى تكييف طراز تشينديل •

المقـــاعد

يعد تشينديل من أبرع مصممى الكراسى فى انجلترا واليه يرجع الفضل فى تقدم صناعة الكراسى فى تلك البلاد ، ولقد اتخذت الكراسى التى ظهرت رسومها فى كتابه « مرشد الرجل الفاضل » أو تلك التى نفذت فى مصانعه ــ نماذج يحتذى بها ــ ولمدرسته التى نهجت منهجه فضل كبير فى ذيوع طرازه •

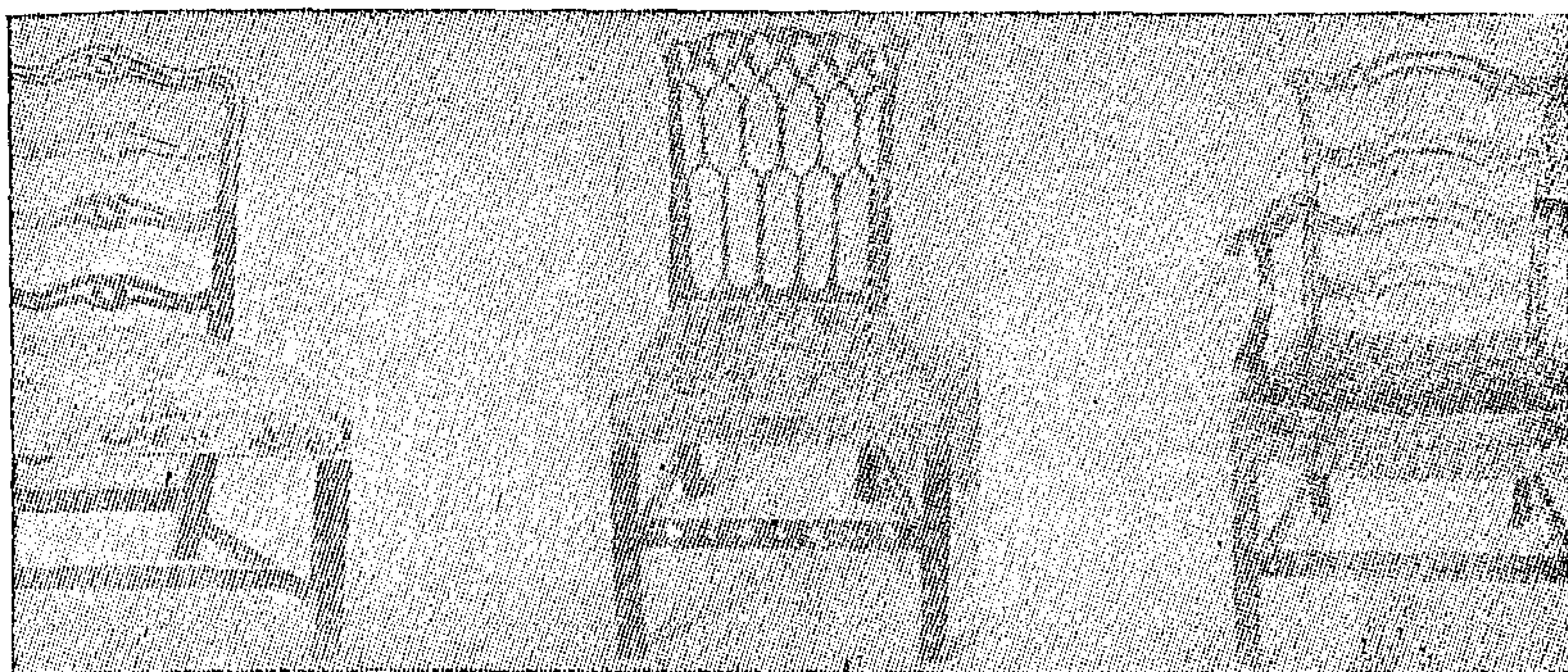
العوامل التى أثرت فى مقـاعد تشـــينديل

تأثرت مقاعد تشينديل بأساليب ثلاثة : الفرنســـية والقــوطية والصينية ، وقد يختلط الفن القوطى بزخـــارف الركوكو فى بعض الحالات ، وفى حالات أخرى ، يمتزج الفن الصينى بأسلوب الركوكو الفرنسى •

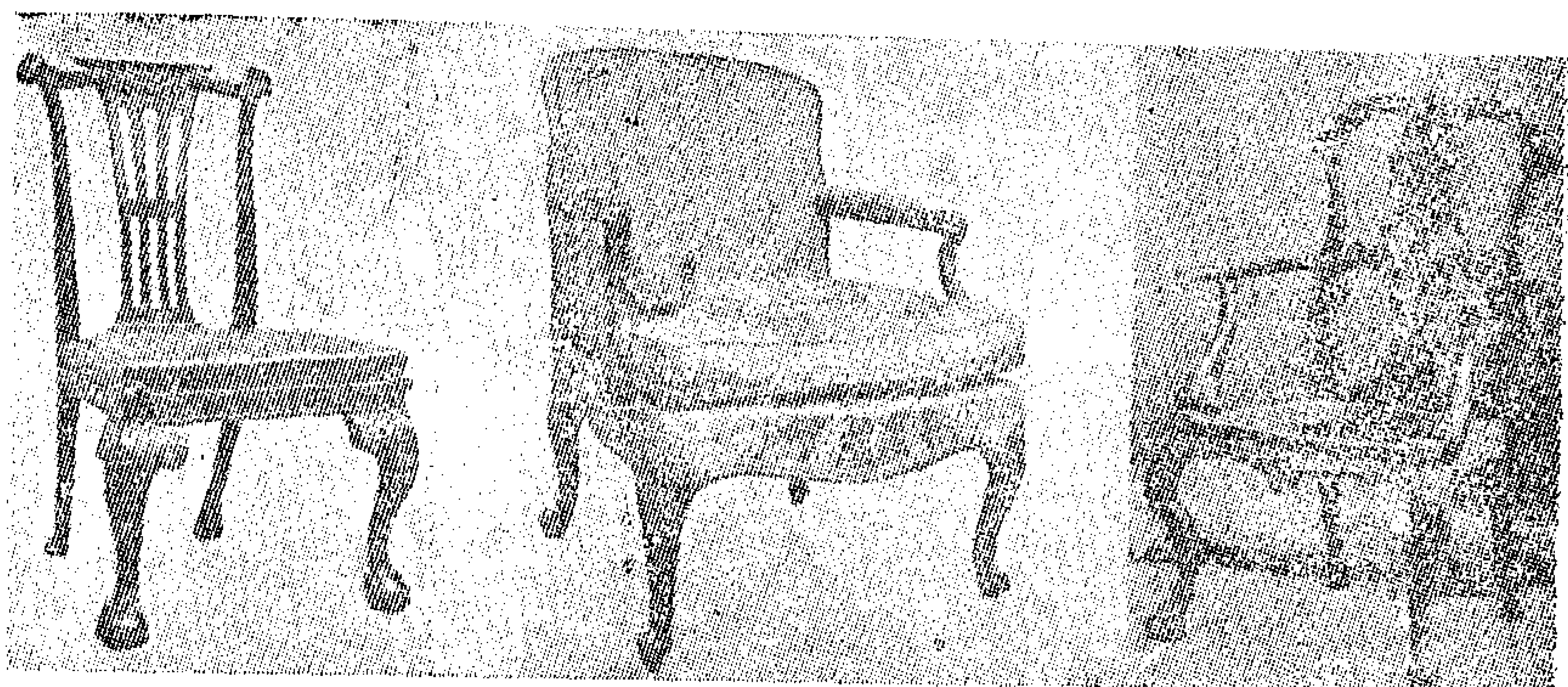
وصف المقاعد فى كتاب « مرشد الرجل الفاضل »

يقول تشينديل فى كتابه ما نصه : يبدو الكرسى رائعا عندما يسدل التنجيد على رؤوس المقاعد فيغطيها ، وتثبت أطرافه بسطوم رقيق من النحاس • غير أنه جرت العادة على تثبيت التنجيد بصف واحد أو صفين من المسامير النحاس المقببة (مخ طاسة) •

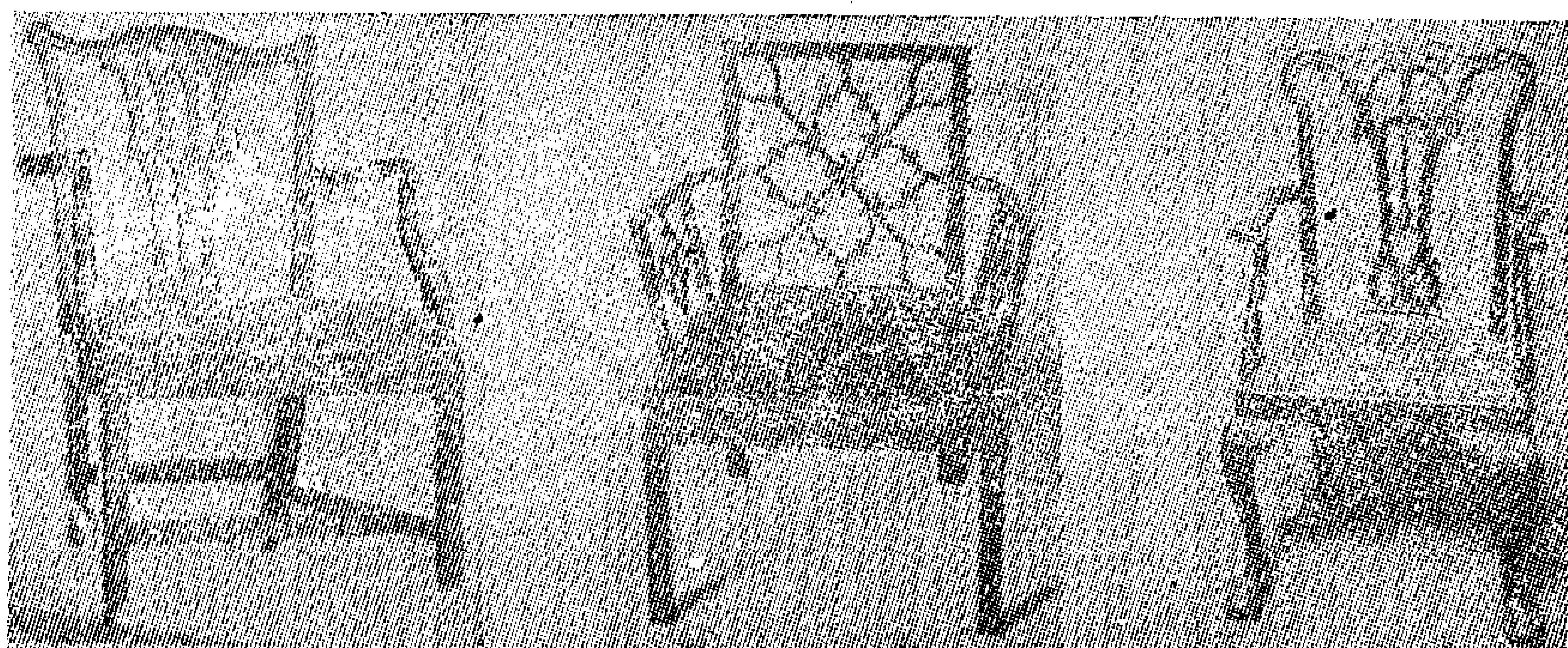
كما جاء فى الكتاب المذكور عند وصف الكرسى الذى على النمط الصينى ، أن تلك المقاعد تليق لحجرة الزينة الخاصة للسيدات • ويحسن أن تغطى جدران تلك الحجرة (بورق الحيطان الهندى) ولقد جــرت العادة أن تملأ قواعد الكراسى المذكورة بالخيزران تعلوها الوسائد • ولا بأس من تنجيدها وتثبيت التنجيد بالمسامير النحاس المقببه •



(جـ) (ب) (أ)



(و) (هـ) (د)



(هـ) (ح) (ز)

شكل ٩٥
انماط مختلفة من كراسي تشيندل

وجاء فى مكان آخر من نفس الكتاب ـــ عند الكلام عن الكرسى المتأثر بالفن الفرنسى ـــ ما يلى « الكرسى ذى المتكأين (الفوتيه) ليبدو رشيقا اذا كان تنجيد ظهر الكرسى الفوتيه أعلى من تنجيد قاعدته ويترك بينهما فراغا ليفصل بينهما • وفى هذه الحالة يظهر الفوتيه أخف من المقعد الذى يتصل ظهره بقاعدته دون فاصل بينهما •

تفاصيل الكراسى

أرجـل الكراسى

مقاعد تشينديل ـــ اما أن تكون أرجلها الامامية منحنية (Cabiole) واما أن تكون مستقيمة •

فالرجل المنحنيه المتأثرة بالفن الفرنسى ـــ تنتهى عادة من أسـفلها بكعب حلزونى ملفوف • شكل ٩٥ (ب) •

أما الرجل المتأثرة بالأسلوب القوطى فقد تكون منحنية أو مستقيمة شـــكل ٩٥ (هـ) •

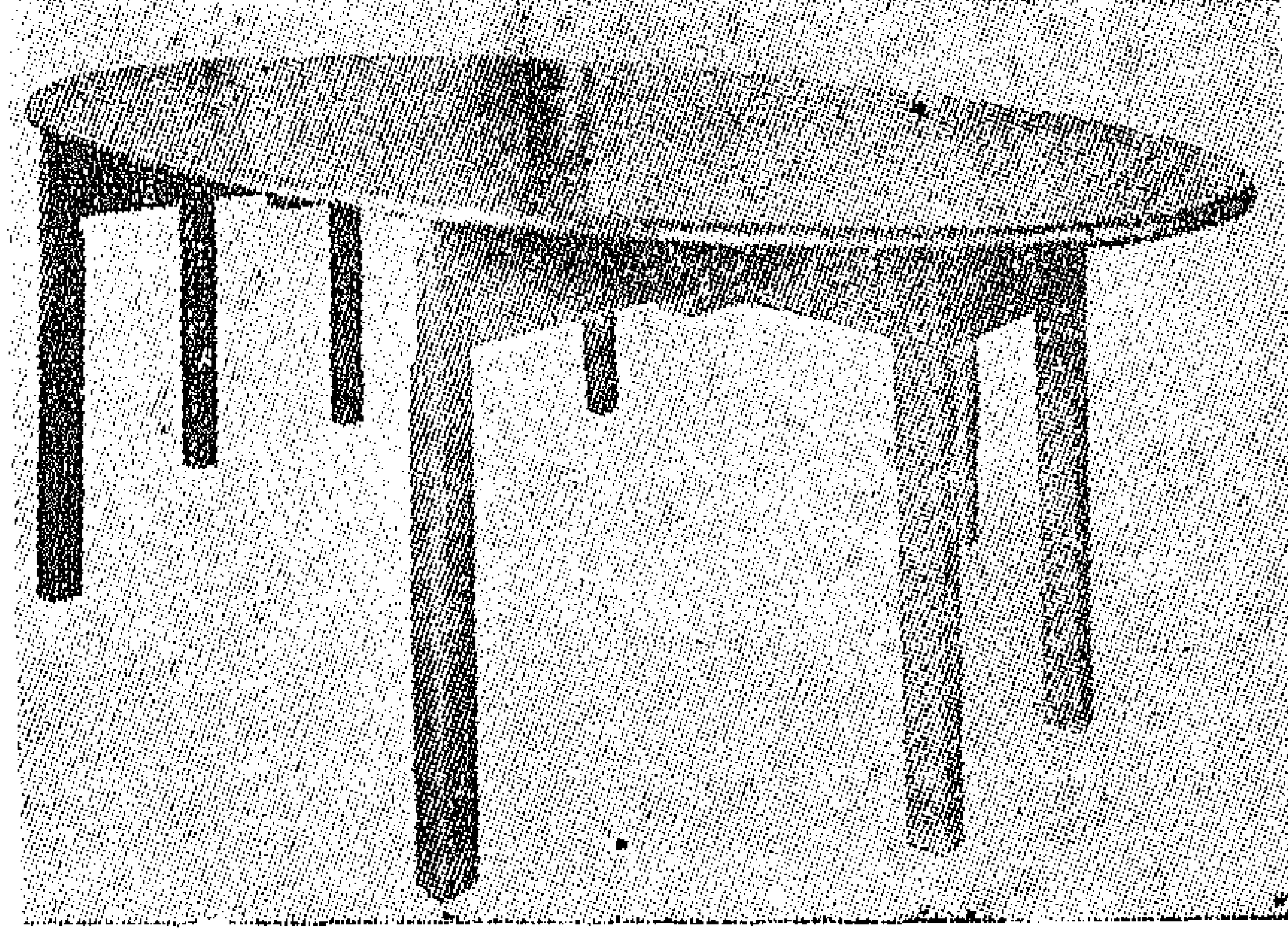
والشكل (ح) عبارة عن كرسى متأثر بالفن الصينى ، ونلحظ فيه أن الرجلين الأماميتين قطاعهما مربع ، وقد تحـــلى الرجل فى بعض الحالات بزخارف مفرغة •

ظهـور الكراسى

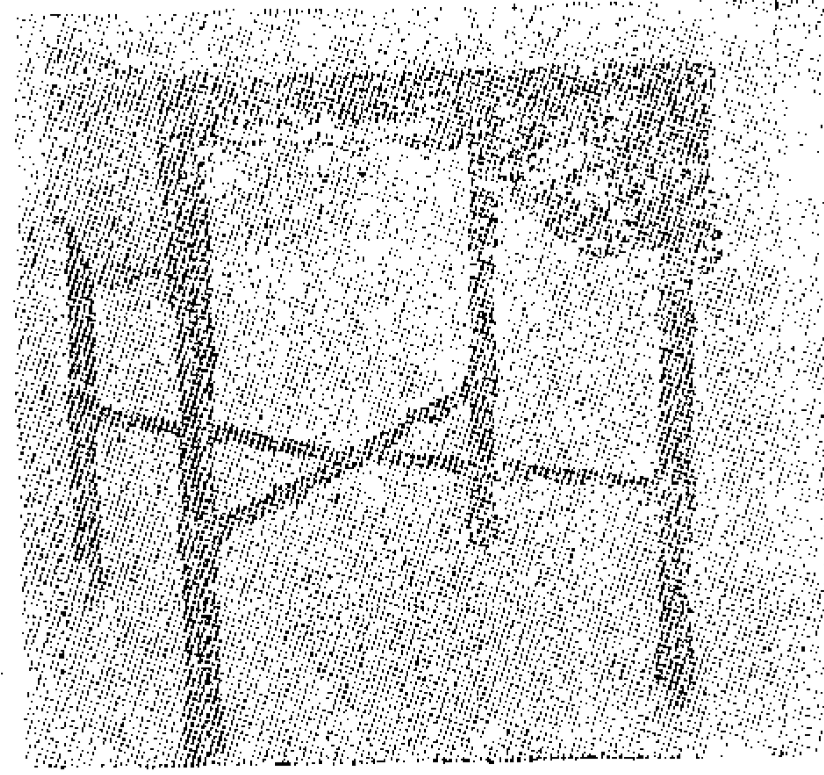
ظهر الكرسى هو أهم جزء من أجزائه فمنه يتبين نمطه ويتضح طرازه • وفى كتاب مرشد الرجل الفاضل ، أمثلة من المقاعد تظهـر فيها المؤثرات المختلفة • وفيما يلى أهم تلك المؤثرات :

١ ـــ الكرسى الذى يتوسط ظهره صارى مخلق (شعيره) وان كان هذا الظهر يمت بصلة الى طراز الملكة حنة الا أن تشينديل ادخل عليـه

مناضد مختلفة من طراز تتشبنديل



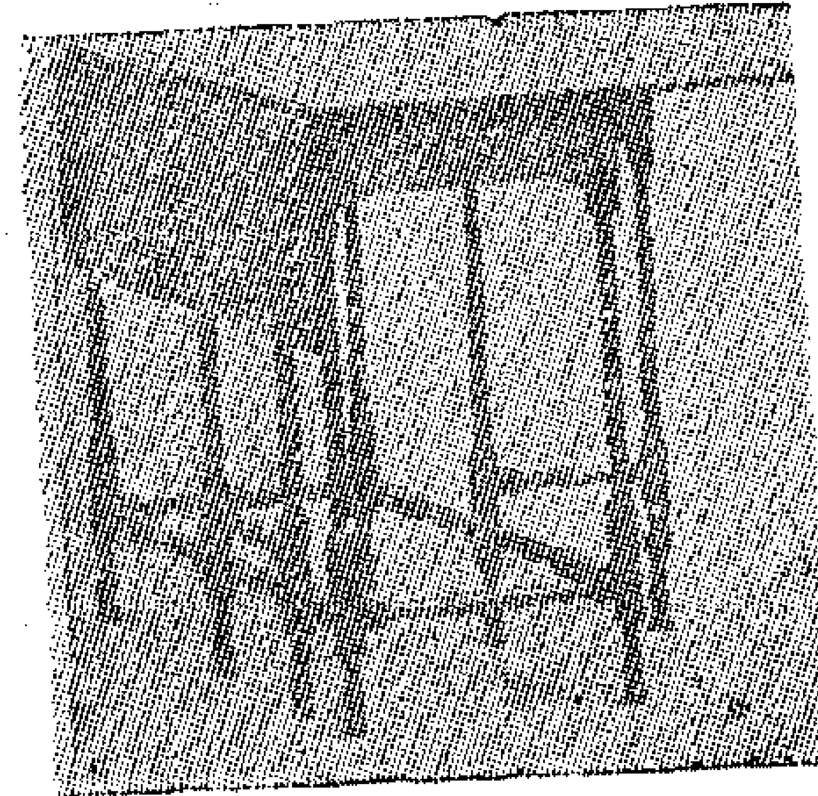
شكل ٩٦
مائدة طعام بيضية الشكل



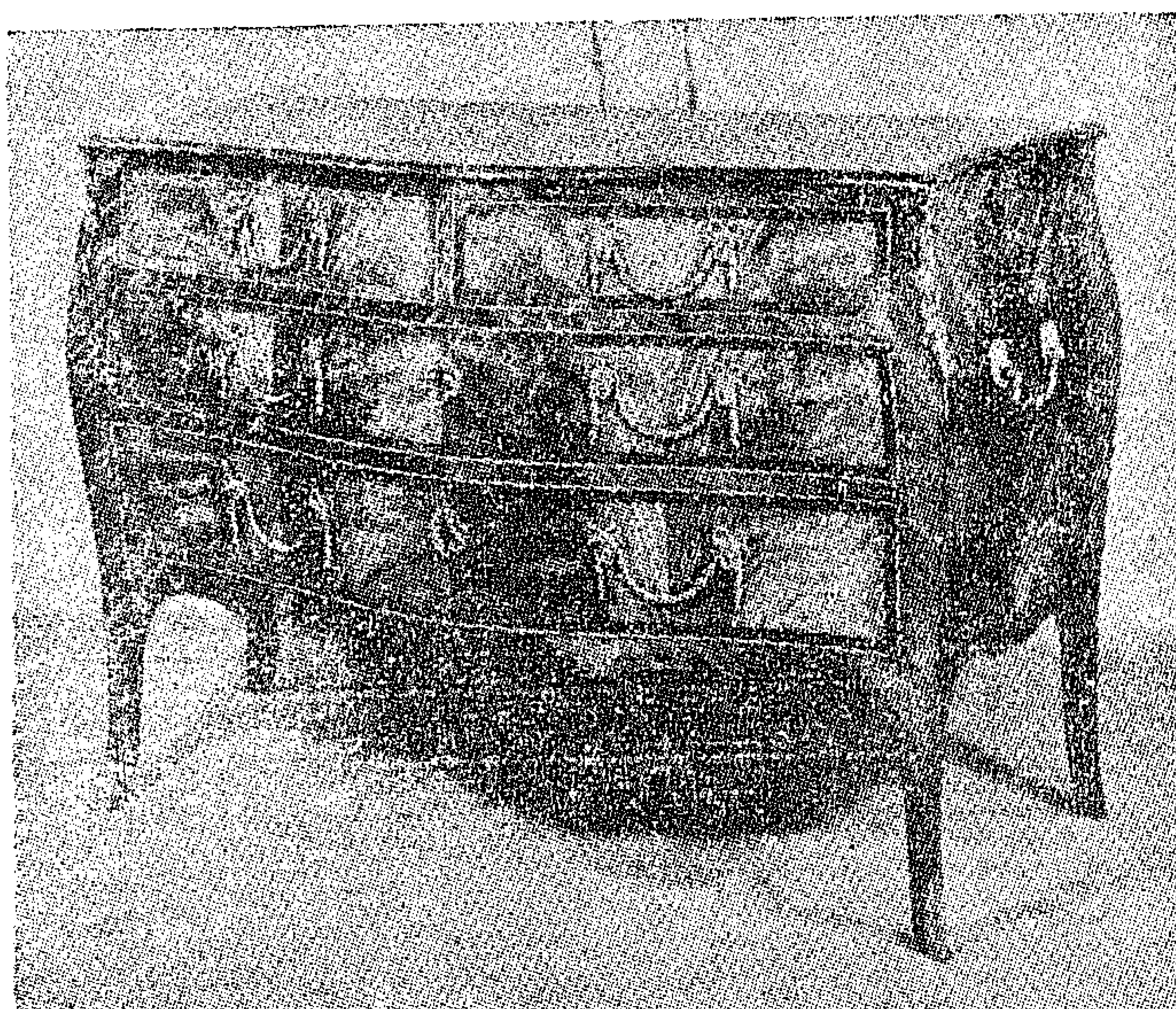
شكل ٩٧ (ا)
منضدة قرصها ذا جناحين متحركين.
شكالات الأرجل على شكل حرف (×)



شكل ٩٧ (ب)
طقطوقة مقامة على عمود أوسط
ينتهى بثلاث أرجل منحنية .



شكل ٩٧ (ج)
منضدة قرصها بجناحين متحركين



شکل ۹۸

کمود تاثیر فرنسی طراز تشیبندیل

بعض التحوير من حيث الحفر والتفريغ ، ومن حيث تخليق الرأس العليا للظهر ، كما أضفى عليه من شخصيته وطبعه بطابعه الخاص حتى جعله ينتمي الى طرازه •

٢ ــ الكرسي ذو الظهر المعصب بالأشرطة (Ribbon back) شكل ٩٥ وقد يبدو للناظر الى هذا الظهر الذى اجتمعت فيه الاشرطة والفواكه والأزهار (محفورة ومفرغة) انه قد يكسر بضغط الجالس على الكرسي، غير أن متانة تراكيبه الصناعية ودقة صنعه تجعله يصمد لمثل هذا الضغط

٣ ــ ظهر الكرسي على النمط الصيني ــ تغمر الظهر حشــــوة مفرغة على النمط الصيني تملأ فراغه شكل (ح) ويلاحظ على هذا الظهر أنه مربع ورأسه العليا لستقيمة ، وقد تكون فى أحيان أخرى مخلقة • وقد تتصل الرجلان الخلفيتان بالرجلين الأماميتين بوساطة الشكالات•

٤ ــ ظهر الكرسي المكون من سؤاسات أفقية على هيئة درجات السلم شكل ٩٥ (أ ، حـ) ويلاحظ على هذه السؤاسات انها مخلقة ومفرغة ومحفورة •

٥ ــ الكرسي الفرنسي النمط ــ لا شك فى أن تشيندیل ركز اهتمامه على دراسة طرز الأثاث الفرنسية ، وواضح من الامثلة المبينة فى كتاب « المرشد » انه سعى جاهدا ليحذو حذو النجارين الباريسيين• ولقد هام حبا بالفن الركوكو (Rococo) وظاهر فى تصميماته أنه أجاد استخدام تفاصيل هذا الفن فى أثاثه •

المنــاضد

استخدمت مناضد تشيندیل فى شتى الأغراض مثل موائد الطعام والموائد الخضراء وترابيزات الشاى وطقاطيق السجاير وهلم جرا •

ويعطينا الشكلان ٩٦ ، ٩٧ فكرة عن انماط المناضد التى صممها تشيندیل • نلحظ فيها أن قرصها تختلف ما بين المستديرة والمربعـــة

والمستطيلة ، وان ارجلها اما أن تكون مستقيمة أو منحنية • وهنـــاك المنضدة الصغيرة المقامة على عمود أوسط ينتهى بثلاثة ارجل صغيرة منحنيـــة •

الخـزائن والدواليب

نستطيع بعد دراسة الشكلين ٩٨ و ٩٩ أن نستوعب نمط الخزائن طراز تشيندیل • الشكل ٩٨ عبارة عن كمود من خشب الماهـوجنى طراز تشيندیل (تأثير فرنسى) • مركب على أوجه ادراجه ســـبائك برنزية (Ormolo) دقيقة الصنع عالية التشطيب وهو مثل طيب لاشـغال القشرة الدقيقة •

ثم انظر الى المكتب ذى الغطاء الاسطوانى شكل ٩٩ (أ) فانه على الرغم من أن تاريخه يرجع الى ما بين سنتى ١٧٩٥ ، ١٨٠٠ الا أنه يوحى بأنه من الطراز الحديث ، ويتكون السطح الخارجى للغطـاء من شرائح ضيقة من القشرة ملصقة بجوار بعضها على الأصول الصناعية وفى غاية الاتقان لدرجة أنها لا تزال تحتفظ على كيانها بعـد مرور ما يزيد عن القرن ونصف القرن من الزمن •

أما الشكل ٩٩ (ب) فيمثل خزانة مكونة من طبقتين :

الطبقة السفلى عبارة عن خزانة ادراج •

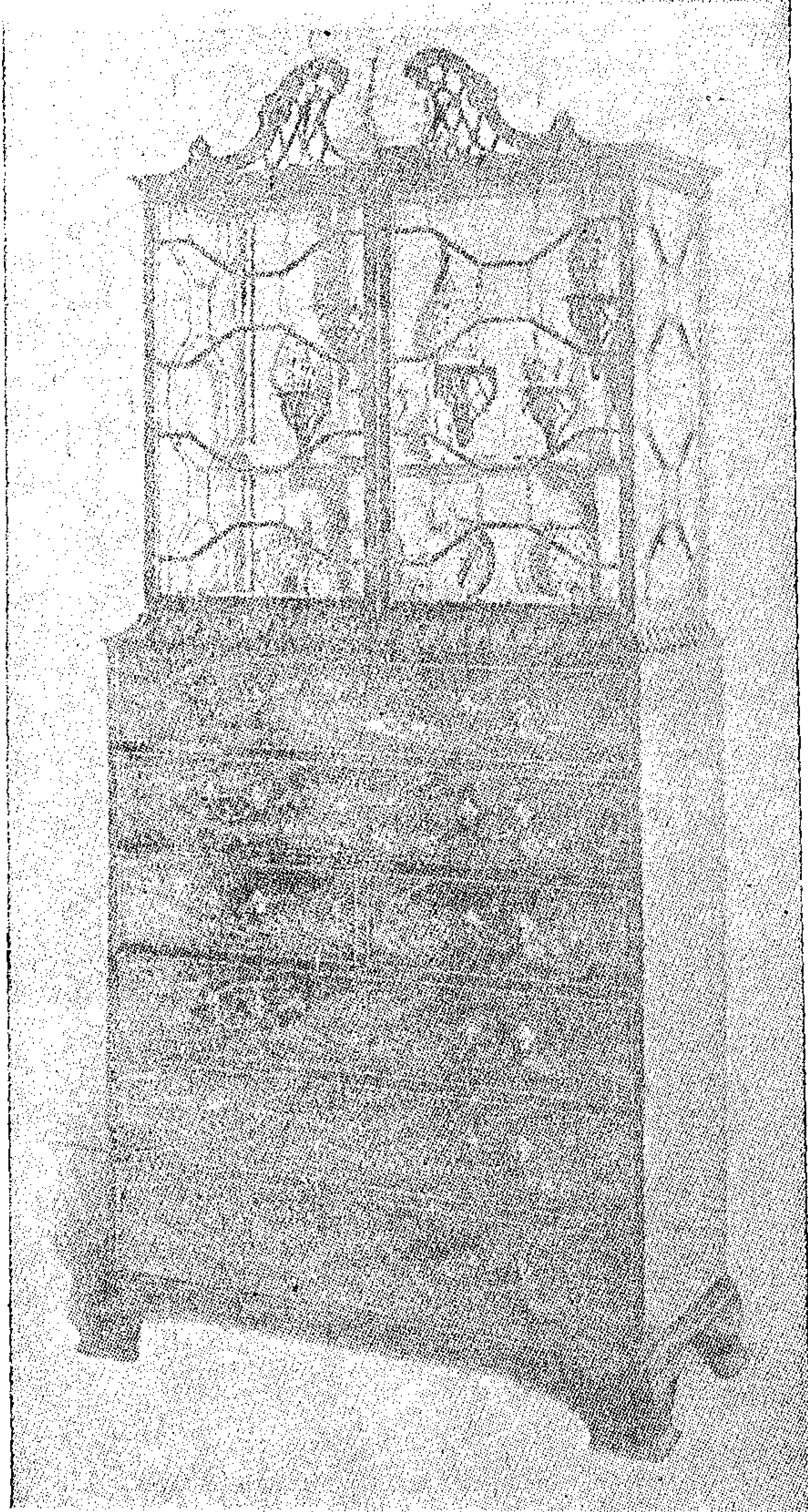
والطبقة العليا عبارة عن خزانة لعرض المقتنيات النفسية مثـل الأوانى الصينية والخزفية وغيرها • انظر الى الضـــلفتين المزججتين وتتألف كل منهما من عدة سدائب رفيعة تكون فى مجموعها أشـكال هندسية • ثم انظر الى (الفرنتونة) التى تتوج الخزانة وهى عـلى هيئة رأس أوزتين متقابلتين •

عنـاصر التجميـل والزخرف

كان الحفر أهم عناصر التجميل فى طراز تشينديل • وكانت الاويمة متأثرة بالفن الفرنسى الذى أتقن دراسته ، وفى عصره شاعت أشـغال التفريغ بالاركيت • وكانت الأخشاب التى تفرغ مكونة من عدة طبقات (كونتر) لملاءمتها للتفريغ ولعدم تعرضها للكسر أو الالتواء • أما التطعيم واللاكيه والتذهيب فلم تسترع انتباهه ولذلك غض الطرف عنها ولم يستعملها فى تجميل أثاثه •

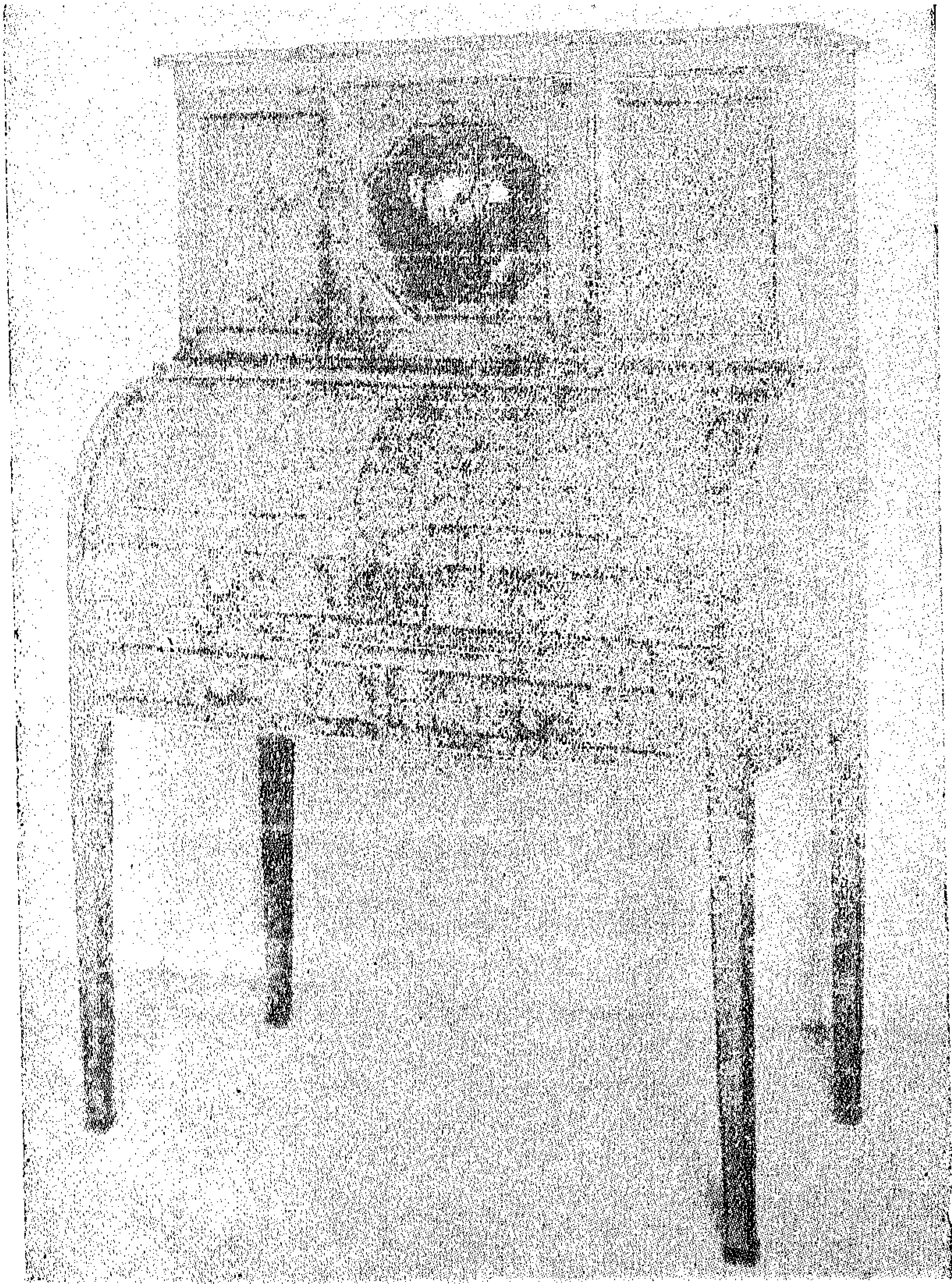
الأخشـاب

كان الماهوجنى من أهم الاخشاب التى استخدمها تشيندیل فى صنع أثاثه وكان دقيقا فى انتخاب أجود فصائلها وهى تلك التى تنمـو فى الأرض الصلبة وفى الاصقاع الطليقة المعرضة للشمس والهواء • ويعد الماهوجنى الاسبانى الذى كان يستورد من جزائر سان دومنكو وكوبا أجود فصائل الخشب الماهوجنى اطلاقا • ولما شح الوارد منها اضطر تشيندیل أن يستعيض عنها بماهوجنى هندوراس رغم أنه أقـل جودة عن الماهوجنى الاسبانى • ولم يقتصر تشنديل فى اســتخدام خشب الماهوجنى فى تنفيذ أثاثه ، بل اســتعمل بجانبه الأخشــاب الصنوبرية وأخشاب الورد والانجوان وعلى الرغم من استمرار الجوز فى الاستعمال فى أيامه الا أنه لم يستخدمه فى أشغال الحفر لعــدم ملاءمته لأسلوبه •



شكل ٩٩

خزانة عرض أثاث من طراز تشيبنديل



شكل ٩٩

مكتب بغطاء اسطوانى أثاث من طراز تشيبندل

هيلويت

مات عــام ١٧٨٦

يكتنف حياة هيلويت فى مراحلها الأولى بعض الغموض ، فــكل ما نعرفه عن نشأته أنه تتلمذ على (جلو) ــ أحد النجارين النــابهين فى مدينة لانكستر ــ كما أننا لا نعلم تاريخ نزوح هيلويت الى لنــدن • حيث اتخذ له مصنعا بناحية كريبلجيت • وهنا نفــذ بمعاونة فئة من النجارين الحاذقين ــ بعض الأثاث الذى صممه بنفسه • وقد عهد اليه بعض المصممين أمثال تشيندل وآدم بتنفيذ تصميماتهم فقام بانجازها خير قيــام •

مات هيلويت سنة ١٧٨٦ تاركا وراءه أرملة لتدير مصنعه بعــد وفاته • ومهما يكن من ماضى هذا المصمم العصامى فقد سجل لنفســه صفحة فى تاريخ الأثاث لن تمحى على مر الأيام •

ولا يفوتنا ونحن بصدد الكلام عن حياة هيلويت أن نذكر زميلين له أحدهما توماس شيرر الذى ساهم فى رسم تصميماته وتنفيذ بعضها عمليا بمصنعه • والزميل الآخر كيسمنت الذى دعم شهرة هيلويت •

كتــاب « دليل النجار والمنجد »

وضع هيلويت هذا الدليل ودعمه بعدة رسوم فى تصميم الأثاث • نشرته أرملته بعد وفاته بسنتين •

وهذا الكتاب وأن لم تبلغ شهرته ما بلغته كتب معاصريه أمثـال تشيندیل وآدم وشرتن ، فانه يحوى بين طياته جملة تصميمات متقنة الرسم تمثل أنواعا كثيرة من الأثاث •

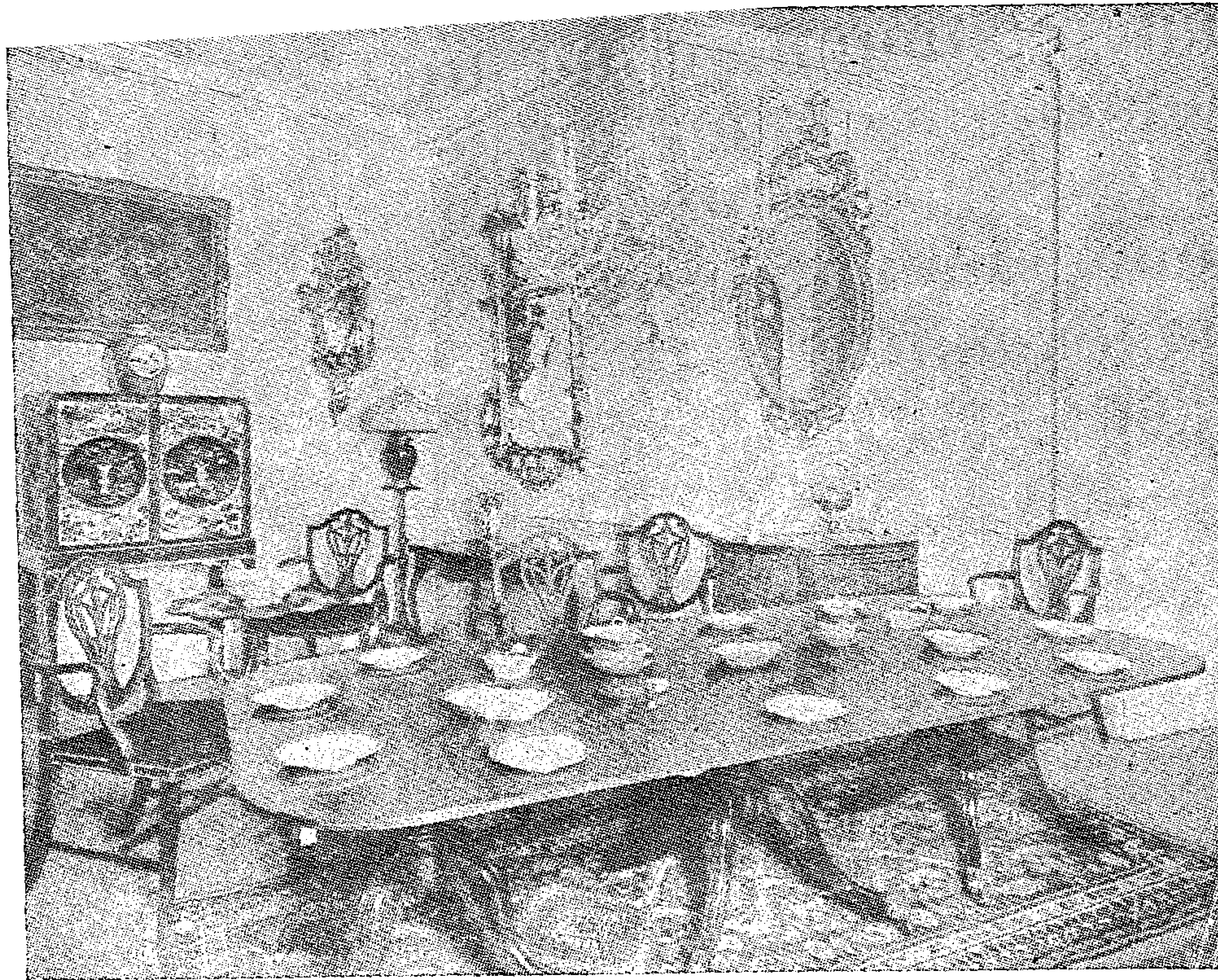
الأثاث

بالرجوع الى تصميمات الأثاث المرسومة فى كتاب هيلويت «دليل النجار والمنجد» نجد أنها تمثل أنواعا مختلفة من الأثاث ، مثل المقاعد والأرائك والمناضد والمكاتب والمكتبات وخزائن الأدراج (البوريهات) ومناضد لزينة السيدات (التسريحات) والصواوين والمقاصف والأرفف والصوانى والثريات وغيرها •

العـوامل المؤثرة على أثاث هيلويت

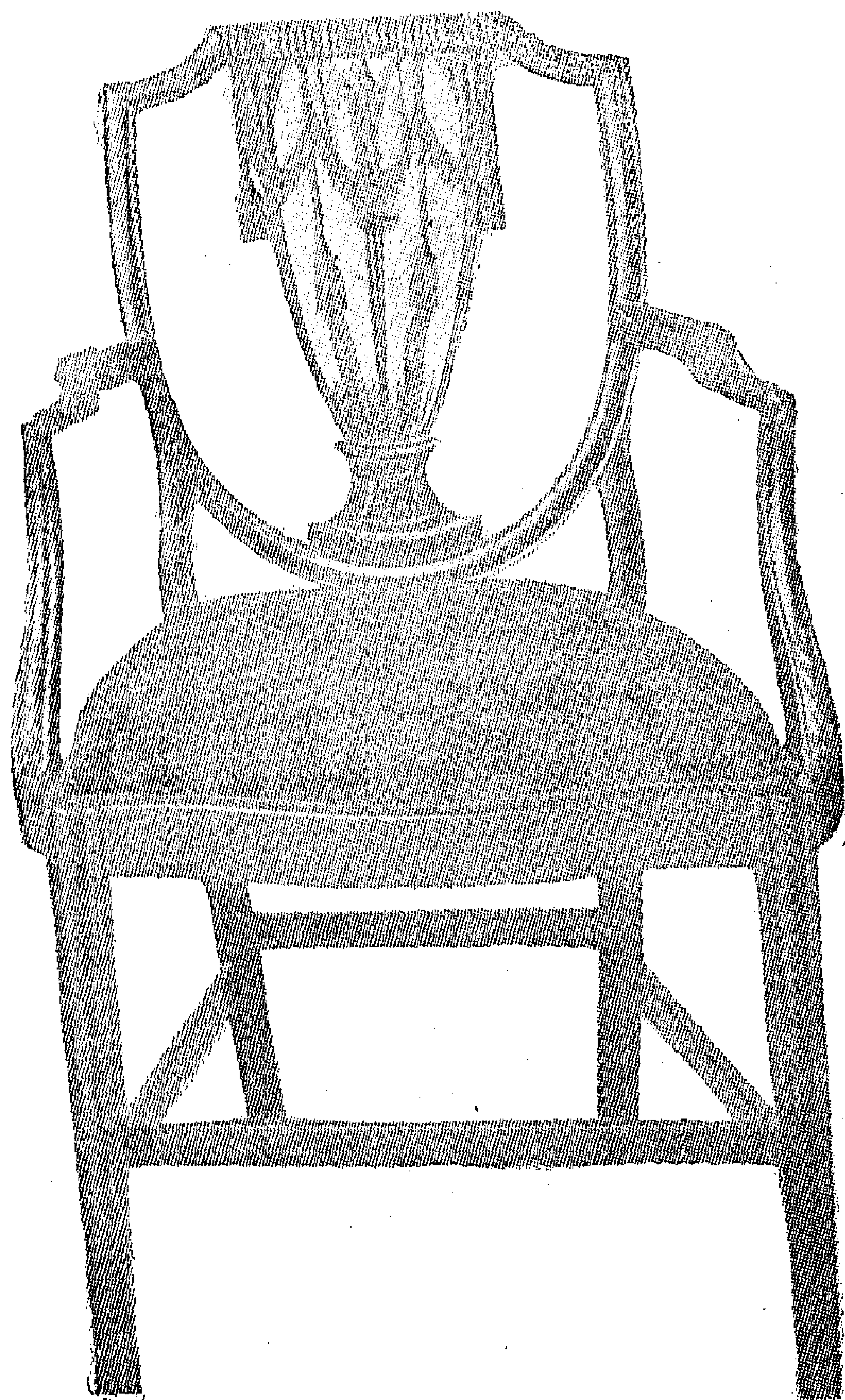
يتأثر كل انسان بالبيئة المحيطة به ، ويندفع مع تيار العصر الذى تعيش فيه • وها نحن نشهد مصممى الأثاث الانجليز فى القرن الثامن عشر قد اغترفوا من الفنون المحيطة بهم ، واقتبسوا من الفن الفرنسى الذى كان مزدهرا عبر المانش ، كما تأثروا بالفن الاغريقى الرومانى الذى اكتشفت آثاره فى ايطاليا • هذا فضلا عن تأثير الأساليب الصينية على الفن الانجليزى بل على فنون الغرب كلها • فقد سحر هذا الفن الشرقى العريق أفئدة الغربيين منذ أن قاموا باستعمار الشرق الأقصى • واتخذوا من الهدايا التى عادوا بها من تلك البلاد النائية ــ نماذج للفن الصينى Chinoiserie الذى شاع فى أوروبا ابان القرن الثامن عشر •

وبدراسة أثاث المصممين الانجليز ، نرى أن تصميمات تشـيندیل قد تأثرت بالفن الفرنسى ــ وخاصـــة الركوكو ــ وبالفن التوطى والصينى أيضا كما رأينا فى الفصل السابق الخاص باثاث تشيندیل •



شكل ١٠٠

حجرة طعام مؤثثة على نمط القرن ١٨ ۰ مائدة الطعام والفرنيهات من طراز هيلوت ۰



شكل ١٠١

فوتيه . ظهره على هيئة الدرع . الأرجل ملهوبة ومبسطة طراز هبلويت

بينما اتخذ آدم الفن الكلاسى نبراسا له كما سنرى فى الفصل القادم عند الكلام عن طرازه •

أما هيلويت فقد نهج فى تصميماته منهج الفنون الكلاسية العريقة والفرنسية ، مستعينا بتجارب معاصريه متجنبا اخطاءهم فسلك فى تصميماته طريقا وسطا بين طراز تشيبنديل الذى ينحى ناحية الفن الركوكو المتطرف ، وبين أسلوب شرتن الذى يميل الى الخطوط المستقيمة الرقيقة •

والشكل ١٠٠ عبارة عن غرفة طعام مؤثثة بمزيج من طرز القرن الثامن عشر ، وتتكون من مائدة طعام مصنوعة من خشب الماهوجنى ، ومن طاقم من الفوتيهات وكلاهما من طراز هيلويت ومن خزانة صغيرة يابانية مدهونة باللاكيه مقامة على قاعدة صناعة محلية • وعلى الحائط الأيمن للحجرة مرآة معلقة اطارها محفور ومذهب ، وهى من طراز آدم • لاحظ الارجل الملهوبة فى الفوتيهات وكذلك ظهره وهو على هيئة الدرع يتوسطه زهرية مفرغة •

ظهور الكراسى

رأينا فى الفصل السابق عند الكلام عن المقاعد صنع تشيبنديل أن ظهورها أهم مميزات الطراز • ونعود هنا فنقول ان لظهور كراسى هيلويت طابع خاص يميزها عن غيرها وفيما يلى أهم تلك المميزات :

يعتبر ظهر الكرسى الذى يشبه الدرع من أهم مميزات طراز هيلويت • قارن بين فوتيه غرفة الطعام شكل ١٠٠ والفوتيه ١٠١ فكلاهما ظهره على هيئة الدرع غير أن أحدهما رأسه العليا (مصنعة)

ظهره على هيئة الدرع غير أن أحدهما رأسه العليا (مصنمة) أما الثاني فرأسه العليا مستقيمة وأفقية . ويتطلب تنفيذ مثل هذا الظهر مرانة ومهارة . فتركيب أجزائه المقوسة وتحليق قوس (الظهر المقعر) الذى يتمشى مع حنية ظهر الانسان ، ثم اتصال المتكأين بظهر الكرسى . كل هذه التراكيب فى مجموعها تستدعى حذقا فى التنفيذ .

الكرسى ذو الظهر الذى على هيئة القلب

الكرسى ذو الظهر الاهليلجى (البيضى الشكل)

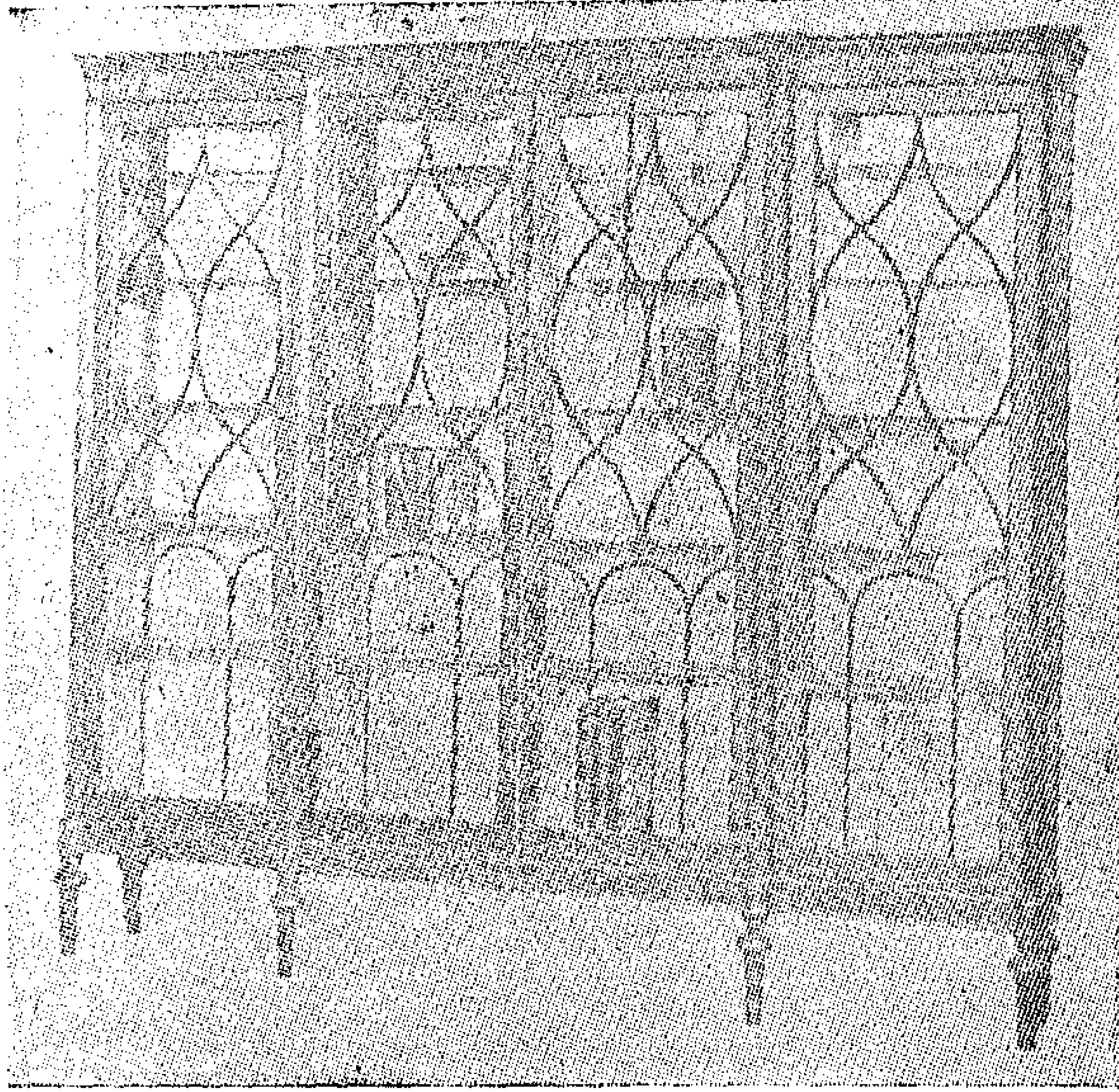
الكرسى ذو الظهر المربع يتخلله سؤاسات رأسية .

أثاث حجرات البيت

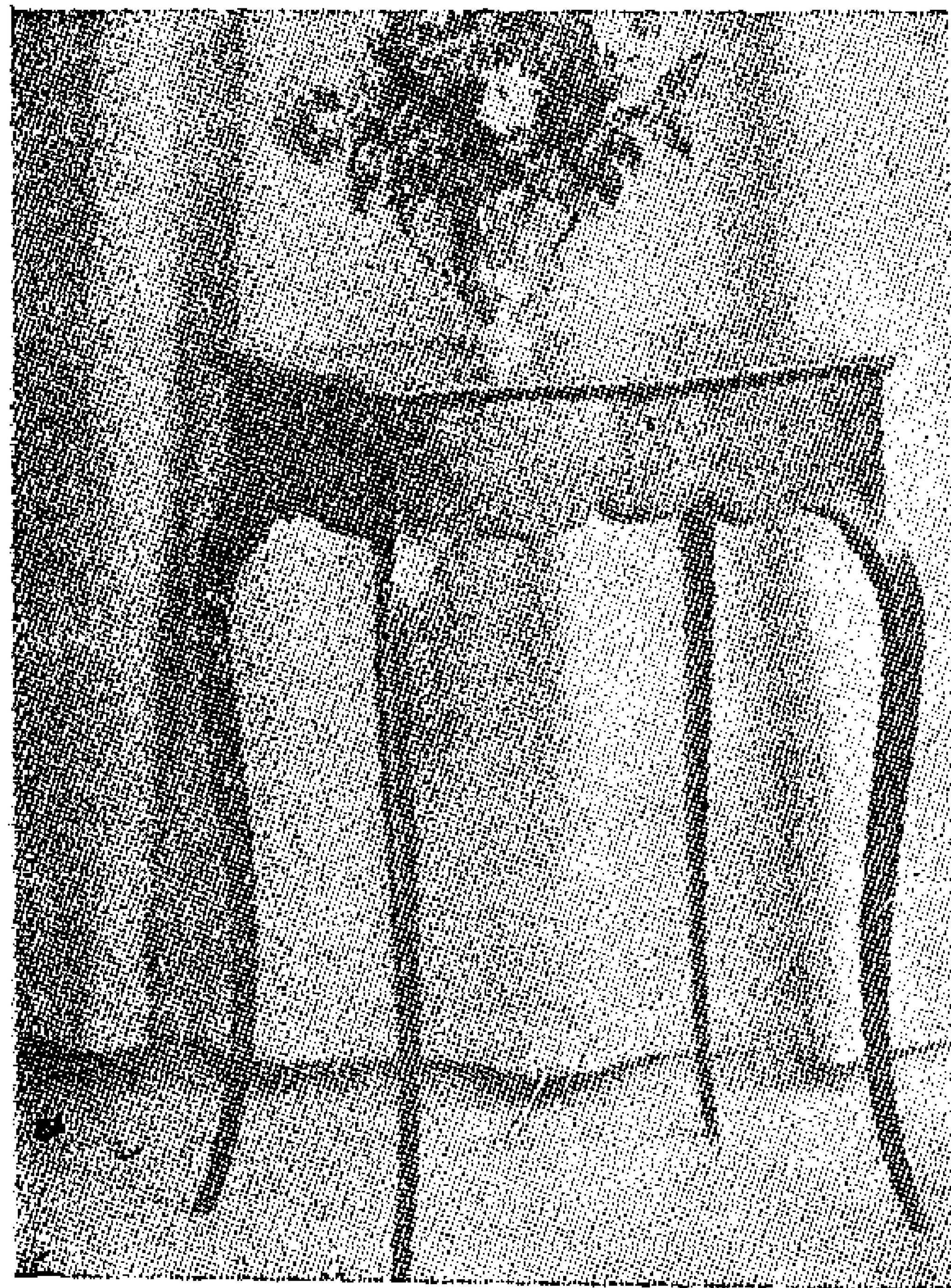
كانت شخصية المصمم تتجلى فى تصميم مقاعده بنوع خاص، وكان لكل من المصممين المشهورين طابع خاص يتميز به عن غيره . واذا أعدنا النظر الى رسوم الكراسى التى صممها كل منهم ليتبين لنا الفرق بينها جميعا .

أما بقية الأثاث الذى صمموه ليفى بالاغراض المختلفة لحجرات البيت كالمناضد والمكاتب وخزانات الكتب والصواوين والمقاصف وغيرها ، فنرى من مراجعة تصميمات هذا الأثاث أن هناك تشابه بين طرز المصممين من حيث الشكل العام والمقاسات وان اختلفت التفاصيل حيث أن لكل منهم شخصيته التى يضفيها على أثاثه .

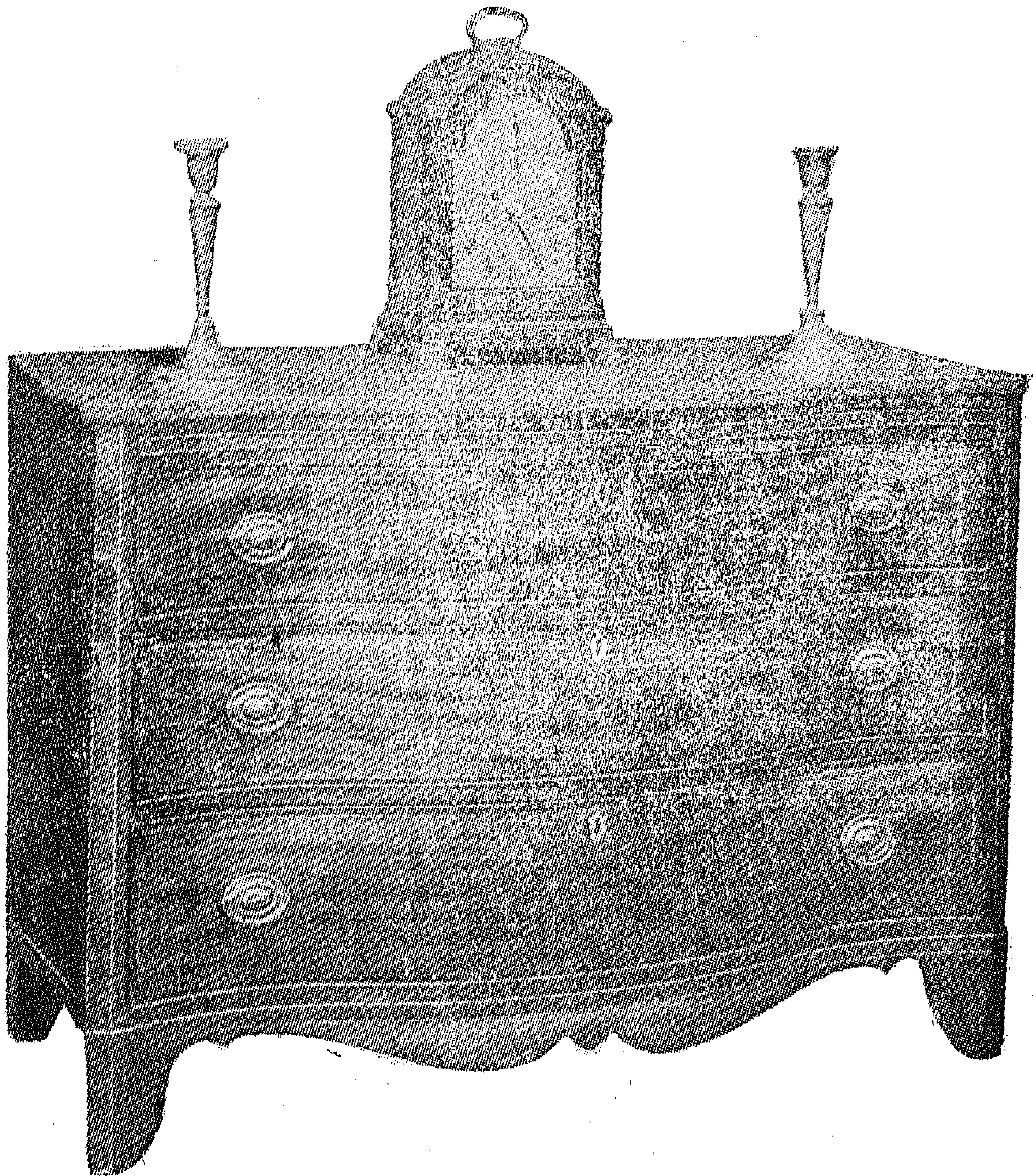
ويعطينا الأثاث المبين فى الشكل ١٠٢ فكرة من طراز هيلويت فالبوريه ملصق بالقشرة والمنضدة الرشيقة قدحتها تتحرك ويمكن رفعها الى أعلى بوساطة المفصلات وتحتها علبة لحفظ مشغولات السيدات .



شكل ١٠٢ (ا) دولاب كتب



شكل ١٠٢ (ب)
منضدة من طراز هيلوبت



شكل ١٠٢ (ج)

بوريه من طراز هيلويت

وخزانة الكتب مصنوعة من خشب الماهوجنى وهى تصلح أيضا كخزانة للعرض (فترينة) قارن بين هذه الضلف المزججة فى هذه الخزانة وبين الضلفة المزججة فى الشكل ٩٩ (ب) وهى من طراز تشيندبل ترى نوعا من التشابه بين هاتين الضلفتين ، اذ أن الغرض واحد فى كليهما وهو العرض •

عناصر التجميل والوحدات الزخرفية

بينما كان تشيندبل يكتفى بالحفر فى تجميل أثاثه اذ بهبلويت يزين أثاثه بالتطعيم والنقش والتذهيب واللاكيهات والخرط بالاضافة الى الحفر •

وكان التطعيم فى كثير من الأحيان عبارة عن أشرطة وفلتات أسوة بمعاصره شيراتون •

ومن الوحدات الزخرفية التى استعان بها هبلويت فى تزيين أثاثه ـ ورق الأكنت والزهور وسنابل القمح ورءوس الخراف • أما ريشات النعام الثلاث وهى شعار ولى عهد انجلترا فكانت احدى مميزات طراز هبلويت •

الأخشاب

كان الماهوجنى من أهم الاخشاب التى استعملت فى صنع الأثاث فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر على الاطلاق •

واستعمل هبلويت خشب الزان فى الأثاث المراد دهانه وتذهيبه أما أشغال القشرة والتطعيم فقد استخدام فيها أخشاب الامبوان والتوبا والتوليب والهولى والأبنوس • أما الاخشاب الصنوبرية فقد اتخذها كارضيات للقشرة •

آدم

لقد اشترك في احياء ذكرى هذا الاسم عائلة بأسرها ، وقد أنجب وليم آدم المهندس المعماري أربعة أولاد اشتهر منهم اثنـــان — روبيرت وجيمس — وكلاهما مهندسان معماريان • وقد تعاونا معا في انشـــاء شركة أسمياها (ادلفي Adelphi) أي الاخوة ومن هنا عرفت اشغالهما سواء في فن العمارة أو التصميم الداخلي أو الاثاث بطراز الاخوين أو اخـــوان آدم •

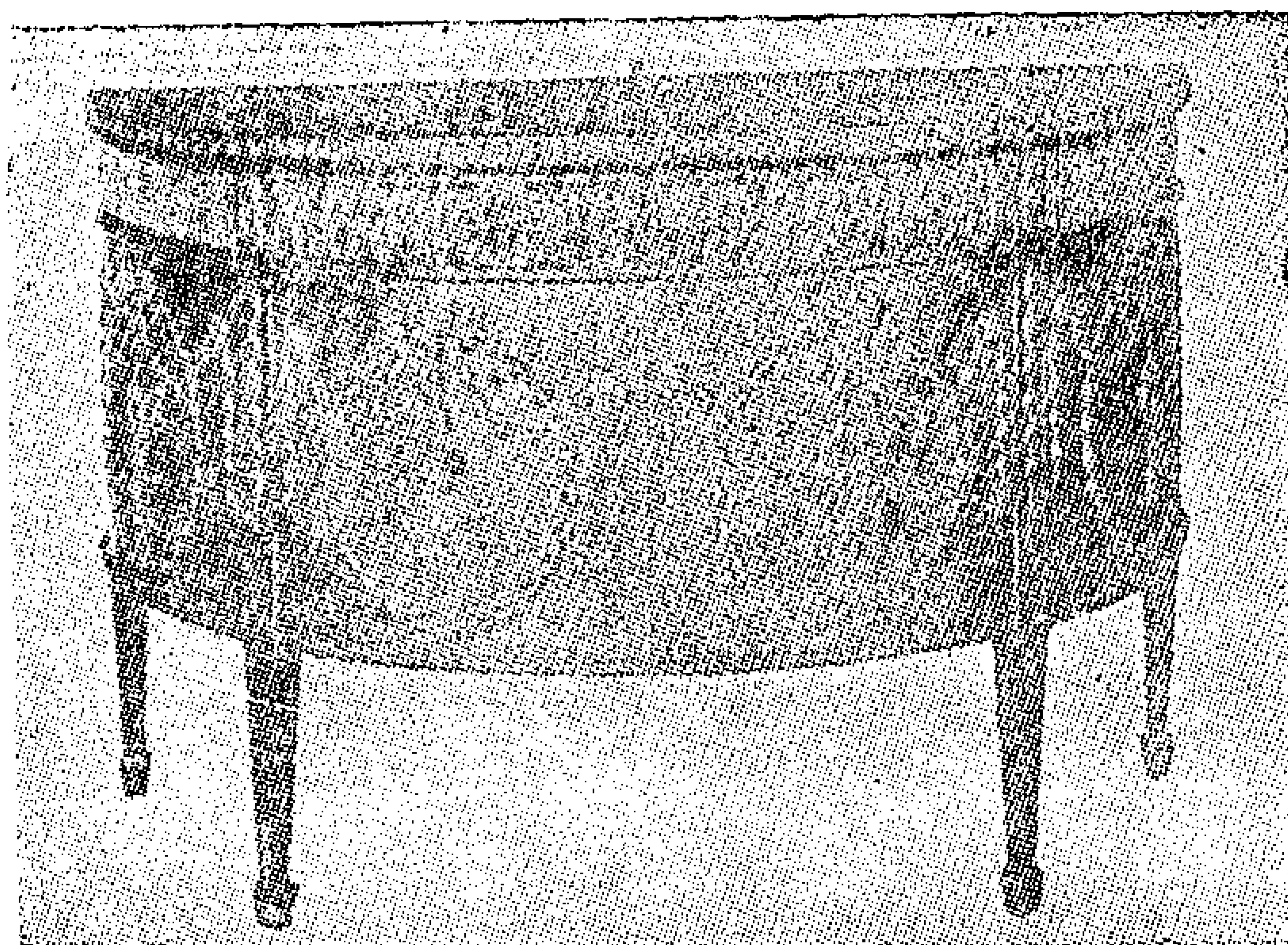
ولقد اقتبس روبرت آدم أثناء رحـــــلاته ودراساته في فرنسا وايطاليا ، كثيرا من مبادىء الفن العريق (الكلاسي) وكانت تصميماته في العمارة والزخرفة الداخلية والأثاث متأثرة بالفن الايطالي ، ولكنها رغم ذلك كانت مطبوعة بطابعه الشخصي •

وكثيرا ما كان تلاميذه ومعاصروه يقلدون أسلوبه ومن ثم شاع طرازه • وكان جل ما يصنع على غرار أسلوبه ينسب الى « طراز آدم »

وقد وضع كتابا « في التصـــــميم » كان له أكبر الأثر في ذيوع أسلوبه •

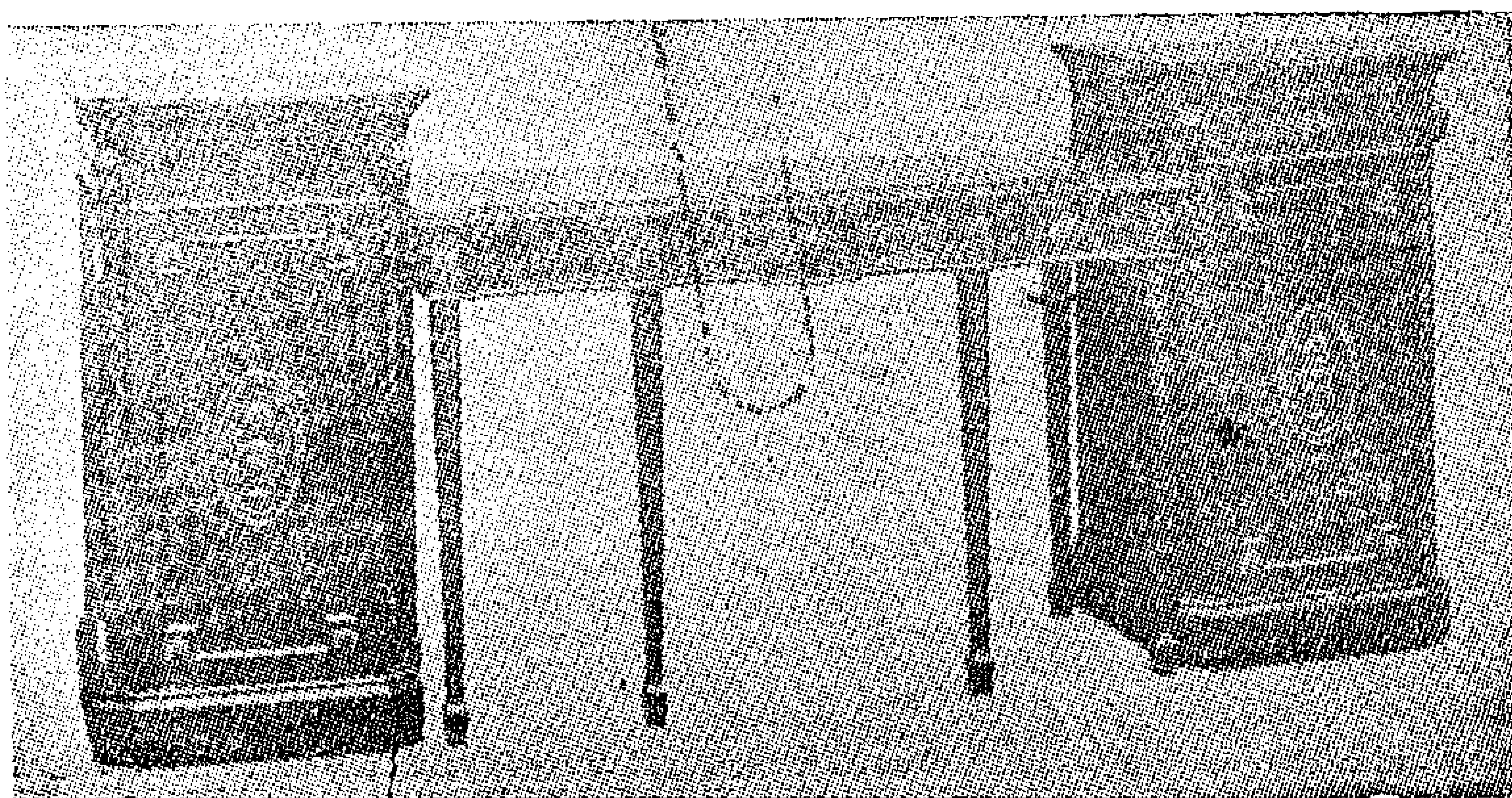
التصـــميم الداخلي والأثاث

لقد عهد الى روبرت آدم تشييد عمائر كبيرة في لندن مع تزيينها بالزخرفة الداخلية وتأثيثها بالفراش والاثاث • وكان غرضه الأول في التصميم الداخلي أن يتفق • والأثاث مع طراز العمارة وينسجم مع



شكل ١٠٣ (أ)
منضدة جدارية

أثاث طراز آدم

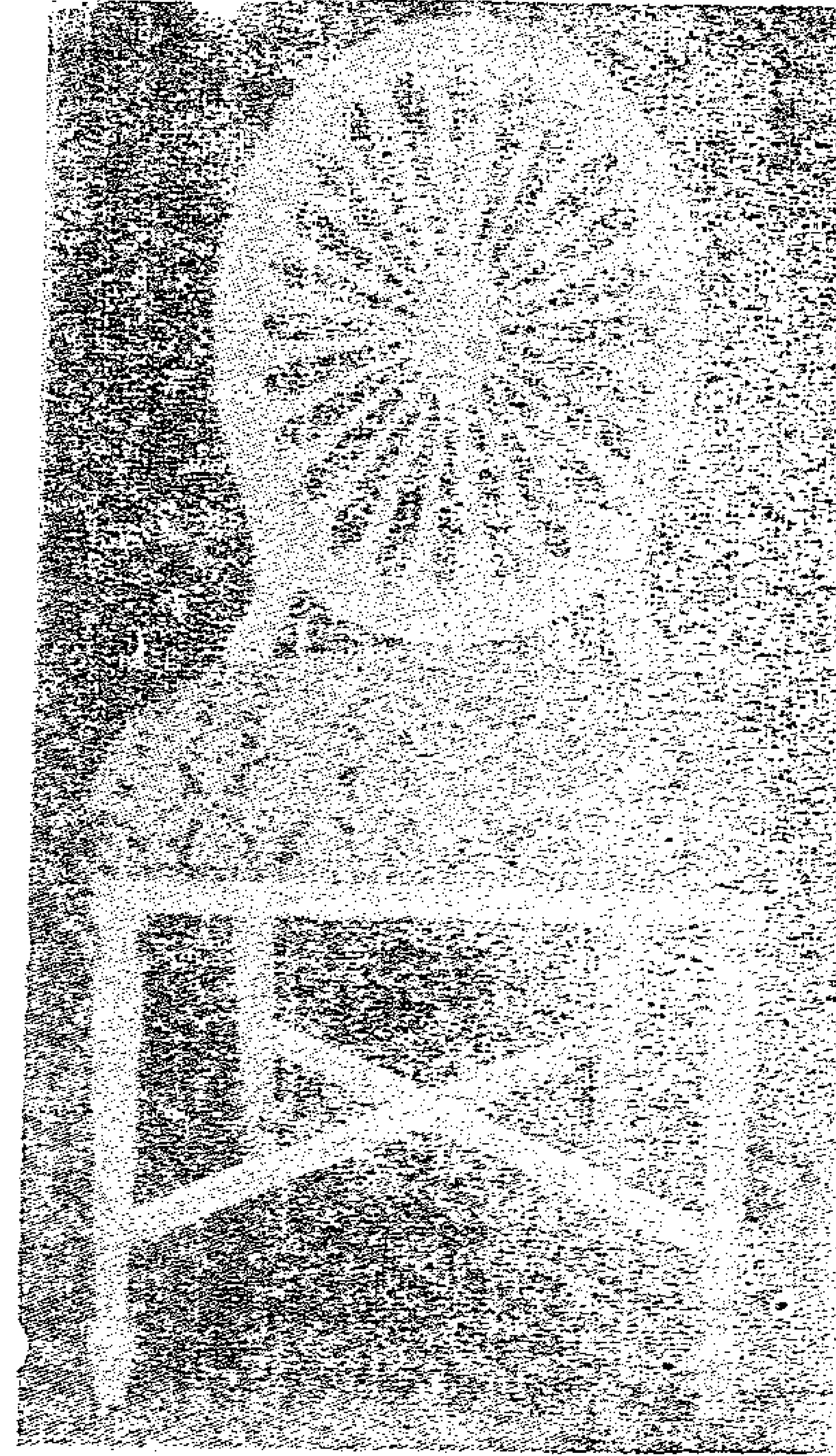


شكل ١٠٣ (ب)
مقصف مكون من ثلاثة أجزاء

شكل ١٠٤ (ا)



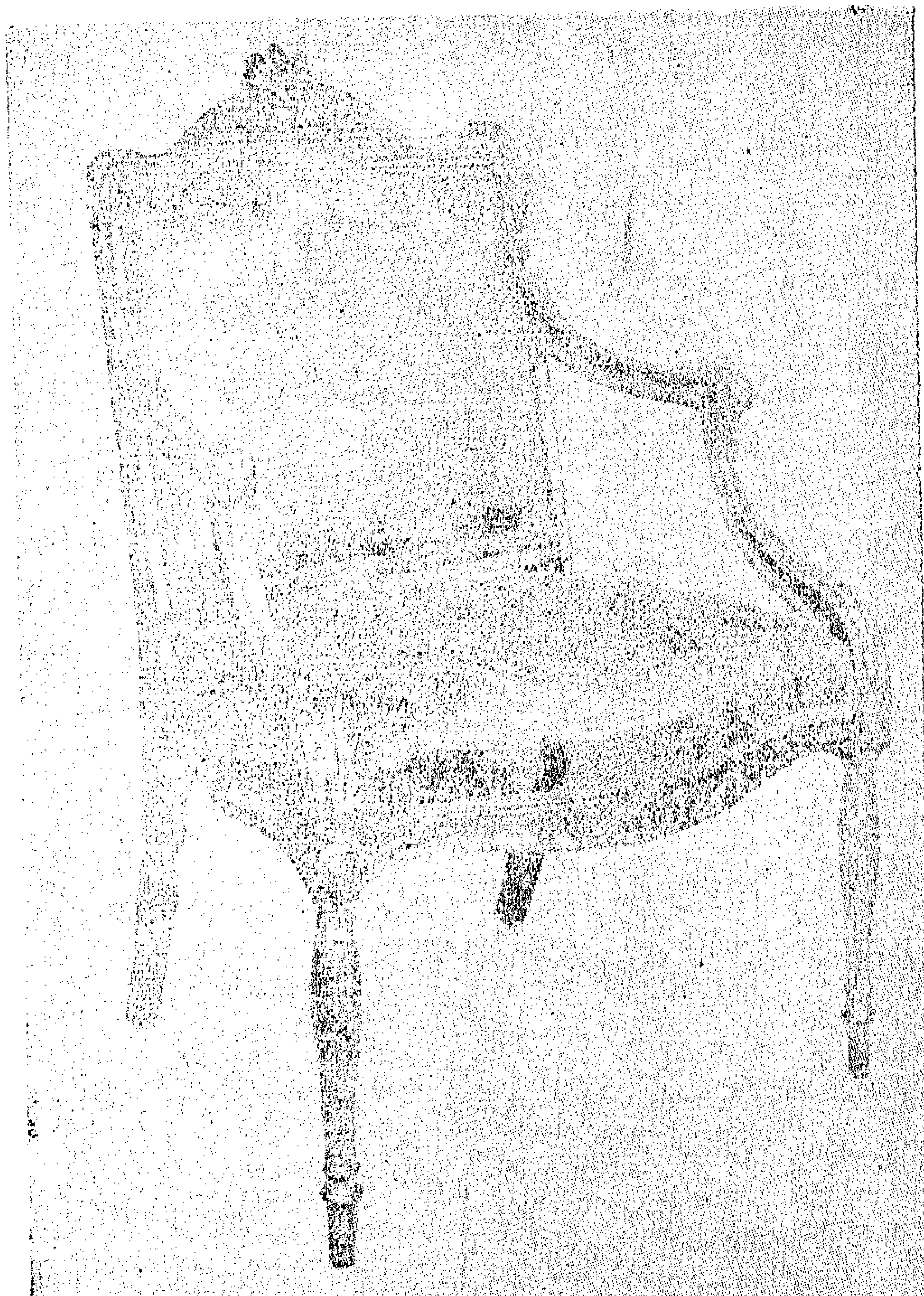
شكل ١٠٤ (ب)



شكل ١٠٤



مقاعد مختلفة الأشكال من طراز آدم



شكل ١٠٥

فوتيه محفور ومذهب ، تنجيد مكسو بالحرير الدمشقي

زخارف الحجرة التى صممت خصيصا لتتمشى مع أثاثهـــا • ولآدم أسلوب خاص فى تصميماته الداخلية ، اذ كان يزخرف حوائط الغرف بطريقة (الاستكو Stocco) وكان الاخضر هــو اللون المحبب اليــه •

وكان يشيد المدافىء الكبيرة بالرخام ، أما المدافىء الصغيرة فتصنع من الخشب ، ويعلو المدافىء ــ صغيرها وكبيرها ــ المرايا المحـــلاه بالاطارات المحفورة المذهبة • وكذلك اطارات الصور المعلقةعلى الجدران فكانت تبروز بنفس الطريقة •

ولم يكن آدم من المهندسين الذين يكتفون ببناء البيوت والقصور جدرانا وسقوفا ويسلمون مفاتيحها لأصحابها وهى خاوية على عروشها ، بل كان همه منصرفا نحو اتمام نقوشـــها وزخارفها الداخلية وتأثيث حجراتها بكل مستلزماتها من أثاث وفراش وستائر وثريات وتصـــاوير وهلم جرا • كما كان يبذل عناية خاصة ليتـــلاءم الأثاث مع الزخارف الداخلية وكان عليه أن يراعى عدة اعتبارات فى تصميمه الداخلى •

ويكفى أن نضرب مثلا لما يجب أن يراعيه مهنـــدس التصميم الداخلى ومصمم الأثاث عند تأثيث كل حجرة • فحجرة الاســتقبال مثلا تستدعى أنتكون مقاعدها وثيرة توحى بالراحةوالاستجمام والاسترخاء وتكون ألوان الحجرة ومفروشاتها وضـــاءة مشرقة توحى بالترحيب بالضيوف وكان لسان حالها يقول :

أهـــلا وســـهلا

يا ضيفنا لو زرتنـــا لوجــدتنا

نحن الضـــيوف وأنت رب المنزل

أما غرفة السفرة فيراعى فى تصميمها أن توحى بفتح الشهية • كما أن هناك فارقا كبيرا بين كرسى غرفة الطعام وفوتيه الصالون • فالجالس

على كرسي السفرة يميل عادة نحو الأمام لتناول طعامه ، وقليـــلا ما يميل نحو الخلف مستندا على ظهر الكرسى • ولذلك فالمقعدان يختلفان شـكلا وموضوعا •

والآن فلنعد ثانية الى الحديث عن طراز آدم

الأثاث

قلما نعثر الآن على نماذج أصلية من الأثاث الذى يمثل طراز آدم وقد تصادفنا أمثلة من الآثاث الذى نفذه تلاميذه ومقلدوه على نمـــط طـــراز آدم •

ومن النماذج الأصـلية البـــاقية ، تلك التى يحتفظ بها قصر « هيروود Hairwood » فأثاثه من تصميم آدم وتنفيذ تشيندبل •

تصميم الأثاث ـ لم يكن وقت آدم ـ بصفته مهندسا معماريا ومرتبطا بتعهدات كثيرة ـ ليسمح بابداع تصميمات مبتكرة فى الأثاث ومن المعتقد أنه كان يكتفى برســـوم تخطيطية (كروكيات) تعبر عن فكرته يقدمها الى بعض المصانع الكبيرة لتقوم بتنفيذها •

ومهما يكن من أمر الأثاث الذى كان آدم يصممه فلطرازه سمات خاصة يتسم بها • ومن السمات التى تميز مقاعد آدم :

الكرسى ذو الظهر المستدير (على هيئة العجلة) شكل ١٠٤ (أ) •

الكرسى ذو الظهر الأهليلجى (البيضى الشكل) شكل ١٠٤ (جـ)

الكرسى ذو الظهر المربع والاطارات المخلفة على نمط الـكراسى الفرنسية (لويس السادس عشر) •

وتختلف أرجل هذه الكراسى ما بين الرجل المخروطة والرجل مربعة القطاع الملهوبة • أما الرجل المنحنية (Cabriole) فقلما يستخدمها آدم فى مقاعده • شكل ١٠٥ عبارة عن كرسى فوته محفور ومذهب ورجليه الاماميتين مخروطتين ، وهو من طراز آدم •

وكان لآدم أسلوبه الخاص فى تصميم المقاصف والمناضد • انظر الى المقصف شكل ١٠٣ ب فهو مكون من ثلاثة أجزاء • منضدة وسطى وعلبتين (فانوسين تحيطان بجانبى المنضدة يعلوهما اناءان ، احدهما يستعمل كثلاجة لحفظ الماء البارد ، والآخر لحفظ الماء الساخن •

والشكل ١٠٣ (أ) عبارة عن منضدة جدارية (كنصول Console

عناصر التجميل

كان الحفر أكثر عناصر التجميل استعمالا فى طراز آدم ، وقد استخدم أيضا التطعيم والماركترى لتزيين أثاثه • كما اتخذ من الحشوات المنقوشة على الطريقة الايطالية مادة لتحلية أثاثه •

الوحدات الزخرفية

اقتبس آدم عند ما زار ايطاليا بعض الوحدات الزخرفية من الفن الاغريقى الرومانى كما اتخذ أوراق الاكنت وحلزوناته مادة لزخرفة أثاثه وكانت رؤوس الماعز والخراف والأسود وكذلك مخالب الحيوانات وحوافرها من بين الوحدات الزخرفية التى زين بها عمائره وأثاثه •

الأخشاب

عاصر آدم فترة الانتقال من خشب الماهوجنى الى خشب الألاجه (الساتان) وفى الربع الأخير من القرن الثامن عشر استخدم خشب الساتان فى صنع أثاثه بدلا من خشب الماهوجنى •

أما أشغال القشرة والتطعيم والماركترى فقد استخدم فيها أخشاب الأبنوس والكمثرى والامبوينا والخشب الملكى (فصيلة من فصائل خشب الورد) والهولى •

واستعمل الأخشاب الصنوبرية كأرضيات للحشوات المنقوشة على الطريقة الايطالية •

شيراتون

١٧٥١ ــ ١٨٠٦

توماس شيراتون ــ آخر مصممى الأثاث الإنجليزى فى القرن الثامن عشر ــ كان قسيسا وواعظا ومؤلفا ومدرسا للرسم ومصمما للأثاث • اشتغل فى مهنة النجارة لعدة سنوات قبل أن يهجر بلدته (ستكتن أون تيز) ويرحل الى لندن سنة ١٧٩٠ •

مؤلفاته

ألف شيراتون خمسة كتب ، أولها وأهمها « كتاب الرسم لنجار الأثاث والمنجد »

(The Cabinetmaker and Upholstrer's Drawing book)

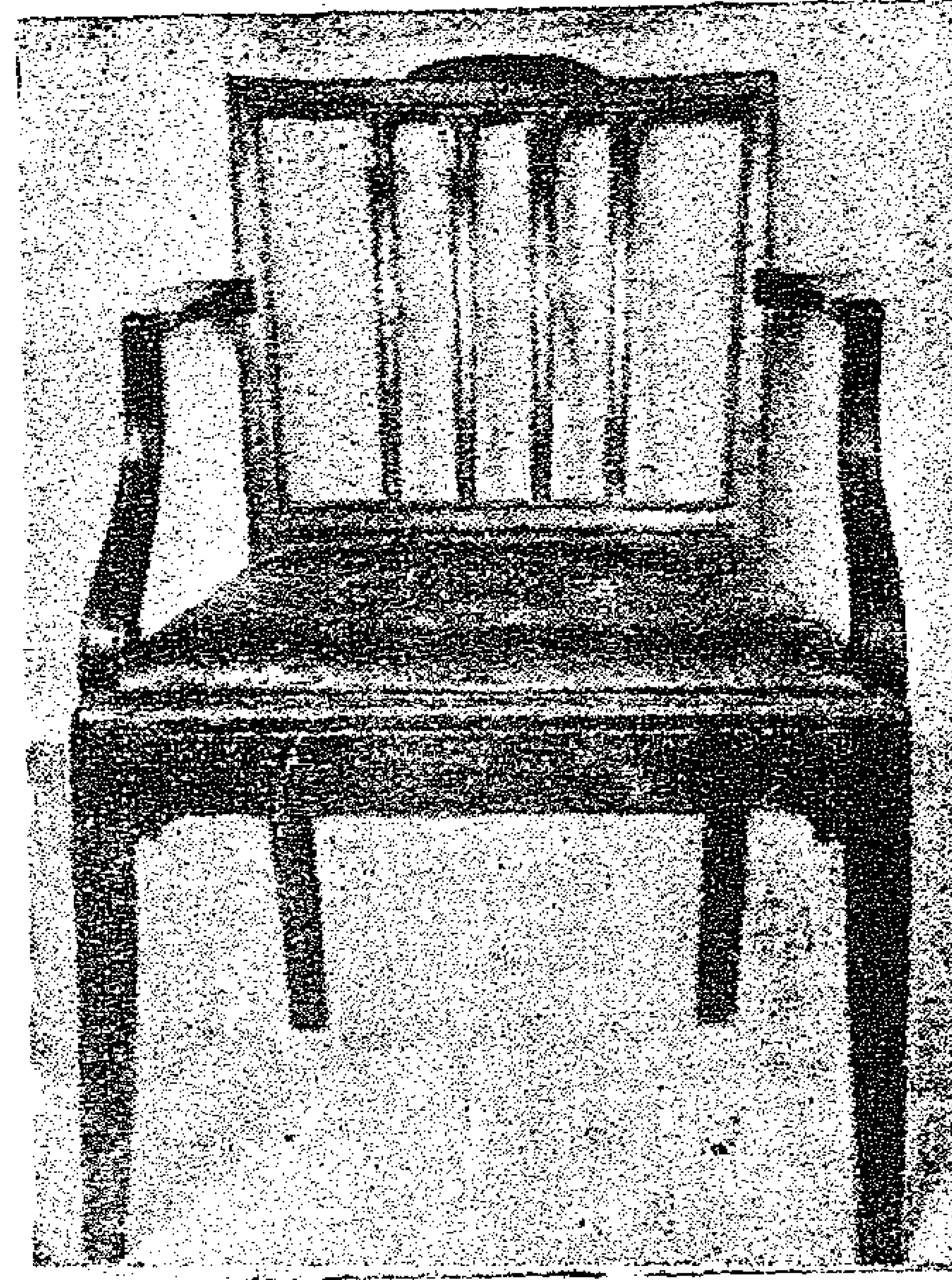
وكان هذا الكتاب سببا فى ذيوع اسمه فى الأوساط الصناعية والفنية لما حواه بين دفتيه من بحوث ورسوم تدل على مهارته وسعة اطلاعه •

طراز شيراتون

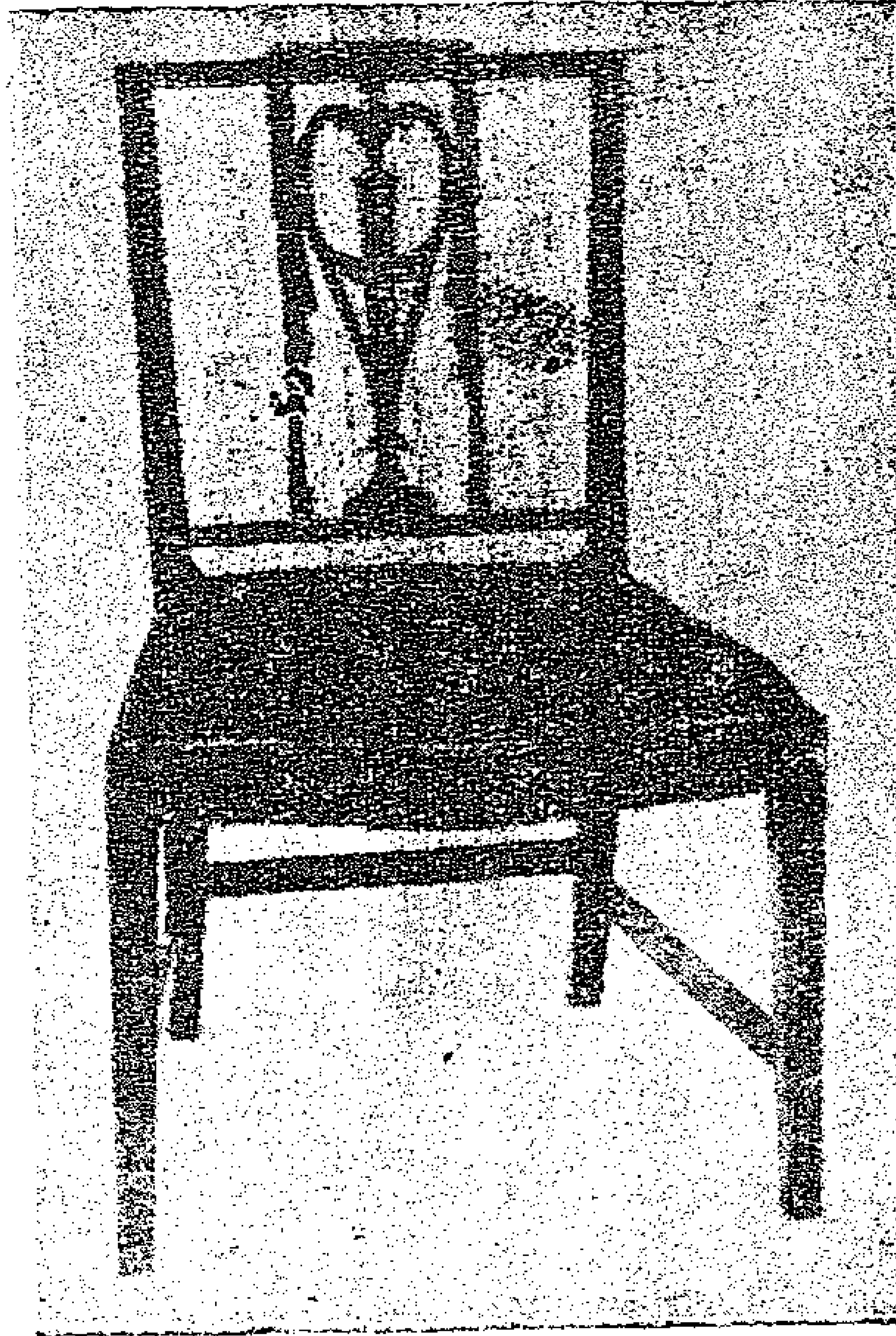
يعد طراز شيراتون أقرب الأساليب التاريخية الى الأنماط الحديثة، ويعتبر أثاثه أرق ما أنتجته انجلترا من حيث الخطوط الخارجية والتفاصيل •

وان كان أثاث تشينديل موسوما بالقوة والتنوع فان أثاث شيراتون مطبوع بطابع الرقة والأناقة • ولولاه لافتقرت انجلترا الى

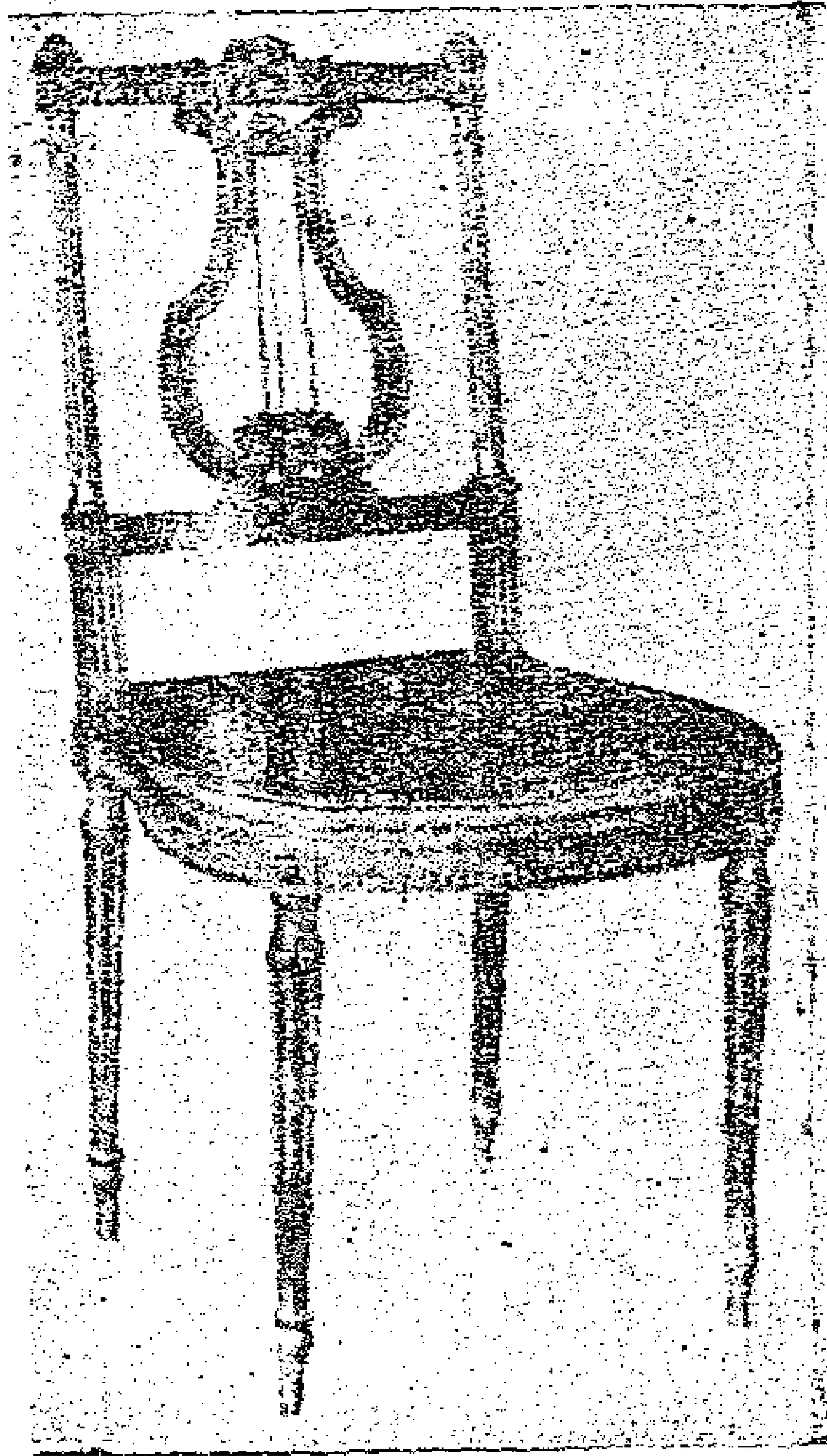
شكل ١٠٦ (أ)



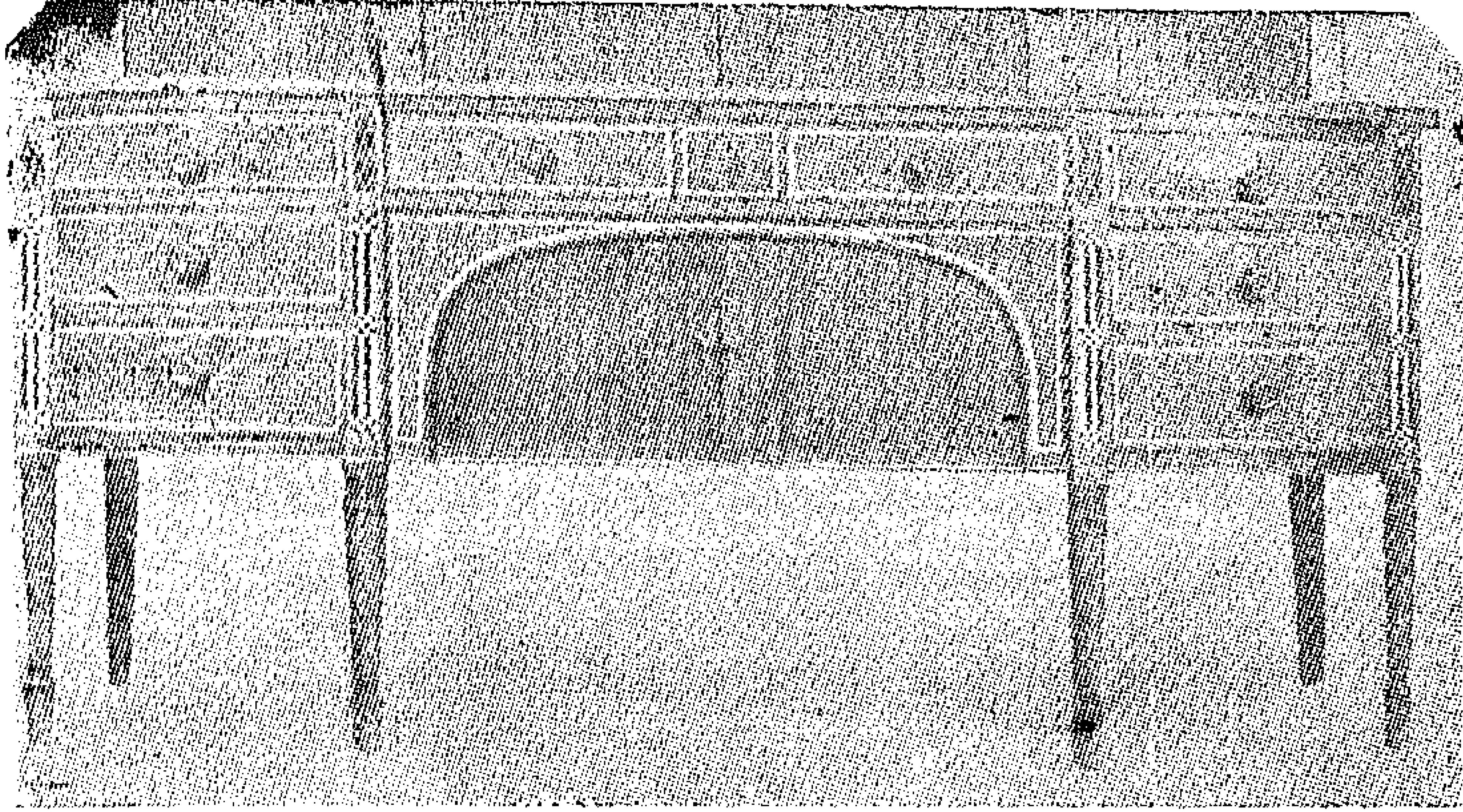
شكل ١٠٦ (ب)



شكل ١٠٦ (جـ)



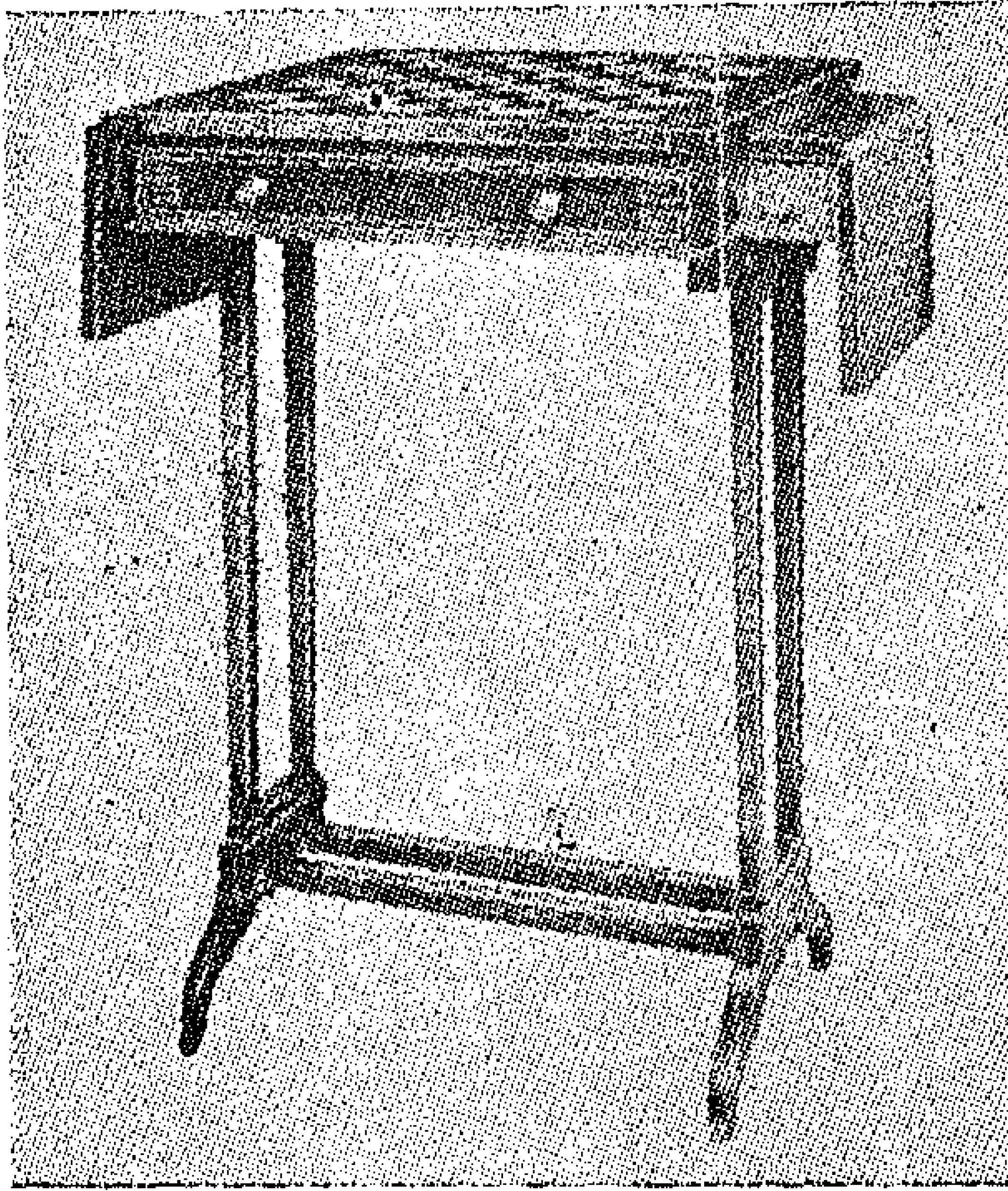
أنماط مختلفة من الكراسي طراز شيراتون



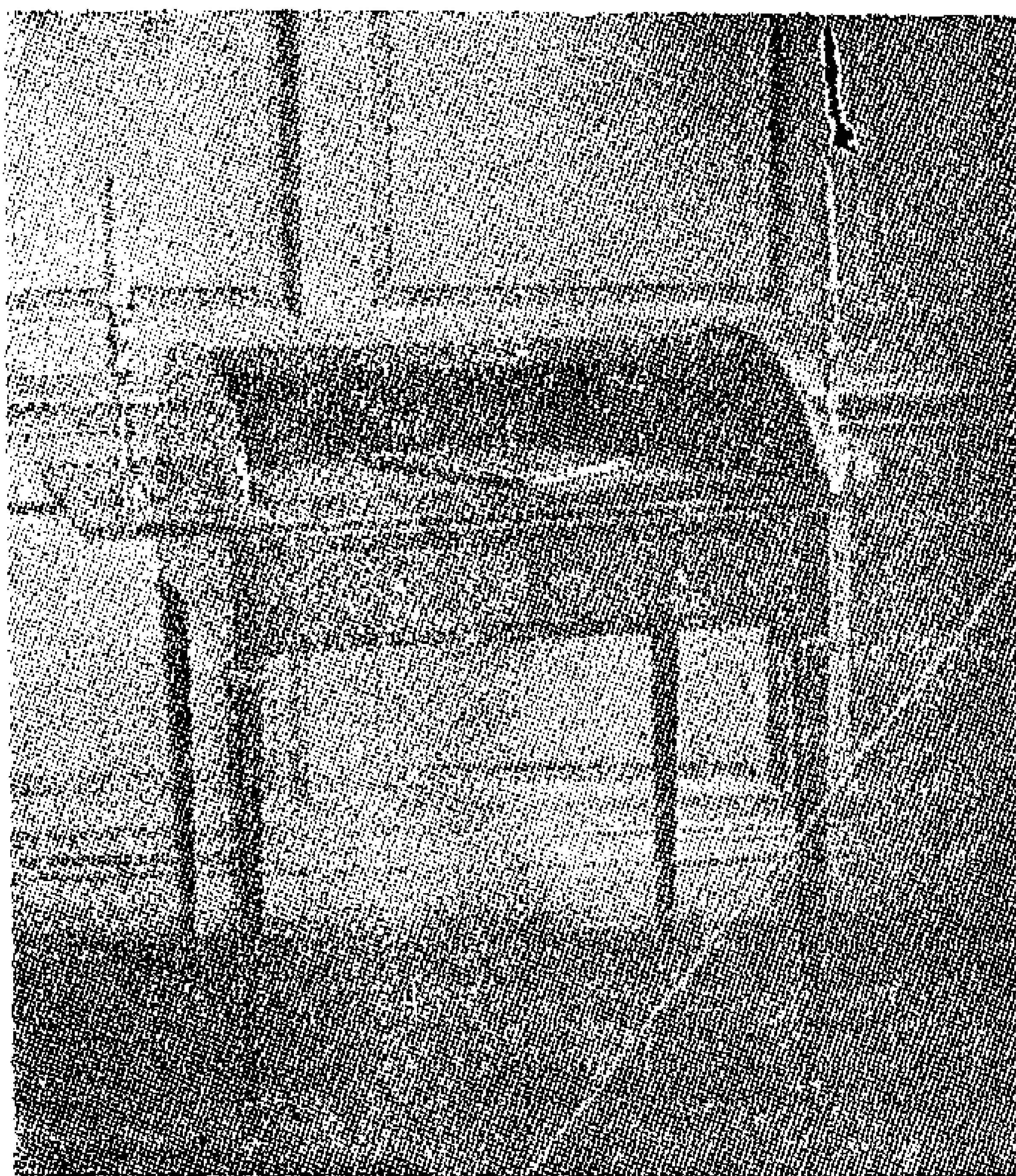
شكل ١٠٧ (ا)
مقصف مطعم من خشب الماهوجنى



شكل ١٠٧ (ب)
دولاب صغير ، وجهه مقوس (بومبى) مصنوع من خشب الماهوجنى ومطعم بأشرطة عريضة ن خشب الساتان .



شكل ١٠٧ (ج)
مائدة لعب طراز شيراتون



شكل ١٠٧ (د)
مكتب بغطاء اسطواني طراز شيراتون

الرشاقة والأناقة والذوق السليم — تلك الصفات التى يمتاز بهـا الأثاث الفرنسى ، والتى ترجمها شيراتون الى الانجليزية بعد أن أضفى عليها طابعه الشخصى •

وتمت تصـميمات شيراتون بصلة القرابة الى الفن الـكلاسى الحديث (Neo-Classic) كمـا يغلب الفن التـكعيبى (Cubistic) على رسومه • ذلك الفن الذى شاع فى العصر الحديث ليس فى الأثاث فحسب بل فى فنون المعمار والتصوير والزخرف والنحت وغيرها •

مميزات أثاث شيراتون

يمتاز أثاث شيراتون بالبساطة والرشاقة والنحافة واسـتقامة الخطوط ولطالما جاهد فى تجنيب الخطوط المنحنية فى تصميماته • ولكن مع ذلك لا يخلو أثاث شيراتون من بعض المنحنيات والتقويسات •

أثاث حجرات البيت

المقـاعد :

لقد تأثرت كراسى شيراتون بأسلوب (الديركتوار — راجع طراز الامبير) ولا غرابة فى ذلك فلقد هبت عاصفة الثورة الفرنسية فأثرت فى جميع نواحى أوروبا • ولقد توخى شـيراتون فى تصميم المقاعد — راحة الجالس وجمال المنظر ، وهى وان بدت نحيـلة فى مظهرها الا أنها متينة التركيب •

تفاصيل الكراسى

الأرجـل

أرجل الكراسى اما أن تكون مربعة القطاع وملهوبة وقد تنتهى أحيانا بكعب • واما أن تكون مخروطة ، وكثيرا ما تكون مخشخشة

ومبسطة أسوة بأرجل كراسي لويس السادس عشر أما الأرجل المنحنية فلم يستخدمها شيراتون فى مقاعده .

ظهور الكراسى

كانت ظهور الكراسى فى طراز شيراتون واطئة وأقل ارتفاعا عن كراسى معاصريه . وقد تنوعت ظهور الكراسى التى صممها شيراتون ومنهـا :

ظهر الكرسى الذى يتوسطه شعيرة مفرغة على هيئة اناء ومحصورة بين الرأس العليا لظهر الكرسى والرأس السفلى التى تعلو القـاعدة قليلا شكل ١٠٦ (ب) .

ظهر الكرسى الذى يتوسطه شعيرة عريضة شكل القيثارة (وقد اقتبست فكرتها عن أسلوب لويس السادس عشر) شكل ١٠٦ (حـ) .

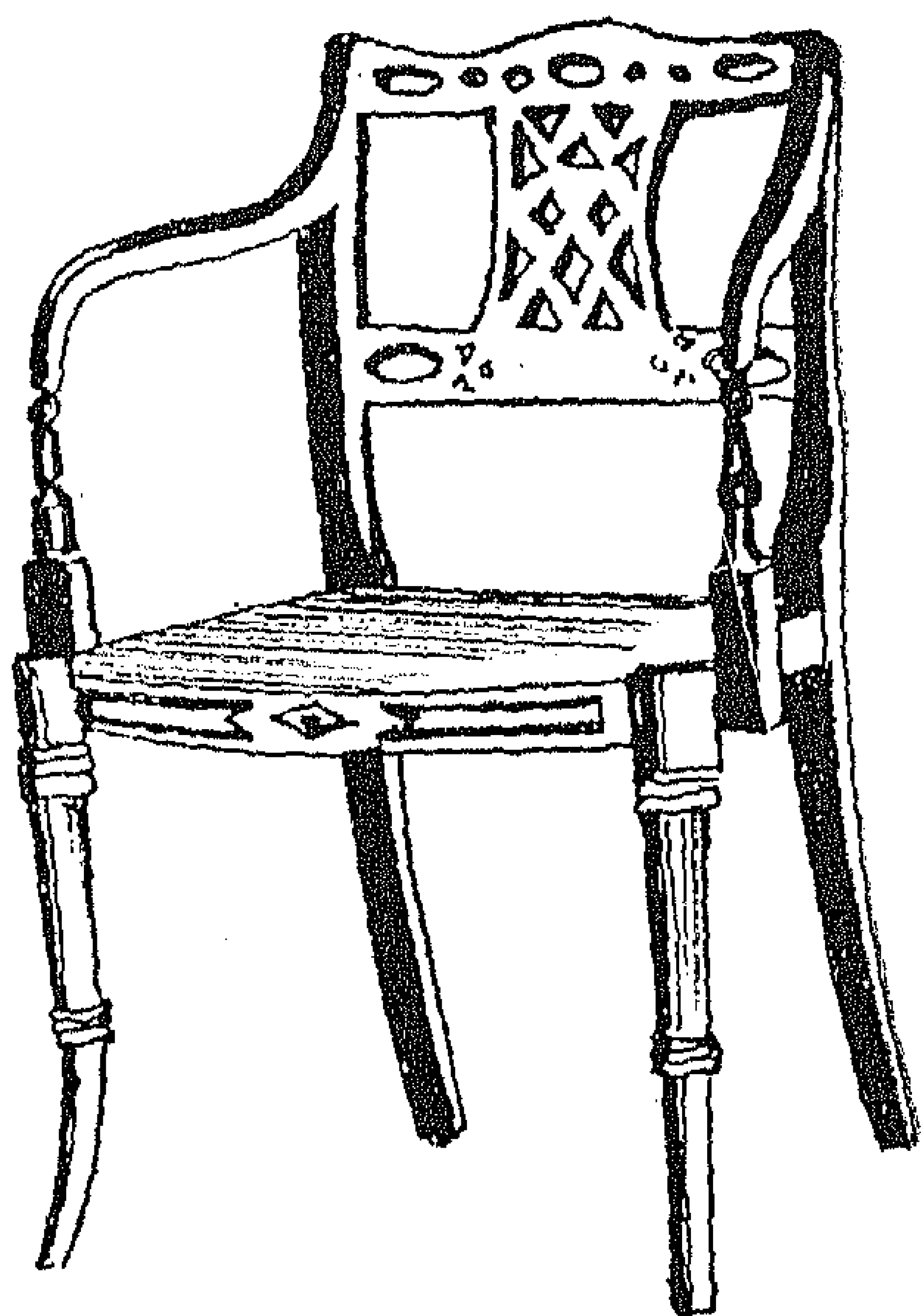
وقد يتكون ظهر الكرسى من عدة سؤاسات مخلقة كما هـو موضح بالشكل ١٠٦ (أ) . هذا فضلا عن ظهور الكراسى التى كان شيراتون ينقشها بالرسوم الملونة .

أما الرؤوس العليا لظهور الكراسى فقد تنوعت أشكالها فمنهـا ـ الرأس المستقيمة أو المصنمة أو المخلقة كما هو مبين بالشكل ١٠٦ .

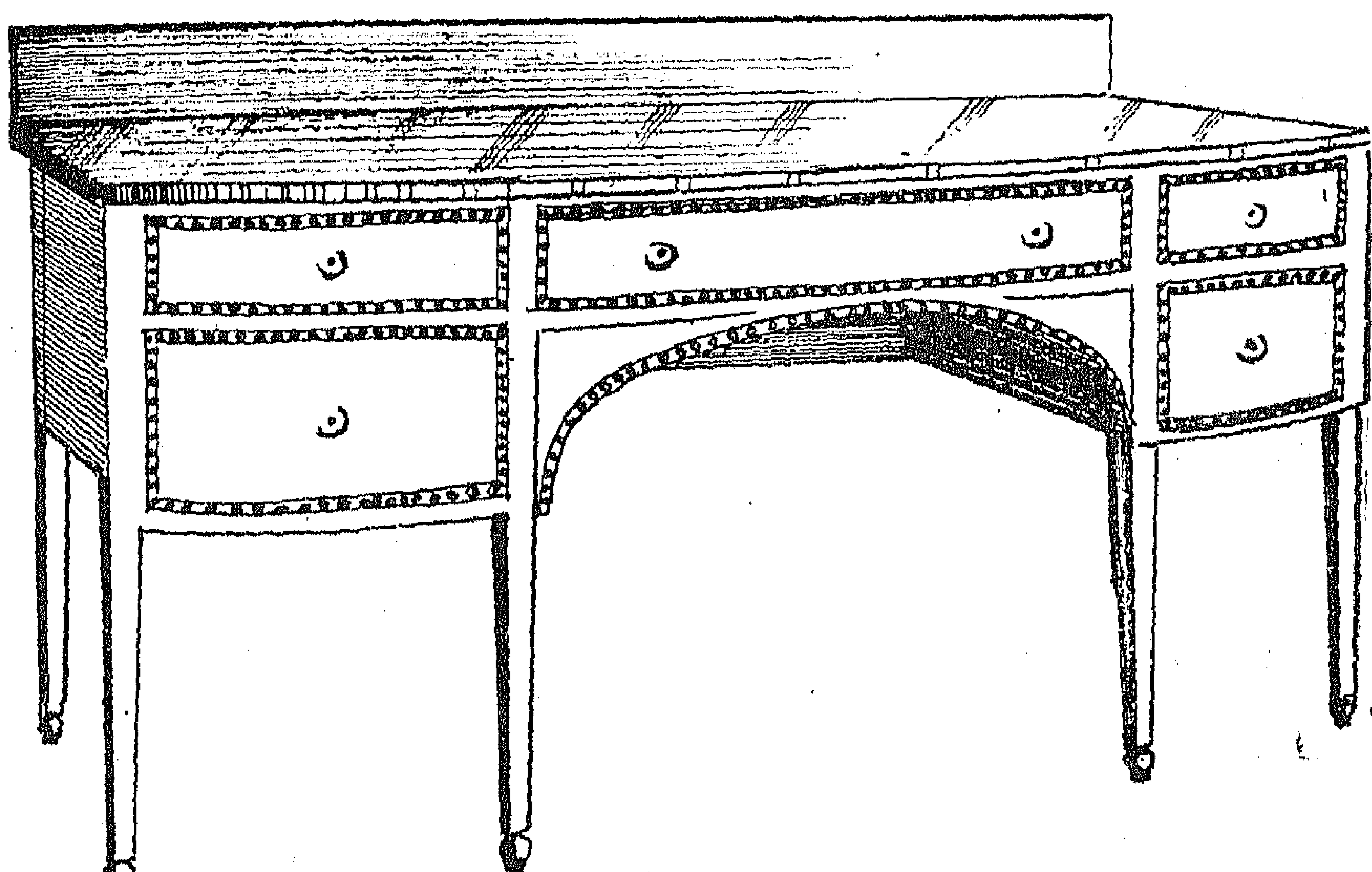
المناضد والمكاتب والمقاصف والخـزائن

الشكلان ١٠٧ و ١٠٨ يوضحان بعض أثاث شيراتون وفيه تظهر الرقة والنحافة وهما من مميزات طراز شيراتون . انظر الى أرجل هذا الأثاث فى الشكلين المذكورين التى تبدو فيها الرشاقة التى اشتهر بهـا أثاث هذا المصمم .

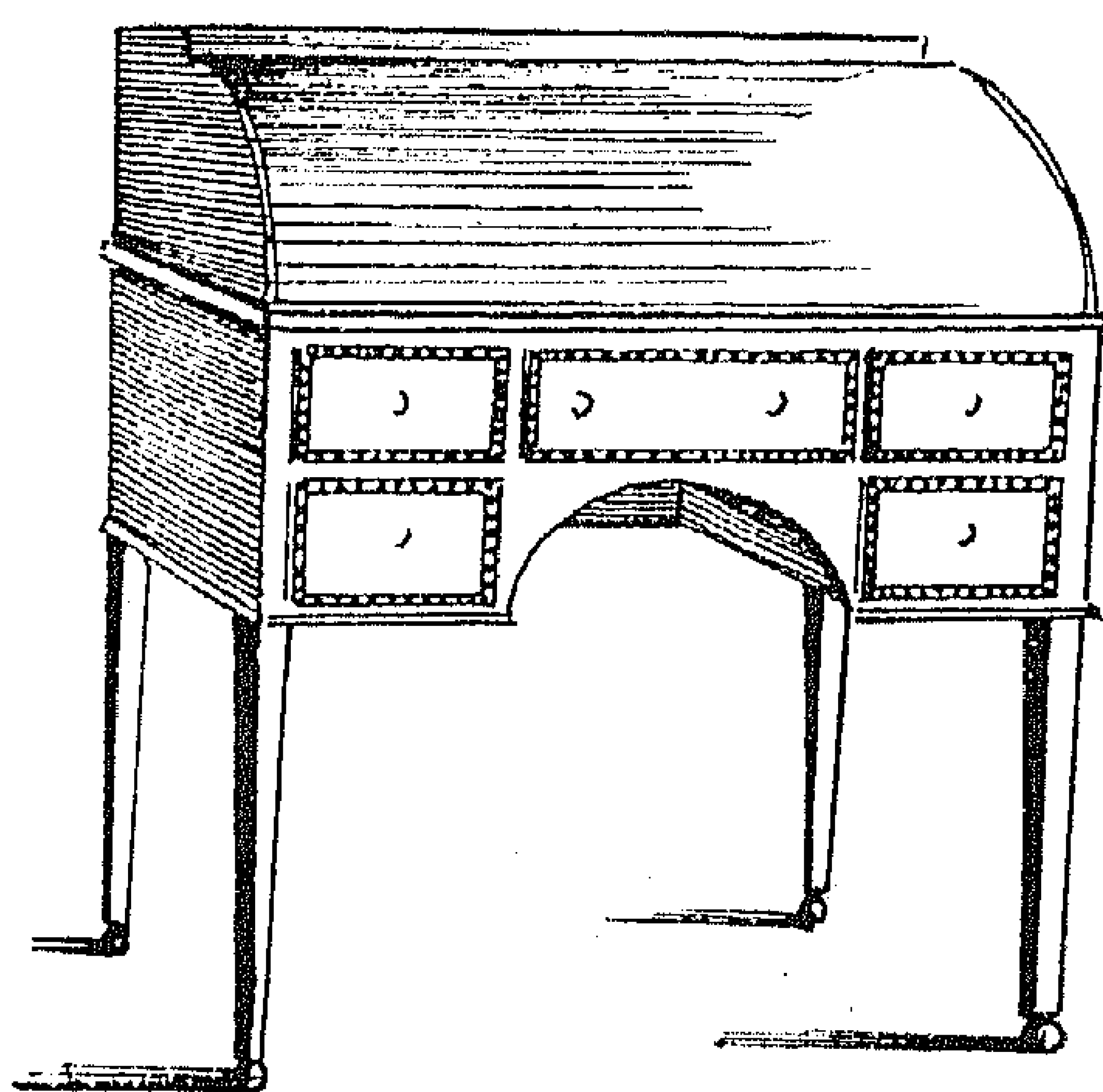
والشكل ١٠٧ (أ) عبارة عن مقصف من خشب الماهوجنى مكون من عدة أدراج مطعمة بالفلتات . و (ب) دولاب صغير مطعم بشرائط من خشب الساتان . و (حـ) مائدة للعب قرصتها على شكل ضامات .



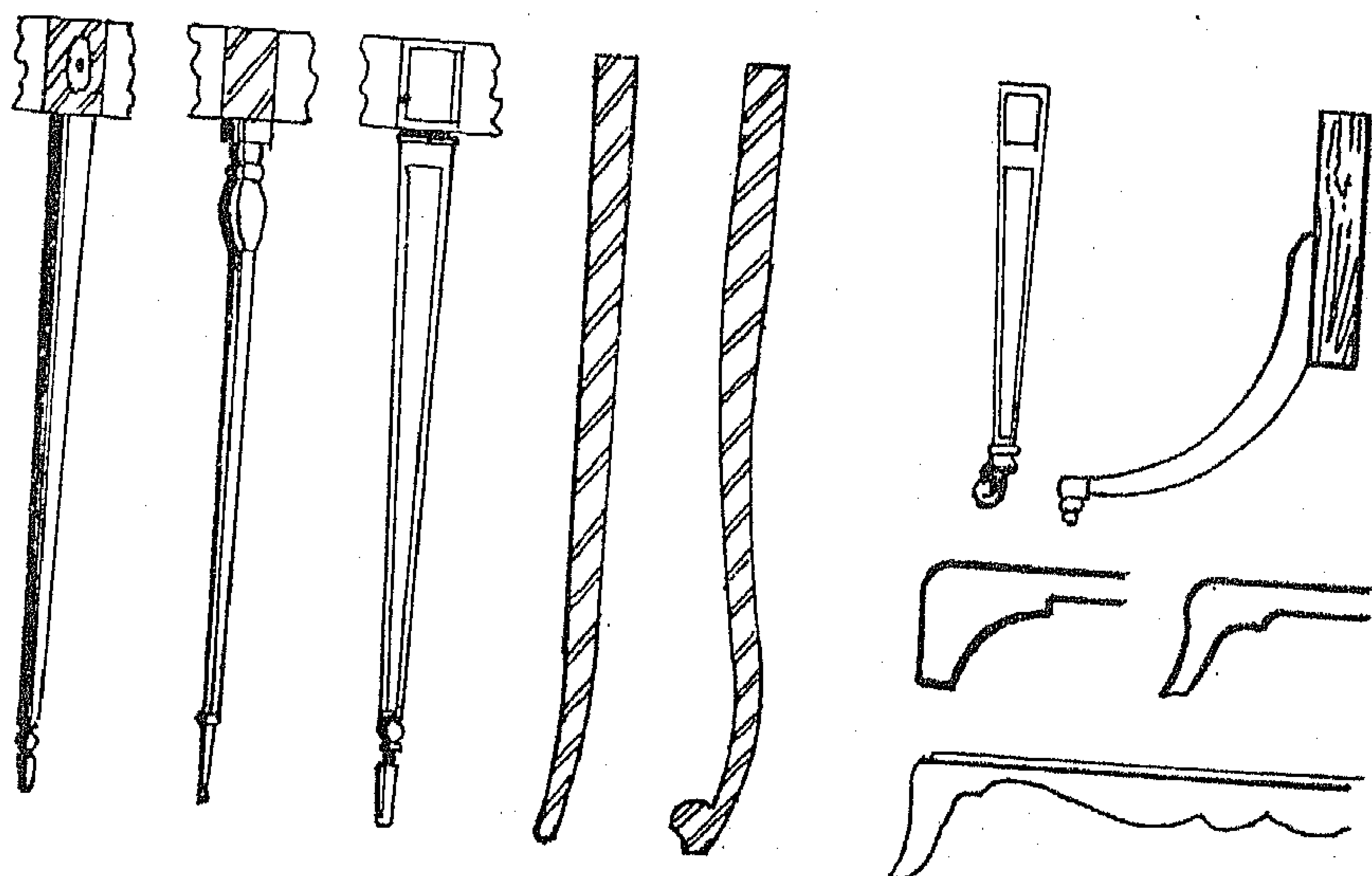
شکل ۱۰۸ (ا)



شکل ۱۰۸ (ب)
اثاث طراز شیراتون



شكل ١٠٨ (جـ)
مكتب أمريكاني بغطاء اسطواني طراز شيراتون



شكل ١٠٨ (د)
أرجل وقواعد مختلفة طراز شيراتون

وفى كل من جنبيها جناح متحرك على مفصلات • و (د) مكتب رقيق ذو غطاء اسطوانى • وفى كل من جنبيه رف يحمل شمعدانا •

حجرة النوم

كان تشينديل أول المصممين الذين فكروا جديا فى توفير سبل الراحة فى حجرة النوم، ثم أتى من بعده شيراتون ليدعم تلك الفكرة، وفى رسوم شيراتون الموضحة فى « كتاب الرسم لنجار الأثاث والمنجد » ما يثبت أنه راعى فى تصميماته أن يخرج أثاثا فيه متاع للناس وراحة لهم فى مضاجعهم مدركا أن الانسان يقضى ثلث عمره وهو نائم فى سريره •

عناصر التجميل والوحدات الزخرفية

استخدم شيراتون فى تجميل أثاثه نفس العناصر التى استخدمها غيره من معاصريه كأشغال القشرة والماركترى واللاكيه والتذهيب • ولكنه بز غيره فى أشغال التطعيم والأشرطة • ولكنه لم يستعمل الحفر فى تزيين أثاثه الا فى حدود ضيقة بعكس زميله تشينديل الذى أغدق على أثاثه وافرا من الأويمة •

الوحدات الزخرفية

وقد حذا شيراتون حذو آدم فى استنباط وحداته الزخرفية من الفن الكلاسى • ومن بين تلك الوحدات ، أكاليل الزهور والأقمشة المدلاة (Swags) والنباتات المائية والمحار والنجوم •

كان (الساتان) هو الخشب المفضل لدى شيراتون، وقد استخدمه بكثرة في صنع أثاثه الرقيق الذي يتناسب مع رقة هذا الخشب ، كما استخدمه فى أشغال التطعيم والفلتات والأشرطة •

أما الماهــوجنى فقــد صـــنع بعض الأثاث الذى يحتـــاج الى المقاومة • وكان يطعمه بالساتان وبعض الاخشاب الثمينة الأخرى• وقد استعمل خشب الزان كأرضيات للدهانات والنقوش • كمـــا استخدم الجميز فى صنع بعض أنواع الأثاث •

واستخدم شيراتون فى أشغال القشرة والتطعيم أخشاب الانبوان والتويا والزنبق والهولى والورد والأبنوس •

وقد أتى على شيراتون حين من الدهر لم يكن فيه موفقا فى تصميم أثاثه ، ونكتفى بهذا التنويه حتى لا نغمطه حقه ، فالحســنات تذهبن السيئات • فلطالما ساهم مع معاصريه المصـــممين فى رفع مستوى الأثاث فى انجلترا ابان النصف، الثانى من القرن الثامن عشر •

ومن الانصاف وقد وفينا بحق المصممين الانجليز لأن الأثاث الذى أبدعوه يعرف بأسمائهم ـ أن نوفى بحق المصممين الفرنسيين الذين لهم الفضل فى تألق أسماء الملوك اللواوسه فى عالم الفــن • أولئك الذين احيوا طراز الملك العظيم بعبقرياتهم :

وفيما يلى أسماء بعض الفنانين الذين زينوا قصور الملك لويس الرابع عشر وأثثوا أبهاءه ومتزيناته بأبى الفراش والأثاث • هـؤلاء الذين أحيو طراز الملك العظيم بعبقرياتهم :

جان ماروت ـ جان بريان ـ جان لابوتر ـ شارل اندريه بوهل ـ دومنكو كوتشى ـ فيليب كافييرى ـ أما لبران المهندس المعمارى

الفصل

الثامن

بين الماضي والحاضر والطراز الحديث

والآن وبعد أن حاولنا أن نتعرف على الأثاث وتاريخه وضربنا بعض الأمثلة عن الاثاث الفرعونى الذى بلغ درجة عالية من الاتقان والروعة ، لم يبلغها أى أثاث آخر منذ خمسة آلاف سنة مضت • وشاهدنا بعض التحف الخشبية التى تعد درة فى جبين فن النجارة • ثم أخذنا نجول بين العصور التى مرت على الأثاث منذ أيام الاغريق الى عصر النهضة ، ووواصلنا تجوالنا الى عصر الملوك اللواوسة فى فرنسا وشاهدنا قصورهم مثل فرساى واللوفر والشانزليزيه والتريانو ، ورأينا أبهاءها ومتنزهاتها وصالاتها التى تضم بين جدرانها أفخر الأثاث والرياش وأثمن الفرش والاستار — الاوبيسون والبوفيه — وأغلى الصور والتماثيل والثريات •• الخ • ونحن اذ نخوض فى الماضى لنتخذ منه العبرة والقدوة الحسنة — لا يسعنا الا أن نربط الماضى بالحاضر ، فما الحاضر الا حلقة من تلك السلسلة المتصلة الحلقات •

والآن فلننتقل الى عصر السرعة الذى نعيش فيه بين الطائرات النفاثة والصواريخ والقنبلة الهيدروجينية والأقمار الصناعية والعقول الالكترونية • ولنرى ماذا أحدثته تلك المخترعات فى حياتنا اليومية وفى بيوتنا الحديثة ، ولنشاهد النقلة السريعة والهوة التى تفصل بين الماضى والحاضر •

وها هو الفن ، نراه هو الآخر يسرع فى خطاه لكى يدرك المركب والفن أبدا لا يقف مكتوف اليدين فهو دائما دائب الحركة • ولكنه فى الآونة الأخيرة قد ازدادت سرعته تبعا لازدياد السرعة فى العالم أجمع •

انظر الى الفن وحركاته منذ القدم ، فقد كان الرجل البــدائى فنانا أصيلا بطبعه وأبدع فنا لا يبارى • ثم انظر الى الفنون العريقة الكلاسية ، ثم المذاهب الفنية الحديثة : التعبيرى والتنقيطى والتأثيرى والدادى أو الهجمى والسوريالى والتكعيبى والتجريدى ، والوهــم البصرى وغيرها من الفنون المعقولة منها واللامعقولة • ترى الى أين يسير الفن فى خطاه المسرعة •

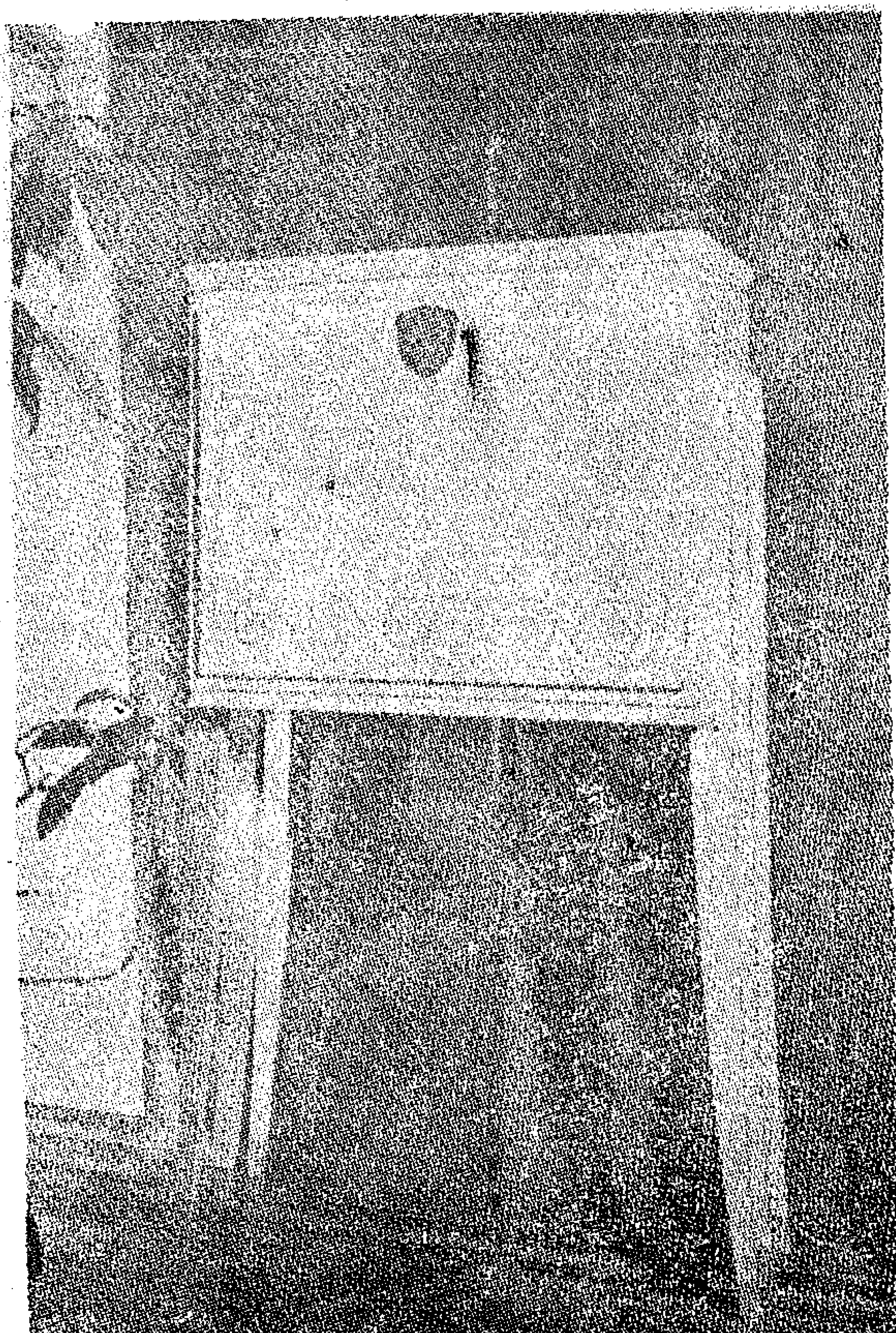
والآن فلنعــــد الى الأثاث ولنتحدث قليـــلا عن التصــميم الداخلى والديكور فى البيت الحديث بعد أن دخلته الاختراعات الحديثة والكهرباء والراديو والتليفزيون ، وتلك العجائن ـ البلاستيك والنايلون والفورمايكا ـ والخامات الأخرى كالومنيوم والصلب غير القابل للصدأ (Stainless Steel) والزجاج المسلح ـ غير القـــابل للكسر • وكذلك الأخشاب ذات الطبقات (الكونتر) والقشر الخشبية الرقيقة ، وغيرها من الاختراعات التى تظهر كل يوم فى الأسواق • وكلها وسائل الغرض منها أن تجلب الراحة والمتعة لسكان البيوت وتعوضهم عما يعانوه من متاعب الحياة لأجل لقمة العيش •

ولما كانت غالبية العمارات الحديثة تتكون من شقق ذات حجرات صغيرة منخفضة الأسقف ـ توفيرا فى مواد البناء واقتصادا فى مساحة الأرض ـ فقد وجد مصمم الأثاث ومهندس التصميم الداخلى والديكور نفسه أمام مشكلات لابد من ايجاد حلول لها وأصبح لزاما عليه أن تتغلب على الصعوبات الناجمة عن مثل هذه الحالات الطارئة ويتخذ منها بعض الوسائل التى تعاونه على تأثيث مثل هذه الشقق الصغيرة•

وفيما يلى بعض النقاط التى قد يراعيها المصــممون فى تصميم الأثاث الداخلى والديكور فى الشقق الحديثة ، مشفوعة ببعض الصــور التى تمثل تأثيث البيت الحديث :

ـ استعمال الألوان الفاتحة لتبدو الغرفة مشرقة •

فالأرضيات الخلفية (Back-ground) الفاتحة اللون ـ وتشمل



شكل ١٠٩
اثاث من الطراز الحديث

ألوان الجدران والصور المعلقة ، وأستار النوافذ بالاضافة الى أرض الحجرة من شأن تلك الألوان الفاتحة أن تضفى على الحجرة براحا ومظهرا فسيحا ، وحبذا لو كان الوان بقية المفروشات فاتحة أيضا ، لازدادت الغرفة اشراقا • فالألوان الفاتحة تعكس الضوء ، خلافا للالوان الغامقة التى تمتص الأضواء •

— تأثير المرايا :

يحسن الاكثار من المرايا فانها تخلق جوا من سعة المكان وينخدع البصر فتبدو الغرفة وكأنها أكبر حجما عن حقيقتها •

— الأثاث الدفين

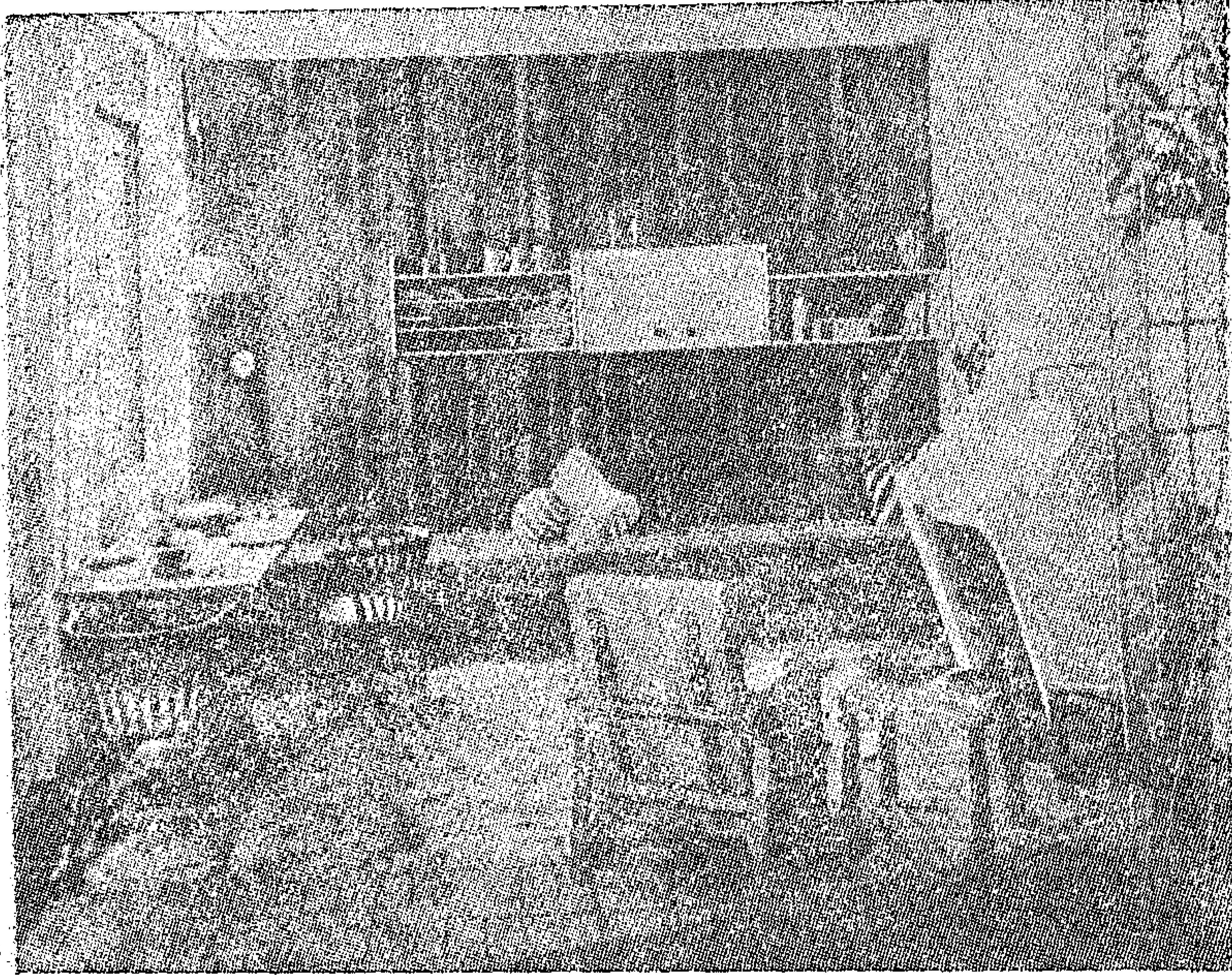
يحسن الاكثار من الأثاث الدفين داخل الحائط (Built in) فهو يوفر من مساحة الحجرة • وليكن بقية الأثاث متاخما لحوائط الغرفة، مع الاقلال من الأثاث المتنقل مثل المقاعد والارائك والمناضد حتى لا تتناثر فى أرجاء الحجرة وتزدحم به وتعوق المرور •

— الاقتصاد فى أرض الحجرة

وذلك باستخدام الأثاث المعلق على الحائط فهو يضفى علوا فى ارتفاع الحجرة ويمكن الانتفاع بهذا الأثاث المعلق فى حفظ الكتب والكماليات (البيبلوت) وغيرها من أدوات الزينة • فالكابولى المعلق مثلا يمكن استخدامه كحامل الفنيار الكهربائى (الاباجورة) فهو فى هذا الوضع يكون بعيدا عن متناول اليد ويصان من الكسر •

— الأثاث متعدد المنافع

ولتكن كل قطعة من الأثاث ذات منافع عدة ، بحيث يخدم أكثر من غرض واحد فمائدة مربعة تحوطها أربعة كراسى — فى ركن من أركان الحجرة • تصلح للعب الورق والتسلية فى غير أوقات الطعام•



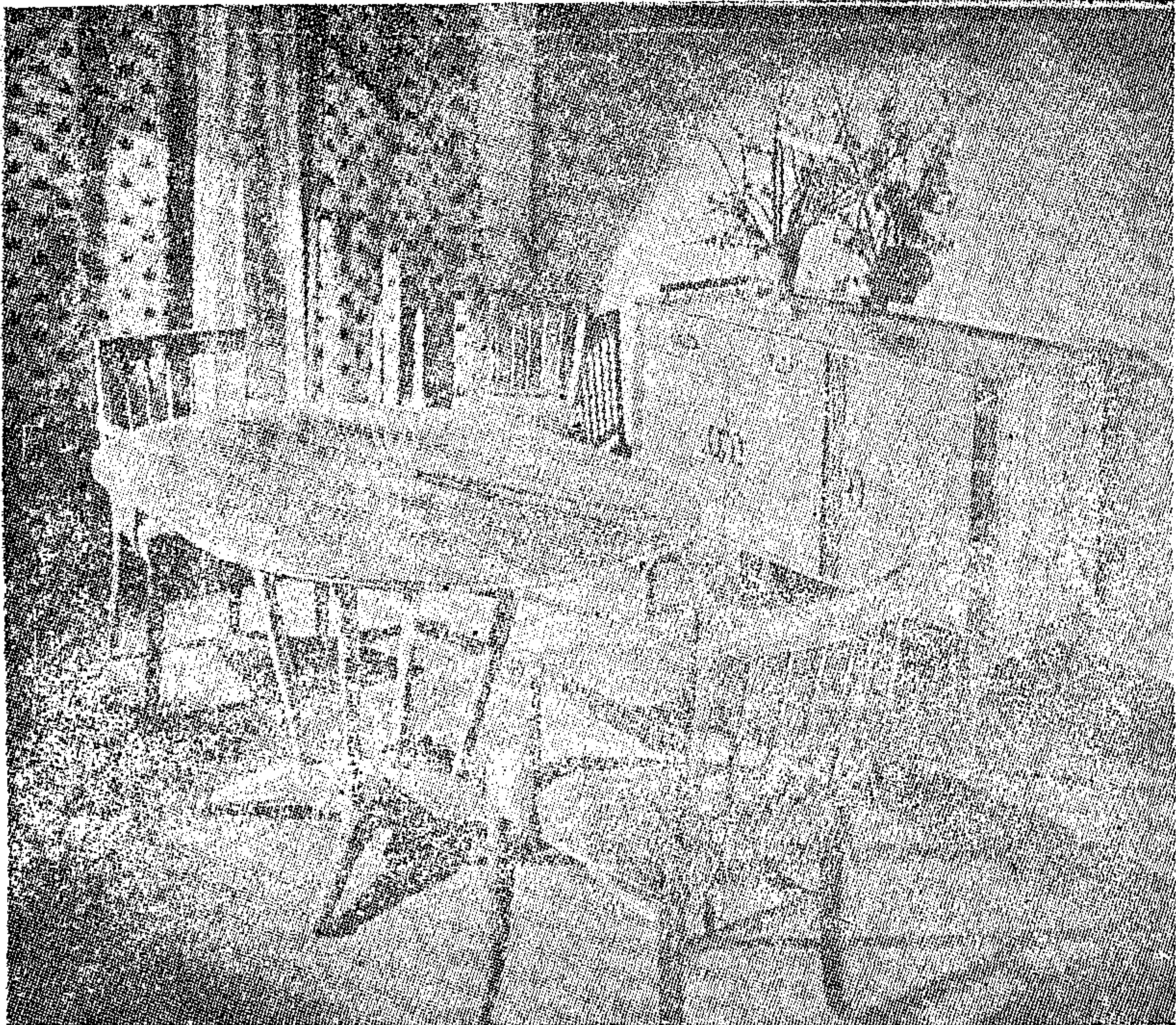
شكل ١١٠ (أ)

يعتبر التصميم الداخلى فى السويد من عمل المهندس المعمارى تماما كالتصميم الخارجى للعمارة . وهو يسعى دائما لأن يجعل الأخشاب من المواد الرئيسية للأثاث . وتشجعهم فى ذلك شركات الأخشاب هناك . ويتضح ذلك فى غرفة الحياة اليومية المبينة عاليه .



شكل ١١٠ (ب)

إحد كراسى غرفة الحياة المذكورة • وهو مدهون باللون الأحمـــر القاتم • قاعدته منجدة ومفروشة بالقماش التيل وألوانه : احمر مجنزر وازرق زاهى واصفر وأبيض على لونه •



شكل ١١١
غرفة طعام على الطراز الحديث

كما يمكن استخدام (منضدة الوسط) لتناول الشاى والقهوة والمرطبات كما يمكن استخدامها أيضا (كطقطوقة سجاير) •

وفيما يلى ثلاث نقاط رئيسية يرعاها المصمم والمهندس فى تصميم أثاث البيت :

- توضيب اثاث الغرفة Arrangement
- الأرضية الخلفية للغرفة Back-ground
- التوازن اللونى Colour Balance

توضيب الأثاث

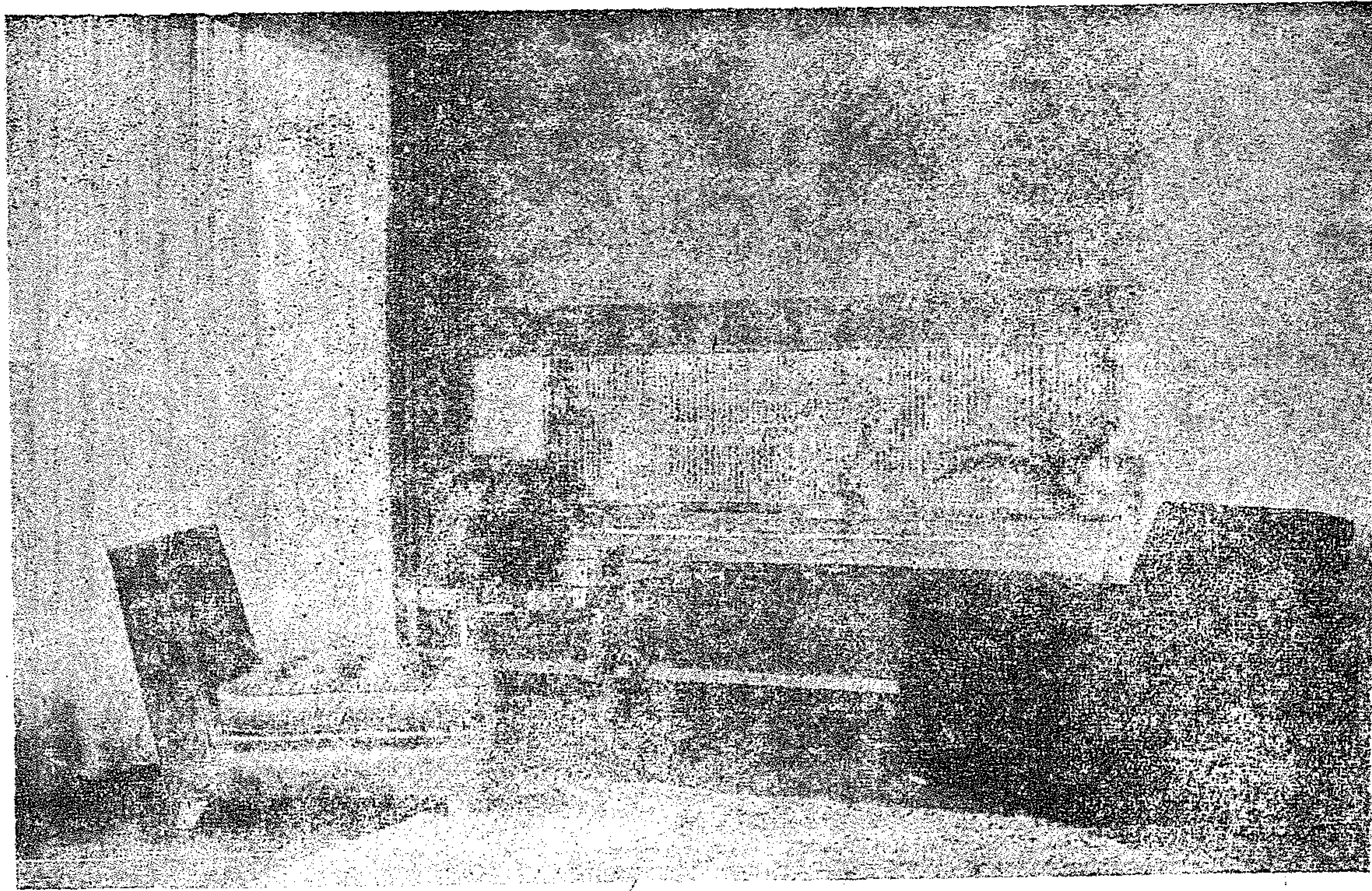
يراعى عند توزيع الأثاث (فى المسقط الأفقى للحجرة Planning حرية الحركة والتنقل ، ووضع الاثاث فى المواضع التى تناسب سكان البيت وتدعو الى راحتهم •

الأرضية الخلفية

هى فى الواقع الأساس الذى ينبنى عليه مشروع توزيع الأثاث وتوضيبه ، اذ أنها لا تقتصر على جدران الحجرة فحسب ، بل تشمل الستائر التى تفسر ملامح فتحات الغرفة كالأبواب والشبابيك كما تشمل الاضاءة التى اذا وزعت فى الحجرة بنظام ولباقة فانها تضفى شاعرية على أثاث الغرفة ، هذا فضلا عن الباركيه وفرش أرض الحجرة بالسجاد والكليم •

التوازن اللونى

أما التوازن اللونى فهو العنصر الذى يضفى على الغرفة الحيوية والاشراق • على أن يراعى عند توزيع الألوان فى الحجرة على أن لا تكون منقطة (Spotty) — أى أن لا يركز فى ناحية من الحجرة دون الأخرى ، بل توزع توزيعا منسجما فى جميع أرجاء الغرفة •



شكل ١١٢

ركن من أركان حجرة الحياة اليومية ، وهذه الغرفة في الشقق الصغيرة تقوم مقـــام الصالون والاستعمال اليومي للعائلة وهي تفي بكلا الغرضين معا .

وهناك من المهندسين والمزخرفين من يجعل مشروع الوان الحجرة متمشيا مع ألوان صورة أو أكثر من الصورة المعلقة بجدران تلك الحجرة فقد اتخذ أحد المهندسين للديكور المشهورين صورتين معلقتين بالحائط ـ احداهما للمصور « ديجا » والأخرى للمصور « ماتيس » اتخذهما أساسا لمشروع الوانه فى الحجرة التى تحوى هاتين الصورتين ولقد لقيت فكرته عند تنفيذ مشروع الوانه ، نجاحا بالنسبة للتوازن اللونى .

وتمثل الأشكال ١٠٩ ـ ١١٢ بعض الاثاث الحديث وتحت كل صورة شرحا مبسطا لايضاح بعض النقاط الهامة مثـــل نوع الخشب والزخارف واسم قطعة الأثاث ومنافعها وهكذا .

الخاتمة

ونحن اذ نختتم هذا الكتاب لا يسعنا الا أن نحيى كل من عمل مخلصا ـ مهندسا كان أو مزخرفا أو مصمما أو صانعا ـ فى توفير سبل الراحة والمتعة للناس فى بيوتهم ، فهم فى آخر المطاف ـ بعد سعيهم وراء لقمة العيش ـ يأوون الى بيـوتهم .

« متكئين على فرش بطائنها من استبرق »

صدق الله العظيم

ولتكن هذه الآية من سورة الرحمن « مسك الختام »

المراجع العربية

د. أحمد أحمد بدوى : صلاح الدين الأيوبى .
د. أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها .
أحمد يوسف ويوسف خفاجى : الزخرفة المصرية القديمة .
د. السيد محمود وعبد العزيز سالم : المساجد والقصور .
: الفن المصرى الاسلامى .
تبار (ترجمة محمد فريد أبو حديد) : فتح العرب لمصر .
حسن عبد الوهاب : جامع السلطان حسن وما حوله .
حسن جلال : الثورة الفرنسية .
درينى خشبة : الأوديسية .
د. ديماند . س . (ترجمة أحمد محمد عيسى) : الفنون الاسلامية
د. زكى محمد حسن : الفن الاسلامى فى مصر .
د. زكى محمد حسن : فى الفنون الاسلامية .
د. زكى محمد حسن : فى مصر الاسلامية .
د. زكى محمد حسن : كنوز الفاطميين .
د. سعاد ماهر : القاهرة القديمة وأحياؤها
سلامة موسى : مصر أصل الحضارة .
سنية قراعة : مساجد ودول .
السيوطى : حسن المحاضر فى أخبار مصر والقاهرة
د. طه حسين : مقالات من المجلات .
عبد الحميد يونس : الظاهر بيبرس فى القصص الشعبى .
عبد الرحمن الرافعى : الجمعيات الوطنية .
عبد المنعم أبو بكر : اخناتون .
على بهجت ومسيو البير جبريل : حفريات الفسطاط .
على مبارك : الخطط التوفيقية .

عنبر سلام الخالدى : (ترجمة) الياذة هوميروس

غوستاف لوبون (تعريف م صادق) : الحضارة المصرية

قاسم وحسنى : تاريخ القرن التاسع عشر :

كرستى ارنالد برجـــز (ترجمة زكى محمد حسن) : تراث الاســلام .

كمال الدين حسين : الحمارة الاسلامية .

د. محمد أنور شبكرى : الفن المصرى القديم .

محمــد صــابر : يوم مع قدماء المصريين .

د. محمد عبد العزيز مرزوق : الفن الاسلامى فى العصر الأيوبى .

د. محمد عبد العزيز مرزوق : الاسلام والفنون الجميلة

د. محمد عبد العزيز مرزوق : مساجد القاهرة قبل المماليك .

محمد كرد على : الاسلام والحضارة العربية .

المقــريزى : المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار .

محمود عكوش : تاريخ ووصف الجامع الطولونى .

يوسف أحمد : أحمد بن طولون .

يوسف أحمد : جامع سيدنا عمرو بن العاص .

المراجع الأجنبية

Aronson, Joseph	: The Encyclopedia of Furniture.
———————	: Furniture and Decoration.
———————	: The practical Book of Learning Decoration and Furniture.
Bellock	: French Revolution.
Binstead, H.E.	: The Furniture Styles.
Bowers, Bovington	: Furniture Making.
Bourgoin, J.	: Les Arts Arabe.
Breastead	: History of Ancient Egypt.
Carlyle	: French Revolution.
Dacier, E.	: Le Style Louis XVI.
Deniosn Ross	: The Art of Ancient Egypt.
Devonshire Mrs.	: Rambles in Cairo.
Edward, Ralph.	: Hepelewhit Furniture Designs.
———————	: Sheraton Furniture Designs.
Evans Brothers	: Publishers of Woodworker Series.
———————	: Period Furniture.
———————	: Wood Carving.
———————	: Wood Turning.
———————	: Furniture Designs.
———————	: Bedroom Designs.
———————	: Diningroom Designs.
———————	: Livingroom Designs.
———————	: Cabinet, Talbe, Bookcase Designs.
Finns Geoffrey	: Accurate Wood Worker.
Foley, Edwin	: The Book of Decorative Furniture.

Francastel, P. : Le Style Empire.

Gayet, A. : L'Art Arabe.

Gebelin, F. : Le Style Renoissance en France.

Hachette, Librerie : Versaille.

Hammerton : History of the World.

Hayward, Charlesh : Practical Veneering.

———— English Period Furniture.

Holloway, E.Stanton : The Practical Book of Learning Decoration and Furniture.

———— : The Fractical Book of Furnishing Small Houses and Appartments.

Kains, S.C. : An Outline History of Painting.

Kelley, Talbot : Egypt Painted and Described.

Kingsley, R.G. Miss. : A History of French Art.

Lane Pool, S. : History of Egypt in Meddle Ages.

———— : The Art of Saracens in Egypt.

———— : Cairo, Sketches on its History Monuments and Social Life.

Lodge : Modern Europe.

Maple et Co. : Illustresions de Meuble.

Margolioth : Cairo, Jerusalem and Damascus.

Martin, Henry : Le Style Louis XV.

———— : L'Art Roman.

M'Clymont, J.A. : Greece.

Olmer, Pierre : L'Art Decoratife Française en 1928.

Reinach, S. : Apollo.

Robinson : Reading European History.

Stalker and Parker : Japaning and Varnishing.

Stead Cleves : Fantastic Fauna.

Storey, W.R. : Furnishing in Style.

Symonds, R.W. : Veneered Furniture, 1660-1760.

Weigal, Arther : The Life and Times of Akhnaton.

Weigert, R.A.	: Le style Louis XIV.
Magazine	: Studio.
———————	: Wood.
———————	: The Wood Warker.
Revué	: Art et Decoration.
Revue Pratique	: Le Decor D'aujourd'huis.
Revue Edition	: Mobilier et Decoration.
E dmond Honore	
Vectoria and Albert Museum	: Catalogue of English Furniture and Wood Work.
———————	: Catalogue of Jones Collection.

الفهـــرس

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٨/٢٣٧٦
ISBN ٩٧٧ ٢٠١ ٤٨١ ٥